عمارة المساجد وتطورها في العالم الإسلامي

إعداد
د. أحمد عبد المعطي الجلالي
أستاذ الفنون والعمارة الإسلامية
بكلية الهندسة - جامعة عين شمس

عمارة المساجد وتطورها فى العالم الإسلامى

إعداد

د. أحمد عبد المعطى الجلالى

أستاذ الفنون والعمارة الإسلامية

بكلية الهندسة - جامعة عين شمس

قال تعالـى :

بسم الله الرحمن الرحيـــم

" انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليـوم الآخـــر "

" وأن المساجد لله فلا تدعـو مـع اللـه أحـــدا "

صدق اللـه العظيـم

تعد عمارة المسجد على رأس العمارة الاسلامية ، لذلك أردت دراسة هـذا الموضوع دراسة تحليلية هندسية منذ ظهور الاسلام ، وحتى نهاية العصر التركي في مصر وبلاد الشام والعراق والهند وايران وتركيا وشمال افريقيا والاندلس .

وقد شملت هذه الدراسة التعرض للنواحي التاريخية لكل أقليم بشكل موجز مختصر ثم التعرف على تخطيط مساجد كل منها واستخلاص تطورها ، مع الاهتمام بالنواحي الهندسية من طرق انشائها والتأثيرات التي تعرضت لها .. الى غير ذلك . ومن ثم كان من الضروري تفنيد أراء بعض المستشرقين وعلماء الغرب الذين ارجعوا تخطيط المسجد والكثير من العناصر المعمارية والزخرفية الاسلامية الى الفنون المسيحية .

عمارة المسجد وتطورها فى العالم الاسلامى

الفهرس

	صفحة
اولا : مقدمة	٢
ثانيا : العوامل التى أثرت على عمارة المسجد	٣
ثالثا : اسس تخطيط المسجد	٦
رابعا : المصطلحات الفنية	٨
خامسا : عمارة المسجد وتطورها خلال العصور المختلفة	
١ ـ عمارة المسجد فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وعصر الخلفاء الراشدين	٩
٢ ـ عمارة المسجد وتطورها فى المشرق العربى	١٦
أ ـ عمارة المسجد وتطورها فى مصر	١٩
ب ـ عمارة المسجد وتطورها فى بلاد الشام	٧٦
جـ ـ عمارة المسجد وتطورها فى العراق	١١٠
٣ ـ عمارة المسجد وتطورها فى شمال افريقيا	١٣٤
٤ ـ عمارة المسجد وتطورها فى الهند	١٧٤
٥ ـ عمارة المسجد وتطورها فى ايران	١٩٧
٦ ـ عمارة المسجد وتطورها فى تركيا	٢١٦
٧ ـ عمارة المسجد وتطورها فى بلدان اخرى من افريقيا واسيا	٢٤٢
سادسا : العناصر المعمارية فى عمارة المسجد	
أ ـ المئذنة	٢٥١
ب ـ المحراب	٢٥٥
جـ ـ المنبر	٢٥٧
د ـ المقصورة	٢٥٧
هـ ـ دكة المبلغ	٢٥٨

صفحـــة

الخاتمـة ٢٥٩

المراجع العربية ٢٦٣
المراجع الاجنبية ٢٦٤
فهرس اللوحات ٢٦٥

عمارة المسجد وتطورها فى العالم الاسلامى

اولا : مقدمــة :

للمبانى الدينية أهمية كبيرة منذ اقدم العصور وفى مختلف الحضارات • وكــان لها فى العصور الوثنية مكانة مقدسة مبنية على الخوف والرهبة من القــوى والمظاهــر الطبيعية المختلفة التى اعتبرت آلهة ، صنعت لها التماثيل وأنشئ لها المعابد التى قام على خدمتها العديد من رجال الدين والكهنة من صفوة القوم ذوى النفــوذ القــوى • وكان لزاما على الشعب ان يقدم لهذه الالهة الهدايا والقرابين لتحميهم وتبعــد عنهم الشــرور •

وعندما جاءت الديانات السماوية نجد ان بعض معابدها احتفظ ببعض العناصر القديمة كالمذابح وأماكن رجال الدين وغير ذلك مما كان له اثر واضح فــى تخطيطهــا المتأثر بالمعابد الوثنيــة •

أما الاسلام فجاء غير معترف بالقرابين وبالكهنوت • ولذلك كان تخطيط المسجد منذ بدايته بسيطا خاليا من عناصر المعابد القديمة ، كما أن تصميمــه لم يتأثر بأى مبــنى من مبانــى الحضارات التى عاصرتــه •

واكتفى المسلمون بأن يقيموا الصلاة تحت سقيفة أو مظلــة واحدة تحميهــم مــن حرارة الشمس ••• يحيطها حاجز أو سور ليحميها من الحيوانات الضالــة ويحفــظ لها نظافتها ••• بل واكثر من ذلك فقد اتيحت الصلاة فى أى مكان من الارض شريطــة ان يكون نظيفا طاهــرا •

كان المسجد منذ انشائه مكانا للصلاة والاجتماع والتشاور والدرس لجميـــع المسلمين ••• لذلك وضع تخطيطه على أساس استيعاب أكبــر عــدد مــن المسلميــن يجتمعون فيه على الاقل خمس مرات كل يوم للصلاة والتشاور فى امور الدنيا والدين •••• لذلك فقد شعت منه احكام هذا الدين فأضاءت العالم بنــوره •

وكلمة مسجد لغويا هو المكان الذى يسجد فيه وهى من الفعل سجد ، والسجود هو أهم حركة فى الصلاة حيث يكون فيها المسلم اكثر قربا من الله عز وجل ، ولذلك أطلــق هذا اللفظ على بيت الصلاة • أما كلمة جامع فهى صفة للمسجد حيث كان مكانا للاجتمــاع وسمى المسجد الذى تقام فيه صلاة الجمعة بالمسجد الجامع أو بالجامع فقط •

ثانيا : العوامل التى أثرت على عمارة المسجد

تعودنا عند دراسة أى فن من الفنون القديمة أن نبحث عن العوامل التى أثرت على هذا الفن وميزته عن غيره ـ هذه العوامل اما طبيعية تشمل جغرافية وجيولوجية ومناخ الاقليم الذى ظهر فيه هذا الفن ، واما عوامل انسانيه تشمل الدين والحالة الاجتماعية والتاريخ •

لذلك يجب أن نلقى نظرة سريعة على هذه العوامل المؤثرة فى الفنون الاسلامية عامة وعمارة المسجد خاصة •

العوامل الطبيعية :

نظرا للرقعه الشاسعه للعالم الاسلامى كان لابد من وجود بعض الاختلافات فى تصميم المسجد من اقليم لاخر نتيجة لهذا العامل الطبيعى •

ولكن يجب أن نقرر أن هذه الاختلافات لم تمس الخطوط الرئيسية لعمارة المسجد التى احتفظت بها طوال عشرة قرون (اللهم الا فى العصر العثمانى حيث ظهرت لنا تصميمات جديدة) ـ وما هذه الاختلافات الا اختلافات بسيطة تنحصر فى التفاصيل والزخارف والنسب وطرق الانشاء •

كان لابد من استعمال المواد البنائية المحلية فالبناء بالطوب غير البناء بالحجر، فمثلا نجد القباب والاقبية أول ما ظهرت كانت فى عمارة الطين والطوب لسهولة بنائها بهذه المواد •

أما المناخ فكان من العوامل الهامة فى عمارة المسجد وكان من نتيجة هذا العامل :ـ

١ ـ ظهور الافنية الداخلية فى المساجد ويطلق عليها الصحن وتعتبر كرئة تساعد على تلطيف الجو من الشمس المحرقة والعواصف الرملية والضوء القوى •

٢ ـ قلة الشبابيك وصغر مساحتها فى واجهات المساجد حيث امتلأت بالحشوات الجصيه والحجرية المفرغة باشكال زخرفية وذلك لاضعاف حدة الضوء داخل المسجد •

٣ — فى بعض الاقاليم الممطره كشمال افريقيا وبلاد الشام نجد سقوفا مائلة خشبية مغطاه بالقرميد لتصريف مياه الامطار ٠

٤ — انتشرت المآذن البرجيه ذات القطاع المربع فى شمال افريقيا والاندلس حيث ان شدة الاضاءة أقل بكثير من الهند وايران ومصر والتى نجد بها المآذن المثمنه والمستديرة القطاع ٠

٥ — فى البلاد ذات الطقس البارد نجد أحيانا لأروقة الصلاه أبوابا تغلق شتاء كما فى بلاد الشام ولكن فى مصر والهند وايران فتحت هذه الاروقه بأكملها على صحن المسجد بدون أية ابواب ٠

العوامل الانسانية :

— تختلف الحالة الاجتماعية من عصر لاخر ومن اقليم لاخر، فحياة التقشف التى ظهرت فى بداية الامر أثرت على العمارة الدينيه كما فى المساجد الاولى والتى كانت بدائية لحد كبير — وفى بعض الفترات الاخرى دلت الحياة الاجتماعية على البذخ والترف كما فى عصر هارون الرشيد وظهر تأثير ذلك واضحا فى مساجد هم التى أصبحت تحفا فنيه رائعة بما احتوت من فسيفساء وزخارف مختلفة ٠

كذلك نتيجة للعامل الاجتماعى وجدنا اماكن الصلاه فى بعض المساجد تبتعد عن الشوارع الخارجيه منعا للضوضاء ولتجعلها بعيده عن انظار المارة وذلك بعمل المداخل الملتويه (الباشوره) وبعمل الزيادات ٠

— أما بالنسبة لعامل التاريخ فعندما فتح المسلمون البلاد ذات الحضارات الكبيرة اخذوا يشاركون أهلها فى البناء واقتبسوا منهم الكثير وظهر هذا جليا فى عمارة المسجد كالافنية وطرق الانشاء الى غير ذلك — كما نجد نتيجة لهذا العامل انتقال تصميم المئذنه السوريه البرجيه الشكل الى شمال افريقيا والأندلس، وانتقال فنون سامرا الى مصر فى جامع احمد بن طولون — كما اننا لاننسى التأثير البيزنطى على عمارة المسجد عندما جاءت الامبراطورية العثمانية حيث ظهرت لنا تصميمات للمسجد لم تكن معروفه من قبل ٠

وهكذا انتقلت الفنون الاسلامية بوجه عام نتيجة للتجارة وللحروب الصليبية وعن طريق اسبانيا وصقلية وغيرها الى اوربا خلال العصور الوسطى ٠

ـ أما عامل الدين فكان العامل الاول الذى أثر على الفن الاسلامى عامة وعمارة المسجد خاصة ٠

أخذ الفنان الاسلامى الأسس والتعاليم الدينية التى قام عليها الاسلام وحاول تحليلها وتطبيقها فى اعماله الفنية المختلفة ٠

لذلك يجب أن نلقى نظرة سريعة على بعض هذه التعاليم الدينية وانعكاسها على عمارة المسجد :

* وحد الدين الاسلامى شعوب تلك المنطقة الشاسعة الاطراف بالرغم من تعدد اصولها واصبحت شعبا واحدا يدين بدين واحد ويتكلم بلغة واحدة ويمارس عادات وتقاليد تكاد تكون واحدة يحكمهم خليفة واحد ودستور واحد هو القرآن الكريم ٠

ـ نتيجة للتوحيد الذى دعا اليه الدين الاسلامى والبعد عن الوثنية نجد أن الفنان ابتعد عن محاكاة الطبيعة وعمل التماثيل واتجه الى فن الزخرفة وابدع فيها كل الابداع مستخدما عناصر هندسية ونباتيه جعلها الفنان مجردة لاقصى حد ، كما ان الخط العربى أصبح من العناصر المميزة للزخرفة الاسلامية ٠٠٠ ولذلك امتلأت جدران المساجد بتلك الزخارف وبآيات قرآنية تذكر الانسان دائما بعبادة ربه ٠٠

ـ أدى التوحيد الى ان تكون عمارة المسجد بسيطه كل البساطه وتخطيطه يكاد يكون واحدا موحدا فى المشرق والمغرب الاسلامى ٠٠٠ وربما كان ذلك ايضا لقوة الفن الاسلامى الذى جعل الفنان ينسى ذاته فخلق اسلوبا واحدا لعمارة المسجد فى جميع الاقاليم وجميع العصور ٠

* دعا الاسلام الى النظافه والوضوء قبل الصلاه ٠٠ لذلك عملت النافورات فى المساكن وداخل أفنية المساجد ، كما ابتعدت دورات المياه عن الاماكن الطاهرة فوجدت خارج المسجد أو فى مستوى آخر ٠

* الاسلام دين ودنيا دعا الى العلم وكان لذلك أثره على تصميم المسجد فعلاوة على وظيفته للصلاه فهو منذ انشائه مدرسه بل جامعه يلتف فيها الدارسون حول اساتذتهم

على شكل حلقات للتزود من مختلف العلوم الدينية • وكما سنرى فيما بعد أن المسجد أصبح يؤدى أكثر من وظيفة ••• لذلك كان موقع المسجد دائما يحتل المركز التجارى للمدينة •

* الاسلام دين يدعو الى التواضع والمساواة والاخاء •• لا فرق بين عربى وأعجمى الا بالتقوى •• وانعكس هذا على عمارة المسجد فالجميع عند الصلاة يقفون صفا واحدا متجاورين متحابين : الفقير بجانب الغنى • كما انعكس هذا على الاهتمام ببيت المال ووضعه داخل المسجد أو مجاورا له •
* دعا الدين الاسلامى المصلين أن يولوا وجوههم نحو البيت الحرام بمكة فكان لابد من بناء المحراب وجعل جدار القبلة اساسا عند تخطيط المسجد • كما أن الدعوة الى الصلاة أدت الى بناء المئذنة •

وهكذا كان للدين الاسلامى أثر كبير فى عمارة المسجد •

ثالثا : <u>أسس تخطيط المسجد</u>

نتيجة لتلك العوامل السابقة نستطيع أن نستنتج بعض الأسس التى قام عليها تخطيط المسجد نذكر منها :—

١ — البساطة فى التصميم : قاعة أو سقيفة واحدة مفروشة بالبسط أو الحصر لتحفظ لها نظافتها ••• لانجد بها سوى المحراب يجاوره المنبر •

٢ — تطل هذه السقيفة على الفناء أو الصحن الذى يسمح للانسان من رؤية السماء والتأمل فى صنيعة الله عز وجل •

٣ — يعد جدار القبلة أساسا فى تخطيط المسجد •

٤ — أحب المعمار المسلم الخطوط الافقية • فجعل المدينة العربية وجميع مبانيها تسود ها الافقية ••• تلك الخاصية التى رآها فى الصحراء •• فى السهول ••• فى البحار ••• فى الافق البعيد — لذلك كان تخطيط المسجد تسيطر عليه الخطوط الافقية ••• ولكن الفنان المسلم لم ينس أن يجمل تلك الخاصية بخطوط اخرى رأسية تزيل الملل وتعطى شيئا من التهلين والجمال • فأقام المئذنة شامخة ترتفع الى السماء تشهد بوحدانية الله عز وجل •

٥ - عمارة المسجد قامت على دراسة الفراغ عند تصميمه الداخلى فهو فراغ واحد كبير تراصت به الاعمدة والعقود التى تحمل السقف فتشعرنا بالاستمرارية اللانهائية ... كما نرى تلك الاعمدة والعقود فى بعض المساجد متراكبة بعضها فوق بعض فتزيد من ارتفاع رواق الصلاة وتزيد من الاحساس بالفراغ غير المحدود .

هذه الفراغات الناتجه من الاروقه او الايوانات المفتوحة باكملها على الصحن تعطينا احساسا باتصال الفراغ الداخلى بالفراغ الخارجى للصحن المتصل بالسماء .

٦ - احتفظ المسجد بخطوطه الرئيسية فى تخطيطه طوال تلك المدة وفى مختلف العالم الاسلامى بدرجة اننا لانستطيع التعرف على أسماء مهندسى تلك المساجد

٧ - واخيرا يمكننا ان نسمى عمارة المسجد بالعمارة الساكنة Static. A فهى عمارة كلاسيكية يسودها الاتزان والوقار ... تملأ جدرانها الزخارف المتزنه ويتخللها الضوء الخافت الذى ينبعث من الحشوات الزخرفيه التى تملأ النوافذ .... ومن الارتفاع الشاهق لأسقفه والمساحات المتسعة لاروقته ... لذلك فعمارة المسجد عمارة يسودها الهدوء والروحانية .

رابعا : المصطلحات الفنية :

قبل الدخول في هذه الدراسة يجب أن نتعرف على بعض المصطلحات والتسميات الفنية التي استعملت ، فهي تميل الى التعبيرات الهندسية أكثر من ميلها الى التعبيرات اللغوية •

ومن هذه التسميات نجد :ـ

١ ـ البائكة : وهي المسافة التي بين عمودين من اعمدة اروقة المسجد وهي الحاملة للاعتاب الافقية او للعقود (Arcade) وهي اما أن تكون موازية لجدار القبلة أو متعامدة عليه •

٢ ـ البلاطة : وهي المساحة المحصورة بين صفين من الاعمدة (Slab) •

٣ ـ الرواق : وهي المساحة المسقوفة أي السقيفة المحولة على الاعمدة وتتكون من بلاطة واحدة او اكثر •

٤ ـ المجاز : ويطلق كثيرا على صالة المدخل (Magaz) أو الممر •

٥ ـ المجاز القاطع : ويطلق في عمارة المسجد على المساحة المكونة من بلاطة واحدة او اكثر غالبا ما تسير عمودية على جدار القبلة وتقطع بلاطات رواق الصلاة الموازية لهذا الجدار (Transept) وتنتهي بالمحراب •

٦ ـ صحن المسجد : وهو الفناء السماوي الداخلي (Court)

٧ ـ الزيادة : وهي مساحة مكشوفة تحيط بالمسجد من ثلاث جهات كما في مسجد احمد بن طولون بالقاهرة (Ziada)

٨ ـ مبخرة : اسلوب معماري يكون نهاية المئذنة (قبة صغيرة ترتكز على اعمدة) وقد اتبع هذا الاسلوب في مآذن العصر الايوبي واوائل المماليك بمصر • وسمي بذلك لمشابهة هذا الشكل بالمباخر النحاسية المربوطة بالسلاسل ولكن بشكل مقلوب (Mabkhara)

٩ ـ الايوان : وهو قاعة مسقوفة مستطيلة الشكل غالبا ما كانت بدون اعمدة داخلية ـ الضلع الصغير في هذه القاعة يكون واجهتها المفتوحة بأكملها على الصحن (Iwan) وربما كان سقفها من قبو مستمر كايوان كسرى •

خامسا : عمارة المسجد وتطورها خلال العصور المختلفة

١ — عمارة المسجد في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وعصر الخلفاء الراشدين

في تلك الفترة كانت هناك عدة مساجد أولها مسجد قباء بناه اصحابه وصلى به الرسول عليه الصلاة والسلام عندما هاجر من مكة الى المدينة وذلك في العام الاول الهجرى المقابل لعام ٦٢٢م • وفي هذا العام ظهرت لنا البشائر الاولى للعمارة الاسلامية حين اقام الرسول عليه الصلاة والسلام بناء مسجده في المدينة المنورة والذى أصبح دارا لاهل بيته ومكانا يجتمع فيه مع المسلمين للتشاور في امور الدنيا والدين •

اختار محمد صلى الله عليه وسلم قطعة من الارض بالمدينة بلغت أبعادها حوالى ١٠٠ × ١٠٠ ذراع واحاطها بسور من اللبن يرتكز على اساس من الحجر وفتح به ثلاثة أبواب • وبنى على الضلع الشرقى من خارج هذا السور تسع غرف صغيرة ملتصقة به وهى لاهل بيته • كما أقام فى الجزء الشمالى من داخل السور وملتصقة به مظلة أو سقيفه صغيرة محمولة على بعض جزوع النخيل • وكان النبى عليه الصلاة والسلام وصحبه يجتمعون ويصلون تحت هذه السقيفه التى كانت متجهه نحو بيت المقدس وكانت مأوى لفقراء المهاجرين وأطلق على هوءلاء اسم " أهل الصفه " نسبه الى تلك الصفه أو السقيفه •

وفى العام الثانى من الهجرة أمر الرسول ان يولى المسلمون وجوههم نحو البيت الحرام فى الصلاة ، فأضيفت مظلة اخرى اكبر من الاولى وبكامل طول الضلع الجنوبى للمسجد حيث ازداد عدد المسلمين وكانت مفتوحه بأكملها على الفناء الداخلى وأصبحت هذه المظله رواقا للصلاة • ولذلك سمى هذا المسجد بالمسجد ذى القبلتين • ومن الطبيعى أن يكون هذا البناء الذى انشىء من مواد بدائية ضعيفه مركزا للحكم الاسلامى شعت منه احكام هذا الدين فأضاءت العالم بنوره •

فى ذلك الوقت لم يكن بالمسجد أى عنصر من العناصر التى يجب ان تتوفر فى المسجد فلم يكن به مئذنه ولا آذان وكانوا يتناقشون فى كيفية الدعوة للصلاة

الى ان جاء الرسول عليه الصلاة والسلام ودعا بلالا وكان ذا صوت جميل ليدعو المسلمين الى الصلاة عند باب المسجد أو من أعلى سطح احد البيوت المجاورة حتى يسمعه الجميع ، وبذلك كان بلال أول مؤذن في الاسلام . لم يكن في هذا المسجد محراب بالمعنى المعروف ، فقد كان مجرد علامة ما بجدار القبلة لتحديد اتجاه مكه . وقد ذكر لنا بعض المؤرخين عن وجود محرابين انشئا في حياة الرسول بمسجد قباء ومسجد المدينة ولابد انهما كانا غير مجوفين وعلى هيئة بسيطة كما سنرى ذلك فيما بعد . لم يكن بمسجد الرسول في ذلك الوقت منبر وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في المسلمين واقفا أو جالسا أو متكئا على جزع نخله أو غير ذلك ثم عمل له بعد ذلك كرسي من الخشب ذو ثلاث درجات .

تلك هي الصورة البسيطه التي كان عليها مسجد محمد صلى الله عليه وسلم بالمدينة .. ذلك التصميم البسيط بساطه الدين نفسه . (لوحه ١)

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم دفن في احدى غرف داره وهي غرفة السيدة عائشه التي أصبحت نواة لمسجد المدينة الحالي بعد ان تعرض المسجد الاول لعدة اضافات وتوسعات ومن هذه التوسعات التي عملت بهذا المسجد تلك التي قام بها الخليفة عثمان في عام ٦٤٤ م حيث وسع رواق الصلاة واضاف ثلاثة اروقه اخرى اقل عمقا حول الفناء (الصحن) وبذلك أخذ البناء شكله التقليدى وأصبح التصميم النموذجي الذى يقتدى به عند تصميم المساجد في جميع البلدان الاسلامية وفي جميع العصور . هذا التخطيط عبارة عن صحن تحيطه اروقه اكبرها رواق القبله أو الصلاة .

اما في عصر الخلفاء الراشدين فنجد مسجد البصره ويقال أن أول من بناه هو أبو موسى الاشعرى عام ١٤ هـ (٦٣٥م) وكان سوره ورواق الصلاة فيه من البوص والغاب وجزوع النخيل كما بنى دار الاماره وبيت المال خلف جدار قبله هذا المسجد وكان يفصلها عنه شارع صغير .

كما نجد مسجد الكوفه الذى بنى عام ١٧ هـ (٦٣٨م) وكان يحيطه خندق وبه سقيفه من جزوع النخيل وسقفه يرتكز على بعض الاعمدة القديمة ، وفي عام ٦٧٠م أعيد بناؤه وأصبح يتكون من صحن تحيطه أربعة أروقه اكبرها رواق الصلاة . (لوحه ٢)

وفى مصر نجد المسجد الجامع لمدينة الفسطاط بناه عمرو بن العاص عام ٢١ هـ (٦٤١م) وسنتكلم عنه فى الفقره التاليه . وفى فلسطين نجد المسجد الاقصى (لوحه ٣) فى الحرم الشريف ببيت المقدس يقال أن الخليفه عمر بناه فى عام ٦٣٨م (١٧ هـ) .

وفى سوريا كان المسلمون الأوائل يحولون بعض المبانى القديمة أو أجزاء منها الى مساجد حتى اوائل العصر الاموى حيث كان معاوية يصلى بالمسلمين فى أحد المعابد الرومانية القديمة وبجوار كنيسة يوحنا المعمدان . (لوحه ٤)

نلاحظ ان جميع مساجد تلك الفترة كانت مساجد جامعه أعيد بناؤها أو أضيفت اليها توسعات فى عصور مختلفة . ويتضح من هذه المساجد الاولى البساطه فى تخطيطها المربع الشكل تقريبا وكانت بدائية الى حد كبير خاصه فى اسلوب بنائها علما بانه فى ذلك الوقت كانت هناك حضارات ضخمة فى بلاد الشام ومصر وبلاد الجزيرة وكان من الممكن أن يقتبس المسلمون من عماراتهم ، ولكنهم لم يقلدوا شيئا منها وارادوا خلق عمارة نابعه من دينهم قبل كل شئ مهما كانت بدائية فى أولها .... أرادوا خلق عماره نابعه من بيئتهم الصحراوية بما فيها من تقشف وصبر واعتزاز بالنفس ... أرادوا ان يكون لهم عماره تحمل اسم دينهم ولها طابعها الخاص .

لذلك فقد استمر التخطيط الاولى للمسجد واخذ يتطور بخطا متئده حتى استطاع ان ينافس معابد ومبانى الحضارات المعاصره له وان يستمر بخطوطه الرئيسية التى مازال يعمل بها فى جميع انحاء العالم الاسلامى حتى اليوم والتى لاتخرج هذه الخطوط عن التعريف العام للمسجد "صحن تحيطه اروقه اكبرها رواق القبلة" وهذا التخطيط رأيناه فى المسجد الاول للاسلام : مسجد الرسول عليه السلام .

ـ ١

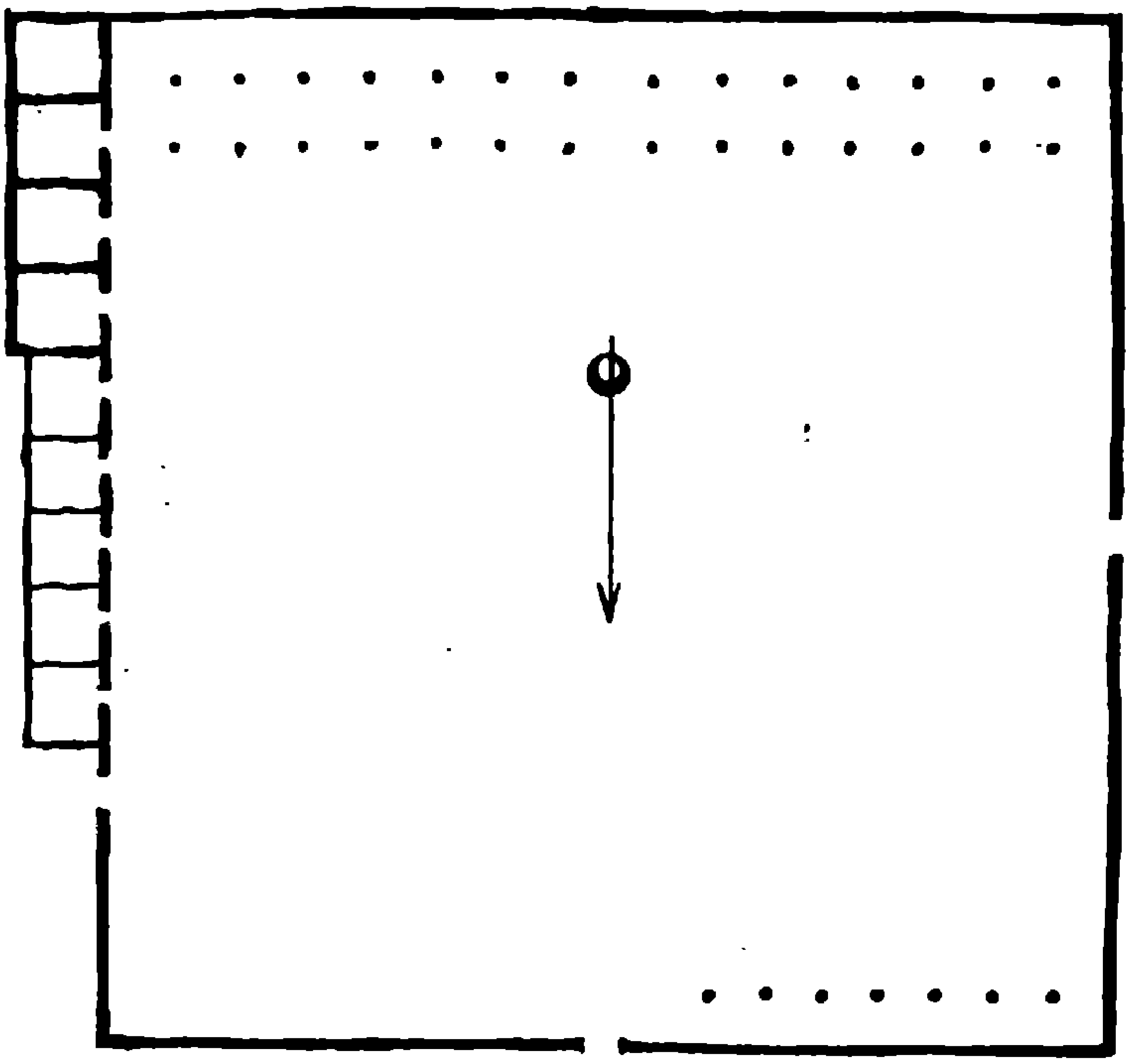

مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام

(٦٢٢م)

لوحة ٢

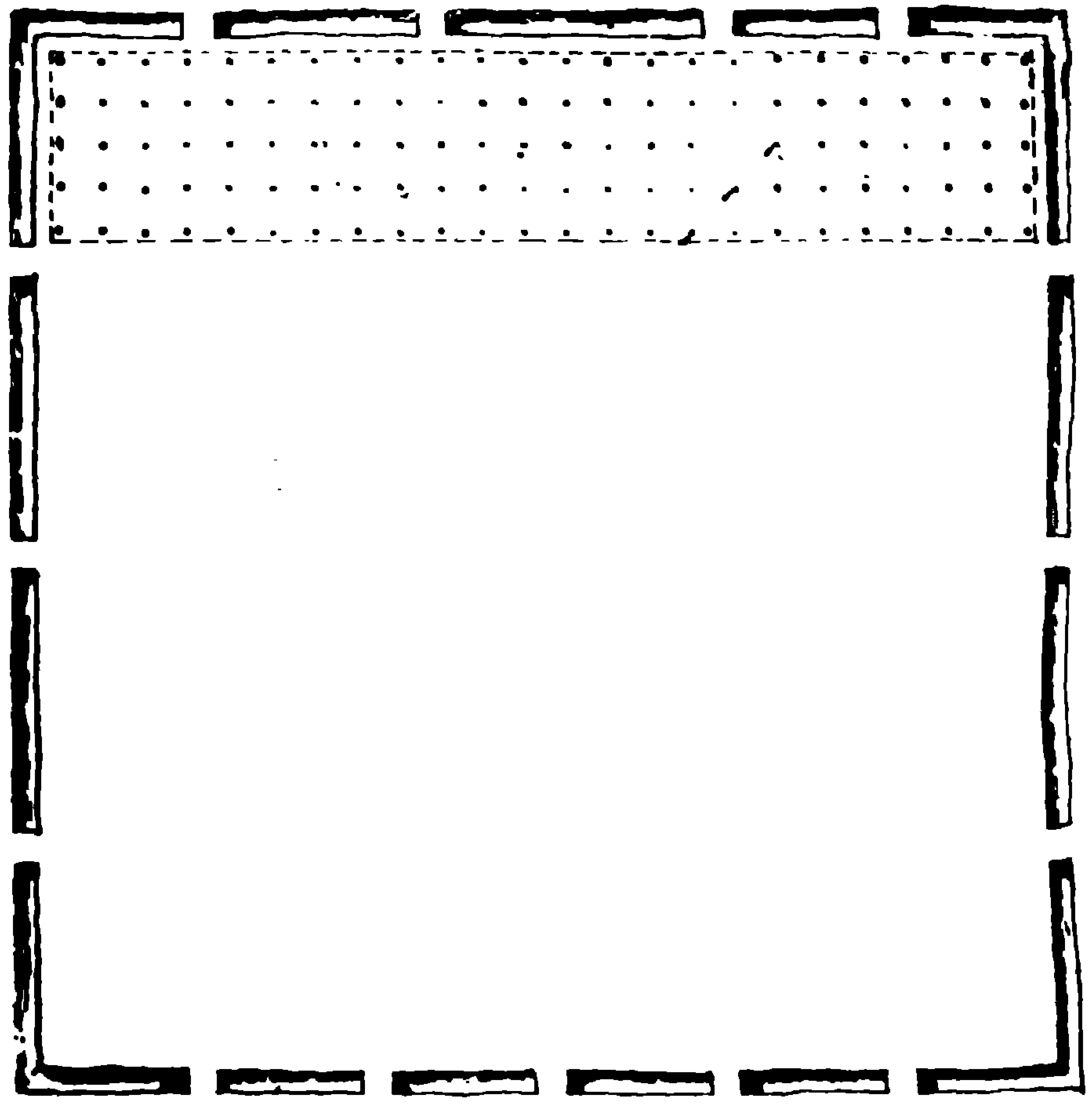

مسجد الكوفة (٦٣٨ م)

لوحـه ٣

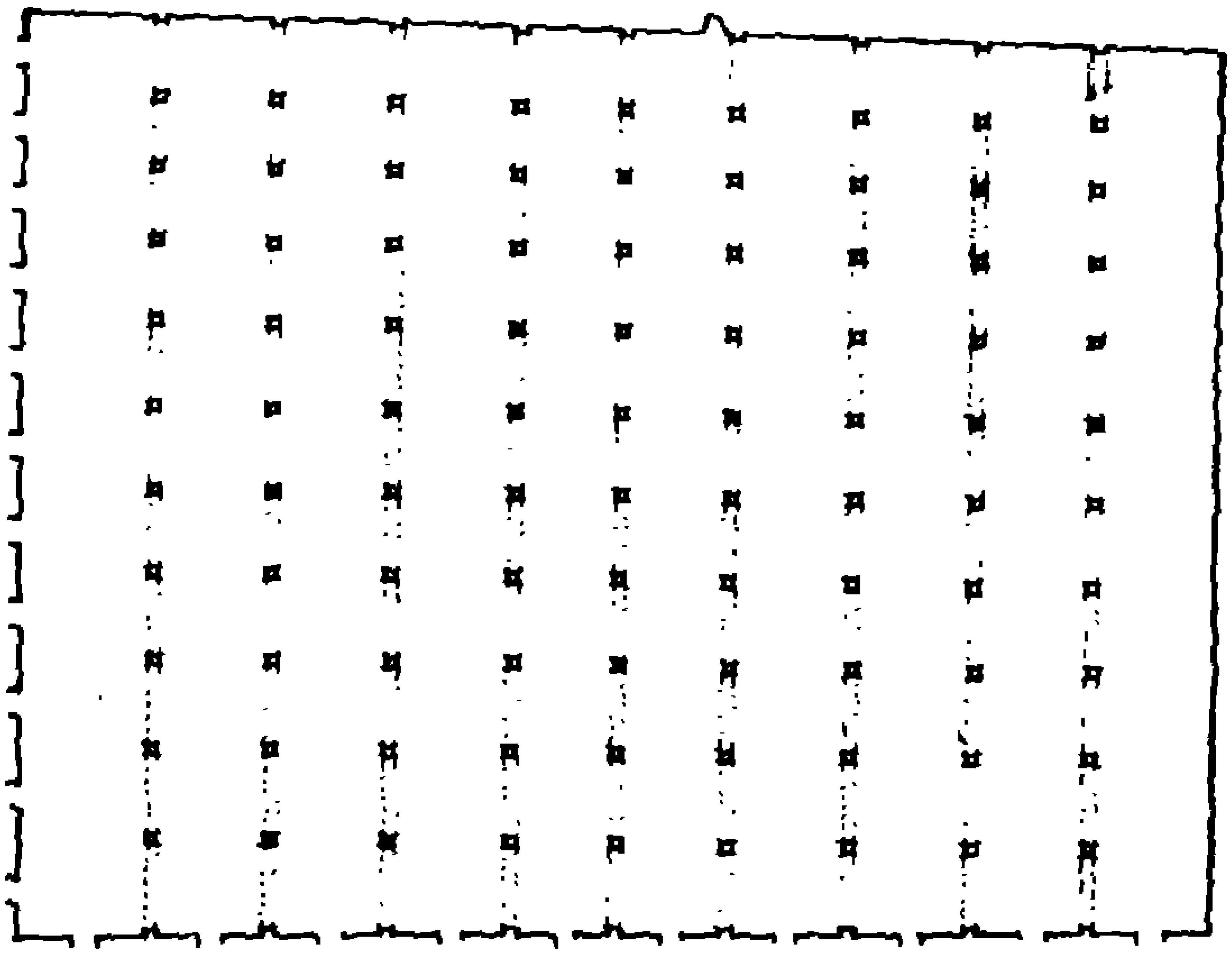

المسجد الاقصى فى العصر الاموى

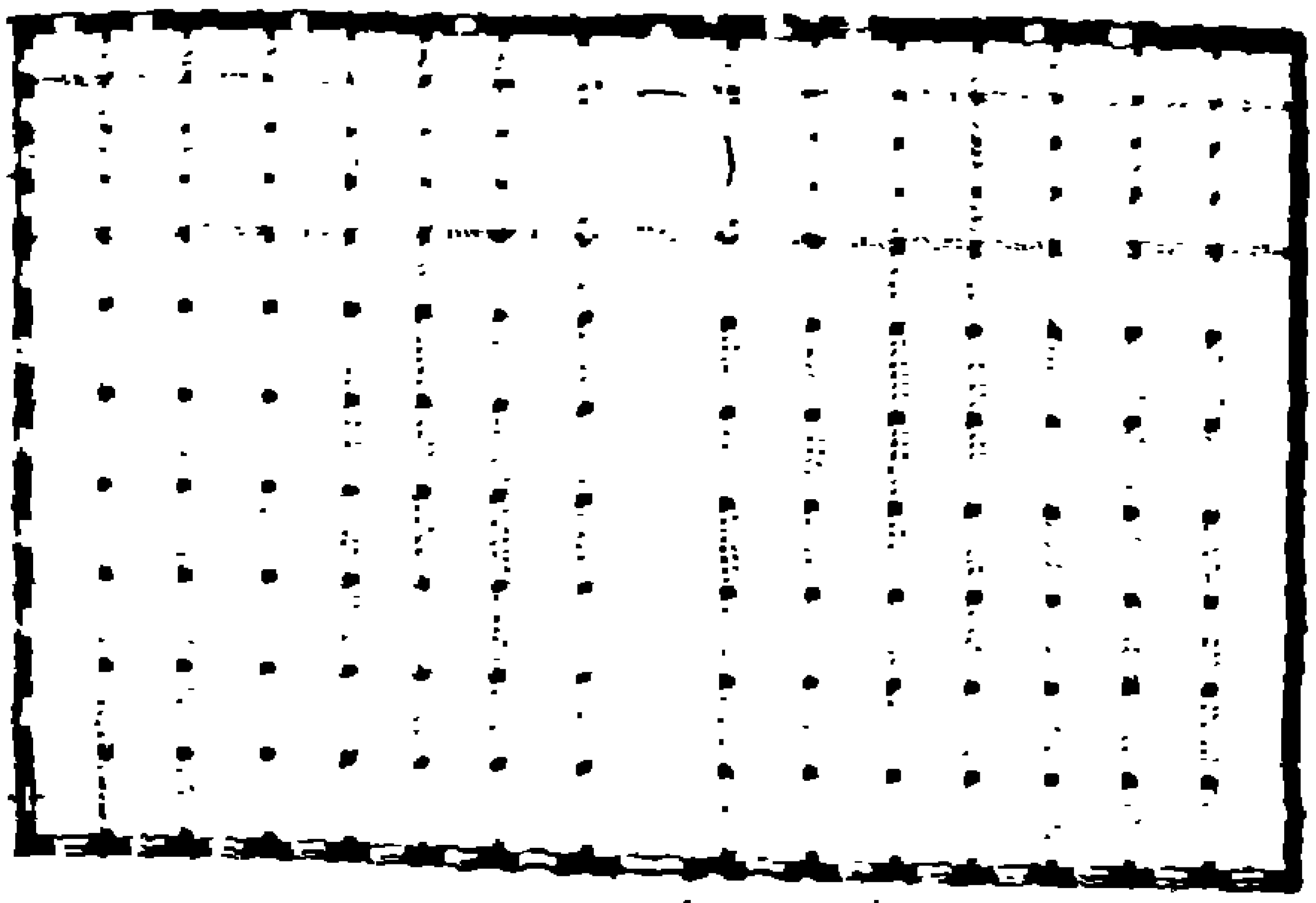

المسجد الاقصى فى العصر العباسى
(٧٨٠ م)

لوحـــه ٤

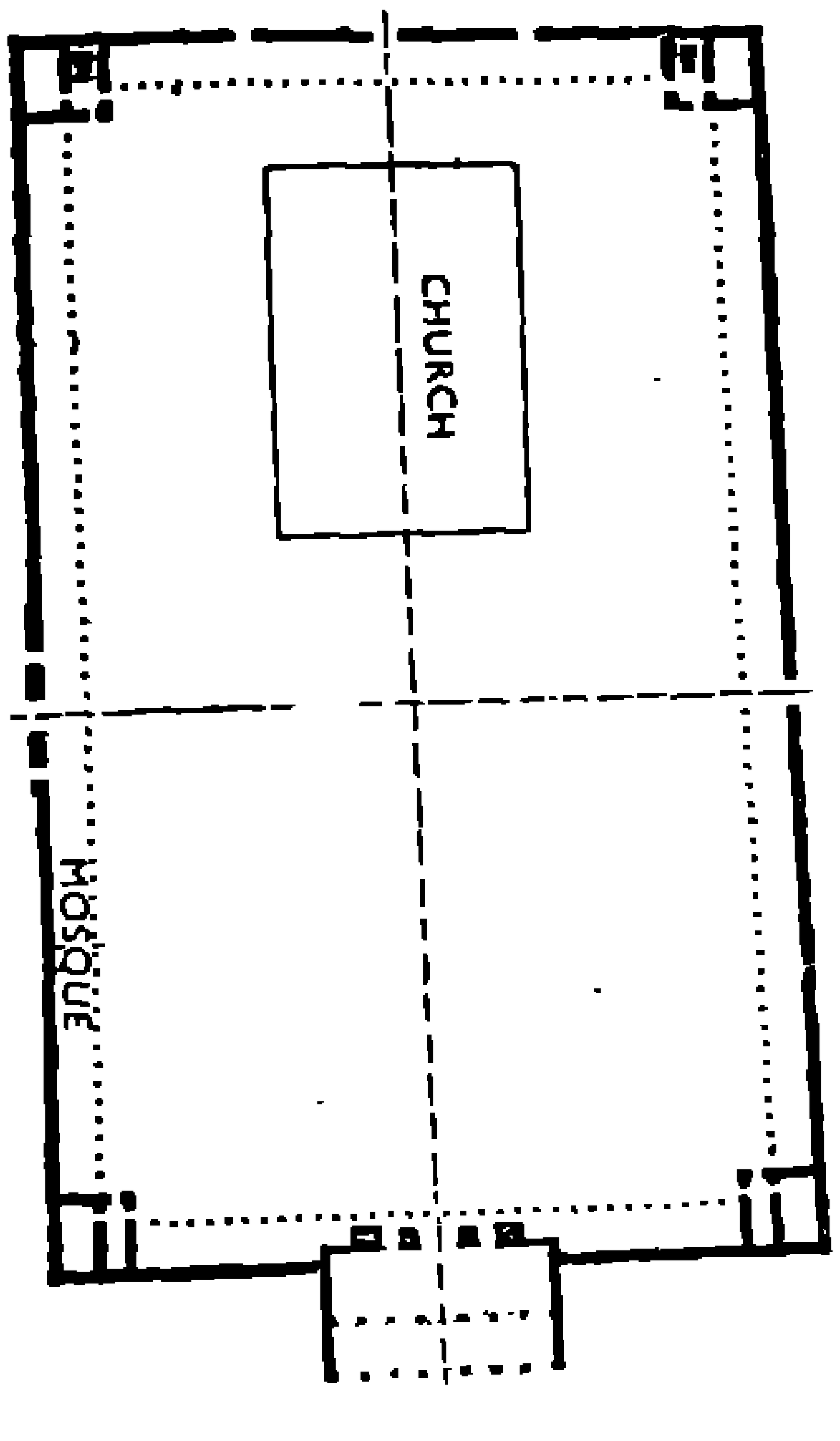

موقع المسجد الاموى بدمشق (معبد التيمونس)

٢ ـ عمارة المسجد

: فى المشرق العربى (مصر ـ بلاد الشام ـ العراق)

مقدمه تاريخيه

نستطيع ان نلخص بايجاز الدول التى حكمت تلك المنطقة وتواريخ أهم الحوادث التى مرت بها بما يلى :ـ

أولا : عصر الخلفاء الراشدين : (من عام ٦٣٢م الى ٦٤٠م)
فتح العرب مصر ومعظم بلاد تلك المنطقة •

ثانيا : الدولة الاموية : (من عام ٦٦١م الى ٧٥٠م)
أسس معاويه الدوله الاموية وكانت عاصمتها دمشق

ثالثا : الدولة العباسية : (من عام ٧٥٠م الى ١٢٥٨م)
تكونت الدولة العباسية وكانت عاصمتها بغداد واستمرت الى ان سقطت فى يد المغول • وفى نهاية هذه الدولة ضعف نفوذ خلفائها واستقل بعض الولاء بالاقاليم التى حكموها فنجد :ـ

- من عام ٨٦٨ الى ٩٥٠ م : حكم الطولونيون مصر وغيرها من بلاد المنطقة
- من عام ٩٣٥م الى ٩٦٩م : حكم الاخشيديون مصر وغيرها
- من عام ٩٢٩م الى ١٠٠٤م : حكم الحمدانيون وسيف الدوله الحمدانى معظم بلاد الشام •
- من عام ١٠٥٥م الى ١٢٥٤م : حكم السلاجقه والاتابكه (دوله بنى زنكى) بلاد الشام والعراق •
- عام ١٢٥٨م : سقوط بغداد فى يد المغول وانتهاء الدوله العباسية •

رابعا : الدولة الفاطمية : من عام ٩٦٩م الى ١١٧١م : تكونت الدولة الفاطمية في مصر وحكمت بلاد الشام وغيرها من بلاد تلك المنطقة
من عام ١٠٩٦م الى ١٢٩١م : جاءت الحروب الصليبية

خامسا : الدولة الايوبية : من عام ١١٧١م الى ١٢٥٠م : تكونت الدولة الايوبية في مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن . واستطاع صلاح الدين الايوبي ان يقضي على المذهب الشيعي في تلك البلاد .

ـ عام ١١٧٨ م : انتصر صلاح الدين على الصليبيين في معركة حطين .

ـ عام ١٢٩١م : قضى صلاح الدين نهائيا على الصليبيين .

ـ عام ١٢٥٣ م : تحرك المغول بقيادة هولاكو حفيد جنكيزخان من بلاد المغول وسقوط بغداد في عام ١٢٥٨م وتخريبها ثم الاستيلاء على بلاد الشام واحتلال دمشق وحلب .

سادسا : دولتي المماليك : من عام ١٢٥٠ م الى ١٣٨٢م : تكوين دولة المماليك البحرية في مصر وبلاد الشام وغيرها .

عام ١٢٦٠م : انتصار الظاهر بيبرس على المغول في موقعة عين جالوت وقضى عليهم نهائيا .

ـ من عام ١٣٨٠م الى ١٥١٧م : تكوين دولة المماليك الجراكسة (البرجيه) في مصر وبلاد الشام وغيرها .

ـ عام ١٤٠١م : سقوط سوريه في يد تيمورلنك عند قيام التتار بعد المغول بغزو بلاد الشام وغيرها من بلاد تلك المنطقة . وبموته في اسيا الصغرى انتهى حكم التتار .

ـ عام ١٤٥٣م : سقوط القسطنطينية في يد الترك العثمانيين على يد محمد الفاتح وانتهاء الامبراطورية البيزنطيه .

ـ عام ١٥١٦م : انتصار السلطان سليم (العثمانى) على المماليك فى معركة مرج دابق وفتح بـلاد الشام وغيرها ٠

سابعا : الدولـة العثمانيـة : ـ عام ١٥١٧م : تم فتح مصر وتكوين الامبراطورية العثمانية فى معظـم البلاد الاسلاميـة ٠

أ _ عمارة المسجد وتطورها فى مصـر

نجد فى مصر العديد من المساجد فى مختلف العصور ، وهذا ما لانراه فى أى بيم اسلامى آخر · هذه المساجد تتميز بتخطيطاتها المختلفة التى لم يطـرأ عليهـا تير من التغيرات والتعديلات عبر القرون المختلفة ، ولذلك وجدنا فيهـا امكانيـة يرة لدراسة تطورها · وربما يرجع ذلك لعدم وجود ثورات خارجية تعرضت لها مصـر ربما تعرضت لها بلاد الشام والعراق مثـلا ·

_ عمارة المسجد وتطورها فى العصور الاولى (لوحه ٥)

بدأت العمارة الاسلامية بمصر منذ انشاء جامع عمرو بن العاص بالفسطاط فـى بهد الخليفة عمر بن الخطاب ويطلق عليه اسم الجامع العتيق وذلك فـى عـام ٦٤١م · ند تعرض هذا المسجد للعديد من الاضافات فى عصور مختلفة · ثم تلاه جامع العسـكر لذى بناه صالح بن على عام ٧٥٠م بمدينة العسكر ثانى المدن الاسلامية بمصـر بعـد لفسطاط · ولا نعرف شيئا عن هذا الجامع بسبب الحرائق التى دمرت هـذه المدينـة ·

ويمكننا ان نلقى بعض الضوء على تطور جامع عمرو بالرغم من انه لم يبق شـئ مـن مارة المسجد الاول والتى كانت بدائية الى اقصى حد ولم يتبع التخطيط الذى رأينـاه ن عصـر الرسول عليـه السلام وعصر الخلفاء الراشدين ، فقد كان صغيرا مستطيل الشكل ليس به صحن (ربما لصغر مساحته) وكان له سقف قليل الارتفاع من المواد النباتيـة محمول على بعض جزوع النخيل وفتح فى سوره المصنوع من الطوب اللبن بعـض الابـواب منها باب واحد فى جدار القبله يؤدى الى حارة صغيرة مقابل لدار الامارة · وتعـدد الابواب فى المسجد الواحد اسلوب وجدناه فى عصر الرسول عليه السلام وعصـر الخلفـاء

الراشدين ، كما رأيناه فى المساجد الاموية والعباسية بعد ذلك • كما ان موقـــع دار الامارة خلف رواق الصلاة أى قريبا من المسجد وجدناه فى مسجد البصرة ثم وجد فى العصر الاموى فى الجامع الكبير بدمشق وفى العصر الطولونى بمصر فى جامـــــــع ابن طولون •

ويمكن تلخيص تطور عمارة هذا المسجد فى العصر الاموى والعباسى بما يلى :ـ

١ ـ فى العصر الاموى أمر معاويه فى عام ٦٧٢م والى مصر فى ذلك الوقت ان يبنـــى اربع صوامع (مآذن) فى اركان المسجد عند توسعته ، ولم يبق من هذه المآذن شئ الان ولكن يمكن اعتبارها اول مآذن انشئت فى الاسلام ويذكر المؤرخـــون انها كانت أبراجا قصيرة من الخشب يعلو كل منها غرفة صغيرة لوقوف المـــؤذن وهى ولا شك مقتبسة من الصوامع او الابراج الاربعة التى كانت بأركان المعبـــد الوثنى القديم Temenos بدمشق والذى كان يتردد عليه معاويــــه عند الصلاة • وفى ذلك الوقت أيضا اضيف للمسجد صحن يتوسط أروقته واحتفـــظ بأبوابه ودار الامارة •

٢ ـ وفى العصر العباسى كانت اهم عمارة بهذا المسجد هى التى قام بها عبد الله بن طاهر الوالى العباسى وذلك فى عام ٨٢٧م حيث قاربت مساحته من المساحة الحاليـــة وبذلك أصبح شكله مربعا تقريبا كالمساجد القديمة ولم يبق من هذه العمـــــارة الا بعض الشبابيك وبعض الاعمدة فى رواق الصلاة ويمكن تلخيص التطور فى هـــذه الفترة بما يلى :ـ

أ) أعيد بناء المسجد من الطوب المحروق واستمرت هذه العادة فى بناء المساجـــد بمصر حتى أواخر العصر الفاطمى •

ب) اتخذ المسقط الافقى الشكل المربع تقريبا واستمر هذا الشكل فى المسجد الطولونى ومعظم مساجد الفاطميين •

جـ) عمل المسجد صحنا تحيطه أربعـــة أروقة اكبرها رواق الصلاة •

د) يلاحظ ان هذه الاروقة تسير موازية لجدران المسجد وهذا ما سنراه فى كثير من مساجد مصر فى العصور المختلفة •

هـ) استمر وضع الابواب وتعددها بالمسجد خاصة فى العصر الطولونى وهذا من معالم المساجد العراقية •

و) تحمل تيجان الاعمدة شدادات خشبية Tie Beams لمقاومة قوى رفس العقود • وقد استمر هذا الاسلوب فى كثير من المساجد •

ز) وجد بأعلى واجهة المسجد شبابيك بعضها لازال موجودا الى الان وهى متوجه بعقود مدببة ترتكز على أعمدة قصيرة ملتصقة باكتاف الشبابيك وبداخل هذه الشبابيك حشوات جصيه مفرغه باشكال زخرفية • وقد تكرر هذا الأسلوب فيما بعد فى معظم المساجد •

ويعتبر العقد المدبب من أقدم العقود الاسلامية التى وجدت بمصر وانتشرت بالمشرق العربى • وربما جاء هذا العقد من العراق مع عبد الله بن طاهر وربما كان امتدادا للعقد المدبب المستعمل فى الفن القبطى والفن المصرى القديم • وقد وجدنا مثل هذا العقد بأعمدته الملتصقة فى مساجد العراق وفى مصر بعد ذلك فى مقياس النيل وفى جامع بن طولون وفى بعض مساجد الفاطميين •

ح) ومن العناصر المعمارية التى وجدت فى واجهة جامع عمرو فى تلك الفترة أى منذ بداية القرن التاسع تلك الحنايا Niches المتوجه بطواقى زخرفية من فصوص تشع من المركز Fluted Hood ومنذ ذلك التاريخ بدأت دراسة واجهات المساجد دراسة معمارية زخرفيه •

٢ ـ تعددت الاصلاحات وتوالت التجديدات التى طرأت على هذا المسجد فى عصور مختلفة أهمها ماكان فى العصر العثمانى والعصر الحديث •

وأخيرا يتضح من هذا التطور بانه بدء من اوائل العصر العباسى أخذت العمارة الاسلامية فى مصر مكانتها ومامن شك انها جاءت عن طريق العراق

مقر الخلافة العباسية • وقد ظهر هذا التأثير العراقي بشكل واضح حينما جاء احمد بن طولون الى مصر حاملا معه طراز سامرا •

١ ـ عمارة المسجد وتطورها فى العصر الطولونـــى : (لوحة ٦ ـ ٧)

لم يبق من مساجد هذا العصر سوى جامع احمد بن طولون وهو المسجد الجامع لمدينة القطائع ثالث المدن الاسلامية بمصـر •

جاء هذا الجامع حاملا التأثير العراقى عن طريق جامع المتوكل بسامرا حيث كان يعيش احمد بن طولون •

فى هذا المسجد نجد تطورا وتقدما ملموسا من الناحية المعمارية والانشائية والزخرفية فى تخطيطه واسلوب بنائه مع احتفاظه بالخطوط الرئيسية للتصميم اى فناء تحيطـــه اروقه من جميع الجهات ورواق القبله اكبرها •

ونستطيع ان نلخص هذا التطور فيما يلى :ـ

١ ـ اتساع مساحة المسجد حيث بلغت مساحته نحو ستة فدادين ونصف اســوة بما اتبع فى جامع المتوكل ، وذلك بعد ان كانت المساجد الاولى صغيرة المساحة نسبيا ـ وقد استمر هذا الاتساع فى المساجد التالية كجامع الازهر والحاكـم فى العصر الفاطمى •

٢ ـ ظهور الزيادة التى تحيط بالمسجد من ثلاث جهات وهى مقتبسة من جامع المتوكل ولم يستمر هذا العنصر فى تخطيط المساجد بعد ذلك بالرغم من ان وظيفتـه هى ابعاد الضوضاء عن المصلين •

٣ ـ بناء المئذنة فى الزيادة الشمالية خارج سور المسجد بينه وبين السور الخارجى للزيادة اسوة بجامع المتوكل ، ولم يتكرر هذا الاسلوب فى المساجد التالية لعدم وجـود الزيادة •

ومن المحتمل ان يكون تصميم المئذنة الاولى لهذا المسجد ـ والتى اندثرت الان ـ تشبه مئذنة الملوية بجامع المتوكـل •

٤ ـ كثرة عدد الابواب بجدران المسجد فيما عدا جدار القبلة وهذا اسلوب وجدنـاه

فى المساجد السابقة ـ اما الباب الوحيد بجدار القبلة والمجاور للمحراب فهو يؤدى الى دار الامارة الملتصقة بهذا الجدار • وقد سبق أن رأينا هذا الوضع فى جامع عمرو بالفسطاط •

٥ ـ استعملت فى جامع بن طولون اكتاف ضخمة مستطيلة من الطوب الاحمر بدلا من الاعمدة وحليت هذه الاكتاف باعمدة متصلة فى زواياها الاربعة تحمل تيجانا اسلامية ـ لاول مرة فى مصر ـ تسمى بالتيجان الكأسيه او الناقوسيه انتشرت بعد ذلك فى كثير من المبانى الاسلامية • وتحمل هذه الاكتاف فيما بينها عقودا مدببه ذات شكل حدوة الحصان غير كاملة •
واستعمال مثل هذه الاكتاف الضخمة تعتبر من الناحية الانشائية أقوى بكثير من الأعمدة التى لاتقوى على حمل مثل هذا السقف المرتفع • وقد خفف مهندسو هذا المسجد الاحمال الناتجة من هذه الاكتاف بعمل فتحات صغيرة معقودة اعلى كل كتف • وقد وجدنا مثل هذا الانشاء ومثل هذه العقود فى العصر الفاطمى بجامع الحاكم •

٦ ـ نلاحظ فى هذا المسجد لأول مرة اتساع عرض البلاطة الاولى المجاوره لجدار القبلة فى رواق الصلاة ، وسنجد هذا الاتساع بشكل ملحوظ فى كثير من المساجد التالية فى مختلف العصور ، حيث أن تلك البلاطة تعتبر أكثر الاماكن تفضيلا للصلاة لقربها من الاستيام •

٧ ـ بدأت الزخرفة تلعب دورا هاما فى مسجد ابن طولون سواء كانت زخارف جصيه تكسو الجدران واطار العقود وتيجان الاعمدة او زخارف من كتابات قرآنيه على الاشرطه الخشبيه تحت السقوف او من حشوات جصيه مفرغه ذات العديد من الاشكال الزخرفية ملئت بها فتحات الشبابيك • وقد اعتبرت هذه الزخارف الجصية اساسا للزخارف الاسلامية التى وجدت بمصر •

٨ ـ ظهر بأعلى واجهات المسجد حنايا قريبة الشبه بالتى وجدت بجامع عمرو من عهد عبدالله بن طاهر • ويدل هذا على التقدم الملموس فى دراسة الواجهات

والتى ظهـرت بشكل واضـح فى واجهـات مساجـد الفاطميين ثم المماليـــك حيث استكملت دراستها المعمارية والزخرفيـة •

١ ـ وجـد بأعلى جـدران المسجـد شرافـات مخرمـه بشكـل زخرفـــي (عرايـس) فريـدة من نوعهـا فى العمـارة الاسلاميـة ولم تتكـرر فـى أى مسجـد آخـر •

٣ - عمارة المسجد وتطورها فى العصر الفاطمى : (لوحة ٨-١٢)

لم يبق لنا اى مسجد من مساجد عصر الدولة الاخشيديه - اما فى العصر الفاطمى فقد وجدنا عدة مساجد وكان اولها جامع الازهر المسجد الجامع للقاهره المعزية رابع المدن الاسلامية بمصر .

كان من الطبيعى أن تتأثر عمارة هذه المساجد فى ذلك العصر بتأثيرات جديدة غير التى وجدناها فى العصر الطولونى - ظهرت لنا تأثيرات اتت مع المهندسين والعمال الذين جاء بهم بعض الوزراء الفاطميين من سوريه وارمينيا لبناء سور القاهره - ايضا كانت هناك تأثيرات فارسية ساسانيه ، حيث أن كلا من الفاطميين والايرانيين يدينون بالمذهب الشيعى - كذلك كانت هناك تأثيرات من شمال افريقيا جاءت مع الفاطميين .

لذلك ظهر تطور وتقدم كبير فى عمارة المسجد فى ذلك العصر نلخصها فيما يلى :-

١ - لاول مرة ظهرت بعض القباب الصغيرة تغطى مساحة مربعة فى البلاطة الاولى من رواق الصلاة كما فى جامع الازهر وغيره حيث نجد بهذه البلاطه اثنتين عند نهايتيها وقبه اخرى امام المحراب ، وكانت هذه القباب من الطوب المحروق ترتكز على رقاب فتح بها بعض الشبابيك لانارة رواق الصلاة . وربما كان هناك سبب آخر لبناء تلك القباب ، وذلك لتمييز البلاطة الاولى عن بقية بلاطات رواق الصلاة لاتساعها بدرجة أكبر عما كانت عليه فى جامع ابن طولون لكونها تتسع لعدد اكبر من المصلين . كما أن اتساع البلاطة الاولى أدى الى تكبير قطر القبة وبالتالى تكبير رقبتها مما يسمح بزيادة عدد الشبابيك لاعطاء اناره افضل لرواق الصلاة فى هذه المنطقة البعيده عن صحن المسجد .

٢ - فى معظم مساجد الفاطميين نجد المسافة التى بين الاعمدة الوسطى فى رواق الصلاة والتى امام المحراب نجدها اوسع من المسافات الاخرى . وتحمل هذه الاعمدة عقودا تسير متعامدة على جدار القبلة اى ان هذه البلاطة الوسطى والتى أمام

المحراب تقطع بلاطات رواق الصلاة التى تسير موازيه لجدار القبله كما ان سقفها يرتفع وبذلك امكن فتح شبابيك علوية على جانبى هذه البلاطة التى سميت بالبلاطه القاطعة او بالمجاز القاطع والتى ظهرت لنا فى مصر لاول مرة فى جامع الازهر ثم الحاكم وانتشرت بعد ذلك فى كثير من المساجد • هذا العنصر جاء من دمشق حيث ظهر لاول مرة فى العمارة الاسلامية بالجامع الاموى الكبير ــ ويعلو هذا المجاز عادة قبه امام المحراب وكثيرا ما نجد قبة اخرى تعلو هذا العنصر مطلة على الصحن كالتى عملها الخليفه الحافظ بجامع الازهر عندما اضاف رواقا آخر حول صحن الجامع •

نلاحظ ان تلك القباب الصغيرة التى برواق القبلة تغطى مساحة مربعة والانتقال من المربع الى المثمن كان عن طريق الحنايا الركنيه وهى طريقة اقتبست من العمارة الفارسية الساسانية •

هذه البلاطه القاطعة ماهى الا عنصر معمارى يؤكد اهمية المحراب سواء فى المسقط الافقى حيث وسعت المسافة التى بين الأعمدة الوسطى امام المحراب او فى واجهة رواق الصلاة المطلة على الصحن حيث برزت هذه البلاطة من منتصف الواجهة تحمل سقفا مرتفعا يعلوه القبه ــ هذا التكوين أعطى محورا قويا للمحراب وهو نفسه المحور الرئيسى لمدخل المسجد المؤدى الى الصحن ــ هذا المحور نجده دائما فى المساجد الفاطمية بالقاهرة ، وفى كثير من المساجد الاخرى •

هذا المحور القوى جعل بعض علماء الغرب يدعون ان المجاز القاطع هو المدخل الرئيسى من الصحن لرواق الصلاه ويسمونه مدخل الشرف • ولا يمكن ان نوافق على هذا الرأى حيث أن هذا الرواق مفتوح باكمله على صحن المسجد ويمكن الدخول الى رواق الصلاة عبر اى عقد من عقوده • واذا كان الامر كما يدعون انه مدخل الشرف فكان من الاولى ان يدخل منه الحاكم او الامام متخطين جميع صفوف المصلين للوصول الى المنبر او المحراب ، وهذا ماينافى التقاليد الدينية • كما

يدحض هذا الرأى ايضا وجود باب واحد فى تلك المساجد الاولى فى جدار القبلة بالقرب من المحراب (كما فى جامع عمر وجامع ابن طولون) متصل بها عبرة بدار الامارة او باحدى الغرف الخلفية يدخل منه الوالى او الامام • لذلك فان هذا المجاز ما هو الا عنصر معمارى وحيوى يؤكد على اهمية المحراب وموقعه من منتصف رواق الصلاة ، وليس لابراز مدخله الرئيسى •
كما ان معالجة واجهة هذا الرواق معالجة معمارية ضرورية للتقليل من الملل الناشئ من تكرار العقود المتماثلة بمسافات طويلة •

واذا بحثنا عن منشأ تلك القباب الصغيرة فى رواق الصلاة فمن الارجح ان تكون قد جاءت من شمال افريقيا فقد وجدت فى جامع القيروان (٨٧٥) قبل ظهورها لاول مرة فى مصر عن طريق الفاطميين •
اما عن القول بان المجاز القاطع مقتبس من الفنون المسيحية كما يدعى بعض العلماء فى الغرب فهذا لا يمكن قبوله فهم يشبهون هذا المجاز بالصالة العرضية التى تتعامد مع الصالة الوسطى فى الكنائس البازيليكية وسموا هذا المجاز بنفس تسمية الصالة العرضية Transept • والفرق كبير بين المجاز وهذه الصالة التى خصصت لرجال الدين فقط فهى تكاد تكون مفصولة عن الصالة الوسطى المخصصة للجمهور Nave وفى المسجد ليس هناك جزء مخصص لرجال الدين وآخر للجمهور كما ان المجاز القاطع هذا ليس مفصولا عن بقية رواق الصلاة بل هو جزء لا يتجزأ منه • دليل آخر على دحض هذا الادعاء وهو ان الصالة العرضية فى الكنيسة تبرز عن الصالة الوسطى وتكون شكلا صليبيا وهذا ما لا نراه فى رواق الصلاة • كذلك نجد أن المجاز القاطع فى المسجد يكون بالطبع متعامدا على جدار القبلة فى حين ان الصالة العرضية ليست متعامدة على الشرقية بل هى متوازية مع جدار الشرقية • وعلى ذلك فليس هناك مجال للادعاء بان هذا العنصر

مقتبس من الصالة العرضية للكنيسة • بل ويمكن القول بان المجاز القاطع يعتبر ابتكارا اسلاميا عمل لتحديد موقع المحراب ، وابراز هذا الموقع ، والتأكيد عليه حيث ان المحراب يعتبر أهم نقطة تؤخذ فى الاعتبار عند تصميم المسجد •
كما انى لا اوافق قول بعضهم بان جدار القبله هو محور المسجد ويمكن تصحيح ذلك بالقول بان جدار القبله هو الاساس فى توجيه وتخطيط المسجد نظرا لانه يحدد الاتجاه الصحيح للقبله ثم تتبعه جميع العناصر الاخرى من أعمدة وعقود وجدران اما موازيه لهذا الجدار او متعامدة عليه •
فى هذا العصر نلاحظ احيانا ان عرض المجاز القاطع اكبر من عرض البلاطة الأولى فى رواق الصلاة كما فى الأزهر ، وأحيانا أخرى نجد أن هذه البلاطة تأخذ نفس عرض المجاز كما فى الحاكم ، كما نجد ايضا اتساع المسافات بين الاعمدة الوسطى امام المحراب دون وجود المجاز القاطع اى دون وجود العقود او البلاطة المتعامدة على جدار القبلة كما فى الصالح طلائع ، ويعتبر هذا الحل الاخير بديلا عن المجاز القاطع فى إبراز أهمية المحراب •
أما الغرض من اتساع عرض البلاطة الأولى بمقدار عرض المجاز كما فى مسجد الحاكم فهو لامكان وجود مساحة مربعة امام المحراب تغطى بقبة كبيرة كما فى القيروان والزيتونه • وسنرى ان تلك الفكرة تطورت بعد ذلك فى عصر المماليك البحرية فاتسع المجاز القاطع بحيث شمل ثلاث بلاطات بدلا من بلاطة واحدة وبذلك كبرت المساحة المربعة وامكن تغطيتها بقبة اكبر كما فى جامع بيبرس بالقاهرة وبذلك اصبحت الاضاءة أكثر فعالية •

٣ — ظهرت لنا فى ذلك العصر العقود المسماه خطأ بالعقود الفارسية وهى المسماه بالانجليزيه Keel Arch وهذا العقد هو عقد مدبب ذو أربعة مراكز ظهر لاول مرة فى مصر فى جامع الازهر من عمل الخليفة الحافظ • وكانت العقود قبل ذلك من النوع المدبب ذى المركزين •

٤ — ظهرت لنا ايضا فى ذلك العصر وفى جامع الازهر لأول مره فى مصر الشرافات

المسننه التي تعلو الجدران وقد اقتبست هذه الشرافات من العمارة الميزوبوتاميه حيث وجدناها بقصر صارجون من العصر الاشورى ، واصبحت بعد ذلك من معالم العمارة الاسلامية خاصة في العصر الفاطمى .

٥ — ظل في هذا العصر استعمال الاعمدة الكلاسيكية كما في الازهر والاقمر بجانب الاكتاف الطوبيه كما في الحاكم والتى لا شك انها مقتبسه من جامع ابن طولون حيث لم يكن العمود في تلك الفترة قد استكمل طرازه الاسلامى .

٦ — كانت الاسقف تبنى دائما مستوية من الخشب اى من جزوع النخيل والاشجار ولكن في هذه الفترة ظهرت لنا بجانب الاسقف المستوية تغطية رواق الصلاة بالقباب الصغيرة كما في الاقمر حيث قسمت اروقته جميعا الى مساحات مربعة بواسطة العقود (في الاتجاهين) وكل مساحة غطيت بقبة صغيرة تكويرهـا Shallow Dome هو نفس تكوير المثلثات الكروية التى حولت المربع الى دائرة مباشرة . وقد رأينا مثل هذه القباب في بابى الفتوح وزويله بالقاهرة الفاطمية من عصر بدر الجمالى (١٠٨٥م) .

وعلاوة على هذا وجدنا في تلك الفترة تغطية المساحات المستطيلة الضيقة باقبية مستمرة نصف اسطوانية كما في مدخلى جامع الحاكم ومسجد الجيوشى . كذلك وجدنا القبو المتقاطع يغطى مساحات مربعة كما في باب النصر بالقاهرة الفاطمية وايضا وفي بعض غرف جامع الجيوشى . وهذه الاقبية هي اسلوب رومانى . اما هذه القباب فهى اسلوب بيزنطى وربما جاء الى مصر مع الفاطميين من شمال افريقيا .

٧ — ظهر لنا في عصر في ذلك العصر ولاول مرة عنصر هام من العناصر المبتكرة للفن الاسلامى وهى المقرنصات كعنصر انشائى زخرفى كان يعلو الطابق الاول لمئذنة جامع الجيوشى على صفين 2 Tiers حاملا البلكون . ثم انتشر بعد ذلك في معظم المبانى الاسلامية .

٨ — خرج تصميم مسجد الجيوشى عن التصميم التقليدى وربما كان ذلك لكونه مشهدا

بالرغم من احتفاظه برواق الصلاة وبالصحن والمئذنه . كما نلاحظ وجود قبه كبيرة فوق الضريح امام المحراب . وهذه القباب الكبيره هى التى تميز المدافن والاضرحه . ومثل هذا التصميم وجدناه فى مسجد السيدة رقيـة من نفس العصر . هـــذا الاسلوب جاء من سوريه ويعتبر تطورا فى تخطيط المسجد حيث بدأ بعد ذلك فى وضع غرفـة مربعة مغطاه بقبه كبيره كضريح للمنشئ داخل المسجد كما فى جامـــع الصالح طلائع من اواخر العصر الفاطمى ثم استمرت فى العصر الايوبى وعصـــرى المماليك البحريه والجراكسه .

٩ — تتميز المساجد الفاطميه بوجود مداخلها الرئيسية فى منتصف الضلع الشمالى المقابل لرواق الصلاه وفى المحور الرئيسى للمحراب وكثيرا ما نجد فى تلك المساجد الفاطمية بابين آخرين وكلها تؤدى الى الصحن . وبذلك أصبح فى معظم المساجـــــد الفاطميه والمملوكيه (ذات التصميم التقليدى) ثلاثة مداخل احداها محـــورى . وهذا اسلوب سورى .

١٠ — لاول مره فى مصر نجد فى مسجد الحاكم المدخل التذكارى وذلك ببروز كتفين علـى هيئة برجين يتوسطهما ممر يؤدى الى الداخل وبالطبع هذا وضع معمارى متقـــدم وتطور آخر فى دراسة الواجهات للتأكيد واظهار المدخل وأبرازه — وازداد بروز هذه المداخل التذكارية بروزا كبيرا فى العصر المملوكى كما فى جامع الظاهـــر بيبرس . هذا الاسلوب جاء من شمال افريقيا عن طريق الفاطميين حيث وجدناه فى مسجد المهديه بتونس عاصمة الفاطميين قبل مجيئهم الى القاهرة .

١١ — فى هذا العصر ظهرت لنا المساجد المعلقه وهى فكره اسلاميه جاءت أيضـا مـــن شمال افريقيا كما فى مسجد الرباط بمدينة سوسه من القرن العاشر . وقد ظهـــر لنا هذا الاسلوب بمصر فى جامع الصالح طلائع حيث يرتفع عن منسوب الشارع بعدة درجات وبذلك امكن الاستفاده من ذلك بعمل بعض الحوانيت مطله على الشـارع . ولذلك فان مدخله تكون من شرفه ذات عقود جميله تتقدم المدخل وعلى المحـــور الرئيسى للمحراب ونصل اليها عن طريق بعض الدرجات .

١٢ ـ كانت المساجد الاولى كبيرة المساحة ومربعة الشكل تقريبا كما فى ابن طولـون والازهر والحاكم ولكن تغير هذا الوضع فى نهاية العصر الفاطمى فصغرت مساحة المسجد كما فى الاقمر والصالح طلائع وربما كان ذلك بسبب تعدد المساجد فى المدينة كما أنها اخذت تتقيد بقطعه الارض المخصصة للمسجد وبالشارع والمساكن التى حوله وبذلك اخذت واجهة المسجد تتبع الشارع دون التقيد بجدار القبله ، ولكن من الداخل احتفظت الجدران والعقود بهذا الاتجاه كما فى الاقمر .

١٣ ـ تعددت المحاريب المجوفه فى المسجد الفاطمى كما فى مسجد السيدة رقيـــة حيث نجد ثلاثة محاريب وكما فى الجامع الازهر حيث نجد علاوة على محرابـــه الرئيسى محرابا آخر فى احدى دعائم المجاز القاطع المطله على الصحن . وتعدد هذه المحاريب اسلوب وجد بشمال افريقيا وخاصة تلك التى تطل على الصحـــن حيث يقف عندها من يردد تكبيرات الامام حتى يسمعه المصلون خارج رواق الصلاة .

١٤ ـ احتفظت جميع المساجد الفاطميه فى اروقه الصلاه بالبلاطات الموازيه لجدار القبله دون التقيد فى الاروقه الاخرى .

١٥ ـ كانت المساجد فى اوائل العصر الفاطمى والعصور السابقه تبنى من الطوب المحروق وظل هكذا حتى نهاية هذا العصر حيث حصل تقدم انشائى بالبناء بالحجـــر مع الطوب كما فى الحاكم حيث وجد الحجر فى بعض اجزائه وفى الاقمر وجـد فـى واجهته باكملها ، ثم انتشر البناء بالحجر فى العصور التالية .

١٦ ـ وبوجه عام حصل تطور كبير فى دراسة الواجهات فى ذلك العصر كما فى واجهـــة جامع الاقمر .

٤ — عمارة المسجد وتطورها في العصر الايوبي : (لوحه ١٣_١٤)

بعد ان استطاع صلاح الدين الاستيلاء على الحكم وتكوين الدولة الايوبيــة ، أخذ يحارب المذهب الشيعي مذهب الفاطميين وذلك بنشر علوم الحديث والمذاهب السنية الاربعة وهي الشافعية والحنبلية والحنفية والمالكية ولم يكتف الايوبيــون بإدخــال هذه العلوم في المساجد والتي كانت دائما اماكن لتدريس العلوم الدينية علاوة علـــى وظيفة الصلاه كجامع الازهر الذى يعتبر اول جامعة اسلامية تعطى فيه الدروس بشـــكل حلقات حيث يجتمع الاستاذ بطلابه ومريديه في رواق الصلاه ، وكثيرا ما نرى اكثر مـــن شيخ واكثر من حلقه في المسجد الواحد ، كل منهم ينتحى ركنا بجوار أحد الاعمــــدة فيتخذه مكانا له — ولذلك يمكن القول بان فكرة المدرسة الاسلامية نبعت من المسجـــد الجامـــع .

اراد الايوبيــون ان يضيفوا الى المسجد عناصر اخرى كانت ضرورية لاحتياجـــات ومستلزمات التدريس ... كان لابد من تأمين أماكن لسكنى الطلاب وخاصة الغربـــاء علاوة على المرافق اللازمه لهم ... كان لابد من تأمين اكثر من قاعة للتدريس وذلـــك حسب عدد المذاهب التى ستدرس ... كان لابد من تأمين قاعة فسيحه للصلاه وضريح للمنشئ الذى كان يوقف على البناء المال الكافى لسير الدراسة من رواتب للاساتـــذه والطلاب وغير ذلك مما يضمن بقاء المدرسة حتى بعد وفاته .

وبذلك اصبح من الضرورى انشاء بناء واحد يؤدى وظيفة المدرسة بمتطلباتهـــا بجانب وظيفة الصلاه . ونتيجة لهذا تغير تصميم المسجد واصبح رواق الصلاه لا يكفـــى لهذه الاغراض فكان لابد من وجود عدد من القاعات المختلفة للصلاة والدراسة وغيرها .. عندئذ اختلط مفهوم المبنى بين المدرسة والمسجد وكثيرا ما نجد كتابات على جـــدران المبنى الواحد تشمل تاريخ البناء واسم المنشئ فتارة يسمى مدرسة وتارة اخرى يسمـــى جامعا بالرغم من ان التصميم يكاد يكون واحدا والوظيفة واحدة ولذلك لانستطيع فى ذلك العصر ان نفرق بين المدرسة والمسجد .

هذا التصميم الجديد فى عمارة المسجد استمر طوال العصر الايوبى والمملوكى إلى أن جاء العصر التركى فاخرج لنا تصميما آخر •

وبالرغم من ان التصميم القديم التقليدى للمسجد ظل كما هو بالنسبة لخطوطه الرئيسيه فى جميع البلدان الاسلامية إلا أننا نرى ان التصميم الجديد الذى ظهر فى هذا العصر بمصر لم يتشابه فى مساجد البلدان الاخرى •

نلاحظ فى التصميم الجديد استبدال رواق الصلاه بايوان كبير مستطيل الشكل مفتوح بكامل عرضه على الصحن والغاء الاعمدة الحامله للسقوف المستويه فى هذه الاروقه واستبدال السقف بقبو مستمر وتلك هى الطريقة المنتشرة فى تسقيف تلك البحور الكبيره بدون اعمدة •

هذا العنصر " الايوان " ظهر لنا قبل ظهور الاسلام فى القصور الساسانيه والعراقيه ولعل اشهرها ايوان كسرى فى طيسفون (المدائن) بالعراق وكانت تستعمل هذه الايوانات كصالات للعرش او الاستقبالات وكانت خاليه من الاعمدة واخذت موقعا ممتازا بالنسبة لبقية عناصر المبنى أى فى المحور الرئيسى. اما الشكل المستطيل للايوان فهو لغرض انشائى وهو أن يكون التسقيف على البحر الصغير وبذلك تحتم ان يكون المحراب فى منتصف الضلع الاخر الصغير• كما استعملت هذه الايوانات للصلاه والتدريس فى نفس الوقت فى حالة وجود ايوان واحد بالمبنى كما يدرس فيها مذهب واحد • اما اذا كان بالمدرسة اكثر من ايوان لتدريس اكثر من مذهب عندئذ يصبح الايوان الكبير هو المخصص للصلاه •

اخذ الاسلام هذه الايوانات منذ الفتوحات الاولى واستعملها فى العماره المدنيه من دور وقصور • ففى العصر العباسى وجدناها فى بيوت قصر الاخضير بالعراق (٧٧٨م) كما وجدناها فى الدور الطولونية بفسطاط مصر وغيرها • ثم استعملها العصر الايوبى فى انشاء المدرسه المسجد ونستطيع فيما يلى ان نتتبع تخطيطها وتطور عمارتها بما يلى :

١ ـ كانت اول مدرسة انشئت بمصر عام ١١٧١م هى المدرسة الناصرية اقامهـا صلاح الدين عندما كان وزيرا للخليفة الفاطمى العاضد وخصصت لتدريس مذهب واحـد هو المذهب الشافعى وكانت تقع بجوار جامع عمرو ، كما اقام بجوارها مدرسـة اخـرى فى نفس العام لتدريس المذهب المالكى وتسمى بالمدرسة القمحيـة ، ولكن هاتين المدرستين اندثرتا الان ولكن من تخطيط بقايا المدارس التى جاءت بعدها فانه يمكننا ان نضـع تخطيطها كالاتى :ـ ايوان واحد مفتوح بكامل عرضه على صحن مكشوف محاط بالاعمده تحمل سقيفه مفتوح بها عدة غرف صغيره على طابق او طابقين لسكنى الطلاب ومرافقهـم . وعادة يتجه هذا الايوان نحو البيت الحرام وبه المحراب ليؤدى وظيفة الصلاة وليكـون مكانا لتدريس احد المذاهب .

وفى عام ١١٧٦م عندما اصبح صلاح الدين سلطانا وكون الدولة الايوبيـة أمـر بانشاء المدرسة الصلاحيه عام ١١٧٧م بجوار قبر الامام الشافعى وخصصت لتدريس المذهب الشافعى وتتكون من ايوان واحد ايضا . ولم يبق من هذه المدرسة الا بعض اجزاء محفوظه بالمتحف الاسلامى .

٢ ـ ثم جاءت خطوه متقدمه وذلك بجعل المبنى الواحد يشمل ايوانين لتدريس مذهبين فى آن واحد وذلك باقامة ايوان اخر مقابل للايوان الاول ويتصلان بالسقيفـــه ويحصران بينهما الصحن وعلى جانبى السقيفه نجد غرف سكنى الطلاب ومرافقهم من طابقين ، وكان ايوان الصلاه اكبر مساحة من الايوان الاخر وبه المحراب والمنبر . كما اضيفت الـى هذا التصميم غرفـة مربعة ملتصقه باحد الايوانين كضريح للمنشئ ومغطاه بقبه .. وهذا هو تخطيط المدرسة الكامليه ولازال جزء منها باقيا الى الان بناها الملك الكامل عام ١٢٢٥م بجهة النحاسين فى مكان يدعى الان بحمام السلطان وقد تهدم احد هذين الايوانين ، والايوان الموجود الان مغطى بقبو مدبب من الطوب المحروق فى حين ان جدرانه مـن الحجر .

٣ ـ ثم جاء تطور اخر وذلك بتدريس المذاهب الاربعة فى مكان واحد كما فـى مدرسة الصالح نجم الدين أيوب (المدرسة الصالحية) (١٢٤٢ ـ ١٢٤٤م) وهـى تتكون من مجموعتين لهما باب واحد يعلوه مئذنه وتؤدى الى ممر أو حاره تؤدى بالتالـى

الى مجموعتين على يمين ويسار الداخل وكل مجموعة تشتمل على ايوانين متقابلين كما فى المدرسة الكامليه يتوسطها الصحن المحاط بالاعدة التى تحمل سقيفه تؤدى الى غرف سكنى الطلاب على طابقين ، كما نجد ضريح المنشئ مغطى بقبه ملتصقا باحـــد الايوانين • ونلاحظ ان احدى المدرستين (أى المجموعة التى على يمين الداخـل) قد تهدمت الان ولم يبق الا المجموعة الاخرى والضريح •

نلاحظ فى ذلك العصر ما يلى :ـ

١ ـ عم التصميم الجديد بحيث طغى كلية فى ذلك العصر على التخطيط القديم التقليدى للمسجد •

٢ ـ فى تلك الفترة حصل تطور انشائى فقد انتشر البناء بالحجر بعد ان كانت المساجد باكلها تبنى بالطوب ، وهذا الاسلوب فى الانشاء جاء من سوريه ، وترتـــب على هذا التقدم فى الانشاء بناء الاقبيه المستمره ذات البحور الكبيرة على قوم وقوالـــب خشبيه وكان من الاسهل بناؤها من الطوب •

٣ ـ كانت القباب فى العصور السابقه صغيره الحجم ، اما فى ذلك العصـــر فقد ظهرت القباب الكبيرة تغطى الاضرحة التى اصبحت عنصرا هاما فى التصميم الجديد •

٤ ـ غالبا ما كان يعلو المدخل مئذنه لتدل على وجود المسجد وسنجد فـــى العصور التاليه بعض المساجد شملت اكثر من مئذنه •

٥ ـ حصل تقدم كبير فى دراسة الواجهات ، فقد قسمت الى بانوهات رأسيـــة كل منها متوج بصف او اكثر من المقرنصات ، وداخل هذه البانوهات الشبابيك ذات الحشوات الزخرفيه •

٦ ـ نلاحظ ان الايوان المخصص للصلاه بالرغم من انه اكبر الايوانات الا أنـــه اصغر بكثير من رواق الصلاه فى المساجد الفاطميه وربما يرجع ذلك الى تعدد بنـــاء هذه المدارس وتعدد العناصر التى تشملها • كما نلاحظ أن اروقه الصلاه السابقـــه جميعها تكون مستطيلا ضلعه الكبير هو جدار القبله ، فى حين ان ايوان الصـــلاه فى ذلك العصر أصبح مستطيلا ، طول ضلعه الصغير هو جدار القبله مخالفا بذلك النظـــام

القديم ، وهو الافضل لتمكين رؤية الامام او الخطيب بسهولة • كما ان واجهة هـذا الايوان المطلة على الصحن تبدو واجهة صغيرة تتكون من عقد واحد بدلا من العقـود العديدة ، والتي تعتبر افضل معماريا •

٧ ـ التأثير السوري واضح في عمارة الايوبيين حيث كان الاتصال وثيقا بيـن البلدين لمحاربة الصليبيين •

٨ ـ كان آخر تطور وصل اليه تخطيط المسجد المدرسة في ذلك العصر غيـر موفق من الناحية المعمارية لجعل المبنى الواحد للمدرسة يتكون من مجموعتين منفصلتين تماما لا صلة بينهما سوى ذلك السور الواحد الذى يجمعهما والمدخل الواحد المؤدى اليهما • وسنرى ان هذا التصميم تطور فيما بعد في عصر دولة المماليك البحرية •

٥ ـ عمارة المسجد وتطورها فى عصر المماليك البحرية : (لوحه ١٥ـ٢٠)

يعتبر هذا العصر هو العصر الذهبى للعماره الاسلامية بمصر حيث اخذت طابعها الخاص المميز واستكملت معالمها الفنية بالرغم من الاضطرابات السياسية •

اشتمل تصميم المسجد المدرسه فى ذلك الوقت على نفس العناصر التى وجدت فى العصر الايوبى ، وهى الايوانات الاربعة لتدريس الحديث والمذاهب السنيه واكبر هـذه الايوانات هو المخصص للصلاه ، هذا علاوة على سكنى الطلاب ومرافقهم وضريح المنشىء ، ولكن حصل تطور كبير فى التصميم لمعالجة العيب المعمارى السابق ، فاصبحت المدرسة الواحدة تضم مجموعة واحده من اربع ايوانات متعامدة على صحن مكشوف بالوسط • ولذلك سمى هذا التخطيط بالتخطيط المتعامد ، وليس بالتخطيط الصليبى كما سماه بعض المستشرقين وعلماء الغرب اسوة بالتخطيط الصليبى للكنائس البيزنطيه •

جاء هذا التخطيط الجديد نتيجة للتفكير المعمارى السليم ونتيجة للتطـور التالـى :ـ

١ ـ اول مدرسة ظهرت لنا بمصر تحمل هذا التخطيط الذى يجمع اربعة ايوانات فى مبنى واحد حول صحن واحد ، هى مدرسة زين الدين يوسف فى عام ١٢٩٨م • كانت ايواناتها المطله على الصحن ليست بشكل واحد ، ولا مساحه واحده ، وكان اكبرها هـو ايوان القبله المخصص للصلاه ، وكان شكله مستطيلا موازيا لجدار القبله ، أى أنه اتبـع اروقه الصلاه فى التصميم التقليدى • ولم يفتح هذا الايوان باكمله على الصحن الاوسـط بل نرى جزءا منه فقط هو المطل على الصحن ، ولذلك كان هذا التخطيط خطوة اولـى فى التخطيط المتعامد والذى ظهر لنا بعد ذلك • فى هذه المدرسة او المسجد ظهر لنا لاول مره المدخل الملتوى وهو المدخل الرئيسى ، كما وجدت غرفه الضريح وبعـض غرف اخرى كسكن للطلبه ومرافقهم •

٢ ـ وفى منتصف القرن ١٤ جاءت مدرسة ومسجد السلطان حسن وظهر فيهمـا التخطيط المتعامد بشكل واضح فالايوانات الاربعة تطل على الصحن المربع من جوانبـه الاربعة ، ولكن لا نجد فى هذه الايوانات المساحة الواحدة فبعضها كبير والاخر صغيره

كما نلاحظ فيها ان عرض اى ايوان اقل من عرض الصحن الاوسط ، ولذلك لا نستطيـــع ان نسمى هذا التخطيط بالتخطيط الصليبى كالكنائس البيزنطيه ، والتى تتكون مــــن جناحين متساويين فى الطول والعرض، ومتقاطعين فى مساحة مربعة مغطاه بقبـــــه ، والفرق كبير بين هذا التقاطع وبين الصحن المكشوف الاكبر مساحة .

فى هذا التخطيط كما هى العادة خصص الايوان الكبير للصلاه . حيث نرى بـــه المحراب يتوسط ضلعه الصغير ويجاوره المنبر .

وفق مهندس تلك المدرسة فى عدم اظهار أى تكسيرات بالواجهات نتيجة لتعامـــد الايوانات فقد وضع فى كل ركن من الاركان الاربعة الواقعة بين الايوانات مبانى اخـــرى يتوسط كل منها صحن مكشوف صغير ، يطل عليه ايوان صغير مفتوح بكامل عرضه ، ويحيط بهذا الصحن عدة غرف على عدة طوابق لسكنى الطلبه ومرافقهم . وخصص كل مبنى مـــن هذه المبانى الاربعة لطلبة مذهب معين ، واصبح هذا التصميم المتعامد يظهر مـــــن الداخل فقط دون الواجهات الخارجية المستطيله او شبه المستطيله ، كما احتفظ هــذا التخطيط بضريح المنشئ وبالمآذن التى تدل على ان المبنى ليس مدرسة فقط بل جامعا ايضا ، ويؤكد هذا الكثير من المؤرخين امثال المقريزى وغيره كما يؤكده الوقفيات المخصصه عليــه .

ومن أمثله هذا التخطيط المتعامد علاوة على مدرسة ومسجد السلطان حســـــن نجد مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين ١٢٩٥ـ١٣٠٤م وغيرها .

٣ ـ وفى نهاية هذا العصر بدأ يظهر ايوان الصلاة بشكل مستطيل كما كــــان فى البداية . أى أنه مواز لجدار القبلة ويتوسط المحراب ضلعه الكبير . وكان من الضرورى ان يسقف مثل هذا الايوان بسقف خشبى مستو ولذلك اصبح اقل عرضا لامكان تسقيفه علـى البحر الصغير . وطبيعى ان هذا الوضع لايوان الصلاه هو انسب الاوضاع ليكون استطالته فى اتجاه جدار القبله ، وليست متعامده عليه حتى يمكن للمصلين من رؤية الامــــــام او الخطيب ويكونون قريبين منه .

جاء هذا التخطيط فى مدرسة الجاى اليوسفى بسوق السلاح فى عام ١٣٧٣م واحتفظ بالايوانات الثلاث الاخرى فى وضع متعامد مع الصحن مع تسقيف كل منها بقبو مستمر مدبب الشكل ، مع جعل ايوان الصلاه غير متعامد وليس به أعمدة وذا سقف مستو خشبى . وفى بعض المساجد الاخرى وجدنا أيوان الصلاه كما فى مدرسة الجاى اليوسفى ولكنه شمل بعض الاعمده لكبر عرضه ولامكان تسقيفه بالسقف الخشبى المستوى ، وظهر هذا الحل فى اوائل عصر المماليك الجراكسه .

٤ ـ بالاضافة الى ماسبق كان هناك التصميم القديم التقليدى ذو الاروقه المحيطه بالصحن معمولا به جنبا الى جنب مع تخطيط الايوانات المتعامدة . واحتفظ هذا التصميم التقليدى بخطوطه الرئيسية من الشكل العام المربع ومن بلاطات رواق الصلاة الموازية لجدار القبله ومن المجاز القاطع (فى بعضها) ومن القبة التى امام المحراب . ومن أمثله هذه المساجد التقليدية مسجد المردانى ١٣٤٠م ومسجد الناصر محمد بالقلعة ١٢٩٣ ـ ١٣٤١م .

ولكن وجدنا بعض التطور فى تلك المساجد وكان واضحا فى مسجد السلطان بيبرس (١٢٦٦ـ١٢٦٩م) حيث نجد :ـ

١ ـ أصبح المجاز القاطع اكثر عرضا وشملت ثلاث بلاطات تسير متعامدة على جدار القبله والغرض من هذا هو تكوين مساحة مربعة كبيرة امام المحراب لامكان تغطيتها بقبه كبيرة فتح فى رقبتها العديد من الشبابيك لانارة رواق الصلاة وبذلك ازدادت الاضاءة امام المحراب مع التاكيد على اهميته .

٢ ـ ظهرت لنا المداخل التذكارية بشكل ضخم خاصة فى المدخل الرئيسى المحورى مع المحراب علاوة على المدخلين الجانبيين وكلها تودى الى الصحن أى للمسجد ثلاث مداخل كما فى المساجد الفاطمية .

٣ ـ وجود اكتاف جدارية تبرز من الخارج عند نهاية كل صف من الدعائم الداخلية برواق الصلاة وذلك لغرض انشائى هو المحافظة على توازن القوى الناتجة من العقود الاخيرة ومقاومة قوى الرفس الناتجة منها .

٤ ـ أصبح للمسجد مئذنتان عند نهايتى الواجهة الرئيسية كما كان فى جامع الحاكم من العصر الفاطمى •

٥ ـ استبدال الحشوات الجصية التى تغطى فتحات الشبابيك التى تحيط بالمسجد باخرى حجرية مفرغة بزخارف مختلفة •

٦ ـ كانت الواجهة باكملها من الحجر اما الاروقة الداخلية فكانت من الطوب المحروق •

وقد درست واجهات المداخل الثلاث دراسة معمارية بعمل عقد كبير فى وسطها وعلى جانبيه بعض الحنايا والمقرنصات •

٦ ـ عمارة المسجد وتطورها في عصر المماليك الجراكسه : (لوحة ٢١ ـ ٢٦)

وفى عصر المماليك الجراكسه نجد مايلى :

١ ـ الاحتفاظ بالايوانات المتعامدة ولكن طرأ على هذا التخطيط بعض التعديلات والاضافات نلخصها فيما يلى :ـ

أ) ادخال بعض الوظائف الاخرى ككتاب لتعليم الاطفال القراءة والكتابة والحساب والدين ، كما اضيف سبيل لشرب الماره وذلك بالاضافة الى العناصر التى رأيناها فى العصر السابق من الايوانات الاربعة والضريح وغرف سكنى الطلاب ومرافقهم .

ب) تصغير مساحة الصحن وربما كان ذلك بسبب الاضافات السابقة .

جـ) انتشر تصميم ايوان القبله بشكل مستطيل مواز لجدار القبله وليس متعامدا ومسقف بسقف خشبى مستو مع الاحتفاظ بالاقبية المستمرة المدببه الشكل فى الايوانات الثلاث الاخرى .

د) احيانا غطى الصحن بسقف خشبى مزخرف يعلوه شخشيخه اى منور به فتحات علويه جانبيه للاناره .

هـ) فى هذا العصر وخاصة بعد ان غطى الصحن تجمعت الفراغات الداخلية للمسجد او المدرسة وتداخلت مع بعضها حيث انضم فراغ الصحن الى الفراغات الاربع الاخرى وذلك فى نسب جميله وبذلك اصبح المسجد يتكون من فراغ واحد

و) اصبح موقع دورات المياه فى طابق سفلى مع المخازن ولها باب جانبى واحد يعتبر باب خدمه خارجى .

ز) احيانا نجد بايوان القبله بعض الاعمده لحمل السقف واحيانا اخرى لا نجدها حتى لاتعوق رؤية الخطيب او الامام .

ح) فى هذا العصر حصل تقدم كبير فى التفاصيل المعمارية والزخرفيه والنقوش الملونة على الخشب كما انتشر استعمال الزجاج الملون فى الشبابيك وتحسنت نسب القباب والمآذن كما اصبح المبنى باكمله من الحجر .

ومن اجل امثلة هذا التخطيط المتعامد مدرسة قايتباى بالقرافه الشرقيه

(١٤٧٢ـ١٤٧٤م) حيث شمل مدرسة ومسجد وكتاب وسبيل وضريح • وكذلك مدرسة الغورى بالازهر (١٥٠٤ـ١٥٠٥م)، وتعتبر مدرسة الظاهر برقوق بشارع المعـــز (١٣٨٤ـ١٣٨٦م) اول مدرسة فى هذا العصر تخطيطها متعامد وكان ايـــوان الصلاه فيها مربعا تقريبا به صفان من الاعمده لحمل السقف الخشبى المستـــوى • اما بقية الايوانات فسقفها عبارة عن قبوات مستمره مدببه •

٢ ـ وفى ذلك العصر ايضا كان تخطيط المسجد القديم التقليدى معمولا به جنبا الـــى جنب مع التخطيط المتعامد، ومن امثلته مسجد الاشرف برسباى بالخانكه (١٤٣٧م) ، ونلاحظ بعض التطور فى هذا التخطيط :ـ

أ) الاحتفاظ بالشكل العام المربع تقريبا وبلاطات رواق القبله الموازيه لجـــــدار المحراب •

ب) نجد بعض المساجد بالطابق الاول اسوة بالمساجد المعلقة التى ظهرت فـــى العصر الفاطمى كما فى مسجد قانىباى الرماح (١٤٩٣م) بميدان صلاح الدين ومسجد الغورى (١٥٠٣م) بشارع المعز لدين الله •

جـ) جعل المسافات بين الاعمدة الوسطى فى رواق الصلاة والتى امام المحراب اكبـــر من غيرها دون وجود للمجاز القاطع اى انه لاوجود للبلاطه المتعامدة علـــى جدار القبله والتى تقطع بقية البلاطات ، كما فى جامع الاشرف برسباى •

٣ ـ وهناك تصميم اخر ظهر فى ذلك العصر ويعتبر خليطا من تصميم المسجد ذى الايوانات المتعامدة والمسجد ذى الاروقه التقليدى • هذا التصميم غالبا ما وجد فى مبانـــى الخانقاه حيث تشمل على مسجد وضريح وكتاب وسبيل علاوة على الوظيفة الاساسيـــة لهذا المبنى وهى دار للصوفيه فنجد بها غرفا للسكنى ومرافقهم خلـــــــــف اروقة الصلاة وفى طابق علوى • وكلمة خانقاه كلمة فارسية معناها دار للصوفيـــــه وسميت هذه المبانى فى العصر التركى بالتكايا • ومن اجمل هذه المبانى خانقـــاه فرج بن برقوق (١٣٩٩ـ ١٤١١م) بمقابر المماليك حيث شمل رواق القبله فيه علـــى ثلاث بلاطات والرواق المقابل له على ثلاث بلاطات ايضا اما الرواقان الجانبيان فيشمل كل منهما على بلاطـه واحده • ونلاحظ ان جميع هذه الاروقه تشمل عقودا تسيـــر

فى الاتجاهين وتحصر فيما بينها مساحات مربعه غطى كل منها بقبه منخفضة متكورها هو نفس تكوير المثلثات الكروية التى تحول المربع الى دائرة مباشرة • كما نجد خلف الاروقــه الجانبيه وبالطابق العلوى بعض الغرف الخاصة بالسكن والمرافق اللازمه •

نلاحظ وجود عناصر مشتركة ظهرت فى تخطيط المدرسة فى عصرى المماليـــك البحرية والجراكسه وهى :ــ

١ ــ معظم مداخل تلك المدارس والمساجد والخانقاوات كانت مداخل ملتويه اى منكســره ولم نجد مثل هذه المداخل فى مساجد العصور السابقة •

٢ ــ تطور تصميم المئذنة فقد اخذت فى ذلك العصر ذروتها من حيث النسب الجميلـــة والنقوش المنحوته فى الحجر وتعدد طبقاتها وغالبا ماكانت ذا قاعده مربعــــــه قصيرة يعلوها طابق مثمن ثم طابق اخر مستدير ويعلوها جوسق من اعمدة صغيرة رخاميه تحمل رأسا منتفخه Bulb ــ كما وجدنا فى ذلك العصر المملوكى اكثـر من مئذنة فى المبنى الواحد • وكان لبعض مآذن المماليك الجراكسه راســـــان او اربع رؤوس كمئذنة الغورى ــ اما عن موقع هذه المآذن فاحيانا نجدها فـــوق المدخل أو بجواره .واحيانا اخرى نجدها فى نهايتى الواجهة الرئيسية او تجـــاور قبه الضريح •

٣ ــ ظهرت لنا فى ذلك العصر المملوكى القباب الحجرية الكبيرة والمنحوته من الخــــارج بالعديد من النقوش الجميلة ، كما وجدنا قبابا خشبية وكانت احيانا تغطى الاضرحه وكان الانتقال من المربع الى المستدير غالبا مايكون عن طريق المقرنصات ذات الحطات العديدة فى حين كان الانتقال فى العصور السابقة عن طريق الحنايا الركنيــــــــه

٤ ــ احيانا نجد ضريحين فى المسجد الواحد للمنشئ واسرته كما فى مسجد وخانقاه وضريح فرج بن برقوق •

٥ ــ ظهرت فى ذلك العصر ارضيات رخاميه مكونه من قطع صغيرة ملونه تكون فيما بينها زخارف متعددة (موزاييكو) وخاصة فى صحون المساجد والمدارس وكان يتوسطهـــــا

النافورات المغطاة بالقباب للوضــــوء .

٦ ـ ظهر اسلوب البناء بطريقة مداميك بيضاء واخرى حمراء او سوداء بالتوالى وهـــو الاسلوب الذى يطلق عليه فى الفن الاسلامى " الابلق " وكان معمولا به فـــى الواجهات والعقود والاعتاب والمحاريب .

٧ ـ تميز ذلك العصر بتكسية الجدران من الداخل بالواح من الرخام والفسيفساء فـــى المحاريب كما انتشر استعمال الزجاج الملون فى الشبابيك .

٨ ـ ظهور المداخل (البوابات) التى ترتفع الى اعلى البناء وهى عبارة عن حنيـــة كبيره يعلوها المقرنصات والدلايات ويحيط بها العقود Niche . والجــزء العلوى من بعضها يكون شكلا نصف قبه او من عقد ذى ثلاث فصوص .

٩ ـ انتشرت المنابر الرخامية بجانب الخشبية كما انتشرت تكسيات القيشانى خاصة فـــى المآذن .

١٠ـ تقدمت صناعة الزجاج وظهور المشكاوات الزجاجية المطعمة بالمينا والمزخرفـــة بالنقوش والكتابات وكانت تستعمل لاضاءة المساجد .

١١ـ الاهتمام بالواجهات ودراستها معماريا وزخرفيا فعملت بها البانوهات التى تمـــلاء سطح الواجهة باكمله وتنتهى بالمقرنصات كما يتوج المبنى الكرانيش والشرافـــات المشتقه من الزهور والاوراق النباتيه وكثيرا ما كانت محمولة على كوابيل من المقرنصـات كما نلاحظ بهذه الواجهات العديد من التكسيرات التى لاتشعرنا بالملل الناتـج من اطوالها .

١٢ـ منذ نهاية عصر المماليك الجراكسة بدأ السبيل والكتاب ينفصلان عن المدرســة ويكونان مبنى واحدا مستقلا غالبا مسقطه الافقى مستدير او مضلع حيث نجد السبيل فى الطابق الارضى به عدة شبابيك بحشوات زخرفية من النحاس وبها الاكواب النحاسية لشرب المارة وفى الطابق العلوى نجد الكتاب .

منشأ التخطيط ذى الايوانـــات :

لاشك ان الايوانات هى عنصر عراقى فارسى ساسانى ولكن الوضع الذى وجدناه فـــى مدارس العصر الايوبى والمملوكى وهى التى تتكون من ايوانين متقابلين مفتوحين باكملهما على

الصحن او تلك التى تتكـون من اربعة ايوانات متعامدة لابد انها حلول مقتبسة مـــن البيوت الطولونية التى كشف عنها فى الفسطاط • لذلك لانستبعد ان احمد بن طولون ومهندسيه وعماله عرفوا من العراق ذلك العنصر الذى كان امامهم فى ايوان كسـرى وغيره من القصور العباسية ومن اجملها قصر الاخيضر الذى يتكون من عدة بيوت كل منهـا يشمل حوشا مربع تقريبا يقع على كل من جانبيه المتقابلين مجموعة من ثلاث غرف مستطيلـة يتقدمها احيانا سقيفة محمولة على ثلاث عقود ترتكز على بعض الاعمدة او الاكتاف • والغرفة الوسطى عبارة عن ايوان مفتوح بكامل عرضه على تلك السقيفه التى تطل على الحوش • ومن المرجح ان الطولونين طبقوا هذا التصميم فى بيوتهم فقط ، ومامن شك فان تلك المدارس ذات الايوانات مقتبسة من تلك البيوت الطولونية والتى وجدنا العديد منها يشكل متعامـد حول الصحن •

ظهر لنا هذا التخطيط المتعامد للايوانات فى مصر قبل ظهوره فى اى مكان فـى العالم الاسلامى ثم انتقل بعد ذلك الى سوريـه • كما نلاحظ ان كثيرا من البيـوت التى على هذا التخطيط كانت تحول بعد وفاة اصحابها الى مدارس دينية وفقـــا لرغبة صاحبها • وقد ساعد على بناء هذه الايوانات المفتوحة على الصحن ومعظمها كـان من الحجر تطور طرق الانشاء واعتدال الطقس •

استمر هذا التخطيط فى معظم القصور والدور الاسلامية بمصر فى العصر المملوكـى والتركى فى تصميم القاعات الكبرى المخصصة للحفلات والتى تتكون من ايوانين متقابليـن كل منها مفتوح باكمله على مكان مربع تقريبا يسمى د رقاعه مغطى بقبه او شخشيخه وهو مايماثل الصحن او الفناء • ومن اجمل هذه القاعات قاعة عثمان كتخدا بشارع بيت القاضـى وتخلفت هذه القاعة من منزل كبير انشىء عام ١٣٥٠م وقد امتلكه عثمان كتخدا عام ١٧٣٥م وعلى اثر تخطيط شارع بيت القاضى هدم المنزل فيما عدا تلك القاعة التى بقيت الى الان •

٧ ـ عمارة المسجد وتطورها فى العصر التركى : (لوحة ٢٧ ـ ٣١)

فى ذلك العصر تأثرت العمارة الاسلامية لحد كبير بالفن البيزنطى وادى هذا الى ظهور تصميمات جديدة للمسجد لم تكن نتيجة تطوره وانما كانت مقتبسة من اساليب معمارية جديدة على مصر • كما ان التخطيط ذات الايوانات المتعامدة الذى انتشر فى العصر الايوبى والعصر المملوكى اختفى تماما فى ذلك العصر •

كانت مساجد ذلك العصر متأثرة بالفن البيزنطى من حيث طرق التسقيف بالقباب الكبيرة والصغيرة وانصاف القباب • ولكن بالرغم من وجود هذا التصميم الجديد الا اننا نرى التخطيط القديم للمساجد معمولا به خاصة خارج مدينة القاهره •

نستطيع ان نلخص المعالم الاساسية لعمارة المسجد فى ذلك العصر بما يلى :ـ

١ ـ اهم مايميز هذه المساجد التركية فى مصر وفى معظم البلاد الاسلامية هى المئذنة الاسطوانية الشكل يعلوها المخروط المرتفع •

٢ ـ كذلك تتميز هذه المساجد بالقباب الكبيرة والصغيرة فى المبنى الواحد وكانت تغطى مساحة مربعة وكان الانتقال من المربع الى الدائرة عن طريق المثلثات الكروية

٣ ـ معظم قاعات الصلاة كانت مربعة وصغيرة المساحة واحيانا يبرز منها جزء مستطيل يتوسطه المحراب •

٤ ـ انتشار التكسية بالقيشانى الملون وخاصة ذو اللون الازرق فى المحاريب وبعض اجزاء من المآذن والجدران •

٥ ـ ظلت التفاصيل الزخرفية محتفظة بالطابع والصناعة المصرية •

٦ ـ ظهرت لنا المساجد المعلقة مرة اخرى نصعد اليها بادراج بعضها بشكل نصف دائرى •

٧ ـ استعمال العقد النصف دائرى هو الاكثر انتشارا فى ذلك العصر بعد ان كان العقد المدبب هو المنتشر •

اما تخطيط مساجد ذلك العصر فنستطيع ان نميز منها :ـ

١ ـ قاعة مربعة مغطاه بقبه كبيره محاطة من جوانبها الثلاث دون جدار القبلة برواق مكون

من بلاطه واحده مقسمه الى مساحات مربعة عن طريق العقود وكل مساحة منهـــا مغطاه بقبه صغيره وبالقاعه ثلاثة مداخل تؤدى الى هذه الاروقه ويقابلها ثلاثـة مداخل اخرى تؤدى الى الخـارج امام كل منها بعض الادراج • ومن امثلـــة هذا التصميم مسجد سنان ببولاق (١٥٧٠م) ـ وهذا التصميم نراه فى سوريه ايضا •

٢ ـ قاعة مربعة احيانا نجد بها بعض الاعمدة تكون شكلا سداسيا تحمل قبه كبيـــرة فى الوسط وفى اركان المسدس نجد قبابا صغيرة وبالقاعة بعض الابواب تؤدى الى صحن مكشوف امام القاعة وبنفس عرضها، والصحن محاط برواق من بلاطة واحدة مقسمة الى مساحات مربعة بعقود محموله على اعمدة وكل مساحة مغطاة بقبه صغيرة.وبالفنا • ثلاث ابواب على جوانبه تؤدى الى الخارج عن طريق ادراج نصف دائرية • ومـن امثلة هذا التصميم مسجد الملكه صفيه (١٦١٠)م•

٣ ـ قاعة الصلاة مستطيلة يبرز منها جزء صغير مستطيل ايضا وبذلك يكون شكل القاعـــة على حرف T وبذلك استطاع هذا التخطيط ان يلغى الاعمدة الداخلية عـــلاوة على جعل قاعة الصلاة موازية لجدار القبلة • وفى هذه الحالة غطيت القاعة بقبـــة كبيرة فى الوسط يحيطها من ثلاث جهات انصاف قباب لتقاوم قوى الرفس الناتجـــة من القبة الكبيرة • ويتقدم القاعـة صحن مكشوف محاط برواق من بلاطة واحـــدة مقسمة الى مساحات مربعة صغيرة كل منها مغطاة بقبه صغيرة ومن امثلة هـــــذا التخطيط مسجد سليمان باشا بالقلعة (١٥٢٨م) حيث نجد به ضريحا للمنشئ يبرز من الفناء مغطى بقبه كبيرة •

وفى جميع الحالات السابقة نجد المئذنة تبرز من احد الاركان،عبارة عن عمـــود مستدير او كثير الاضلاع تقطعه بلكون او اكثر محمولة على المقرنصات ويعلوها المخروط المرتفع وتسمى Pencil Point ـ أما المساجد التى بنيت فى ذلك العصر علـــى التخطيط القديم التقليدى فنجد بها السقوف الخشبيه المستوية المزخرفة وبها المآذن المملوكية وعادة تتكون من قاعة صغيرة للصلاة احيانا تشتمل على بعض الاعمدة وندخل اليها عـــن طريق مدخل يؤدى الى بعض الغرف واماكن الوضوء كما نجد بها احيانا ضريحا للمنشئ مغطى بقبه وكثيرا مالا نجد بهذه المساجد الصحن القديم •

ومن امثلة هذا التخطيط مسجد البرديني بشارع الداودية انشئ عام ١٦١٦ـ١٦٢٩م وبالرغم من ذلك فطرازه مملوكى ويتضح هذا من مئذنته •

لوحة ٥

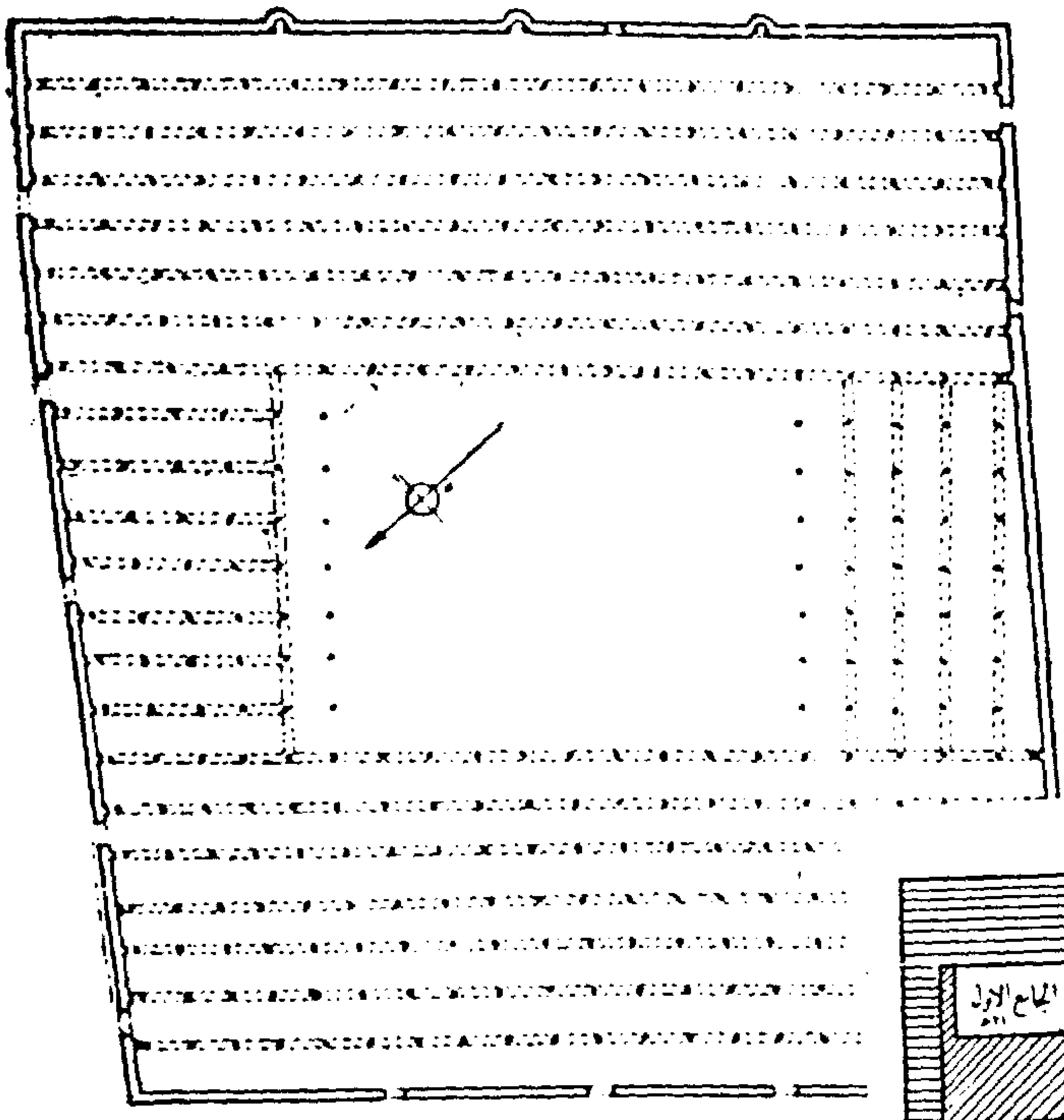

مسجد عمرو بن العاص
(٦٤١م) ومراحله التالية

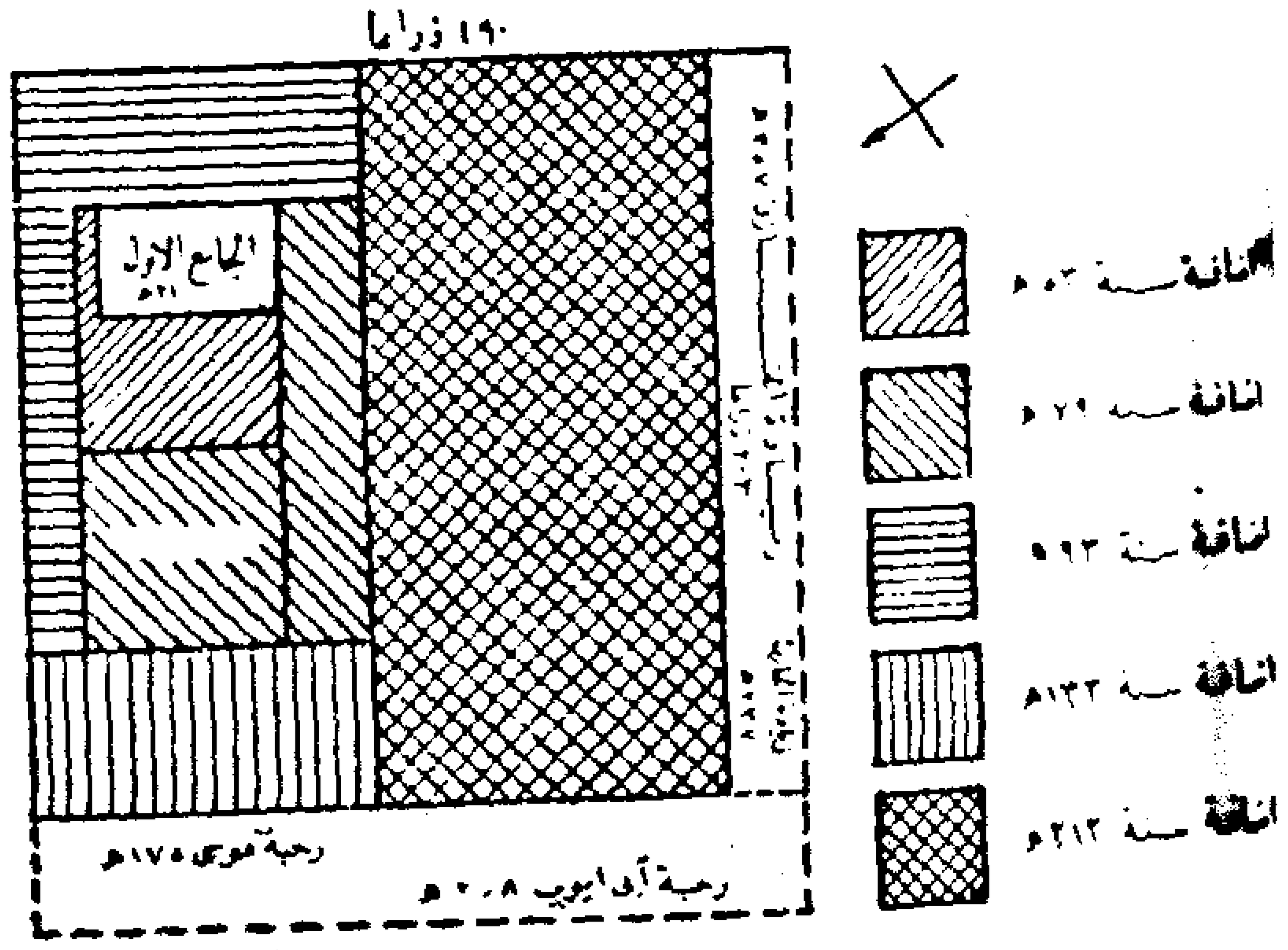

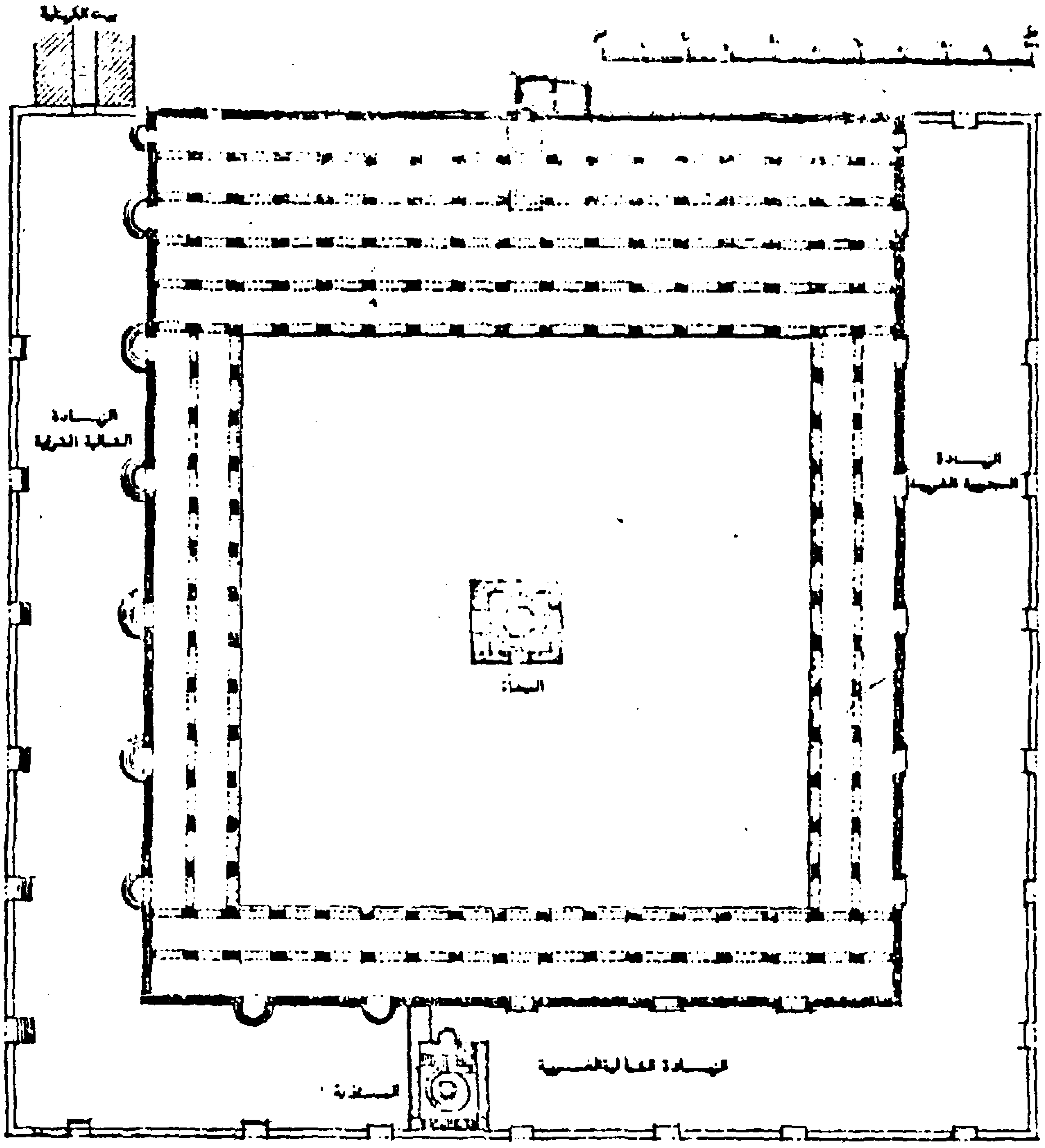

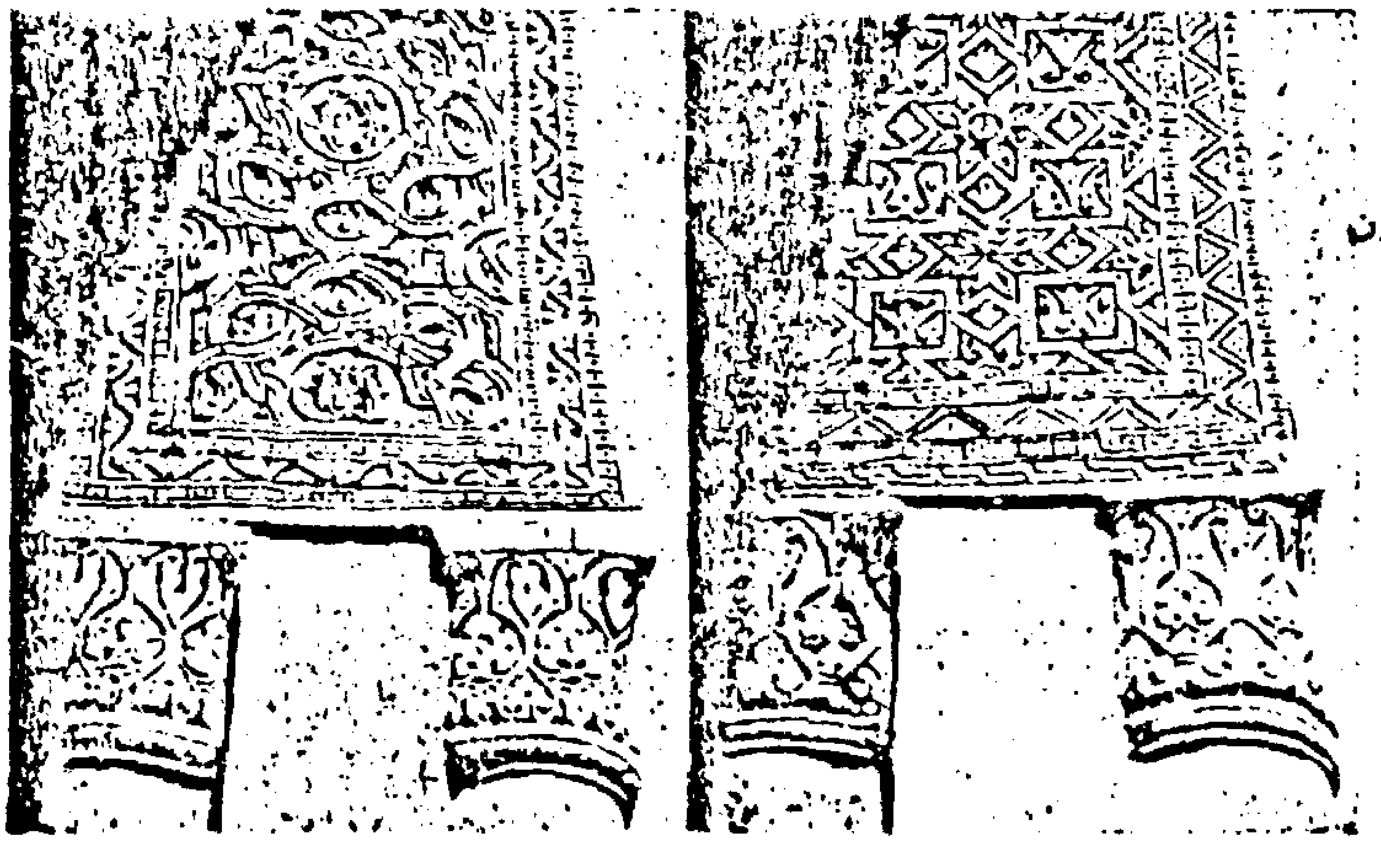

جامع احمد بن طولون
(القرن ٩ م)

لوحة ٧

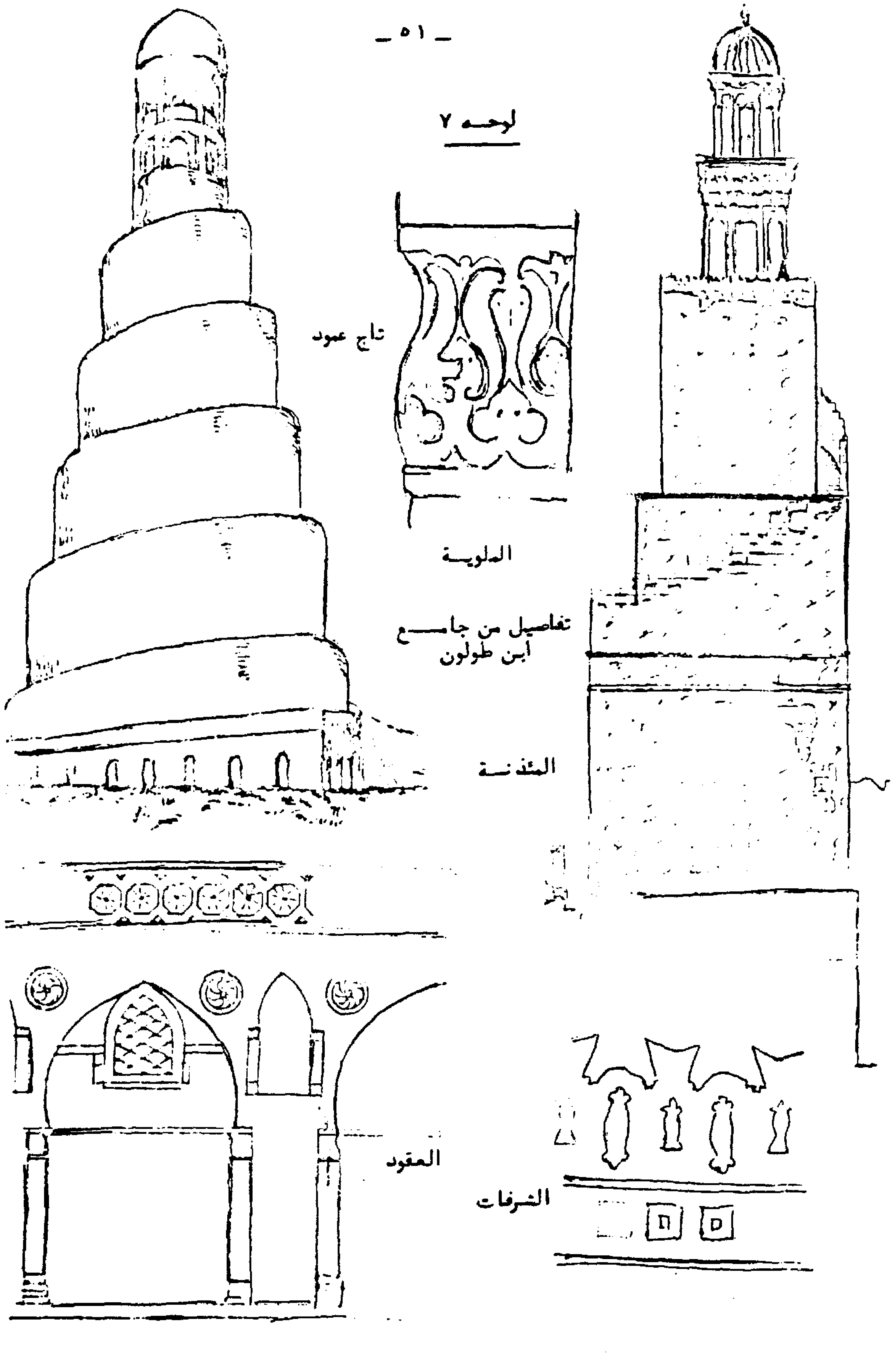
تاج عمود
الملوية
تفاصيل من جامع
ابن طولون
المئذنة
العقود
الشرفات

لوحه ٨

جامع الازهر (٩٧٠ ـ ٩٧٢ م)

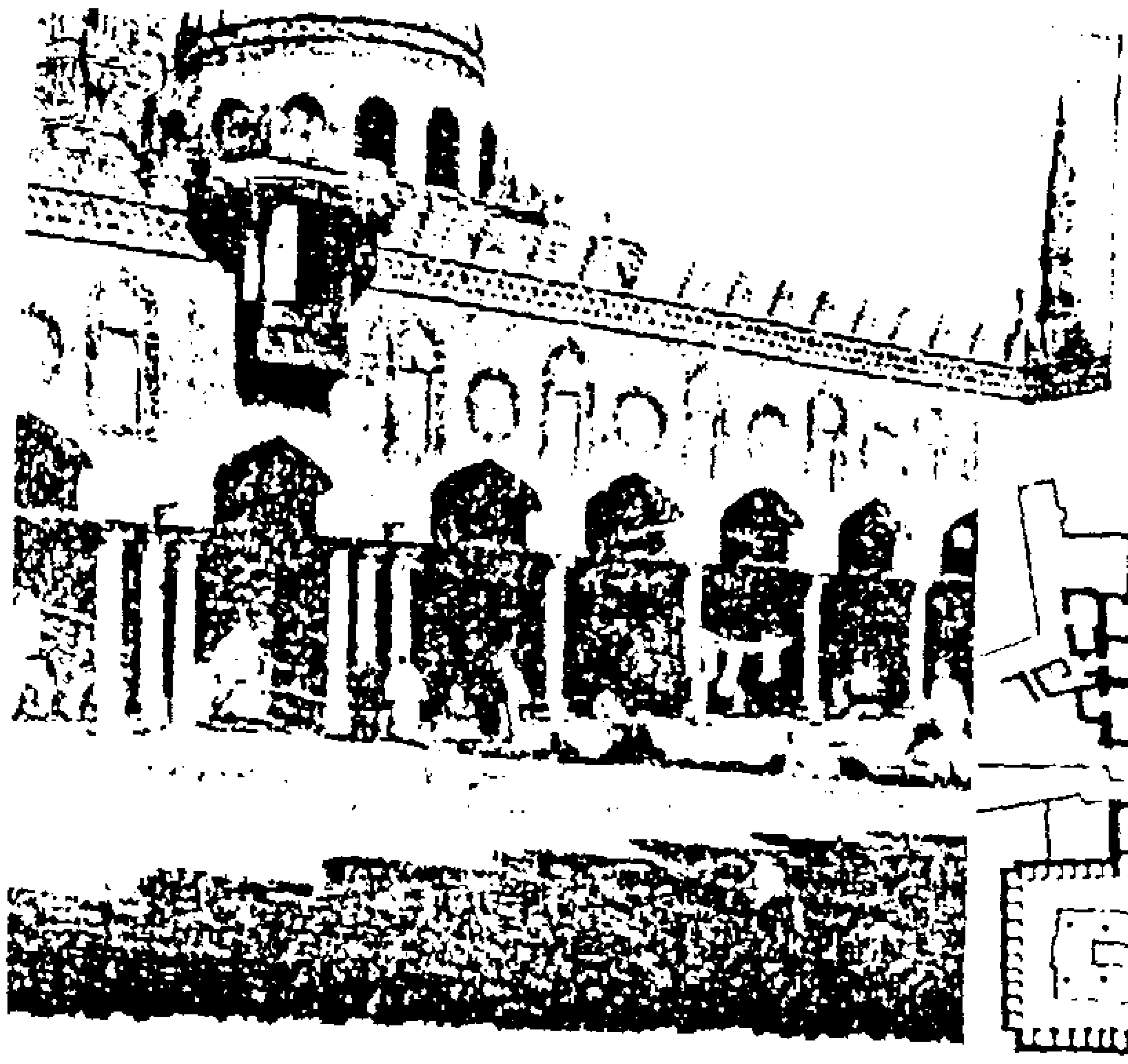

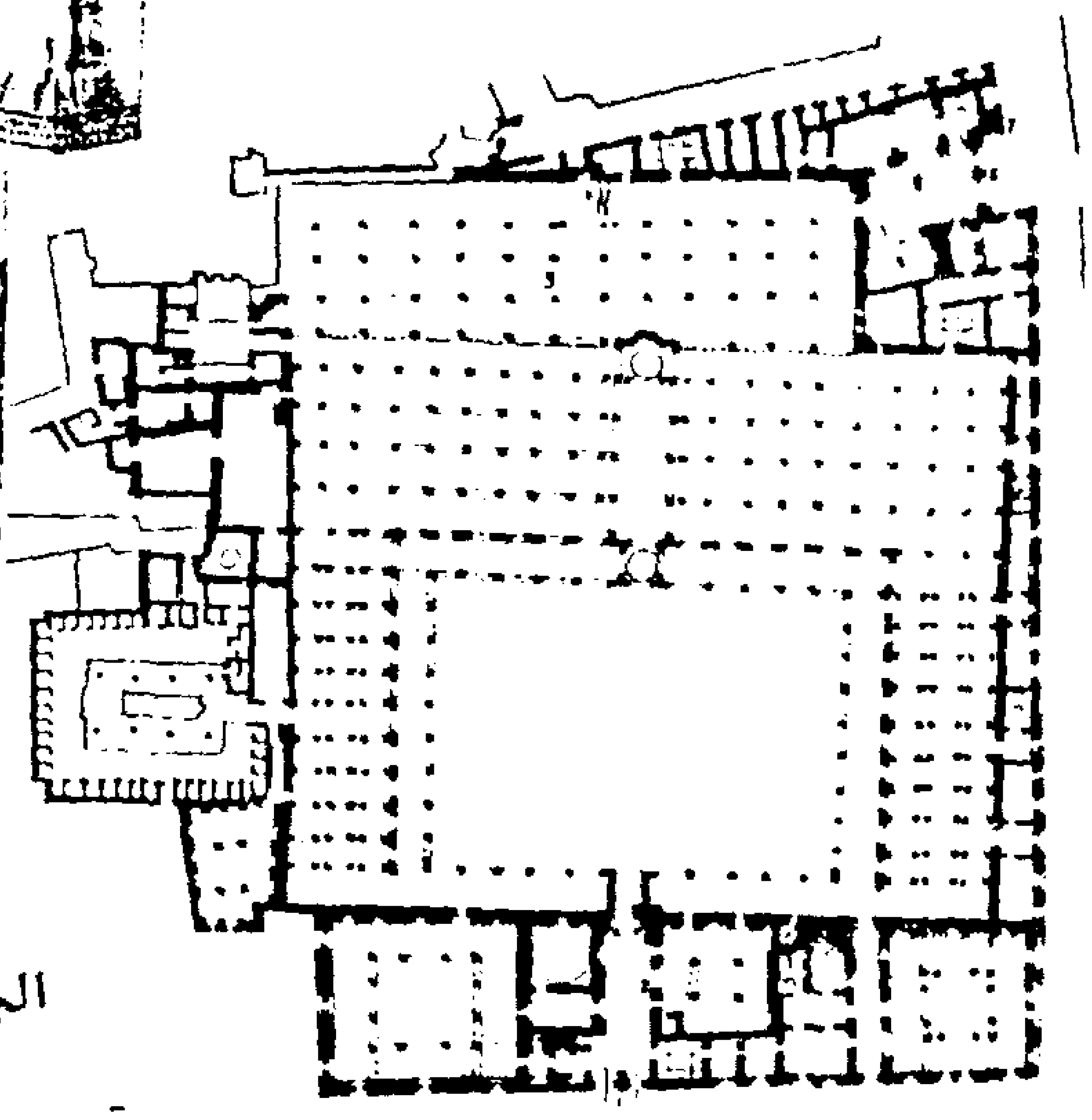

الجامع الحالى

الجامع فى عهد المعز لدين الله

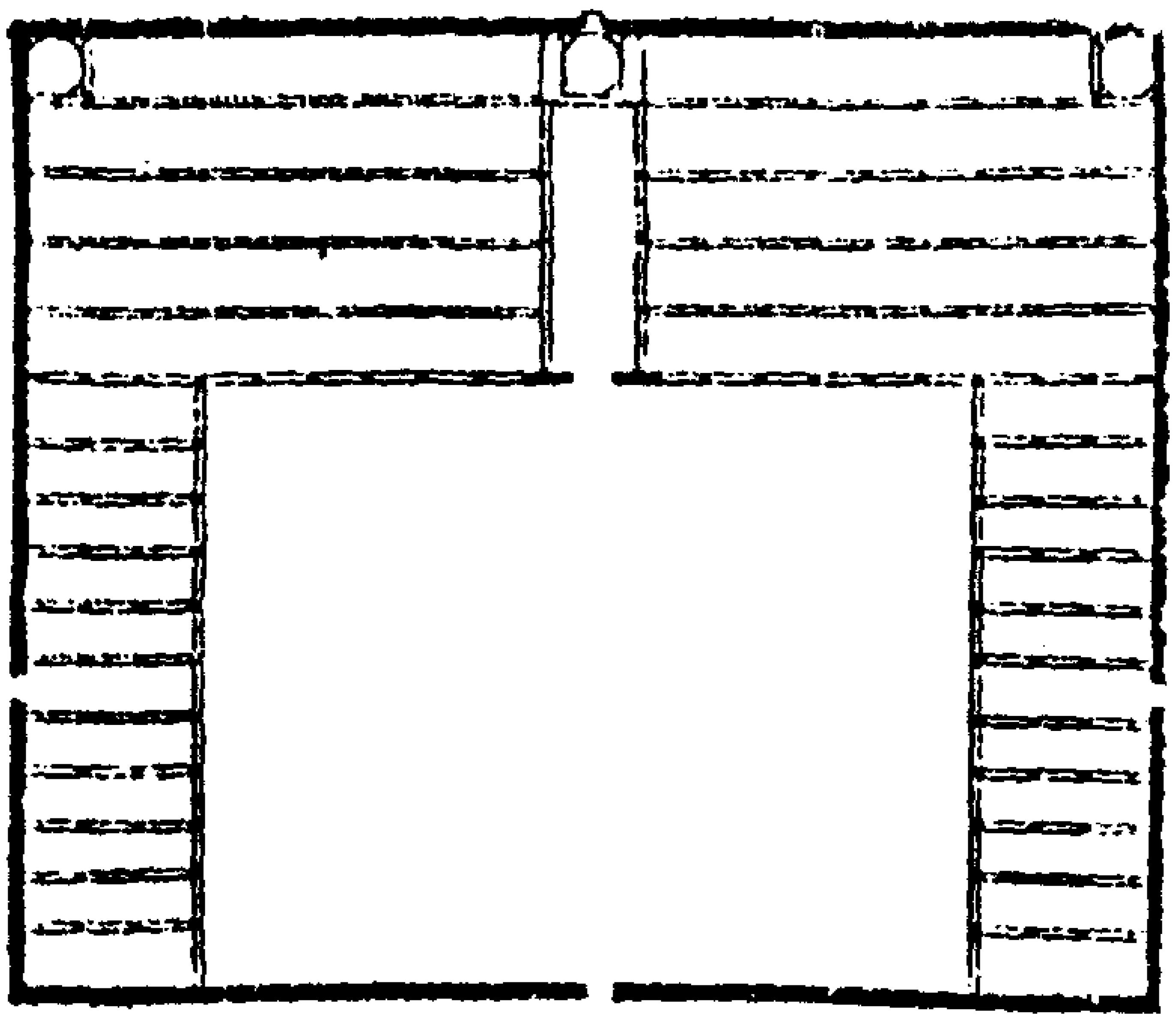

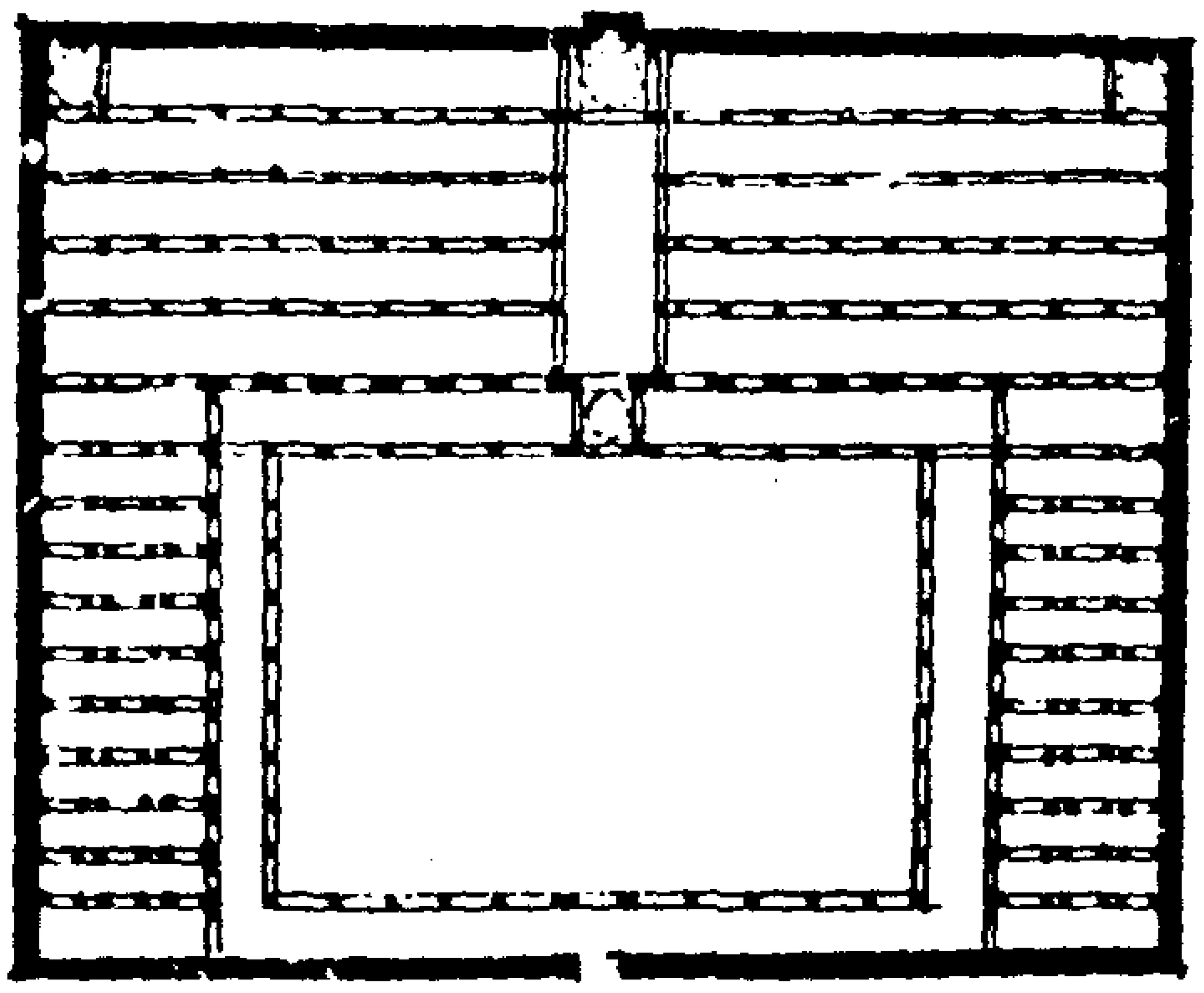

الجامع فى عهد الحافظ

لوحة ٩

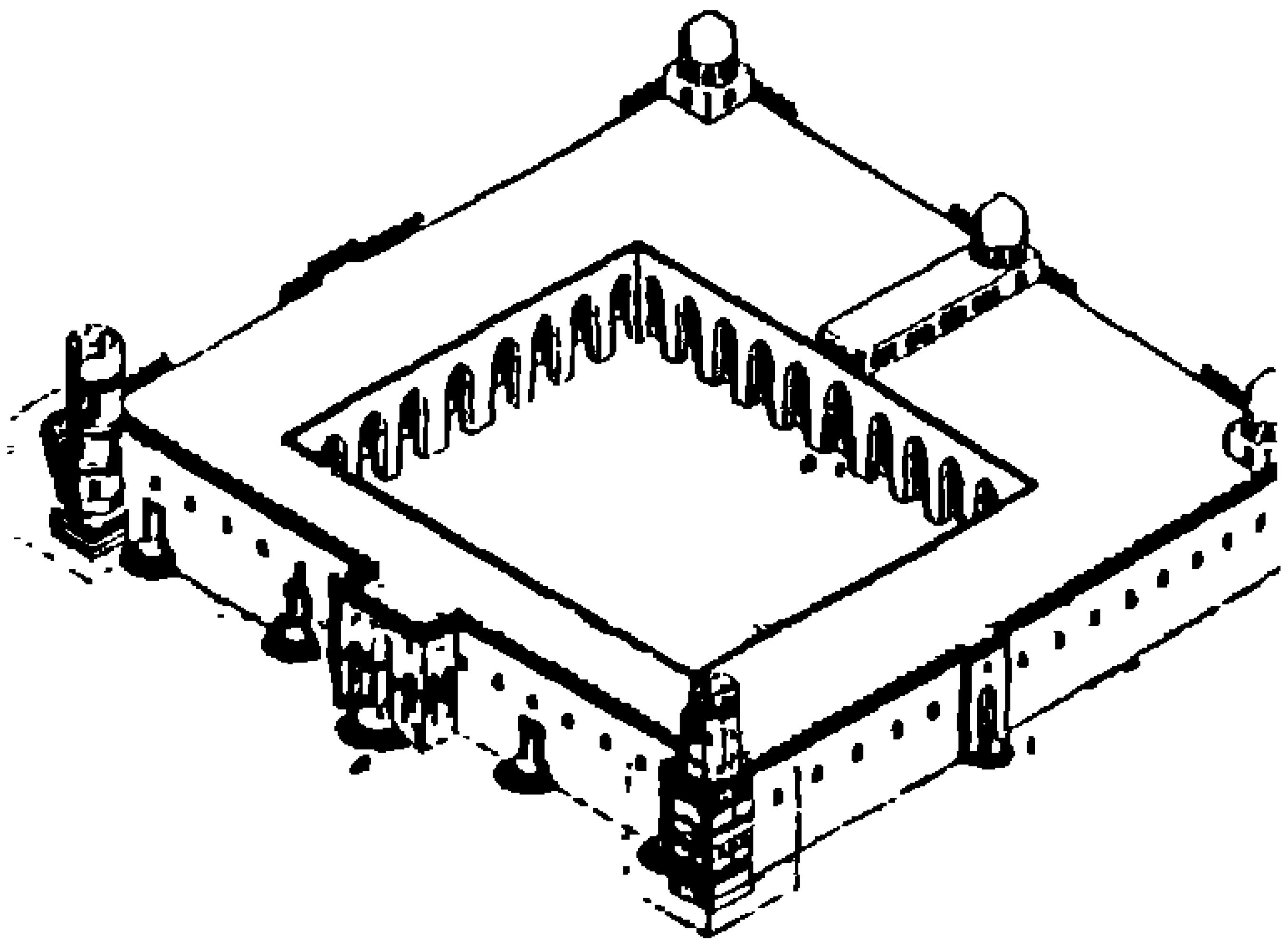

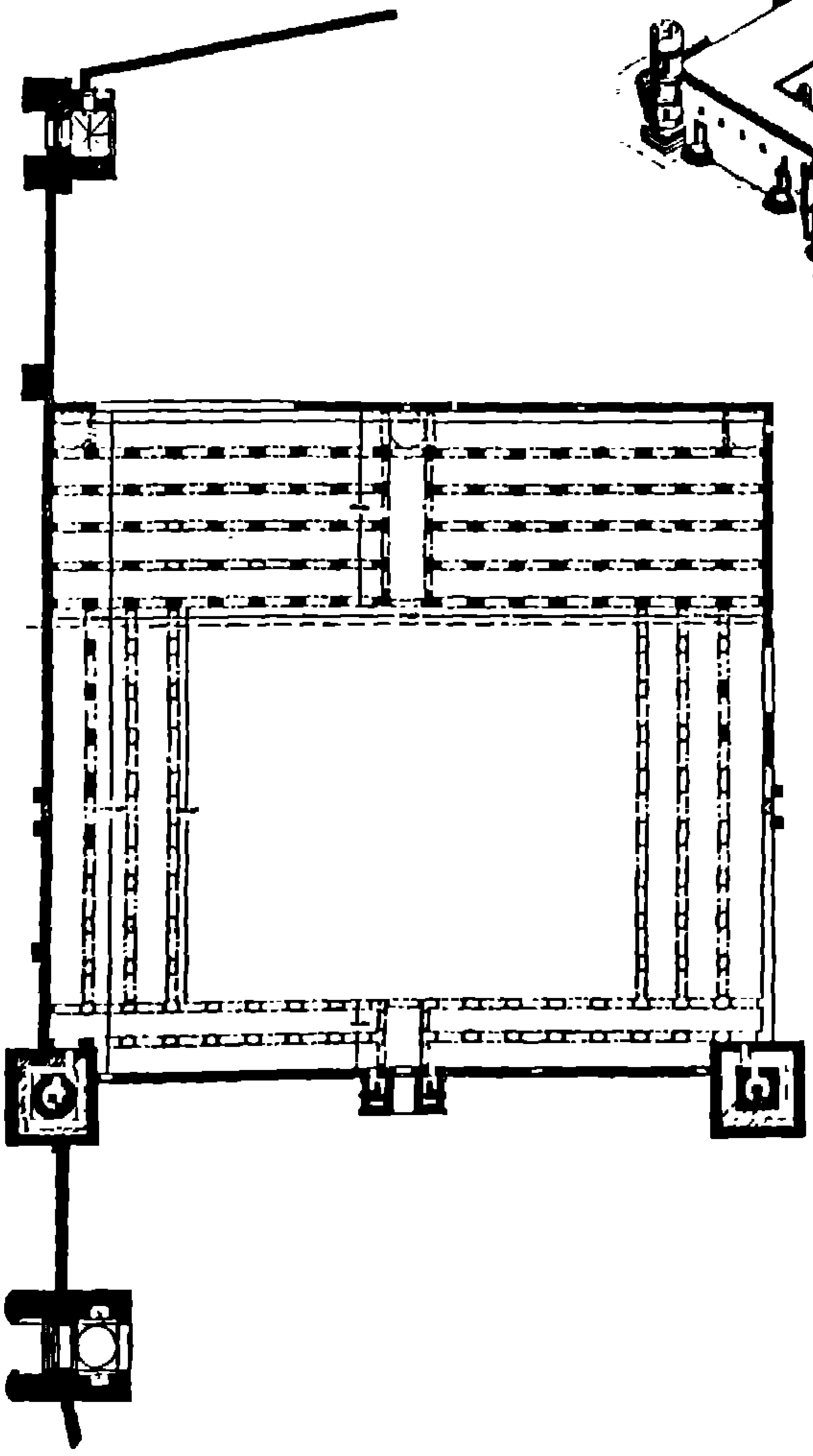

جامع الحاكم (٩٩٠ ـ ١٠١٣ م)

لوحـه ١٠

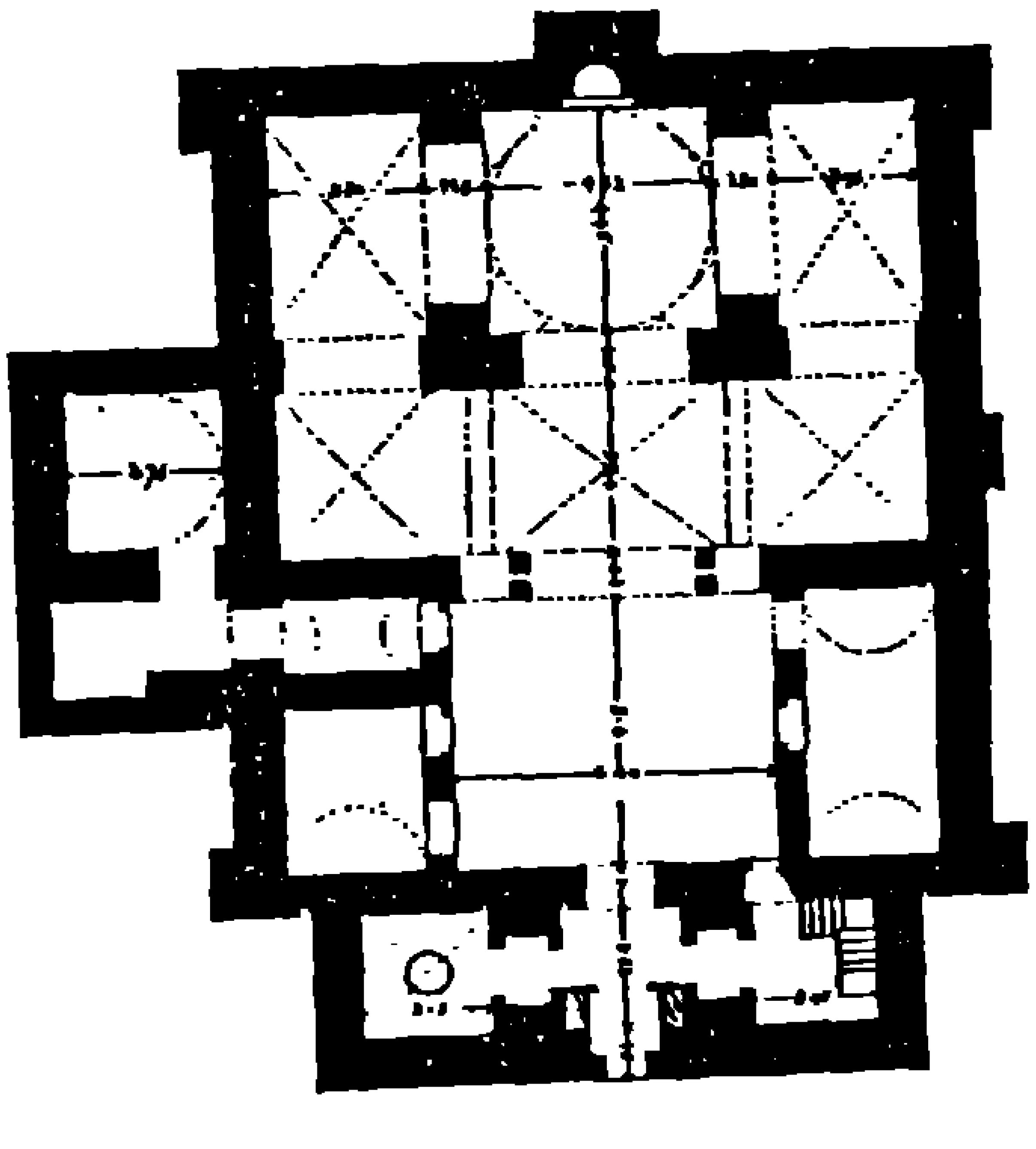

جامـع الجيوشـى (١٠٨٥ م)

لوحـــه ١١

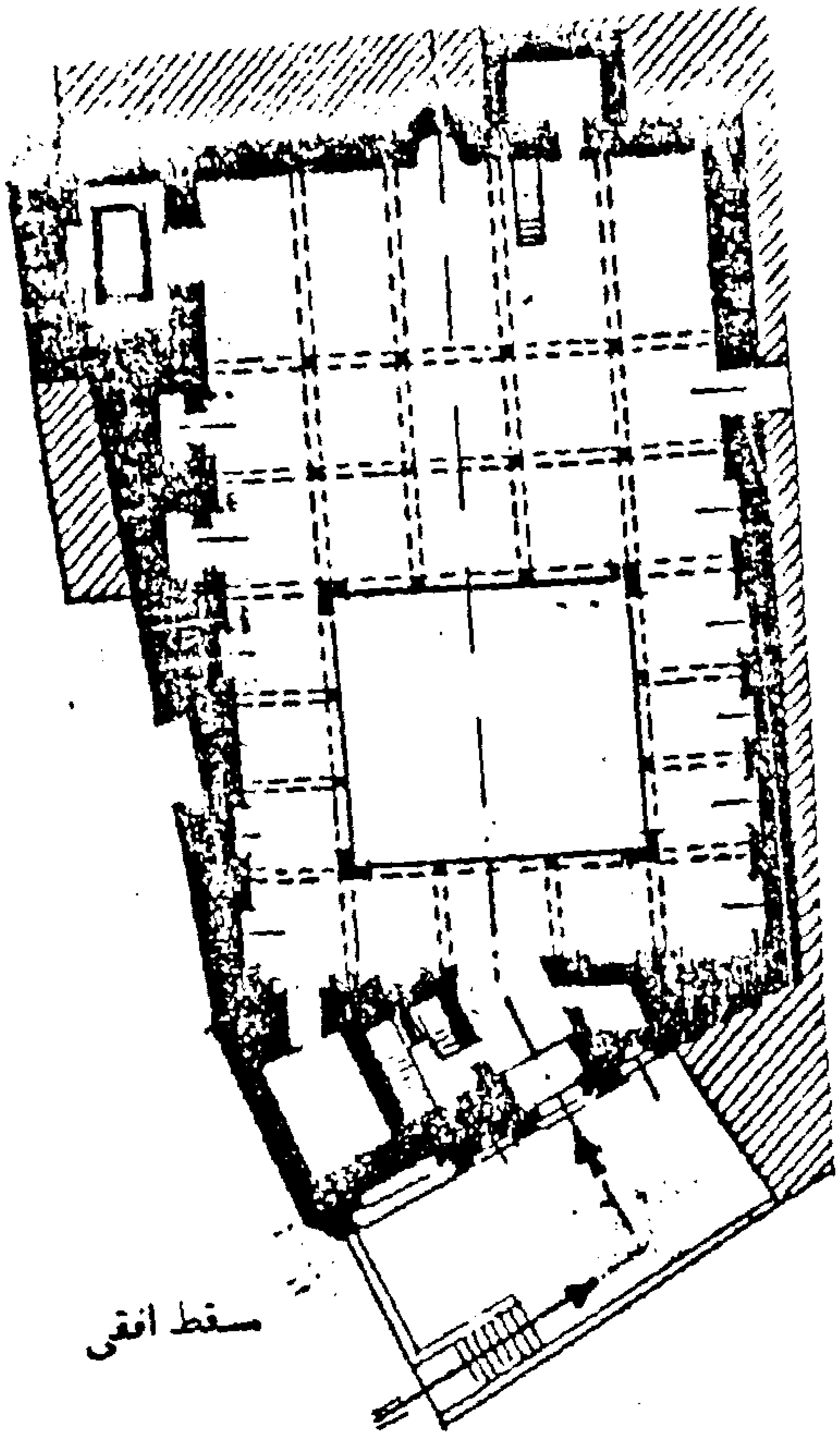

جامع الاقمر (١١٢٥ م)

مسقط افقى

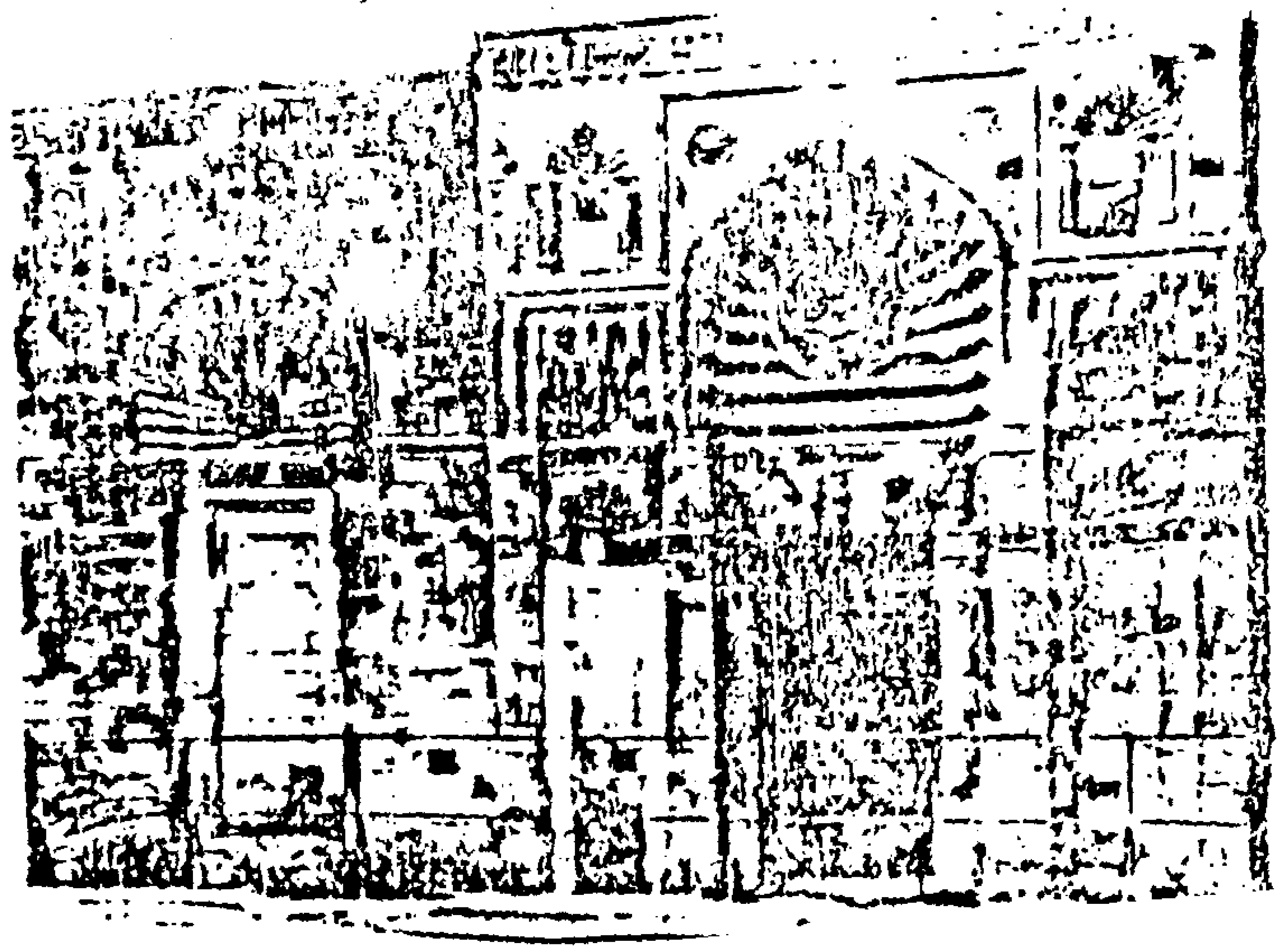

واجهة

لوحـــه ١٢

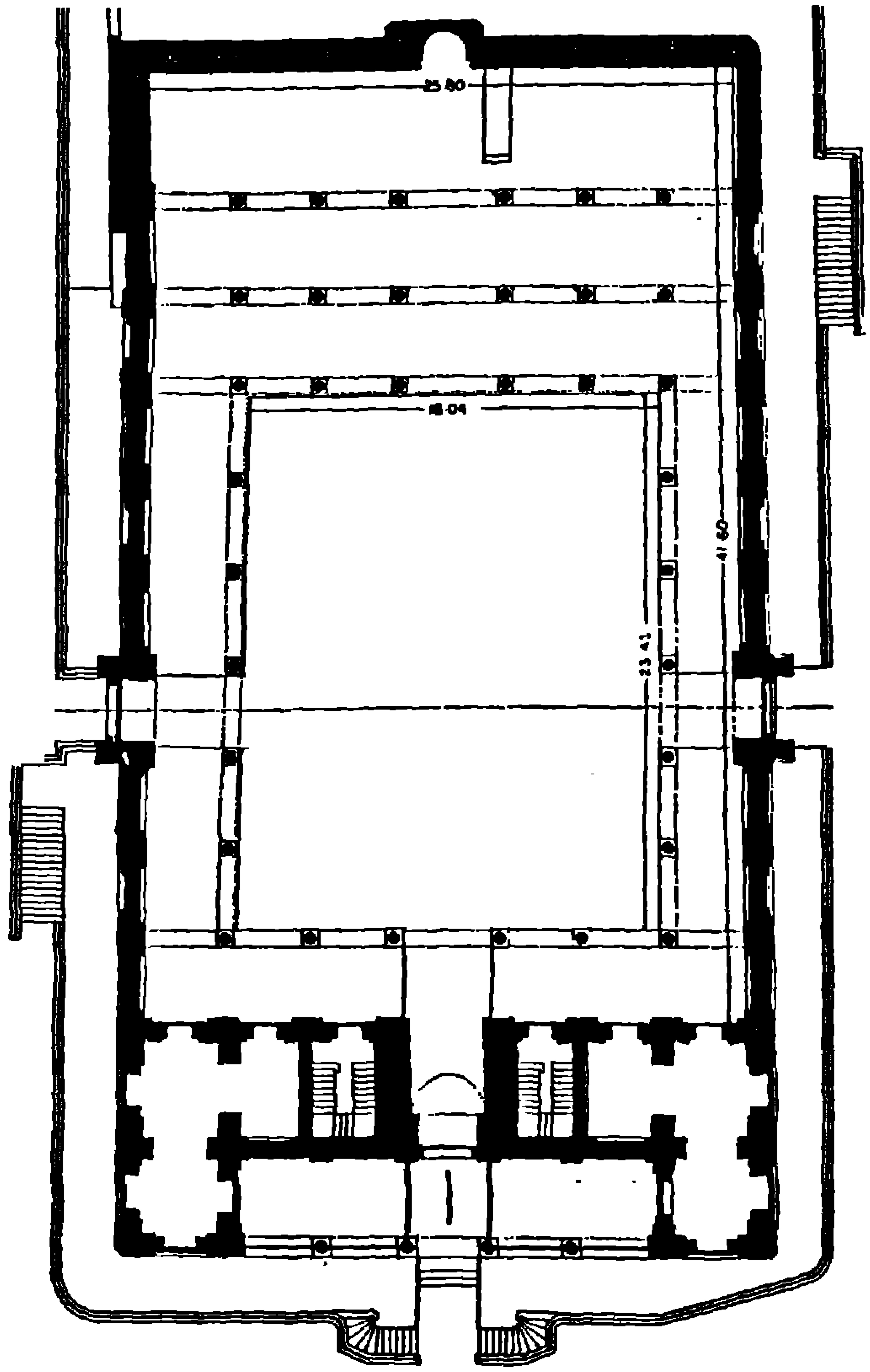

جامع الصالح طلائع (١١٦٠ م)

لوحة ١٣

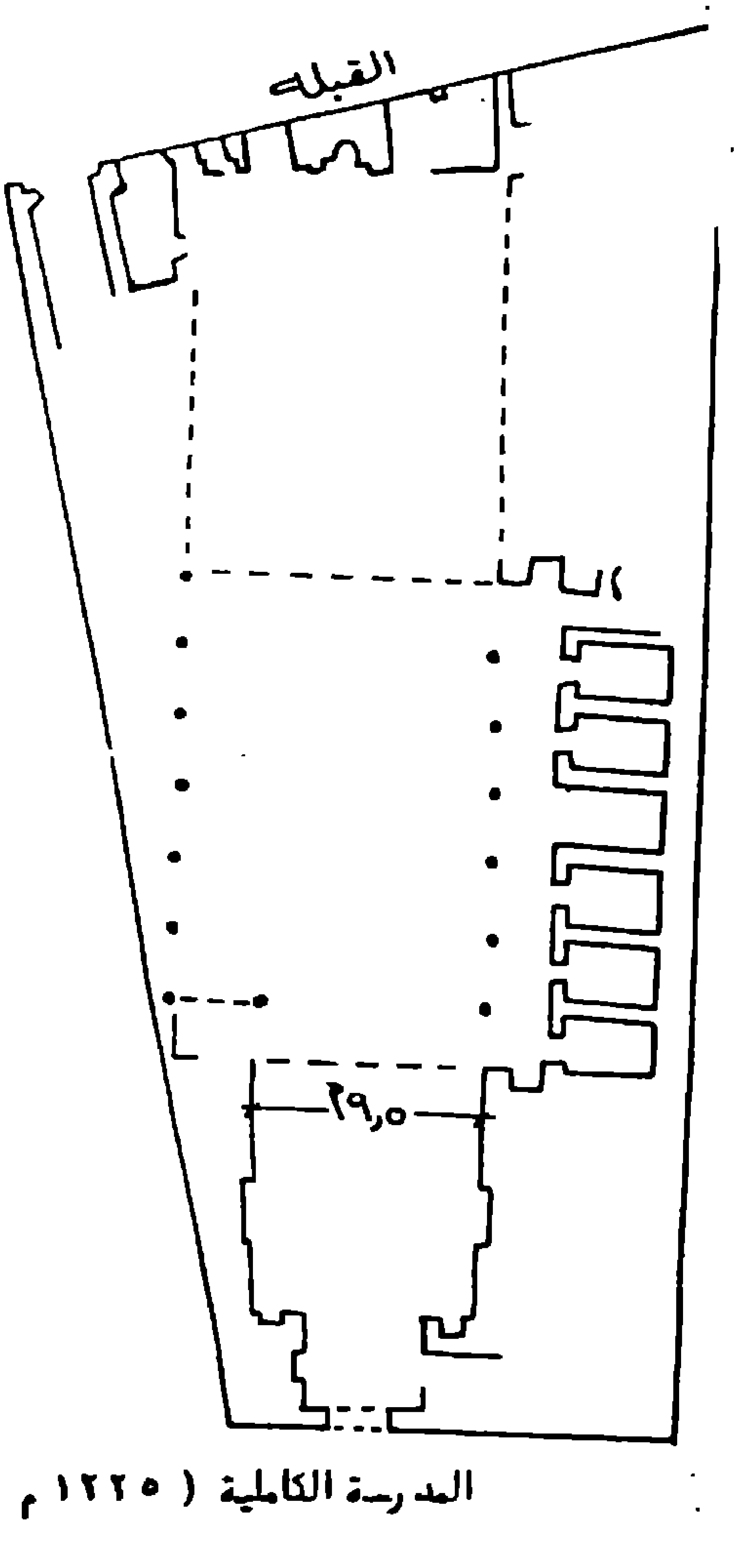

المدرسة الكاملية (١٢٢٥ م)

لوحـه ١٤

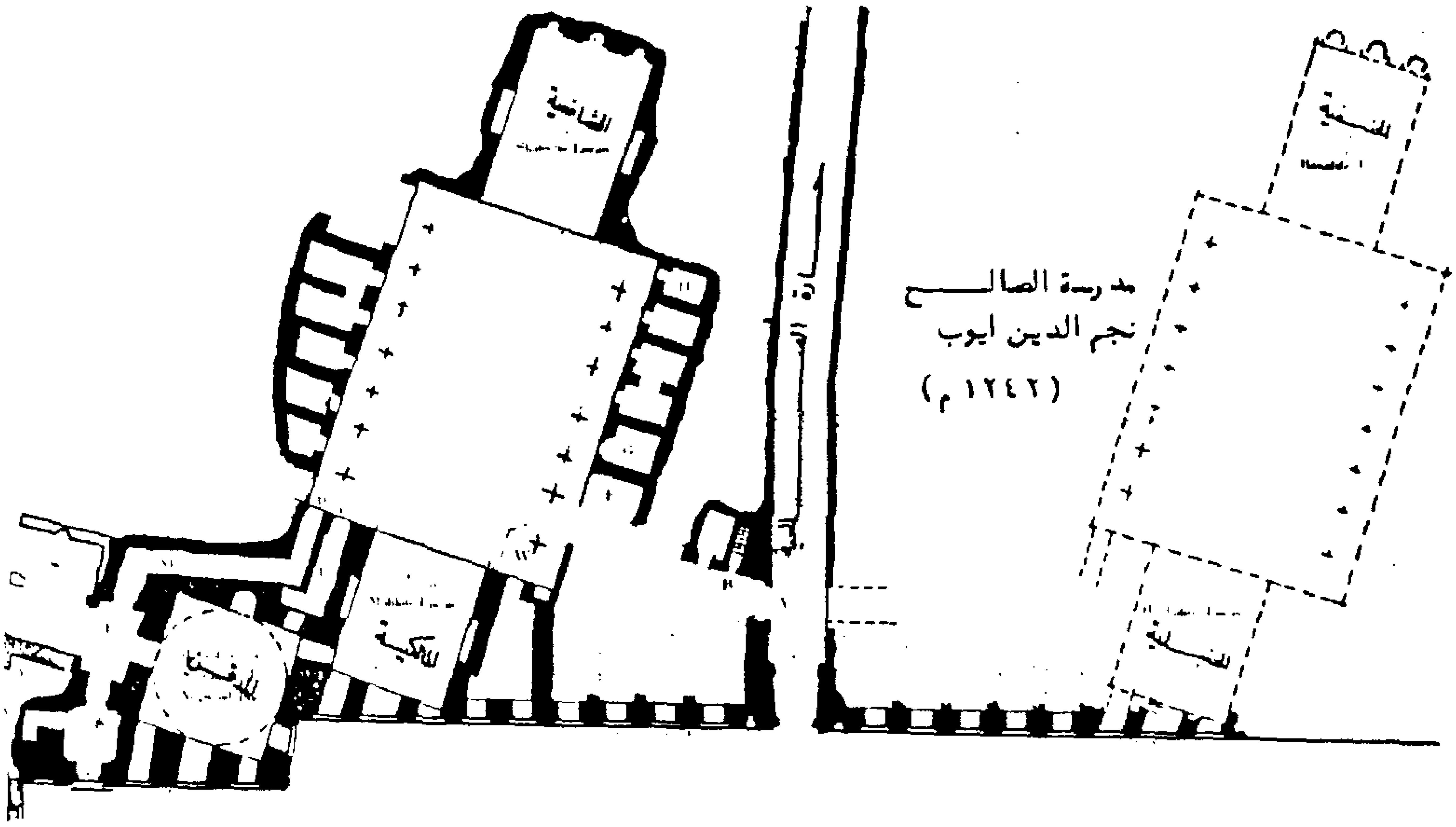

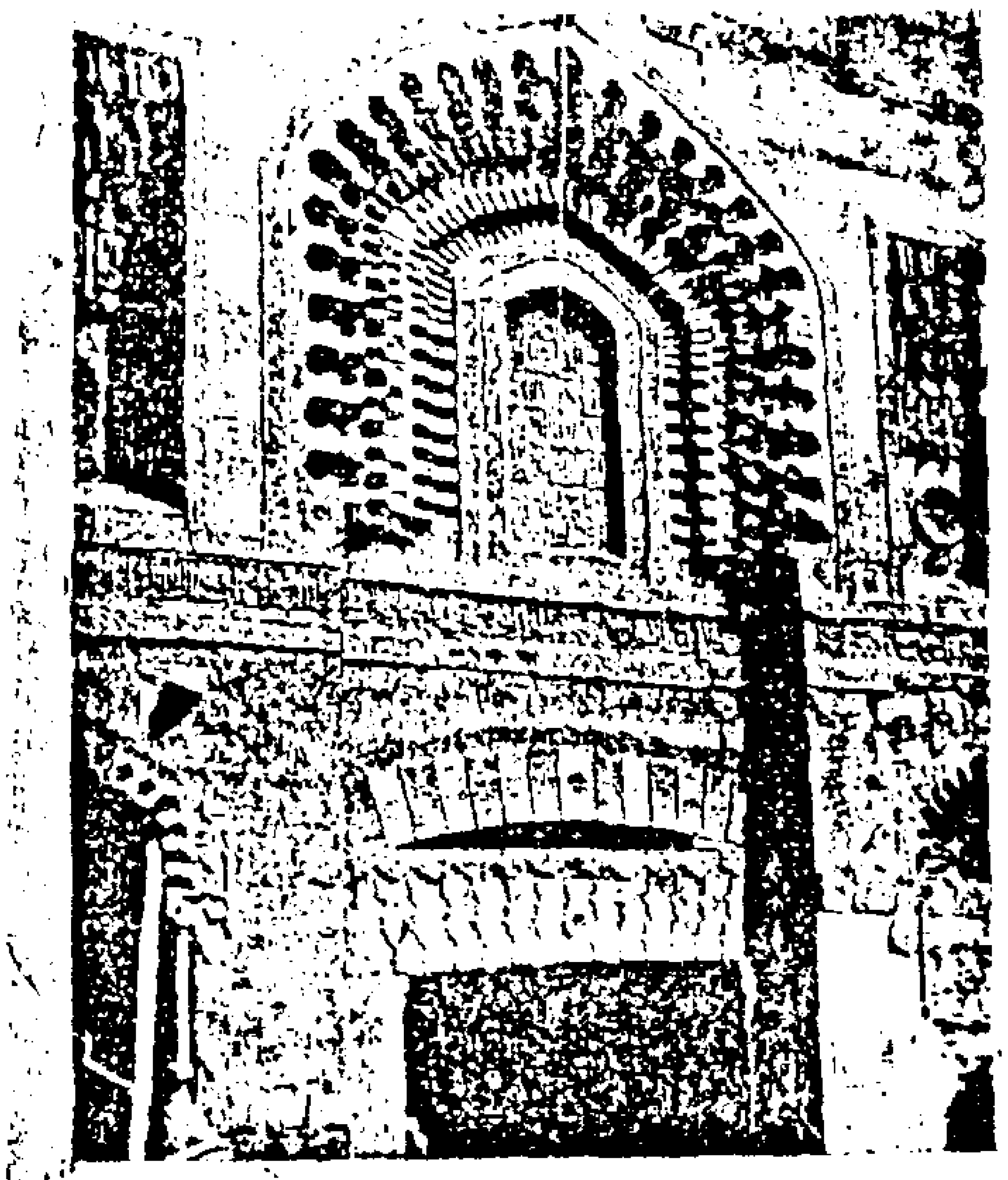

لوحــه ١٥

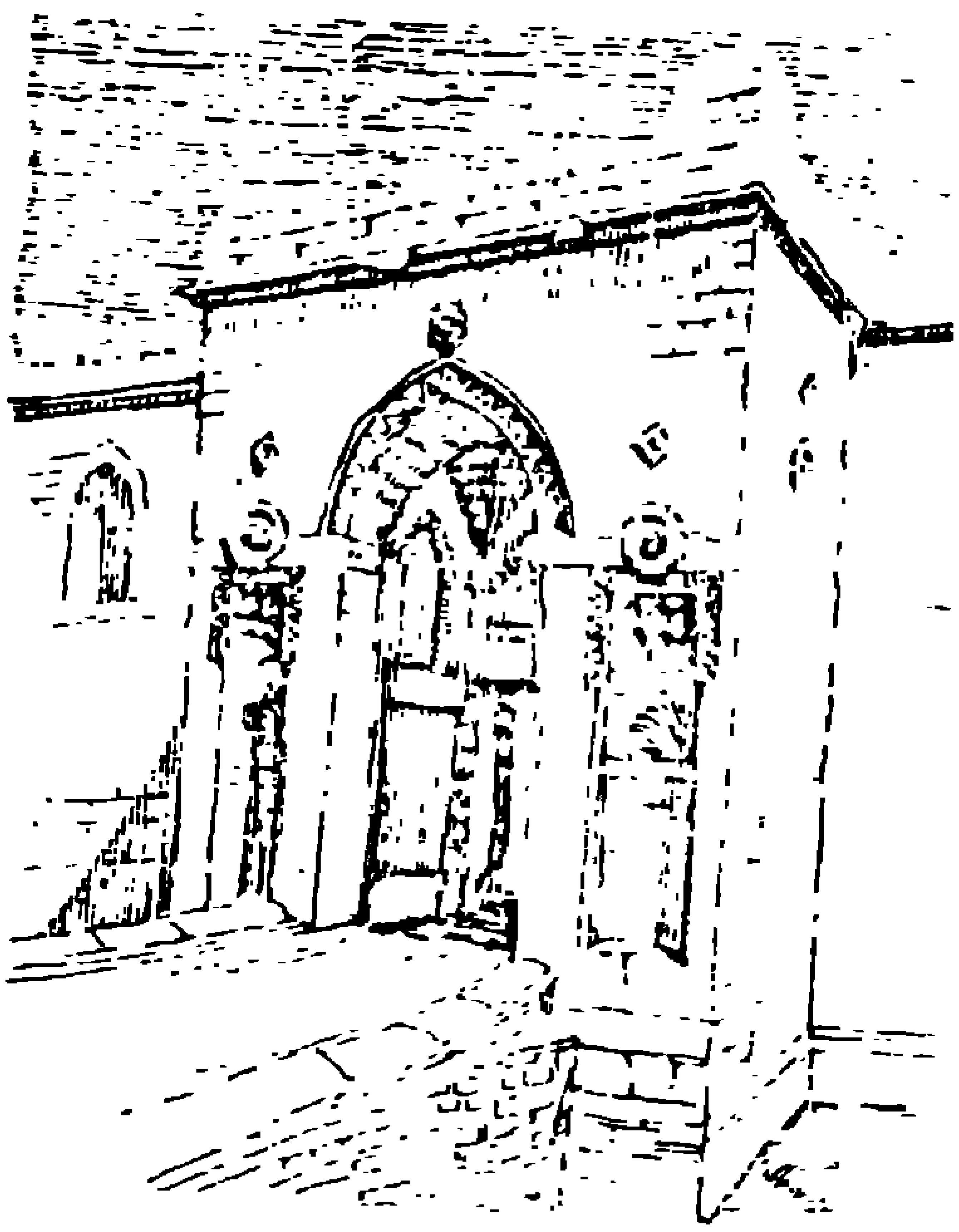

جامع الظاهر بيبرس
(١٢٦٦ ـ ١٢٦٩ م)

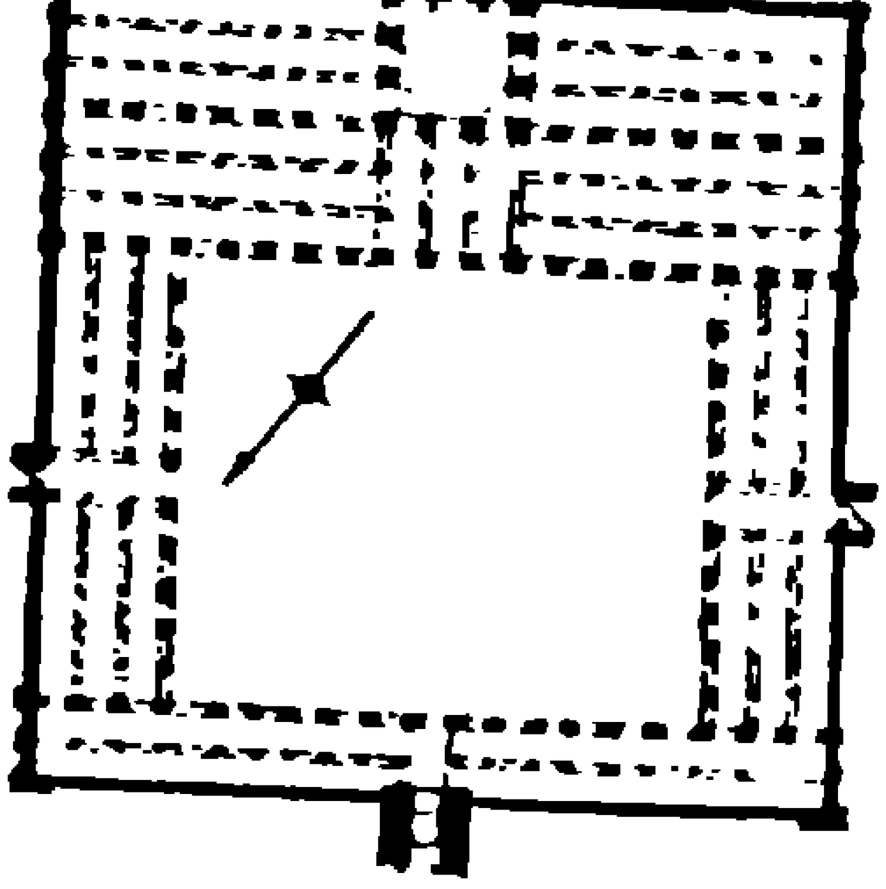

لوحة ١٦

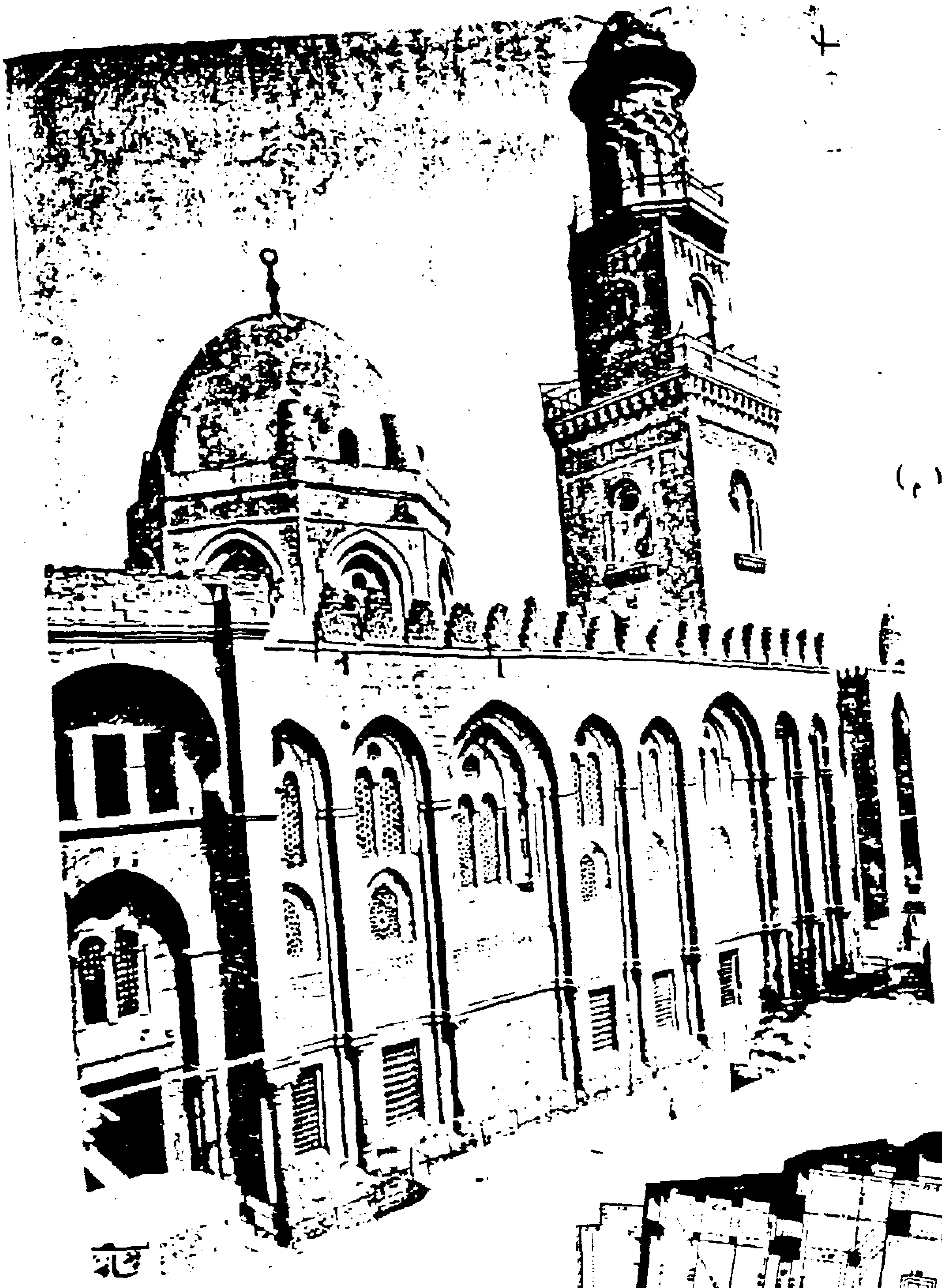

مجموعة قلاوون
(١٢٨٤ ـ ١٢٨٥ م)

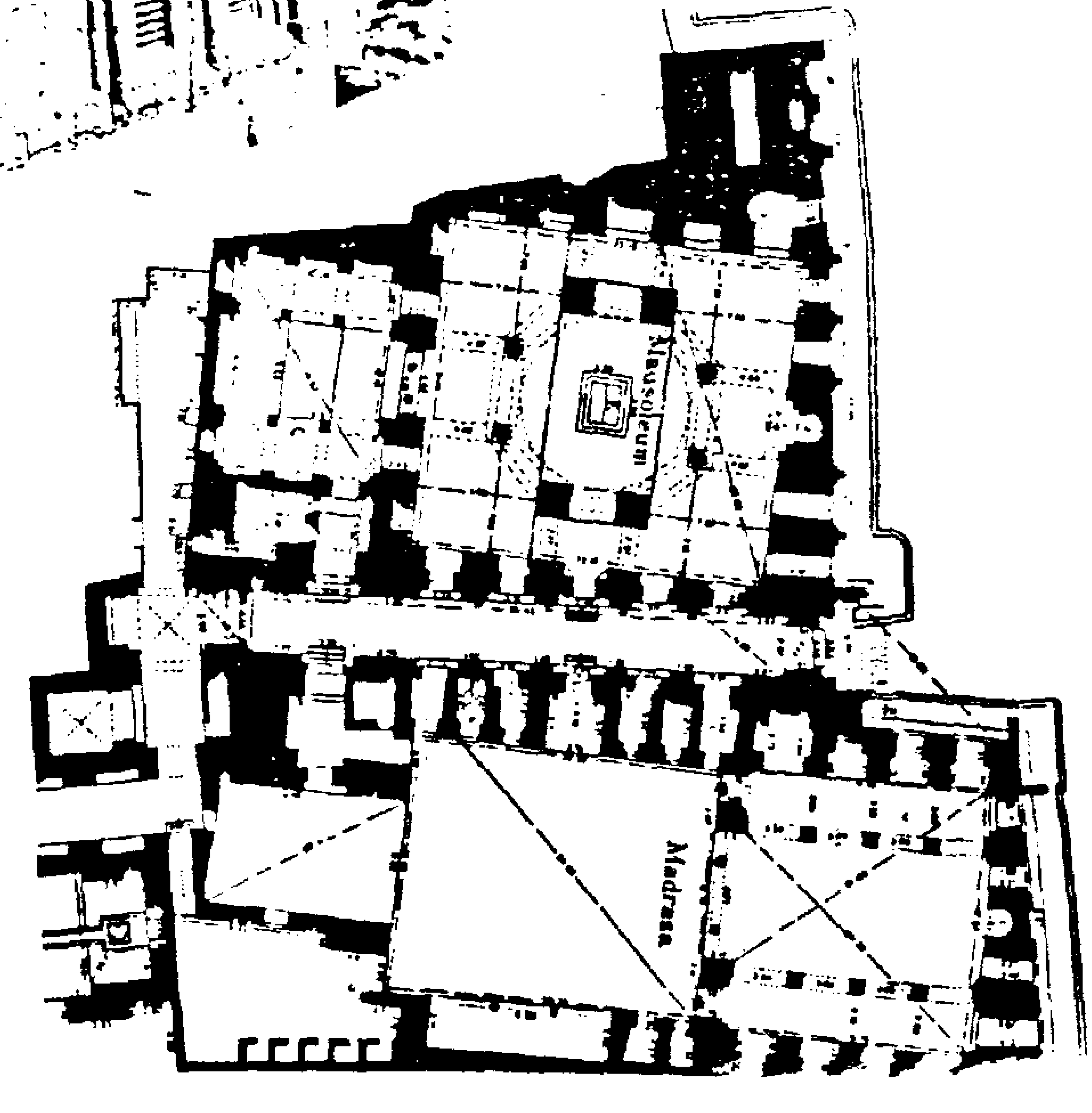

لوحه ١٧

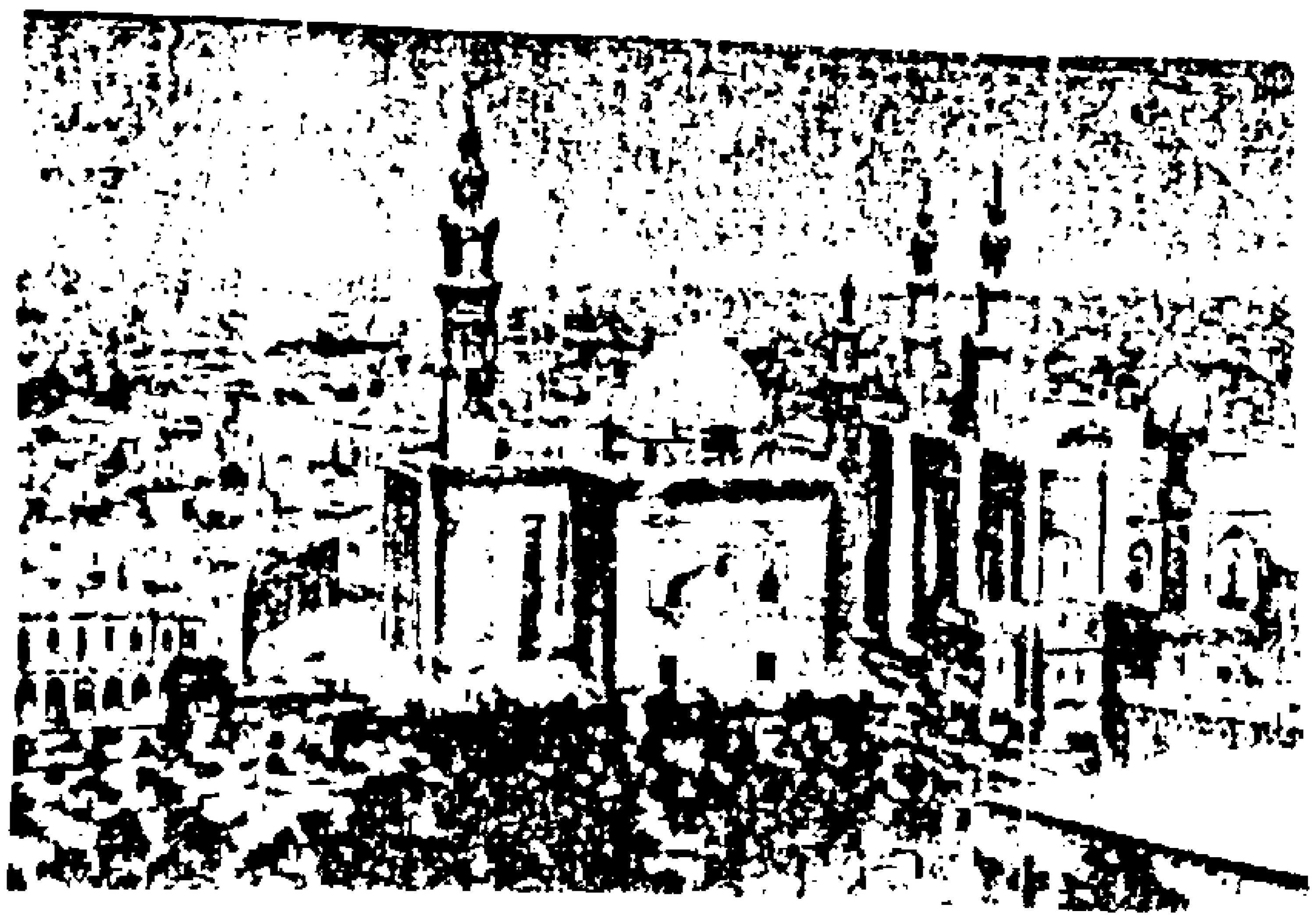

مدرسة السلطان حسن
(١٣٥٦ ـ ١٣٦٢ م)

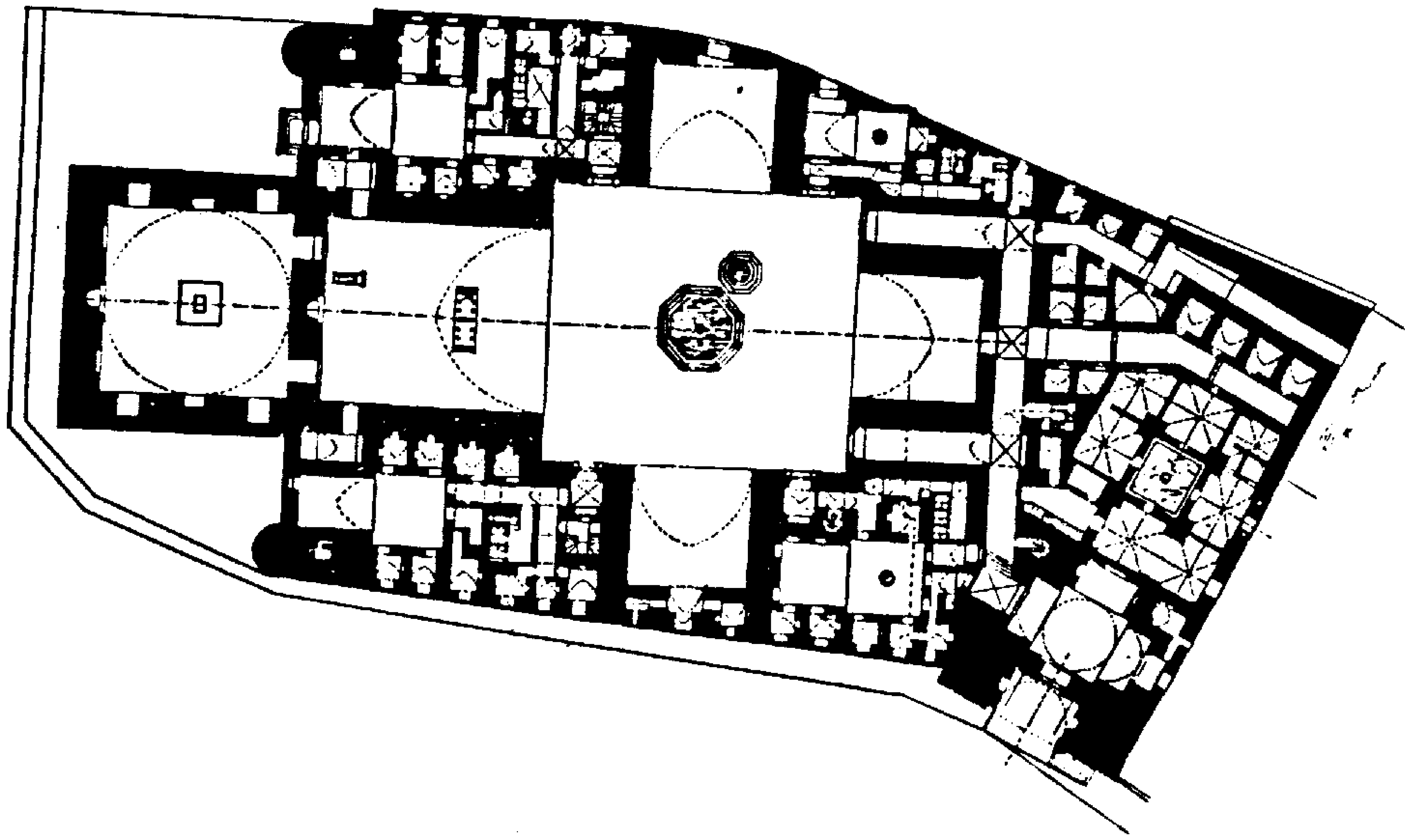

لوحــه ١٨

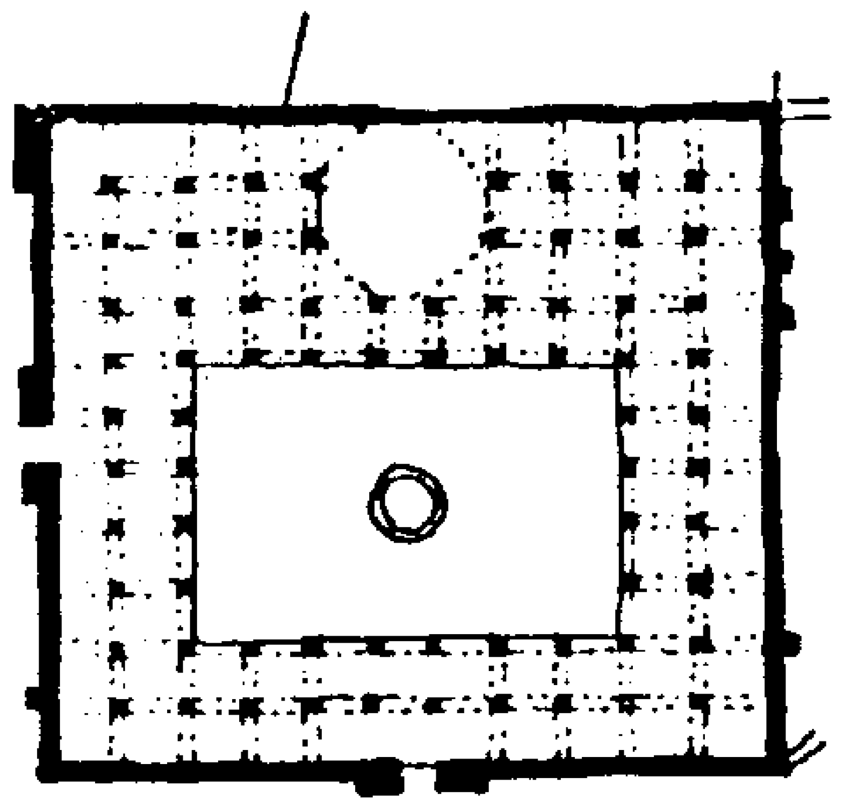

جامع الناصر محمد بالقلعــــة
(١٣٣٥م)

مدرسة الناصر محمد بالنحاسين
(١٢٩٥ ـ ١٣٠٤م)

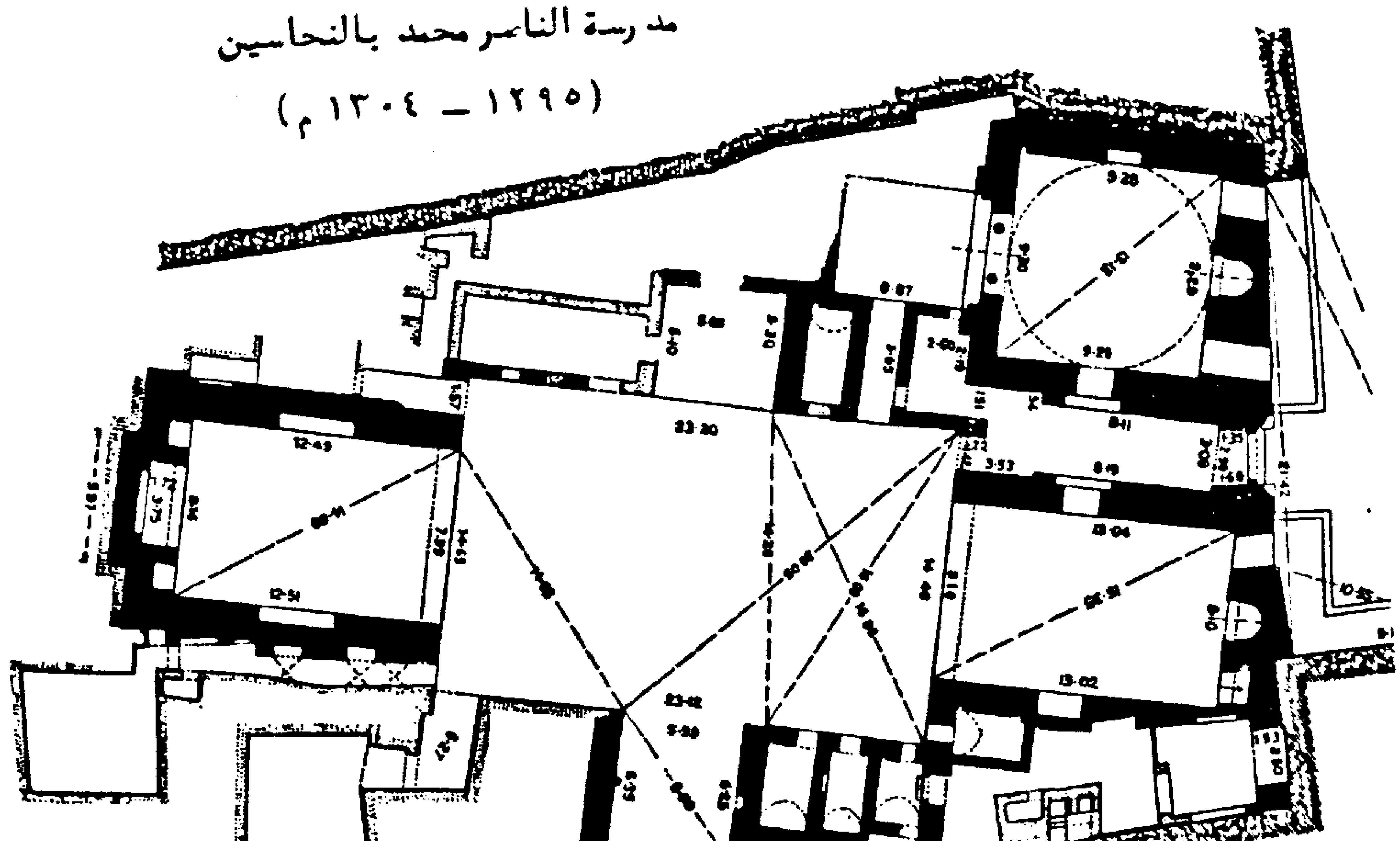

لوحه ١٩

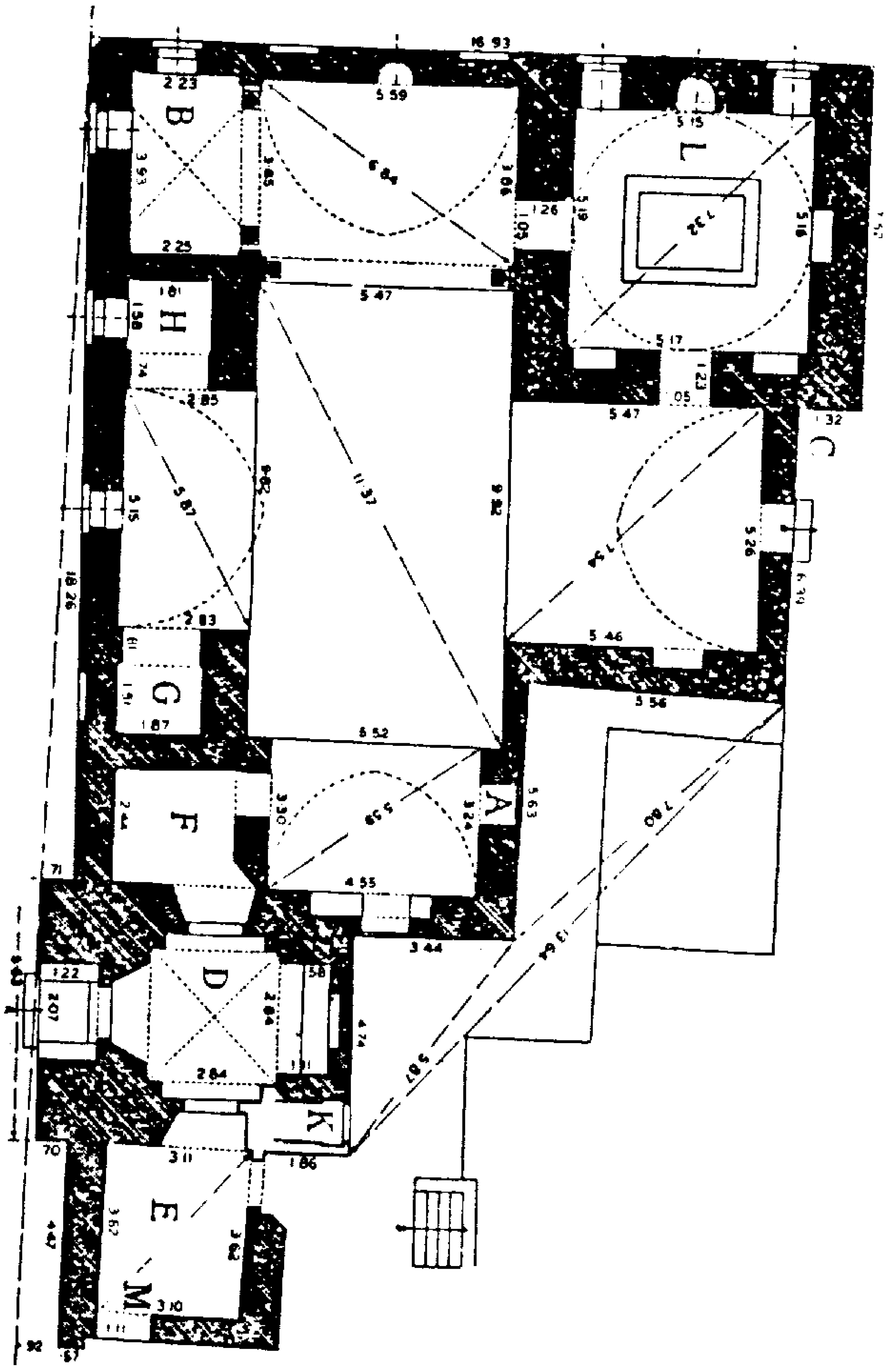

مدرسة زين الدين يوسف
(١٢٩٨ م)

لوحـه ٢٠

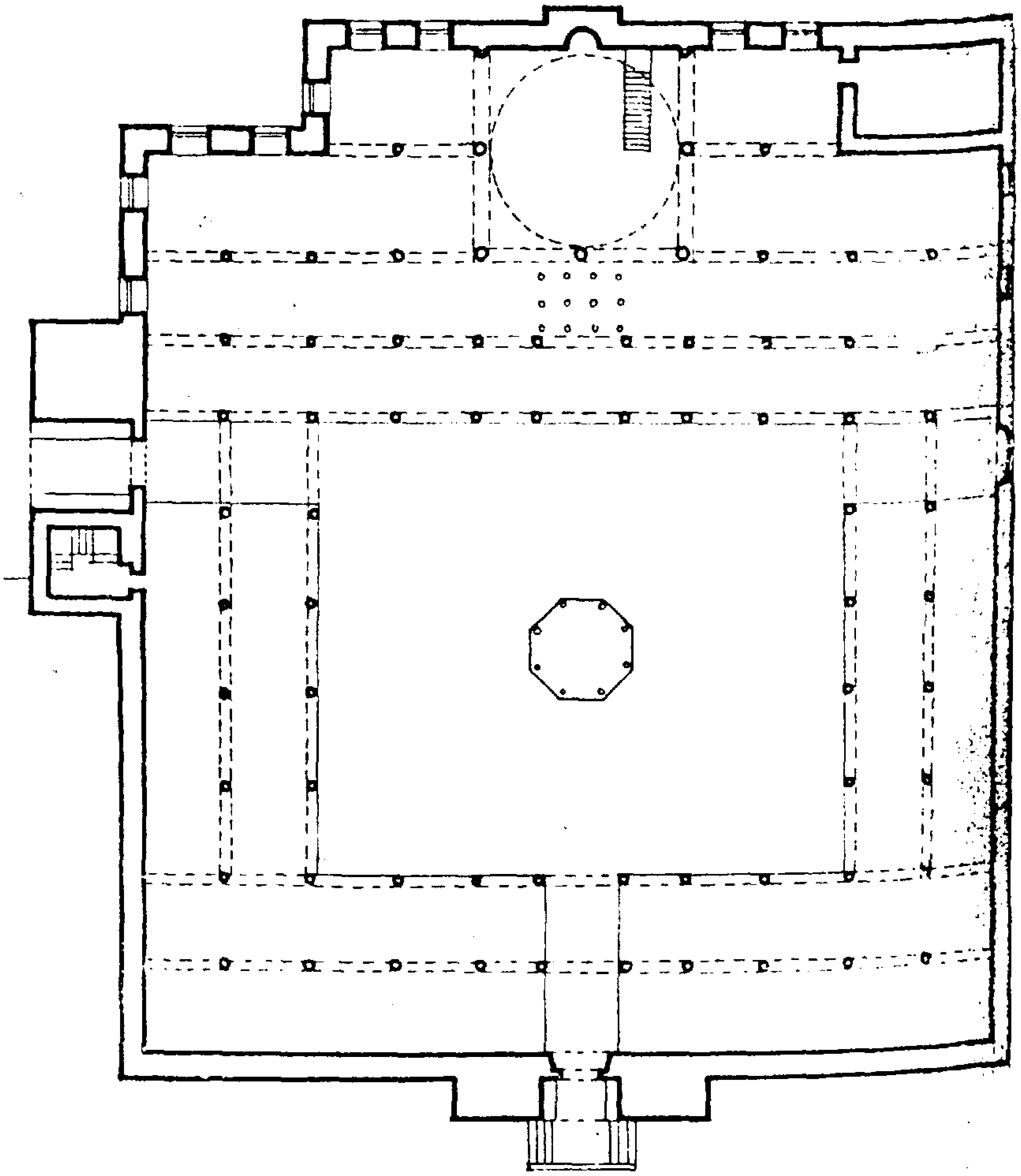

جامـع المردانـــى
(١٣٤٠ م)

لوحه ٢١

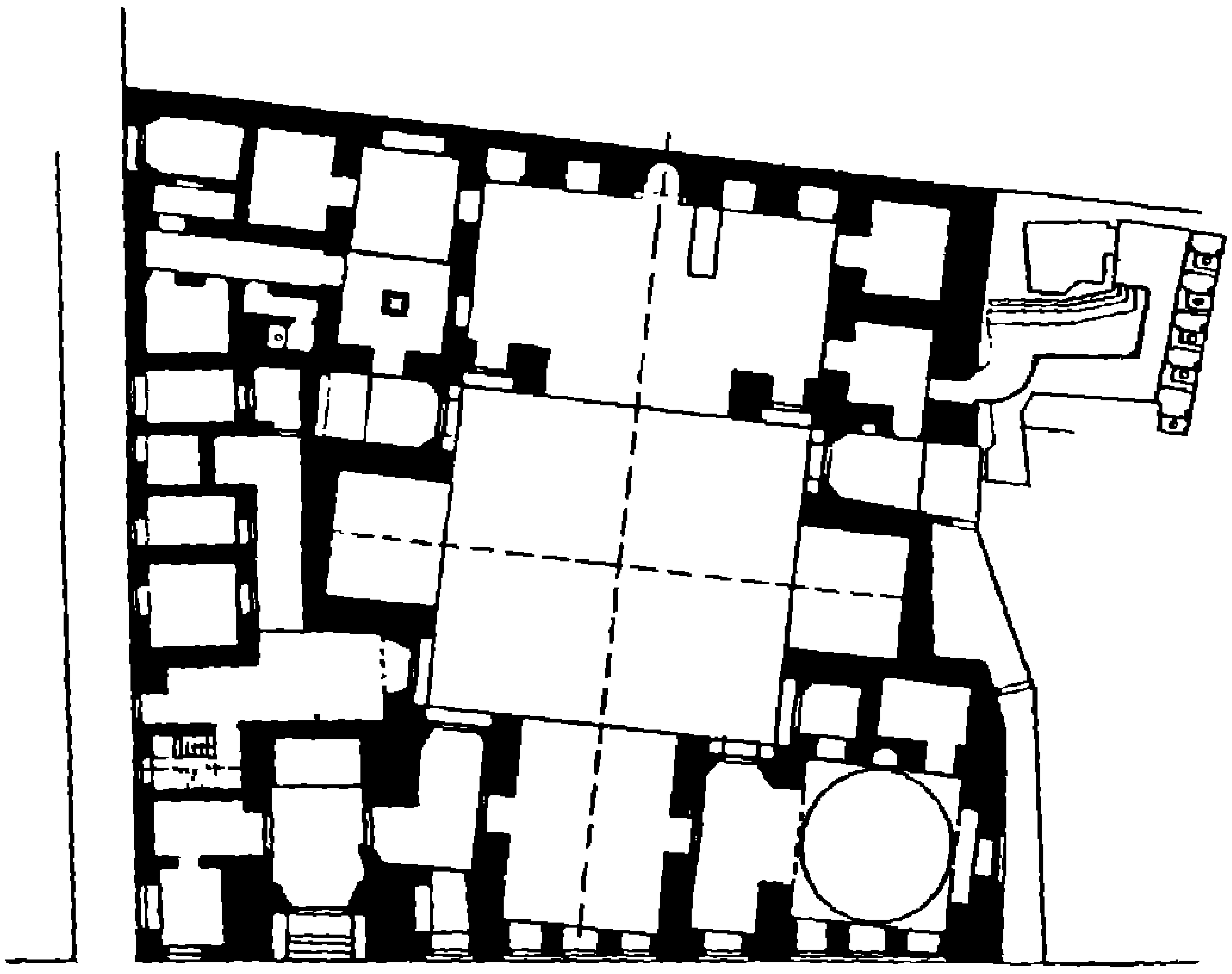

مدرسة الجاى اليوسفى (١٣٧٣ م)

لوحـه ٢٢

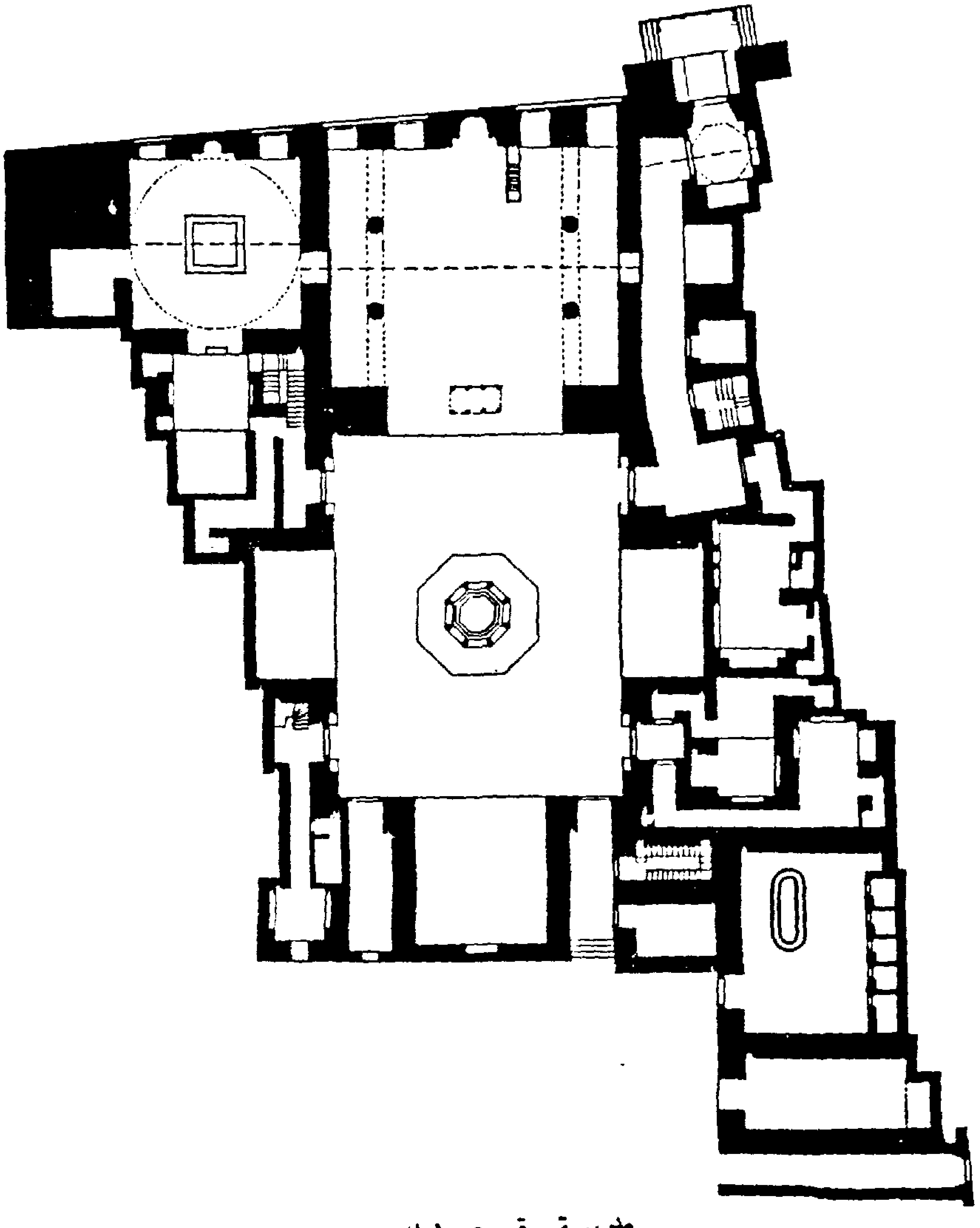

مدرسة برقـوق (القرن ١٤ م)

لوحـه ٢٣

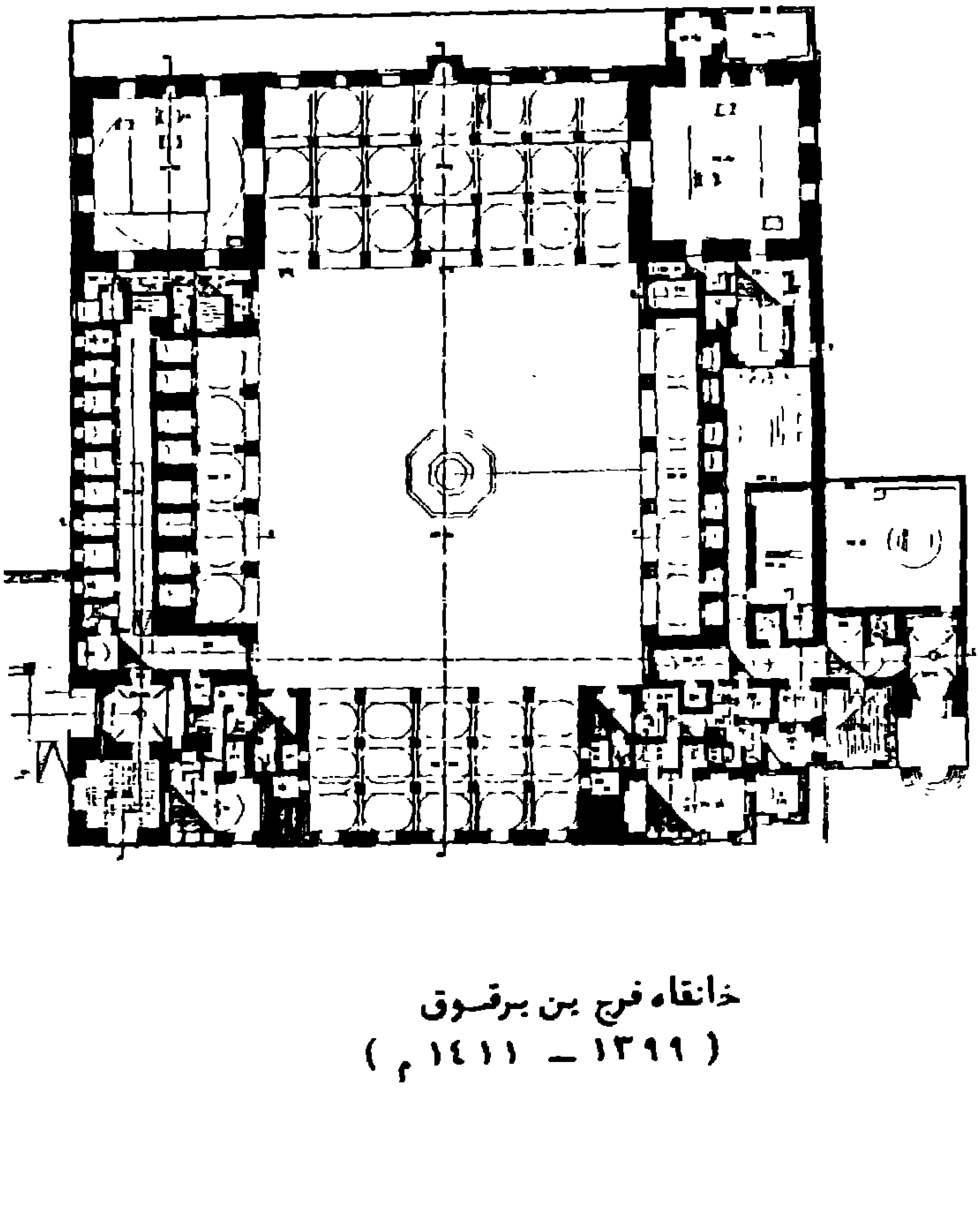

خانقاه فرج بن برقـوق
(١٣٩٩ ـ ١٤١١ م)

لوحـه ٢٤

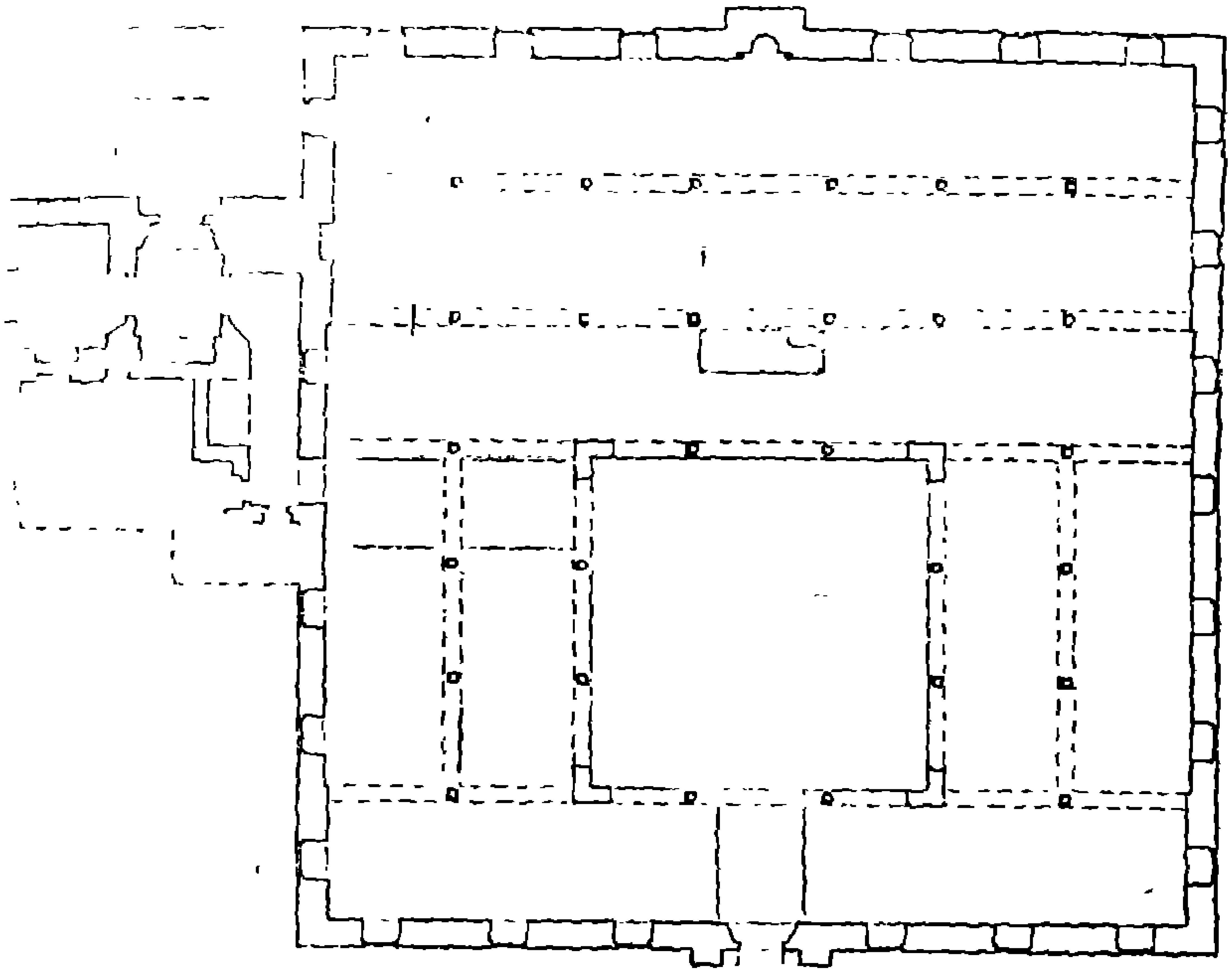

جامع برسباى (١٤٢٧ م)

لوحة ٢٥

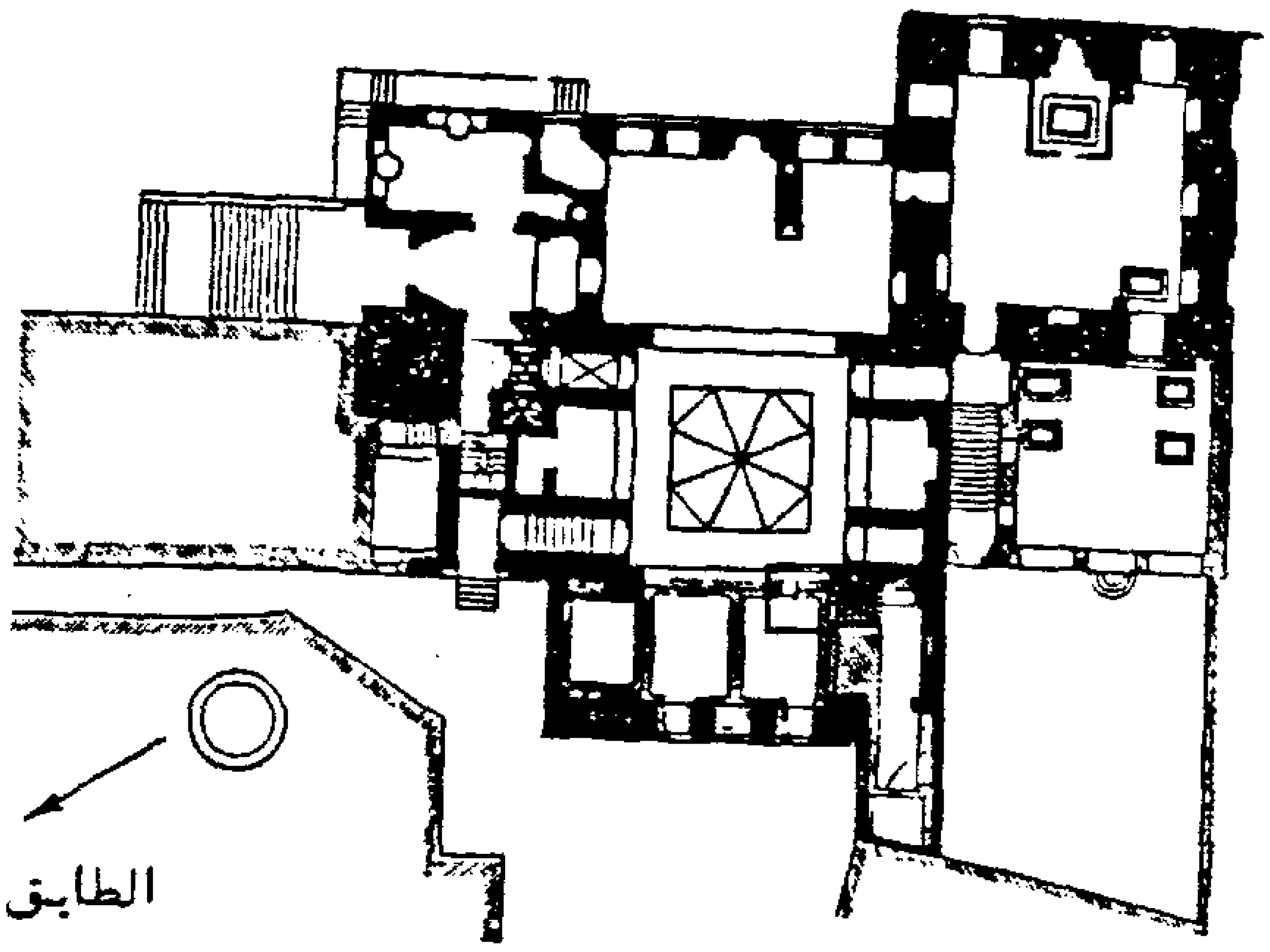

الطابق الارضى

جامع قايتباى بالقرافه الشرقيـة

(١٤٧٢ م)

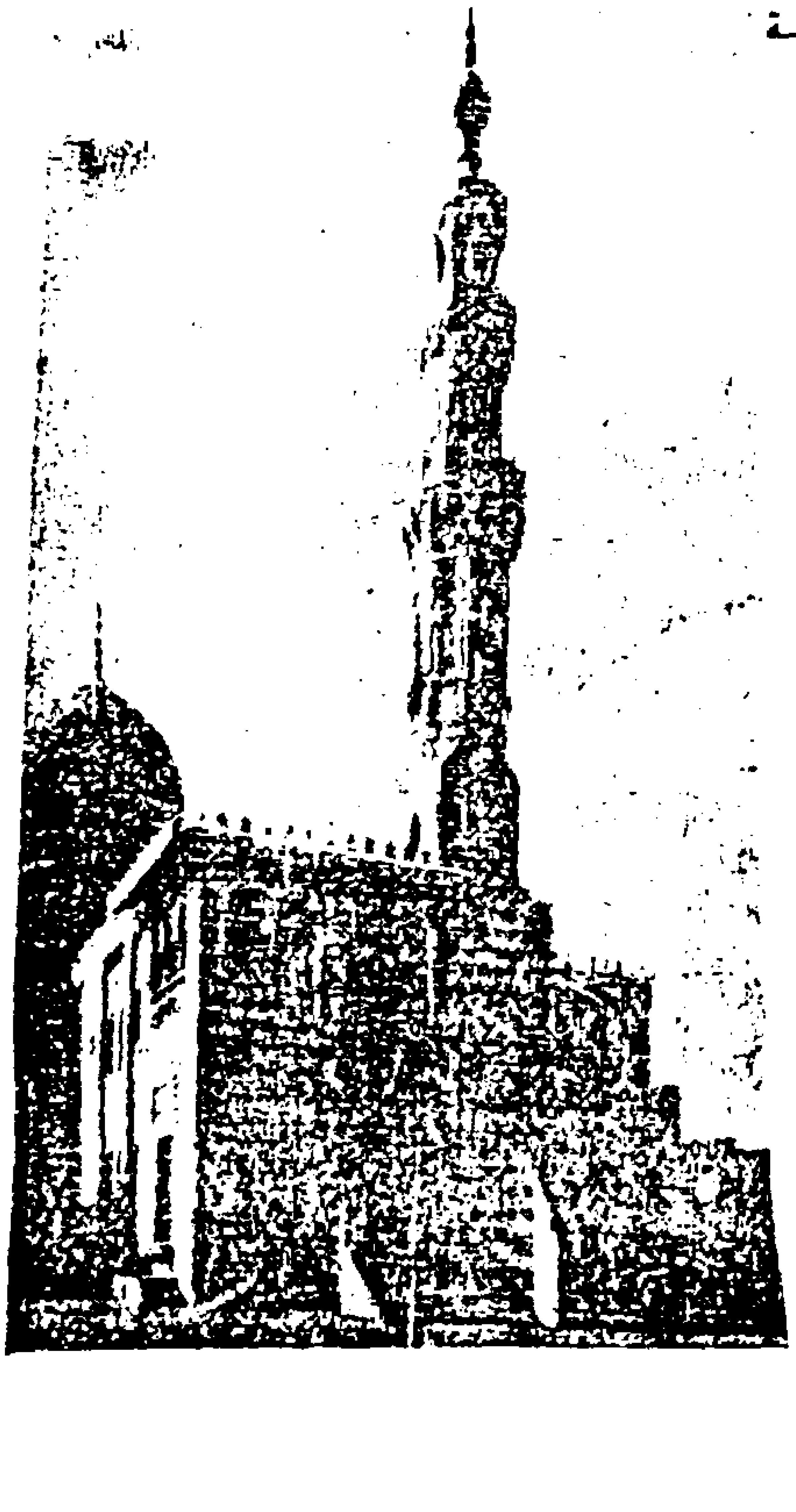

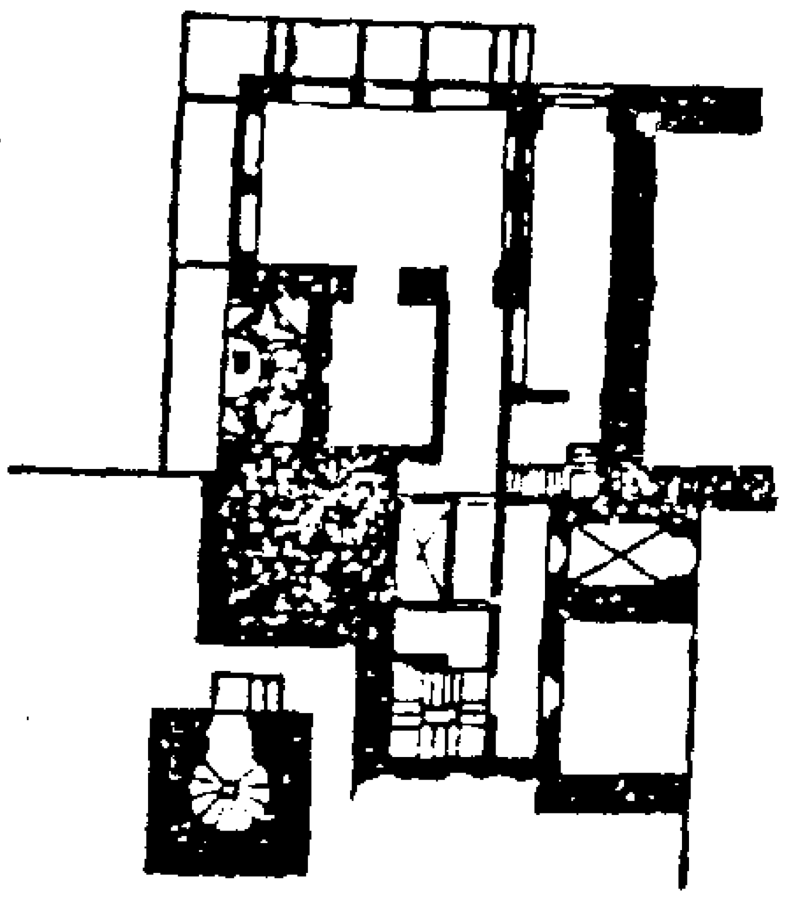

الطابق الاول

لوحه ٢٦

مدرسة الغوري بالازهر
(١٥٠٣ م)

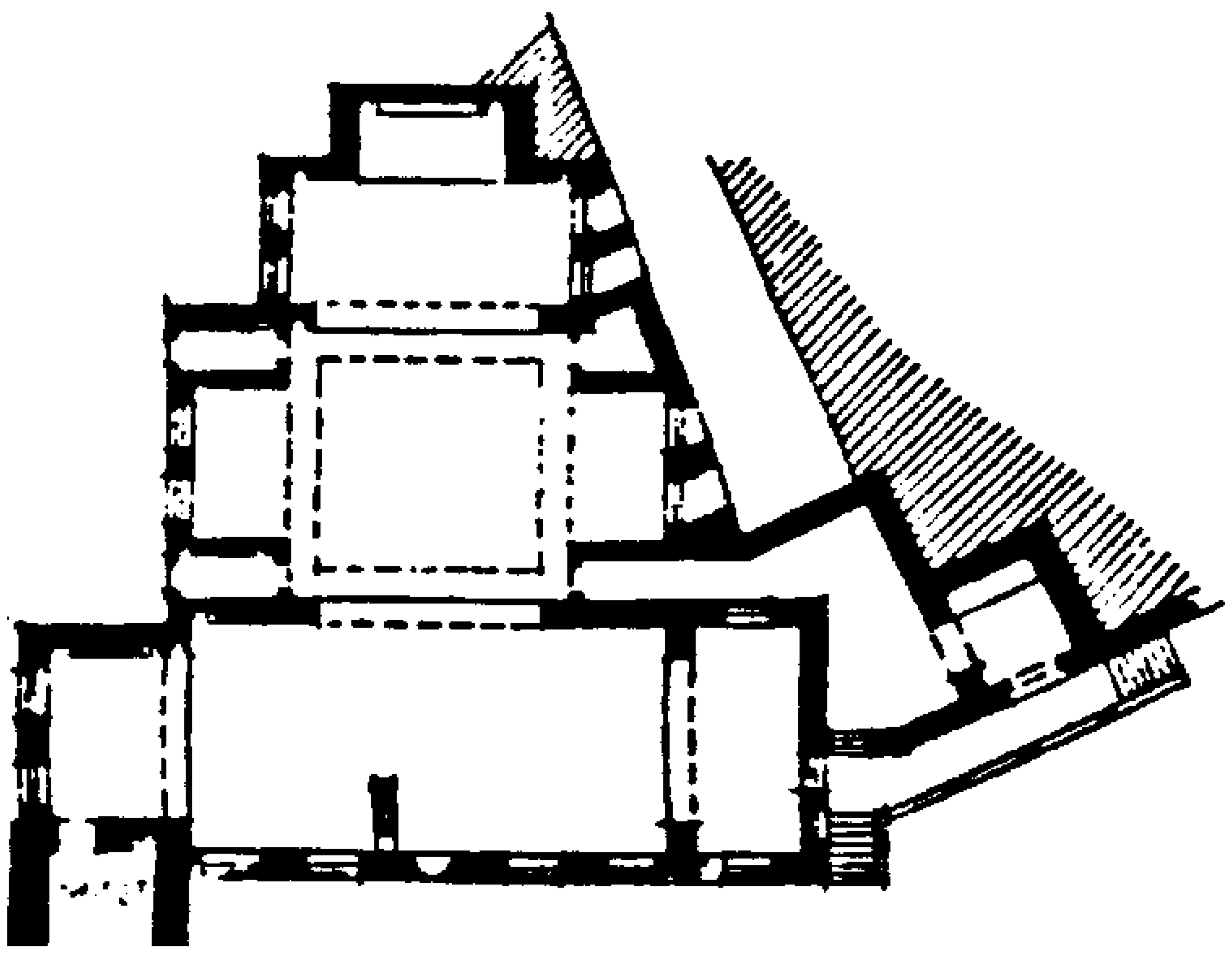

لوحـــه ٢٧

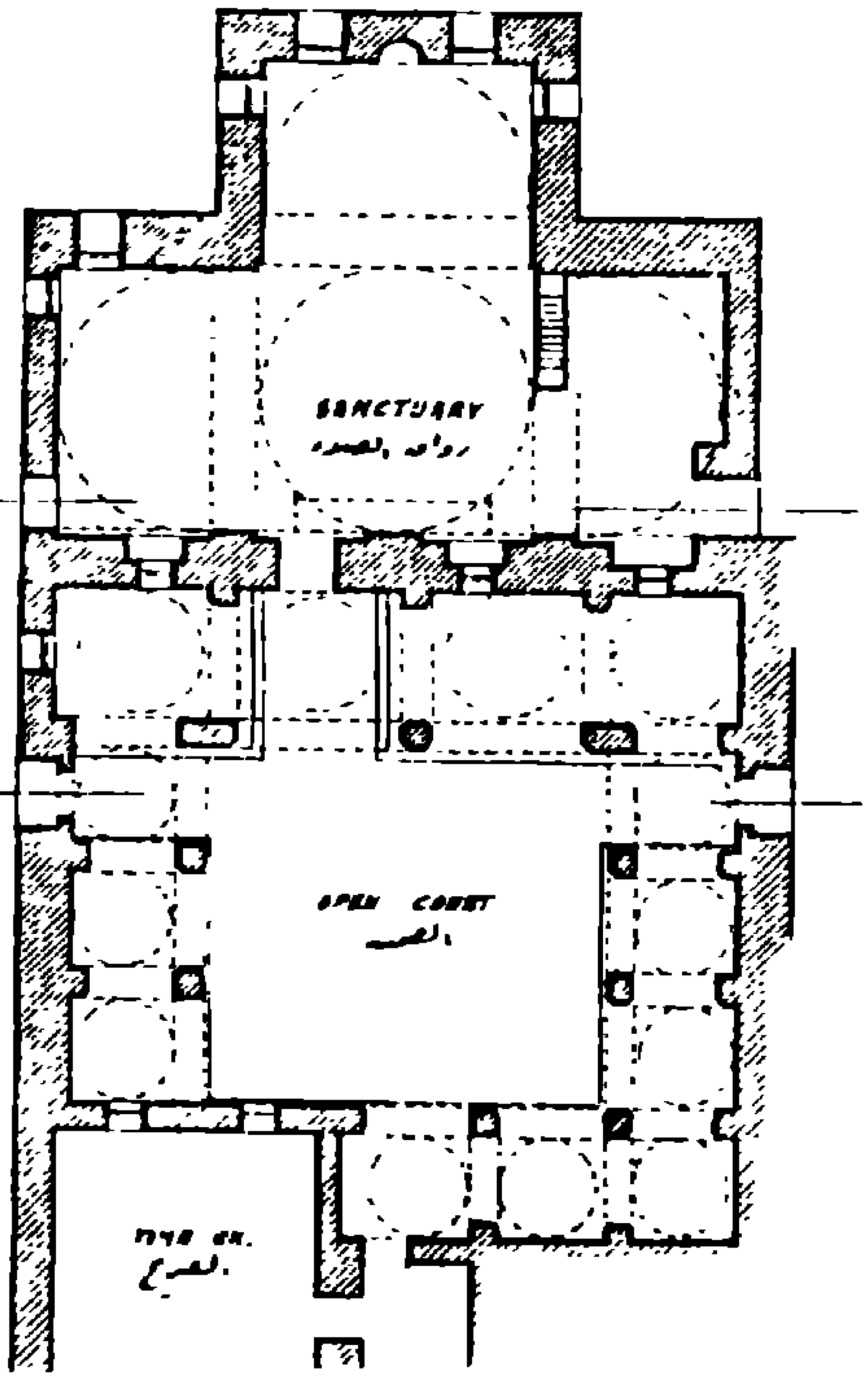

مسجد سليمان باشا بالقلعة
(١٥٢٨ م)

مسجد حمـــوده بالقلعة
(١٥٦٨ م)

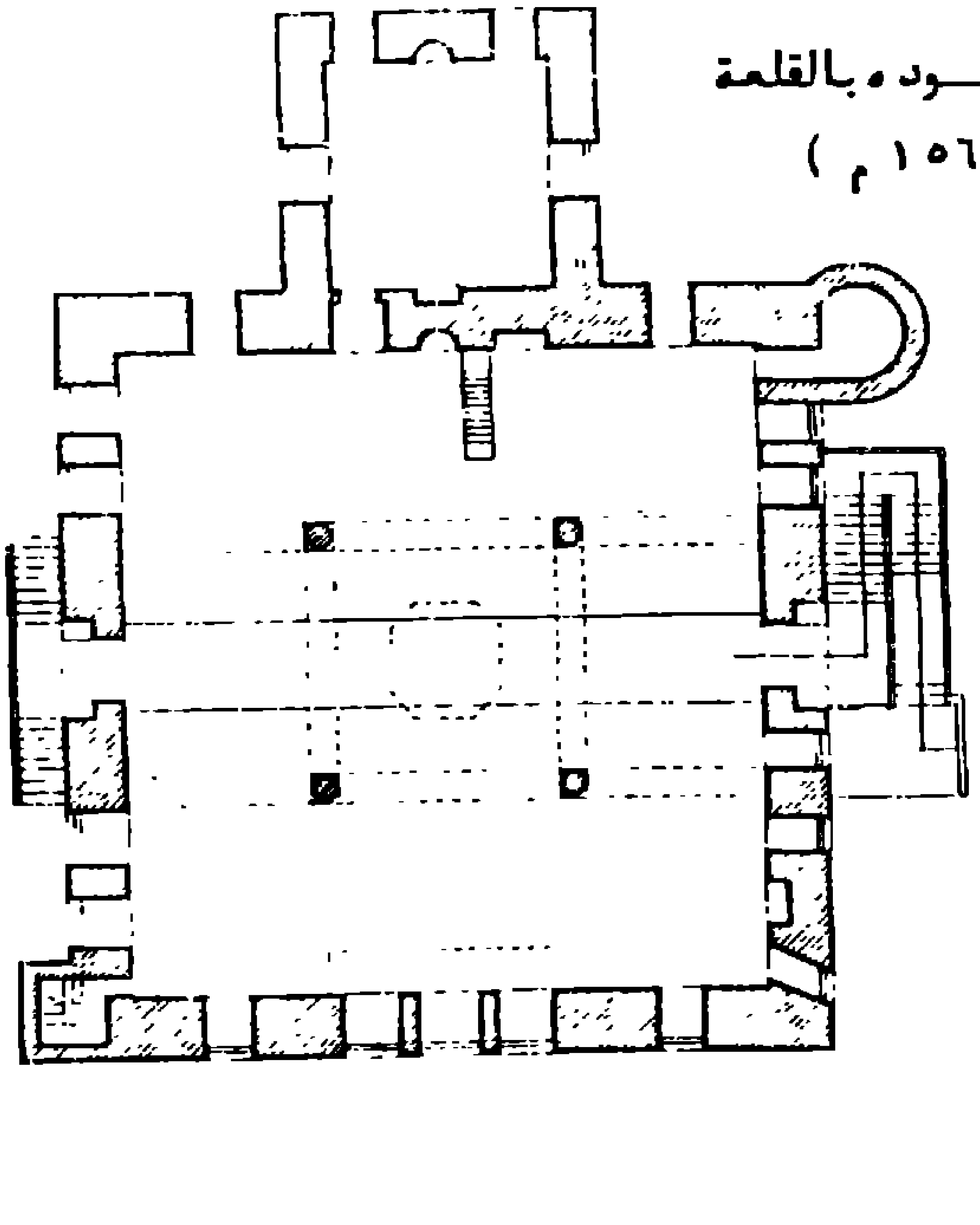

لوحــه ٢٨

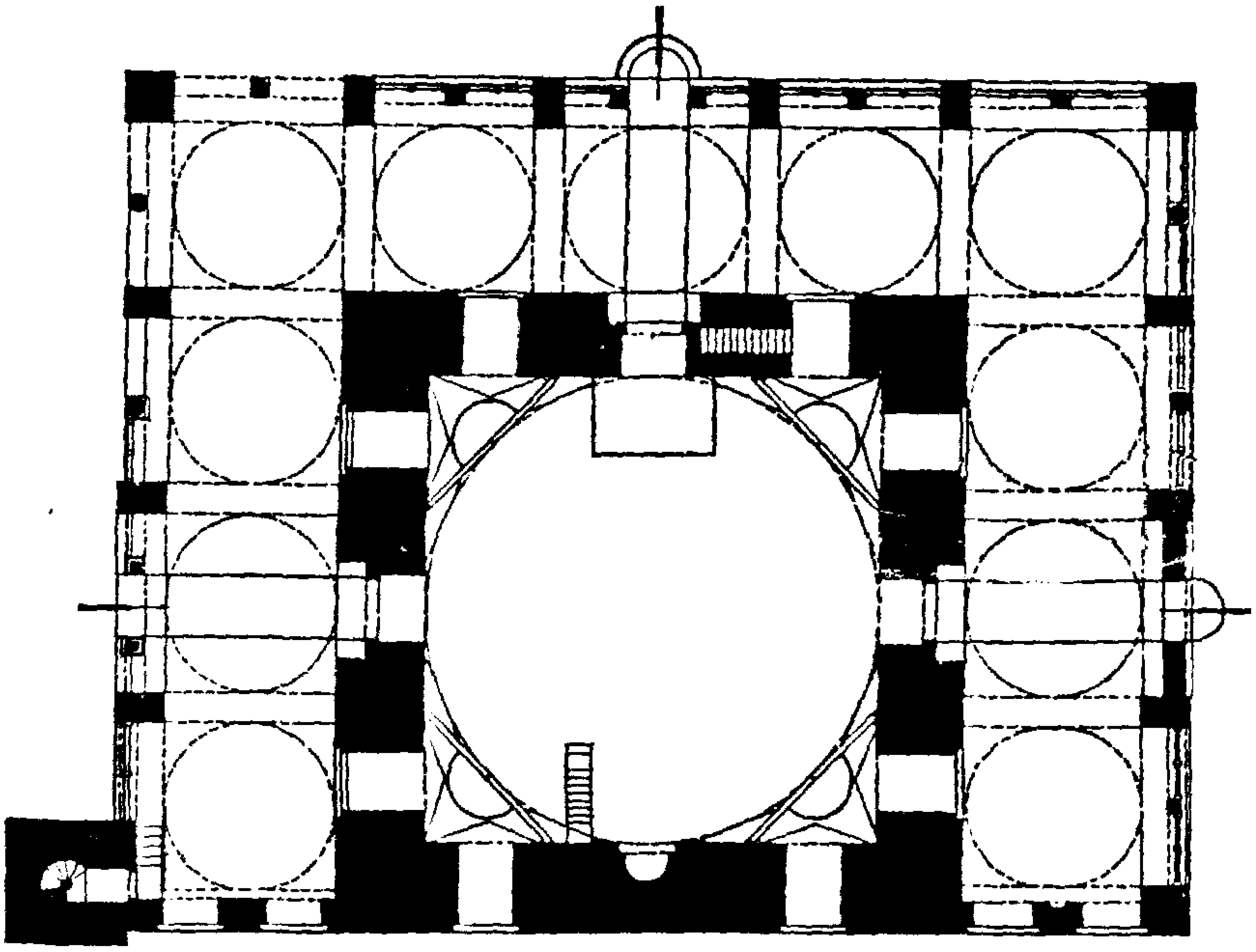

مسجد سنان ببولاق
(١٥٧١م)

لوحـــه ٢٩

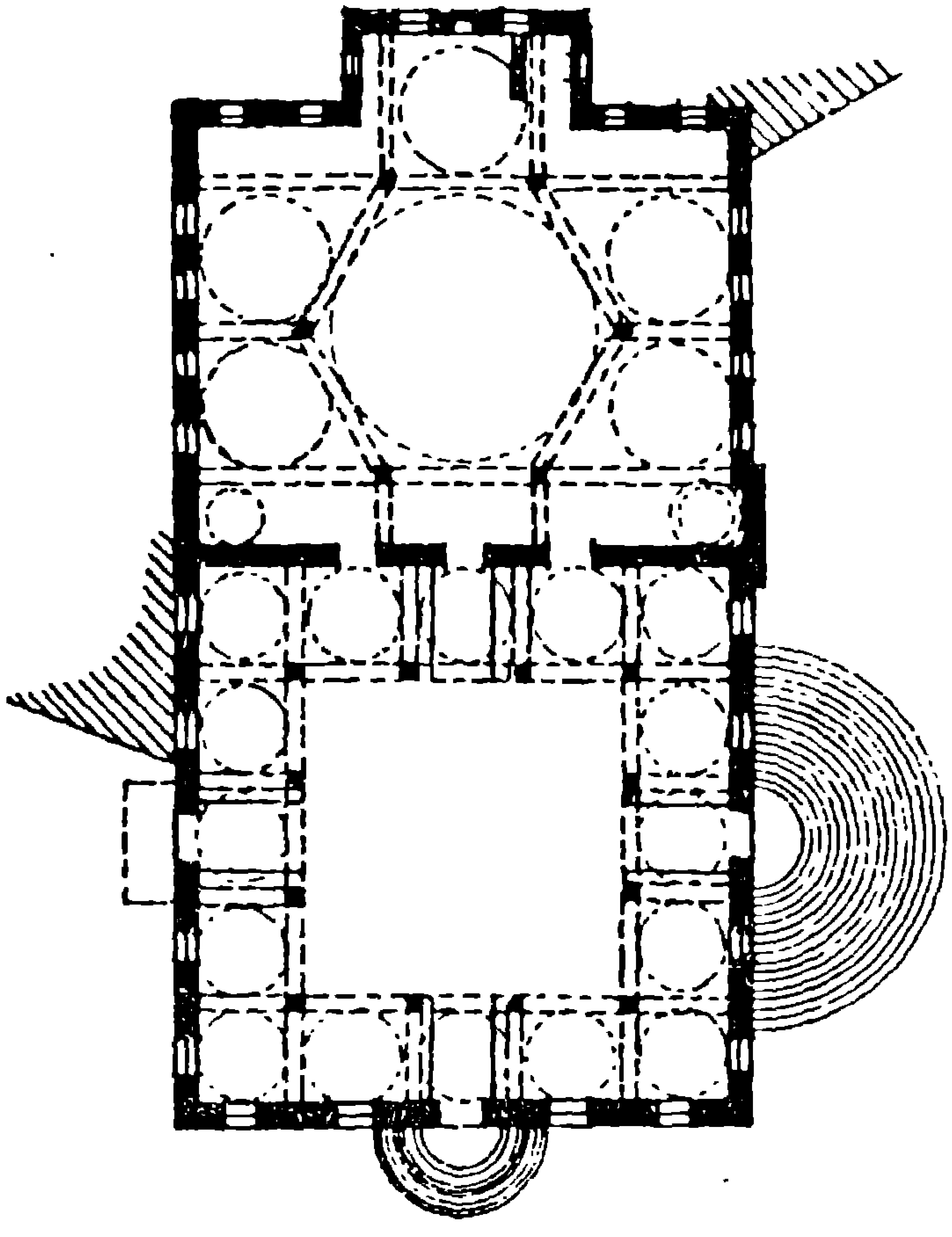

مسجد الملكة صفيـــــه
(١٦١٠م)

لوحـة ٣٠

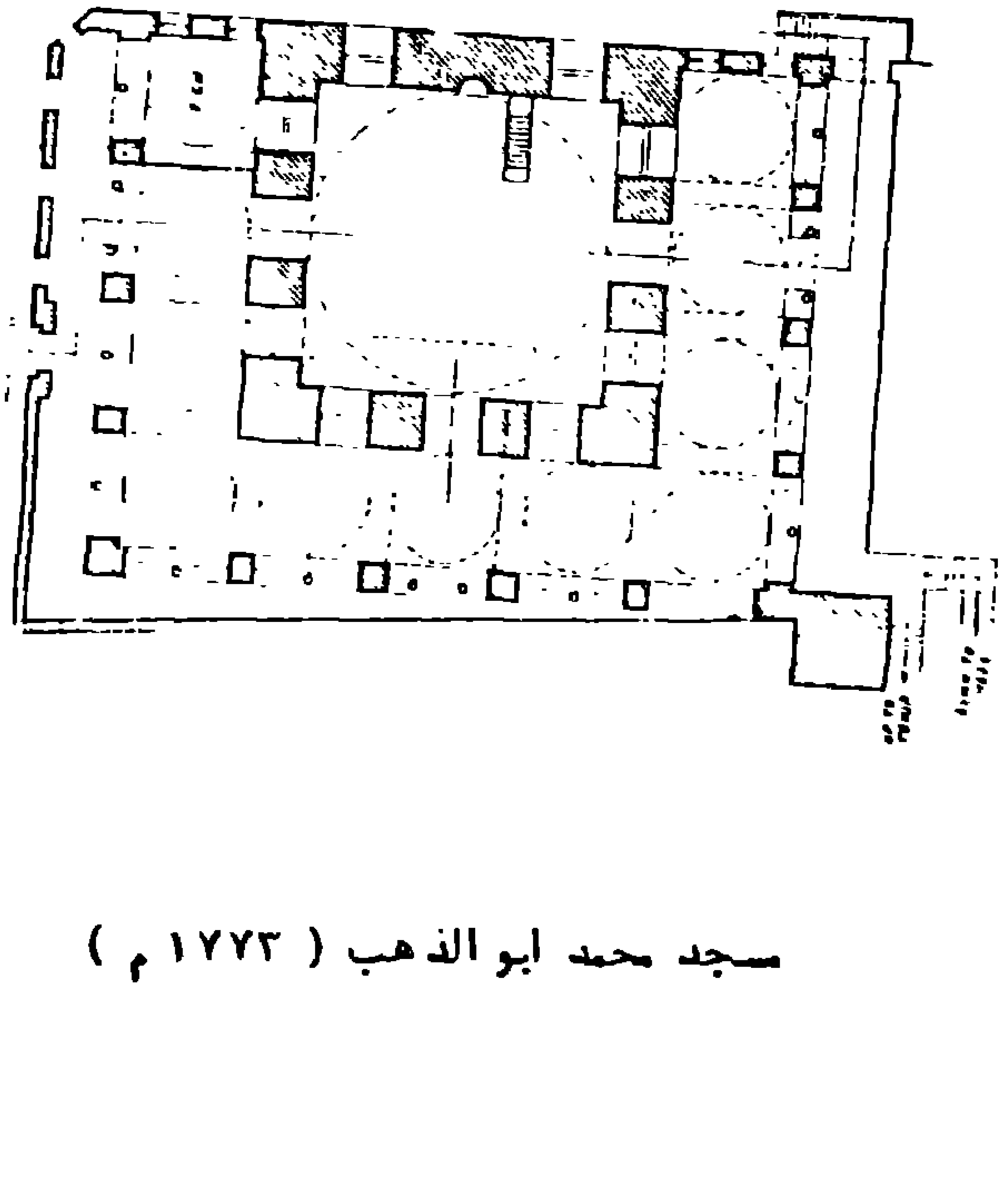

مسجد محمد ابو الذهب (١٧٧٣ م)

لوحـــه ٣١

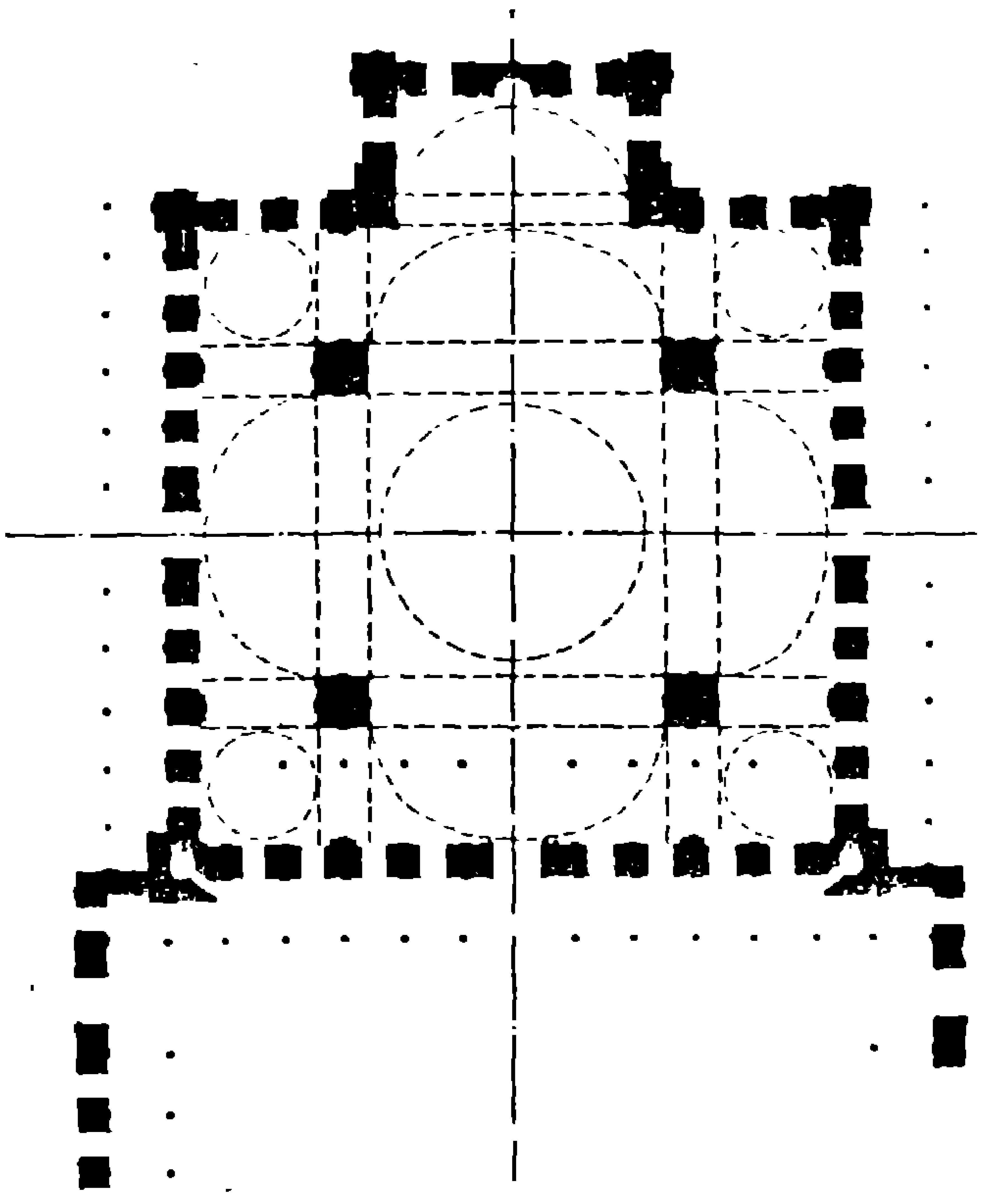

مسجد محمد على (١٨٤٨ م)

ب ـ عمارة المسجد وتطورها في بلاد الشام

عمارة المسجد وتطورها في العصر الاموى : (لوحه ٣٢ ـ ٣٤)

عند ما جاء الامويون وانتقل مركز الخلافة الى دمشق ،رغب المسلمون ان يقيموا مبانى اسلامية تضاهى وتنافس تلك التى كانت مقامه فى بلاد الشام والبلاد المجاورة ، لذلك كان من الضرورى العدول عن حياة التقشف التى رأيناها منعكسة فى عمارة العصور الاولى للاسلام ... كان لابد من البدء فى بناء العمارات الضخمة التى لم تكن قد استكملت بعد طابعها الاسلامى بالرغم من تقدمها الملموس من الناحية المعمارية ، فبرزت لنا قبة الصخره أقدم بناء اسلامى لازال قائما الى الان . ولا يمكن أن نسمى هذا البناء مسجدا كما يذكر بعض مؤرخى الغرب حيث أن تخطيطه بعيدا كل البعد عن تخطيط المساجد .

جاء بعد قبه الصخره العديد من المساجد الكبيرة التى تميزت بها الدولة الامويه كالجامع الكبير بدمشق والجامع الكبير بحلب والجامع الكبير بحماه وكلها بنيت خلال النصف الاول من القرن الثامن الميلادى .

ويمكن تلخيص عمارة هذه المساجد وتطورها فى العصر الاموى كما يلى :ـ

١ ـ كانت هذه المساجد كبيرة المساحة ذات شكل مستطيل (فى الاتجاه الموازى لجدار القبلـه) بعد أن كانت مربعة فى عصر الرسول عليه الصلاة والسلام وعصر الخلفاء الراشدين . أما تخطيطها فهو نفس تخطيط المساجد الاولى أى :ـ صحن تحيطه اروقه اكبرها رواق الصلاه ، وهذا هو التخطيط التقليدى للمسجد .

٢ ـ رواق القبله فى مساجد تلك الفترة يتكون من ثلاث بلاطات موازيه لجدار القبلـه . أما الاروقه الاخرى الثلاث فتتكون من بلاطة واحدة .

٣ ـ غطيت هذه الاروقه بالجمالونات الخشبية ، كل جمالون يغطى بلاطه واحده . وربما لجأ مهندسو تلك المساجد لمثل هذه الطريقة فى التسقيف نظرا لسهولة تنفيذها ولتصريفها لمياه الامطار .

٤ ـ احتفظت مساجد تلك الفترة بابوابها الثلاثة التى تؤدى الى الصحن مباشرة ، وقد كان هذا معمولا به فى مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، كما استمر هذا الوضع فى الكثير من المساجد التى جاءت بعد ذلك .

٥ — لاول مره يظهر المجاز القاطع فى العماره الاسلامية وذلك فى المسجد الاموى الكبير بدمشق (٧٠٦ — ٧١٤م) ، وقد انتشر هذا العنصر فى مساجد الامويين ببلاد الشام وفى الكثير من مساجد القاهرة وشمال افريقيا ، كما نلاحظ أن سقف هذا المجاز يرتفع عن سقف رواق الصلاه ويتعامد مع بلاطاته حيث يقطعها ويؤدى الى المحراب ، هذا وقد فتحت نوافذ علويه على جانبيه لانارة رواق الصلاه علاوة على نوافذ رقبة القبه التى تعلو هذا المجاز عند منتصفه .

٦ — نجد فى الجامع الكبير بدمشق اسلوبا انشائيا مقتبسا من العمارة الرومانية حيث يعلو كل عقد من عقود رواق الصلاه فتحتان معقودتان وذلك لتخفيف الاحمال الواقعة على الدعائم نظرا للارتفاع الشاهق لرواق الصلاه ذى المساحة الكبيرة . نرى مثل هذا الاسلوب الانشائى فى العماره الطولونيه بمصر وفى جامع قرطبه بالاندلس . هذا الاسلوب أو التكوين الانشائى عمل لتحقيق الارتفاع المناسب لمثل هذه المساحات الشاسعة حيث يكون من الصعوبه ان نجد دعائم تصل الى مثل هذا الارتفاع دون تعرضها لكثير من المشاكل الانشائية . هذه العقود التى تبنى فوق بعضها تعطى شيئا من الجمال والتباين المعمارى وبذلك حقق الفنان المسلم نجاحا معماريا وانشائيا فى هذا العصر .

٧ — مآذن تلك الفترة عباره عن ابراج مربعه القطاع ربما اقتبست من أبراج تلك المنطقة وصوامع معابدها الوثنيه . ومن أجمل هذه المآذن مئذنة الجامع الكبير بحلب .

٨ — ظهر لنا لاول مرة دراسة واجهات الاروقه المطله على الصحن حيث نجد اسلوبا آخر من التباين المعمارى فنجد كتفا يتلوه عمودان وهكذا بالتوالى كما فى الجامع الكبير بدمشق — كما نجد المجاز القاطع يبرز عند منتصف واجهة رواق الصلاة بسقفه المرتفع الذى يعلوه القبه وبذلك يعطى هذا المجاز اهمية خاصة بالمحراب ومحورا قويا لاهم عنصر فى المسجد .

هكذا كان تطور عمارة المسجد فى العصر الاموى ... من عمارة بدائية الى أقصى حد الى عمارة متطورة ... كما انتقل الكثير من عناصر هذه المساجد الى المساجد الاخرى فى العالم الاسلامى .

نناقش الان وباختصار بعض آراء مؤرخي الغرب الذين ينكرون اصالة الفن الاسلامي وعدم قدرته على الابتكار • وقد سبق ان تعرضت لهذه الاراء عند الكلام على عمـــارة المسجد في مصر وأضيف ما يلي :ـ

يذكر البعض ان رواق الصلاه في مساجد الامويين ببلاد الشام وخاصة في الجامـع الكبير بدمشق وهو الذي يتكون من ثلاث بلاطات موازيه لجدار القبله هو اقتباس مـــن صالـه الجمهور بالكنيســة البازيليكيـه حيث أنها تتكون من ثلاث بلاطات الجزء الاوسط والمسمى بالصاله الوسطى NAVE والممرات أو المماشي الجانبية والمسماه AISLES •

وتناسوا أو نسوا أن هذه الصاله الوسطى (صحن الكنيسه) اكثر ارتفاعا عن البلاطتيـن الجانبيتين (المماشي الجانبية) واستفيد من فرق مناسيب السقفين بعمل نوافذ علويـــه لأنارة الصحن CLERE STORIES كما نسوا أن عرض هذا الصحن أو البلاطه الوسطـــى اعرض من المماشي الجانبيه وعادة يكون عرضها مساويا لضعف عرض الممشى الجانبي أى أن البلاطات الثلاث ليست بعرض واحد • وتسير عمودية على جدار الشرقيـه والتي تقـع فـي المحور الطولي للصحن • كما ان هناك صاله اخرى بين صحن الكنيسة والشرقيـه وهـــي المسماه بالصاله العرضيه وتتعامد مع صحن الكنيسة وتبرز عنه وتكون الشكل الصليبي للكنيسة وهي التي تشمل المذبح وتقام فيها الشعائر الدينية المسيحية والمخصصة لرجال الديـــن فقـط •

أما في المسجد فرواق الصلاه : (اولا) ليس من الضروري ان يكون مكونا من ثـــلاث بلاطات فهذا العدد متوقف على مساحة الرواق • (ثانيا) هذا الرواق يسير موازيــــــا للمحراب في معظم المساجد . (ثالثا) إن بلاطات هذا الرواق كلها بارتفاع واحد • (رابعا) ليس برواق الصلاه صاله متعامده عليه وتفصله عن المحراب • (خامسا) ليس في الاســـلام رهبنة وليس لرجال الدين مكان خاص بالمسجد • (سادسا) لانجد اسفل المحـــــراب أو قريب منه مدفنا أو ضريحا كما هو الحال في الكنيسة البازيليكيــه حيث نجد كنيسه صغيرة أو مقبره تحت الصالة العرضيه • (سابعا) يقع المحراب في المحور العرضي لرواق الصلاه وليس في محوره الطولي وذلك في معظم المساجد •

اذا فلماذا ينكرون كل هذه الحقائق ويصرون على تسمية المجاز القاطع في المسجـد بنفس تسمية الصالة العرضية بالكنيسة اى TRANSEPT — فالمجاز القاطع ما هو الا جزء

من رواق الصلاة ، جزء لا يتجزأ منه وليست له وظيفة خاصة برجال الدين كما هو متبـع في الكنيسة ، وماهو الا ابتكار اسلامي عن لاسباب كثيرة اهمها ابراز اهمية المحراب والتاكيد على موقعــه •

ولذلك لا يمكن أن نشبه رواق الصلاة ذا البلاطات الثلاث بصحن الكنيسة البازيليكية كما لا يمكن ان ننسب المجاز القاطع في المسجد الى الصالة العرضية بالكنيسة وكل هذه الادعاءات التي ذكرها مؤرخو الغرب امثال جورج مارسيه وريجز وغيرهم ماهــي الا افتــراء على الفن الاسلامي •

أما عن استعمال اعمدة كلاسيكيه في تلك المساجد الاولى ، فهذا شيء طبيعي • فانه ما من فن عند بدايته الا وقد اقتبس واستعار الكثير من عناصر الفنون التي سبقتــه أو المعاصره له ، حتى يستكمل هذا الفن مقوماته ويصبح له الطابع المميز عن غيــره مــن الفنــون •

عمارة المسجد وتطورها في العصر العباسي الاول : (لوحة ٣٥)

عندما جاء العباسيون نقلت الخلافه الى العراق في عام ٧٤٩م واصبحت بغــداد العاصمة بعد ان بناها الخليفه المنصور عام ٧٦٢ ـ ٧٧٤م• ومنذ ذلك الوقت قل بناء المساجد في بلاد الشام • ولكنها استمرت في العراق كما في جامعي سامرا وابو دلــف ، اسوة بالمساجد الكبيره للامويين •

نجد ان معظم مساجد النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي أي في العصــر العباسي الاول أنها تقع بين العراق وسوريه ، ولذلك فهي متأثره بفنون هذين الاقليمين • ومن أهم مساجد هذه الفترة واقدمها مسجد الرقه (٧٢٢ م) ولذلك فان تخطيطـــه يميل الى المساجد الامويه الكبيرة •

وعلى العموم نستطيع ان يلخص عمارة مساجد بلاد الشام في تلك الفترة بالرغـــم من قلتها بما يلــي :ـ

١ ـ الشكل العام لهذه المساجد مربع تقريبا وذو مساحة كبيرة •

٢ ـ رواق الصلاه فيها مكون من ثلاث بلاطات موازيه لجدار القبله وكل منها مغطــاه بجمالون خشبى كما فى جامع الرقــه ، وهذا تاثير سورى أموى .

٣ ـ بنيت هذه المساجد بالطوب المحروق وغالبا ما كانت اسوارها بالطوب اللبــن ولذلك فقد قويت هذه الاسوار بانصاف أعمده بارزه عن الجدران ، وهذا تأثيــر عراقى .

٤ ـ استبدال الاعمدة الداخليه بدعائم ضخمة من الطوب المحروق وهذا تأثير عراقــى أيضــا .

٥ ـ لاول مره يظهر فى مسجد الرقــه المحراب المستطيل الشكل والذى رأيناه بــعد ذلك فى جامعى سامرا وابو دلــف . كما انتقل هذا الشكل فى محاريب بعــض مساجد شمال افريقيا .

٦ ـ ومن التأثيرات العراقيه أيضا والتى رأيناها فى مسجد الرقــه تعدد الابواب التى تؤدى الى الصحن وقد استعملت بعد ذلك فى جامع احمد بن طولون بالقاهرة .

٧ ـ احتفظت المآذن بشكلها البرجى أسوة بمآذن الامويين .

أما مساجد بلاد الشام من القرن التاسع وحتى نهاية الحادى عشر الميــلادى فقد كانت صغيره وتعرضت للعديد من التعديلات والاهمال والتخريب وذلك نتيجـــة لعدم الاستقرار السياسى .

عمارة المسجد وتطورها فى القرن الثانى عشر الميلادى : (لوحه ٣٦ـ٣٩)

فى تلك الفترة جاءت الدولة الايوبية وبدأت تظهر لنا المدارس لتدريس المذاهب السنيه وعلم الحديث ومعظمها يقع خلال عصر السلاجقه الذين استولوا على العراق وبــلاد الشام وغيرهما ... من هذه المدارس والتى كانت مساجد أيضا نجد :ـ

مدرسة ابو منصور كومشتكين ببصرى الشام (١١٣٦م) ـ دار الحديث النورى بدمشق (١١٥٤ ـ ١١٧٤م) ـ المدرسة النوريه الكبرى بدمشق (١١٧٢م) ـ المدرســة الكامليــه بحلب (١١٤٨م) ـ مدرسة معــرة النعمان (١١٩٩م) ـ مدرسة خان اتون بحلب (١١٦٨م) ـ مدرسة شاذبخت بحلب (١١٩٣م).

نلاحظ فى هذه المدارس ما يلى :ـ

١ ـ كانت مساحة معظمها صغيرة .

٢ ـ شملت دائما صحنا مكشوفا غالبا ما كان مربعا وتحيطه الغرف والصالات المختلفة .
واكبر هذه الصالات هى بيت الصلاه ، وعادة تتكون من صاله مستطيله تقع فى الضلع الجنوبى المواجه لكه ويتوسط ضلعها الخارجى المحراب ،وكثيرا ما أخذت هذه الصاله ضلع المدرسه بأكمله ، كما نجد عند نهايتيها الشرقى والغربى غرفه مربعه لتزيد من مساحة بيت الصلاه وربما كانت هذه الغرفه كضريح للمنشئ .
وعند ما تكون هذه الصالات عريضه نجدها مقسمه الى قسمين فى الاتجاه الطولى وذلك بصف من الاعمدة وبذلك تتكون من بلاطتين .

٣ ـ ومما يلفت النظر فى واجهة بيت الصلاه المطله على الصحن انها تتكون من ثلاثة عقود مدببه اكبرها العقد الاوسط ، وترتكز هذه العقود على دعامتين .

٤ ـ لاول مره فى سوريه نجد بالمدرسه ايوانا أو ايوانين مطليين على الصحن مغطيين بقبو مدبب ، وعادة يقع الايوان الشمالى الكبير فى محور المحراب ، وهذا مانراه فى المدرسة النوريه الكبرى لنور الدين زنكى بدمشق كما نلاحظ ان الايوان الشرقى لهذه المدرسه استعمل كمدخل المدرسة .

٥ ـ لانجد فى هذه المدارس الا بابا واحدا يقع احيانا فى منتصف الضلع الشمالى محوريا مع المحراب ، واحيانا اخرى نجده فى احد الجوانب الشرقى او الغربى للمدرسة وفى محور احد الايوانات وهذه المداخل تؤدى الى الصحن .

٦ ـ نجد دائما على جوانب هذه الايوانات المفتوحه بكامل عرضها على الصحن عدة غرف صغيرة على طابقين خصصا لمبيت الطلبه والمرافق اللازمه . ونلاحظ فى هذه الايوانات انها تأخذ الارتفاع الكلى للمبنى .

٧ ـ لم نجد فى بلاد الشام التخطيط المتعامد للمسجد او للمدرسة كالتى وجدت بمصر كما فى السلطان حسن .

٨ ـ جميع هذه المدارس بنيت بالحجر وكانت مخصصه لتدريس مذهب واحد او مذهبين فقط .

ـ لاول مره فى هذا العصر بنيت قباب امام المحراب تغطى الجزء الاوسط من بيت الصلاه كما فى المدرسه البختيه الذى انشأها شاذبخت معتوق الملك العادل محمود بن زنكى عام ١١٩٣م بحلب وتعرف باسم مدرسة معروف .

١٠ ـ لم نجد بهذه المدارس اية مئذنة .
١١ ـ ربما كانت هذه الايوانات المفتوحة على الصحن للتدريس فى ايام الصيف كما كانت بعض الصالات للتدريس ايام الشتاء حينما تغلق ابوابها .
١٢ ـ لم يظهر فى هذه الفترة مساجد ذات التخطيط التقليدى واكتفى بهذه المدارس التى تشمل بيتا للصلاة .
١٣ ـ لم نجد فى تلك المدارس المحاريب المستطيلة التى وجدناها فى الفترة السابقة وكلها محاريب مجوفة نصف دائرية .
١٤ ـ معظم هذه المدارس تعرضت للكثير من التخريب لعوامل سياسية .

<u>عمارة المسجد وتطورها فى القرن الثالث عشر الميلادى :</u> (لوحة ٤٠ـ٤٥)

نجد العديد من مدارس هذا القرن اهمها :ـ
المدرسة العادلية الكبرى بدمشق (١٢٢٢م) ـ المدرسة السلطانيه بحلب (١٢٢٤م) مدرسة الفردوس بحلب (١٢٣٥م) ـ المدرسة الظاهريه بحلب (١٢١٩م) .

احتفظت هذه المدارس بالكثير من العناصر السابقة بالرغم من ظهور بعض التطورات البسيطة نلخصها فيما يلى :ـ

١ ـ ظهور المدخل الملتوى فى بعض هذه المدارس كما فى المدرسة الكاملية بدمشق .
٢ ـ كثر عدد الغرف الصغيرة لبيت الطلبة وظلت على طابقين كما فى المدرسة الظاهرية بحلب ولذلك كبرت مساحة المدرسة بشكل واضح كمدرسة الفردوس بحلب .
٣ ـ انتشرت المداخل التى تقع فى منتصف الضلع الشمالى وعلى محور المحراب كما فى المدرسة الظاهرية والسلطانية .
٤ ـ وجدنا احيانا رواقا امام بيت الصلاه مطلا على الصحن يتكون من ثلاثة عقود مدببه كما فى المدرسة الظاهرية .
٥ ـ اصبحت مواقع الايوانات بشكل منتظم ، فغالبا نجد فى كل مدرسة ايوانا مقابلا لبيت الصلاة كما فى المدرسة الكاملية بدمشق ، كما نجد ثلاثة ايوانات تقع فى منتصف اضلاع الصحن (من ثلاث جهات) ويقابلها فى الضلع الرابع بيت الصلاة كما فى مدرسة الفردوس بحلب والتى تعتبر من اجمل مدارس بلاد الشام . وما يحتوى

النظر فى هذه المدرسة وجود ايوان رابع مفتوح باكمله للخارج ويقع خلف احد الايوانات الداخلية • وقد وجدنا مثيلا لهذا الايوان الخارجى بالمدرسة المستنصرية ببغداد ، ويعتبر تخطيط مدرسة الفردوس تخطيطا متقدما من الناحية المعمارية •

٦ ـ لازالت غرفة الضريح ، تلك الغرفة المربعة المغطاه دائما بالقبة تلحق بالمدرسة وتقع غالبا فى نهاية بيت الصلاة ، كما فى مدرستى الظاهرية والعادلية • واحيانا نجد غرفة اخرى مربعة على الجانب الاخر فى بيت الصلاة تعد كمقبرة لعائلة المنشئ كما فى مدرسة الفردوس •

٧ ـ نتيجة لازدياد عدد طالبى العلم نجد خلف الغرف الصغيرة المطلة على الصحن غرف اخرى نصل اليها عن طريق ممرات كما فى المدرسة السلطانية •

٨ ـ تطورت مداخل هذه المدارس فأخذت شكلا معماريا متقدما عما كانت عليه فى القرن الثانى عشر الميلادى ، فالمدخل يكون حنيه كبيرة معقودة بارتفاع المبنى باكمله ويتوجها المقرنصات والدلايات •

٩ ـ هذا علاوة على العناصر السابقة من قبة المحراب وغير ذلك •

ـ وفى نهاية هذا العصر نجد مدرسة المؤرخ ابن الاديم بدمشق ولايخرج تخطيطها عن تخطيط المدارس السابقة الا انها تطورا معماريا يستحق الذكر حيث نجد بها رواقا من بلاطه واحده على جانبى الصحن ويتكون الرواق من عقود مدببه جميله محموله على بعض الاعمدة وتؤدى هذه الاروقة الى الغرف الصغيرة لسكن الطلاب التى تقع فى طابقين • وتعتبر هذه المدرسة من اجمل مدارس دمشق •

عمارة المسجد وتطورها فى العصر المملوكى : (لوحه ٤٦ـ٤٩)

بدأ الفن السورى الارتباط بالفن المصرى منذ عام ١٢٦٠ م عندما كان البلدان يخضعان لنفس حكام عصر المماليك • وظهر فى تلك الفترة المساجد ذات التصميم التقليدى القديم بجانب تصميم المدرسة كما فى جامع المهمندار (من اواخر القرن ١٣ واوائل القرن ١٤ الميلادى) بحلب حيث نجد الصحن والاروقة التى تحيط به من ثلاث

جهات ورواق القبله يأخذ الضلع الجنوبى باكمله واما المدخل فيقع فى الجانب الشرقـى مكونا ايوانا صغيرا على جانبيه ايوانان صغيران ايضا وكلها مفتوحة على الصحن •

هذا التصميم ما هو الاخليط من التخطيط القديم التقليدى ومن تخطيط المـدارس السابقـة •

نجد من القرن الرابع عشر الميلادى العديد من المساجد الصغيرة منها جامـع الطرنطائيه (١٣٩٢م) بحلب وجامع الطروشى بقلعة حلب (١٣٩٢م) وجامع الطنبوغـا من القرن ١٤ وجامع اقبغا (١٤١٠م) •

ويتشابه تخطيط هذه المساجد ونلخصه فيما يلى :ـ

١ ـ الشكل العام المربع •

٢ ـ اخذ رواق الصلاه الضلع الجنوبى باكمله وقد اتسع عرضه ولذلك اصبح يتكون مـن بلاطتين وذلك بوجود صف من الاعمدة بوسطه تحمل عقـودا لامكان تسقيفه

٣ ـ اما الاروقه الاخرى فيقسمه الى مساحات صغيرة كل منها مغطاه بقبو متقاطـع كما فى جامع الطنبوغـا •

٤ ـ تقع المداخل فى منتصف الواجهة الشمالية او فى احد جوانبها وبعضها كان ملتويـا كما فى جامع الطنبوغا •

٥ ـ كثيرا ما نجد غرفة الضريح تقع فى الضلع الشمالى يجاورها المئذنه كما فى جامـع الطروشى والطنبوغا •

٦ ـ تتكون واجهـة رواق الصلاة المطلة على الصحـن من ثلاثه عقود مدببه ترتكز علـى بعض الدعائم •

٧ ـ عادة نجد بعض الشبابيك فى جدار القبله داخل تجويفات على جانبى المحـراب ومطله على الخارج •

ونجد فى معظم هذه المساجد التصميم التقليدى المكون من اربعة اروقـه اكبرها رواق الصلاه المكون من بلاطتين ، اما الاروقه الثلاثة الاخرى فكل منها يتكـون من بلاطـه واحده كما فى جامع الطنبوغا والطروشى واقبغا وغيرها • وبجانب هـذا

التخطيط وجدنا بعض المدارس كالمدرسة الطرنطائيه (١٣٩٢م) التي يشبه تصميمهـــا تصميم المدرسة الايوبيه وخاصة مدرسة ابن الاديم .

من هذا يتضح ان مساجد ومدارس عصر المماليك نلاحظ بها بوجه عام تقدمـــا ملموسا من ناحية الزخارف والعناية بالمحاريب والمداخل .

كما لم نلق ببلاد الشام ذلك التصميم المتعامد الذى وجدناه بمصر ذا الايوانـات الاربعة بالرغم من وجـــود الايوانات فى تلك المنطقـــة ، ولم يخصص ايوان لكـــل مذهب كما كان متبعا فى مصر ـ كما اننا لانجد اية مدرسة خصصت لتدريس المذاهب الاربعة فى بنـــاء واحـــد .

<u>عمـــارة المسجـد وتطورهـــا فى العصر العثمانـى :</u> (لوحة ٥٠ ـ ٥٤)

اما فى العصر العثمانى اى منذ القرن الخامس عشر الميلادى لم يظهر لنا التخطيط السابق للمدارس والمساجد ، فقد وجدنا تخطيطا آخر متأثرا بالطابع البيزنطـــــس من ناحية الانشاء بالقباب الكبيرة والصغيره ،كما جاءت المآذن اسطوانيـــة متعـــددة الاضلاع ذات النهاية المخروطيه المدببة وهو اسلوب تركـى .

ومن امثلة مساجد هذا العصر نجد جامع العثمانية (١٤٤٠م) وجامع البهرميـه وجامع العادليـــه وجامع الخسرويه وكلها من القرن السادس عشـــر الميلادى بحلب .

ومعظم مساجد هذه الفترة يتكون من غرفة واحدة مربعة مغطاه بقبه كبيـــــرة واحيانا نجـــد داخل هذه الغرفـة اربع دعائم تحمل القبه ويبرز من هـــــذه الغرفة مساحـة نصف دائرية من الجهة الجنوبية يتوسطها المحراب كما فى جامــــع البهرميـــه .

كما نجد غالبا على جانبى واجهة هذه الغرفة من الجهة الشمالية غرفتيـــــن صغيرتيـــن يتوسطهما المدخل . وكل منهما مغطى بقبه صغيرة واحيانا استبدلـت هاتان الغرفتان بايوانين صغيرين مفتوحة بكامل عرضهما على الخارج ومسقفـــــه

باقبية مستمرة • ويتقدم هذه المجموعة رواق مفتوح على فناء خارجي محاط ببعض المباني الاخرى • هذا الرواق الامامي مقسم الى مساحات مربعة كل منها مغطى بقبة صغيرة كما في جامع العثمانيه ـ اما واجهته فتتكون من عقود جميلة نصف دائرية محمولة على بعض الاعمدة •

وفي هذه المساجد نجد المئذنة ذات الطابع العثماني تقع على احد جوانب البناء في نهاية الواجهة الشمالية للمسجد •

لوحة ٣٢

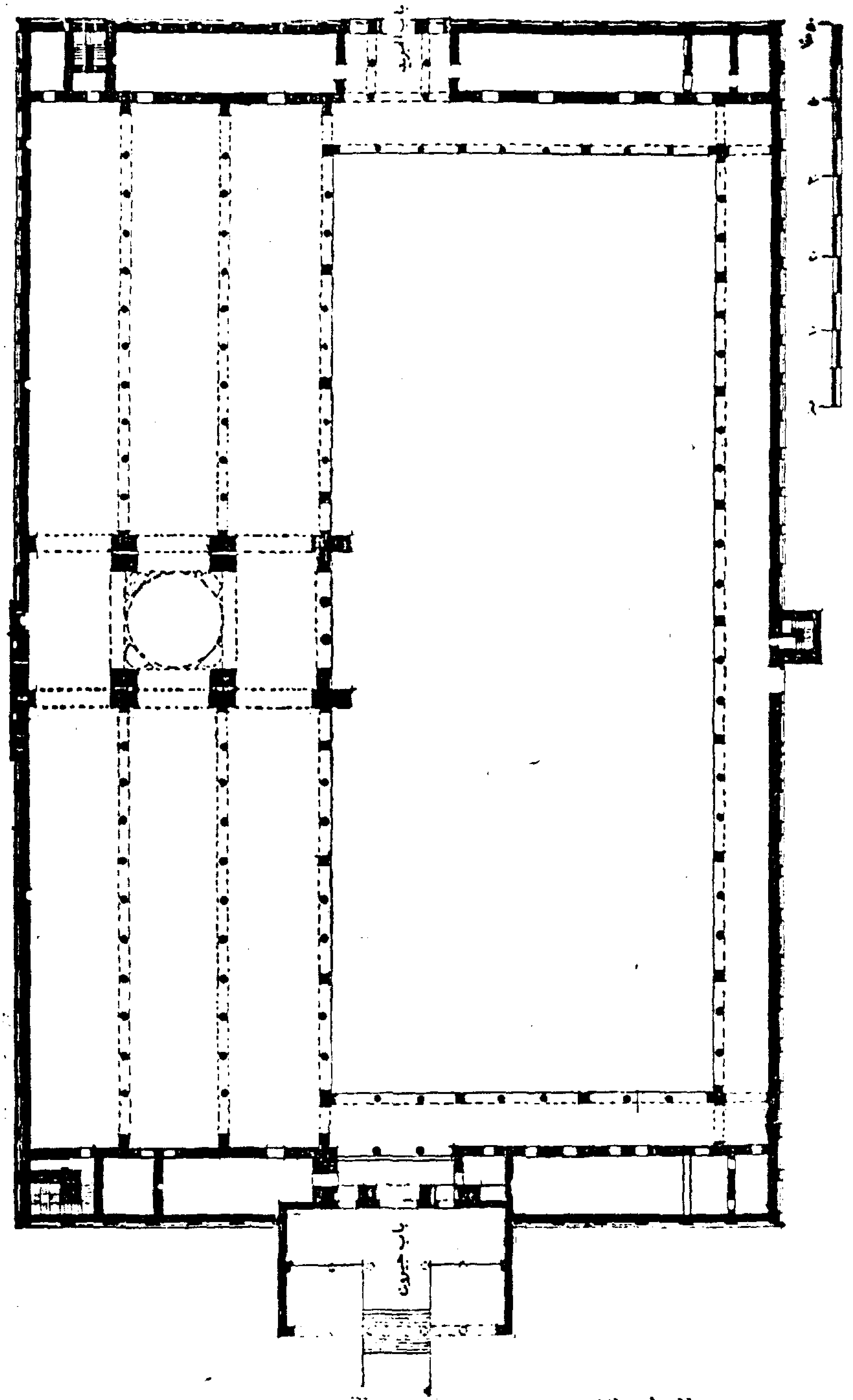

الجامع الاموى بدمشق (١٧٠٦ م)

لوحـــه ٣٣

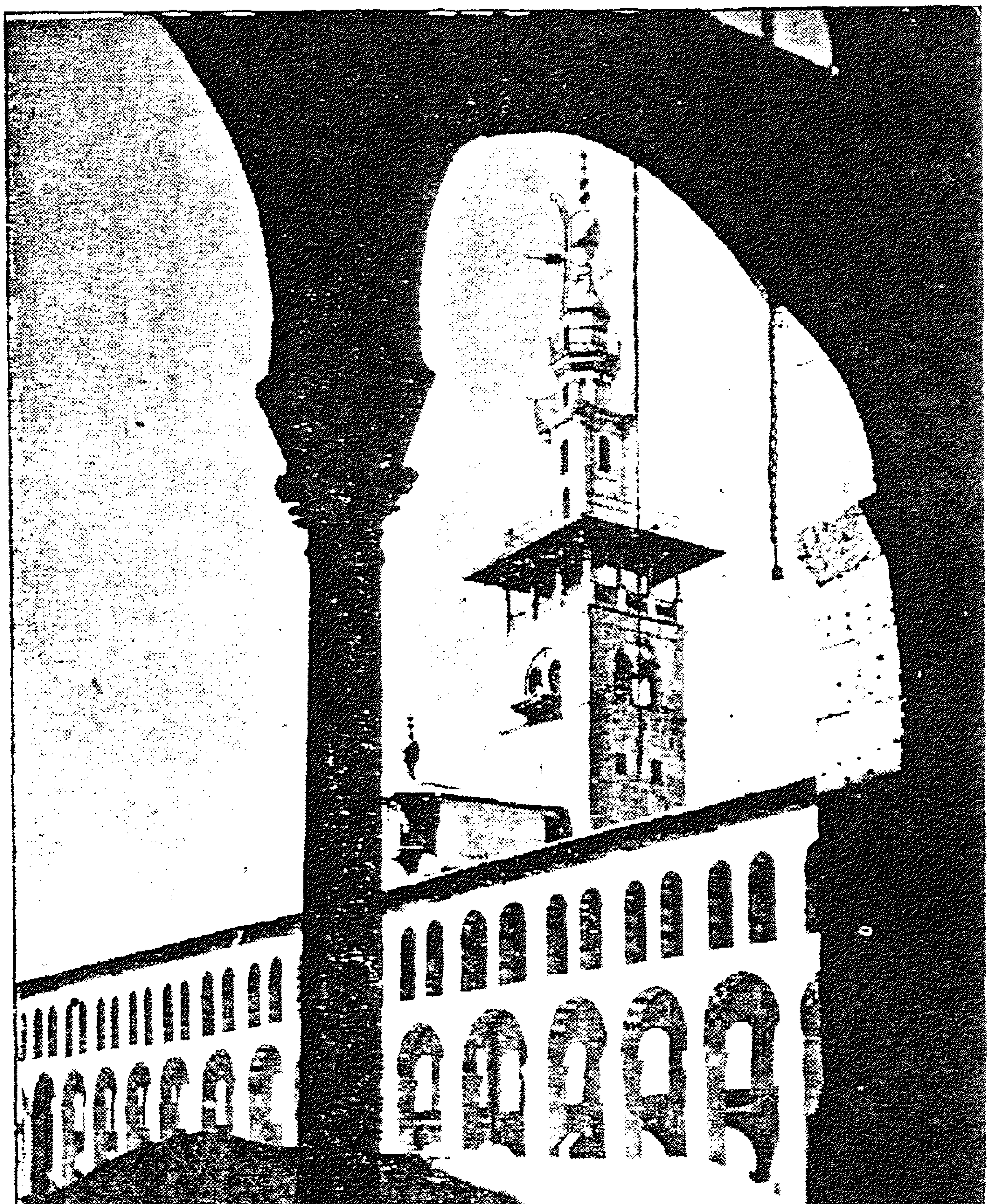

الجامع الاموى بدمشق ـ الصحن

لوحه ٣٤

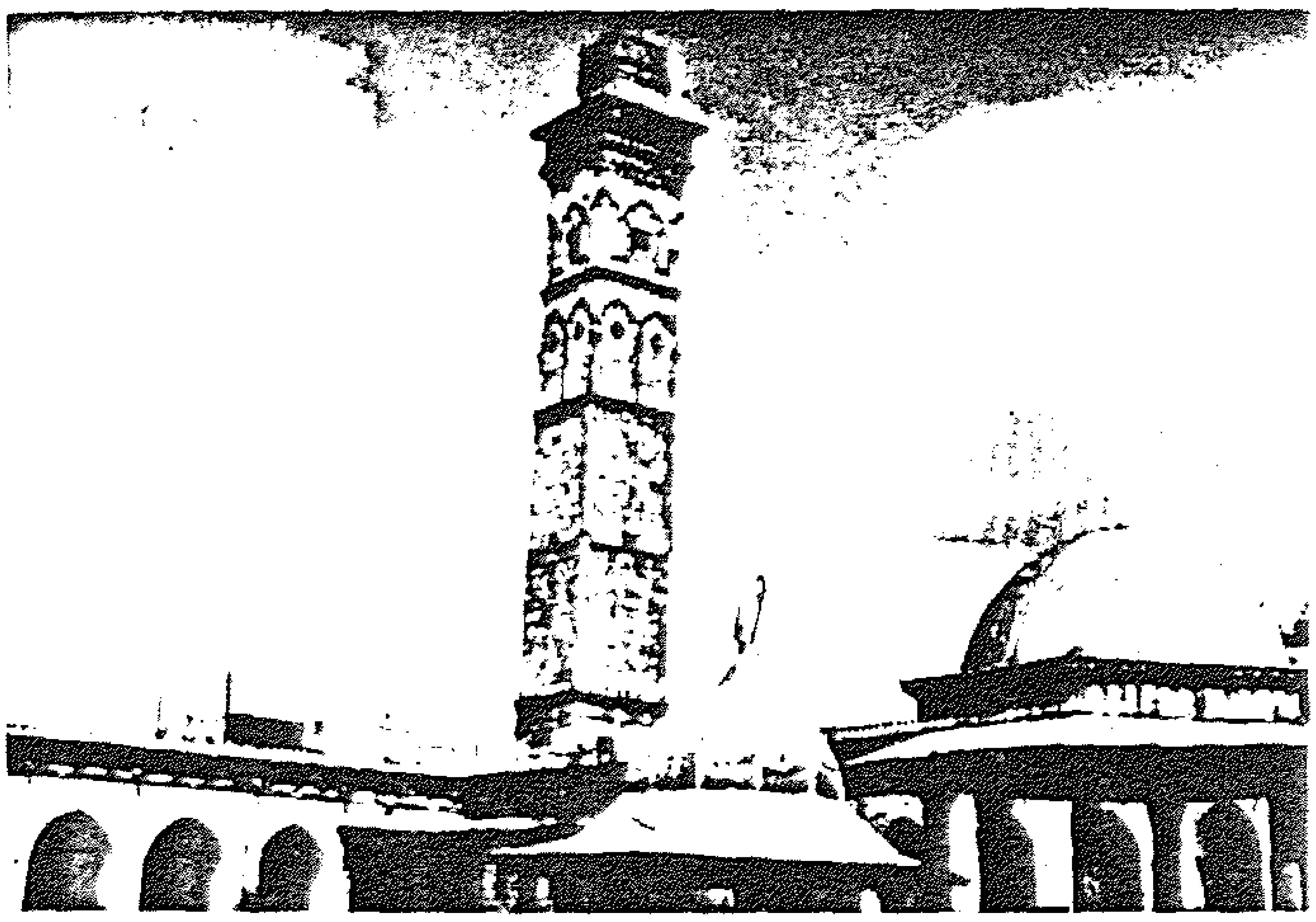

المئذنة

المسجد الاموى بحلب
(القرن ٨ م)

ارضية الصحن

لوحة ٣٥

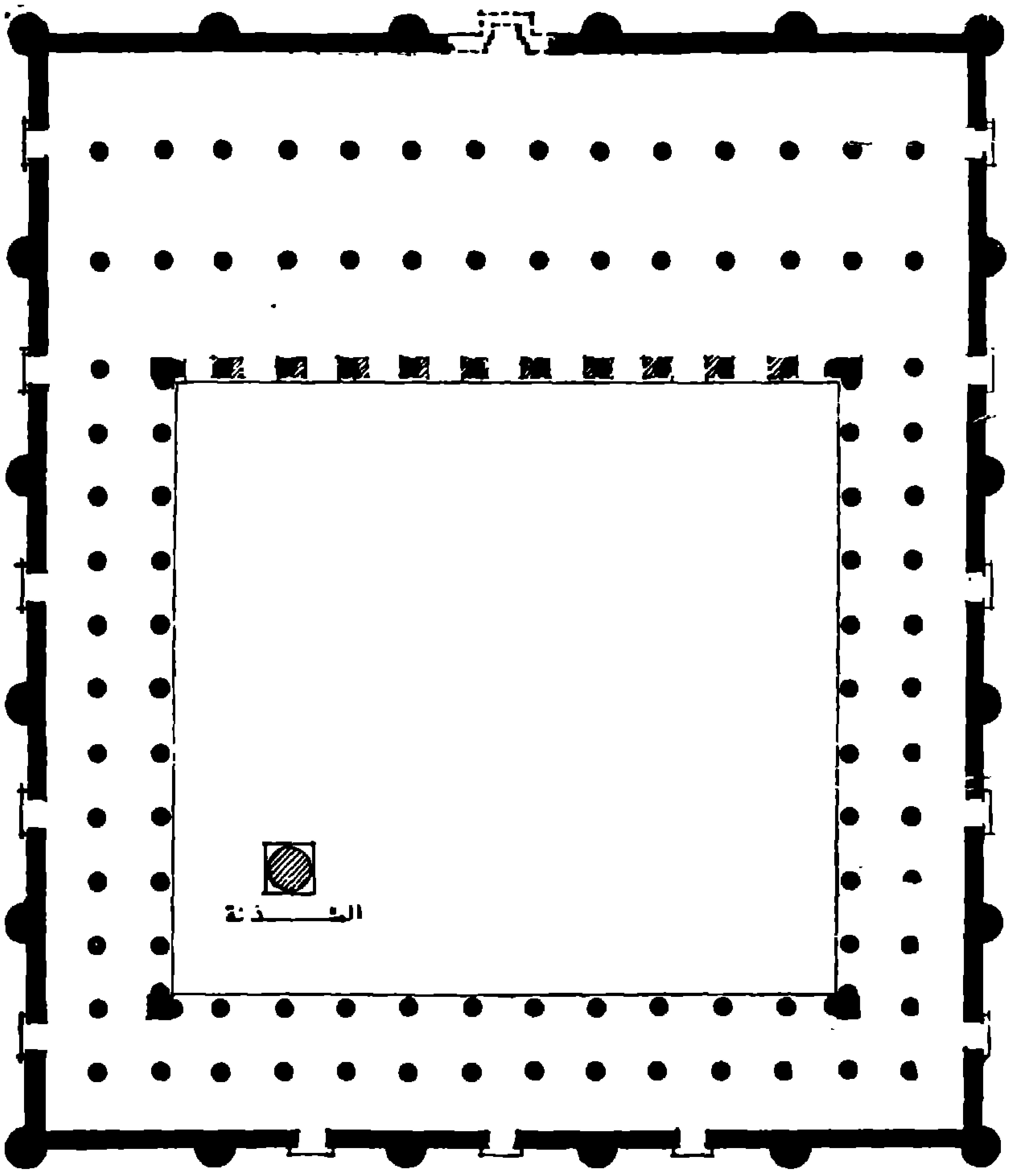

جامع الرقة (٧٢٢ م)

لوحـــه ٣٦

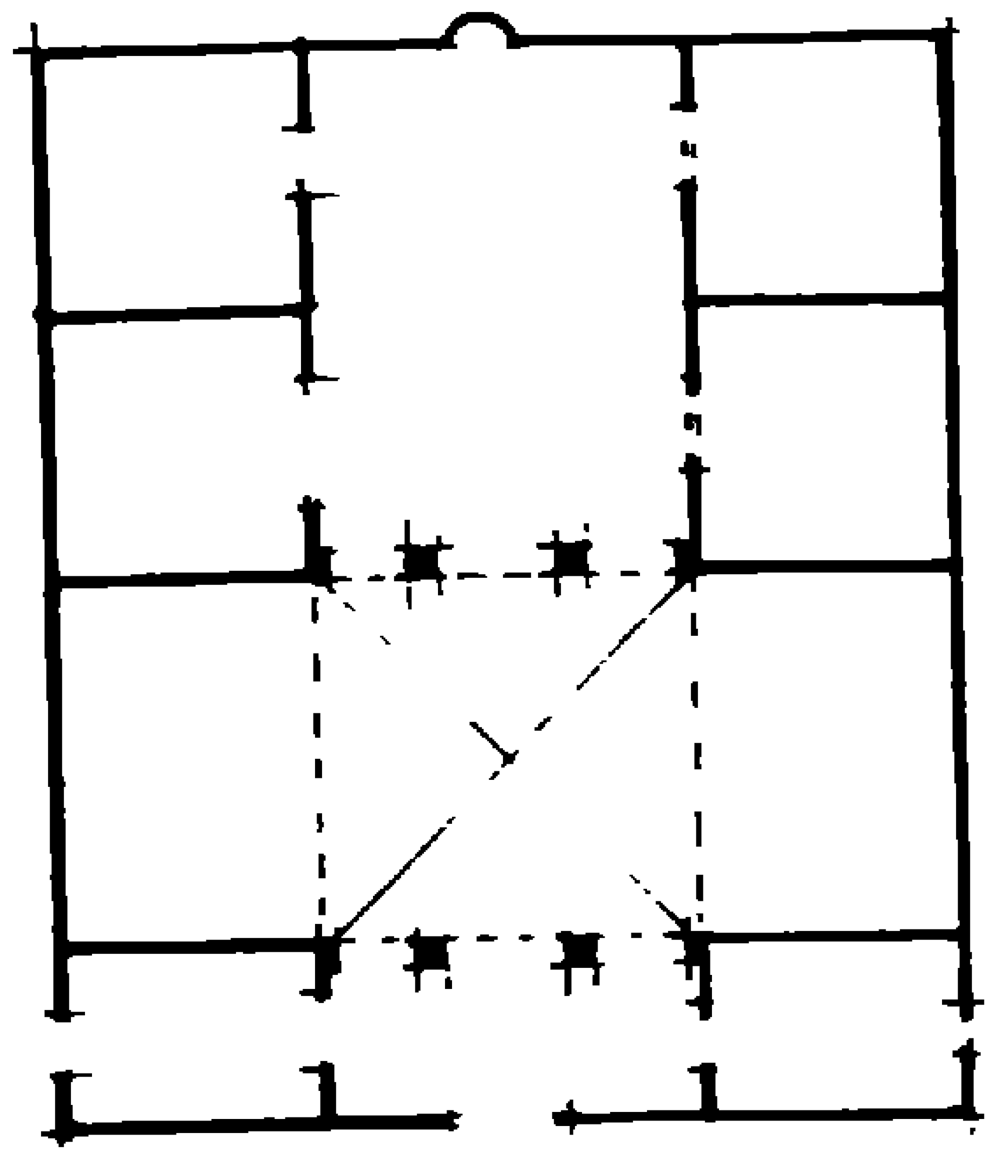

مدرسة ابن منصور كوشتكين ببصرى الشام
(القرن ١٢ م)

لوحه ٣٧

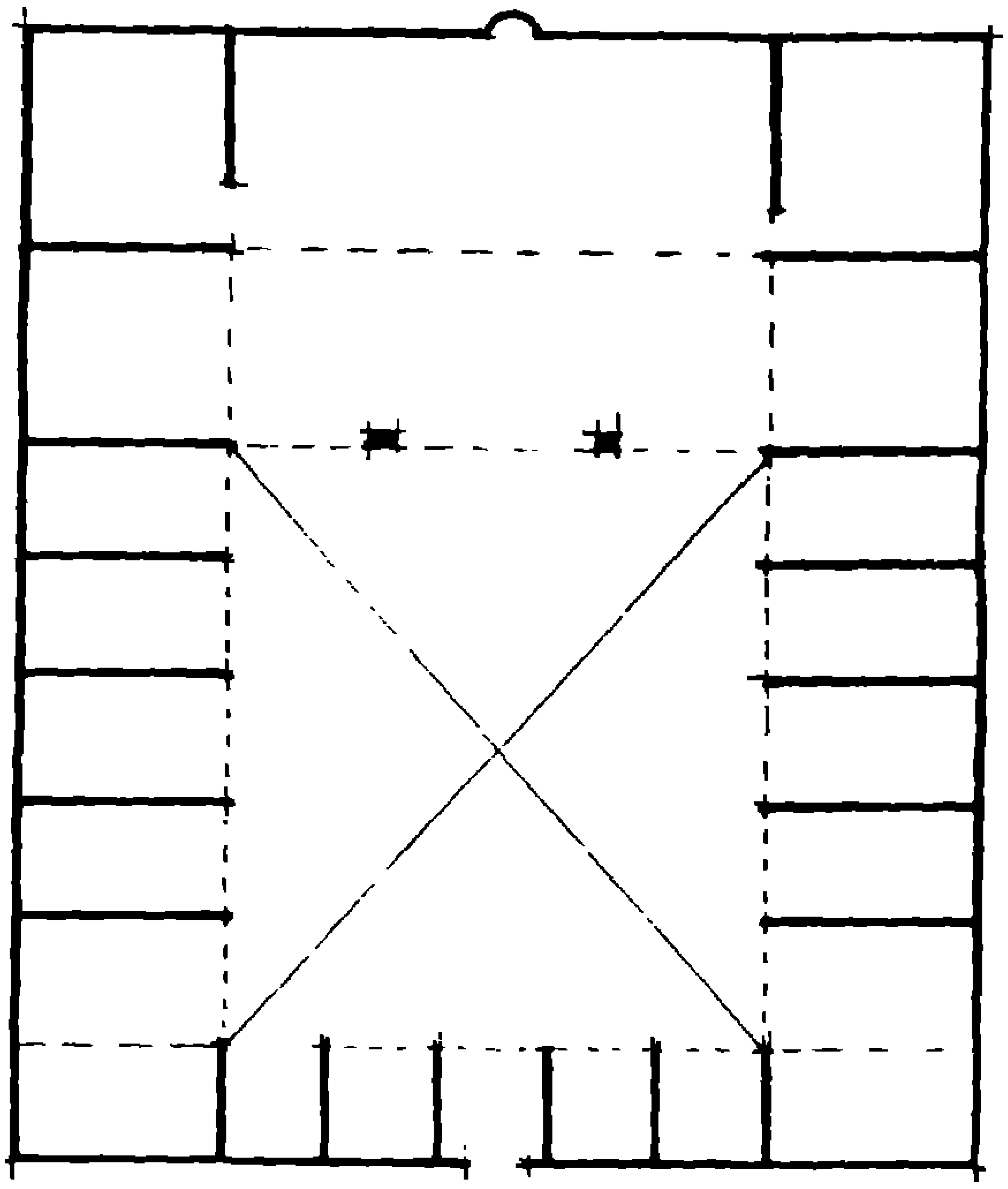

مدرسة خان اتون ـ حلب
(١١٦٨ م)

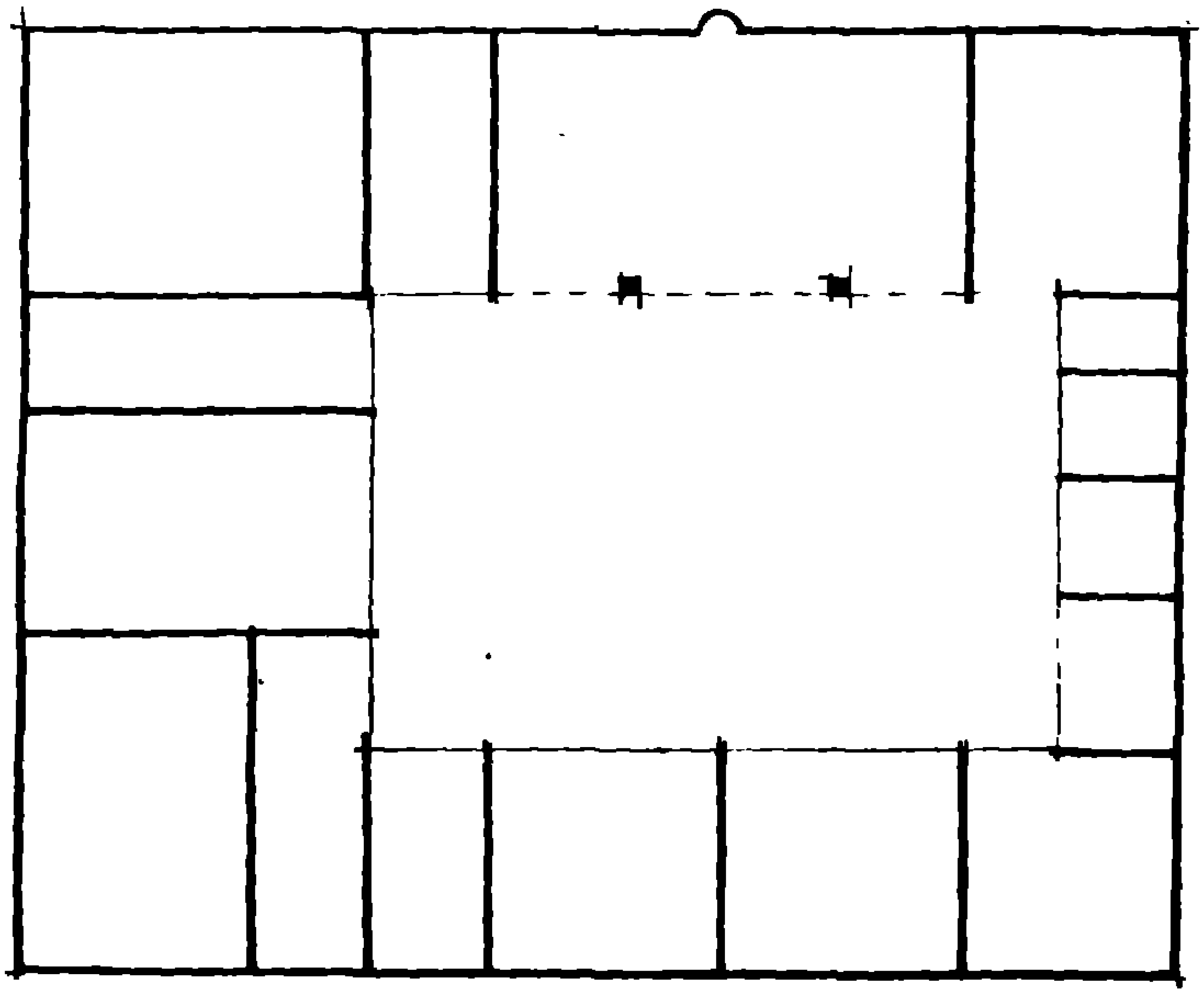

مدرسة معرة النعمان ـ بسوريا
(١١٩٩ م)

لوحة ٣٨

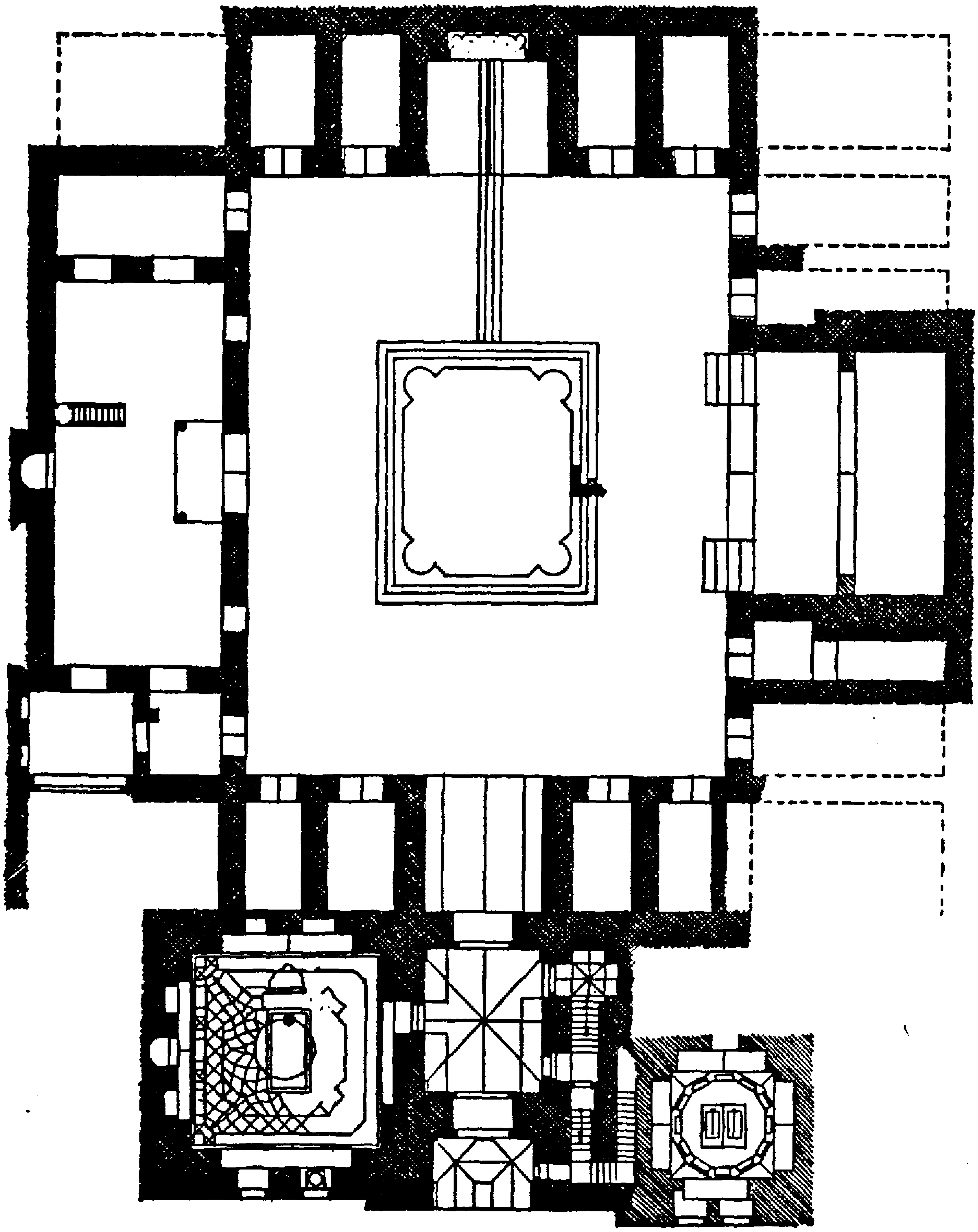

مدرسة نور الدين بدمشق
(١١٧٢ م)

لوحـــه ٣٩

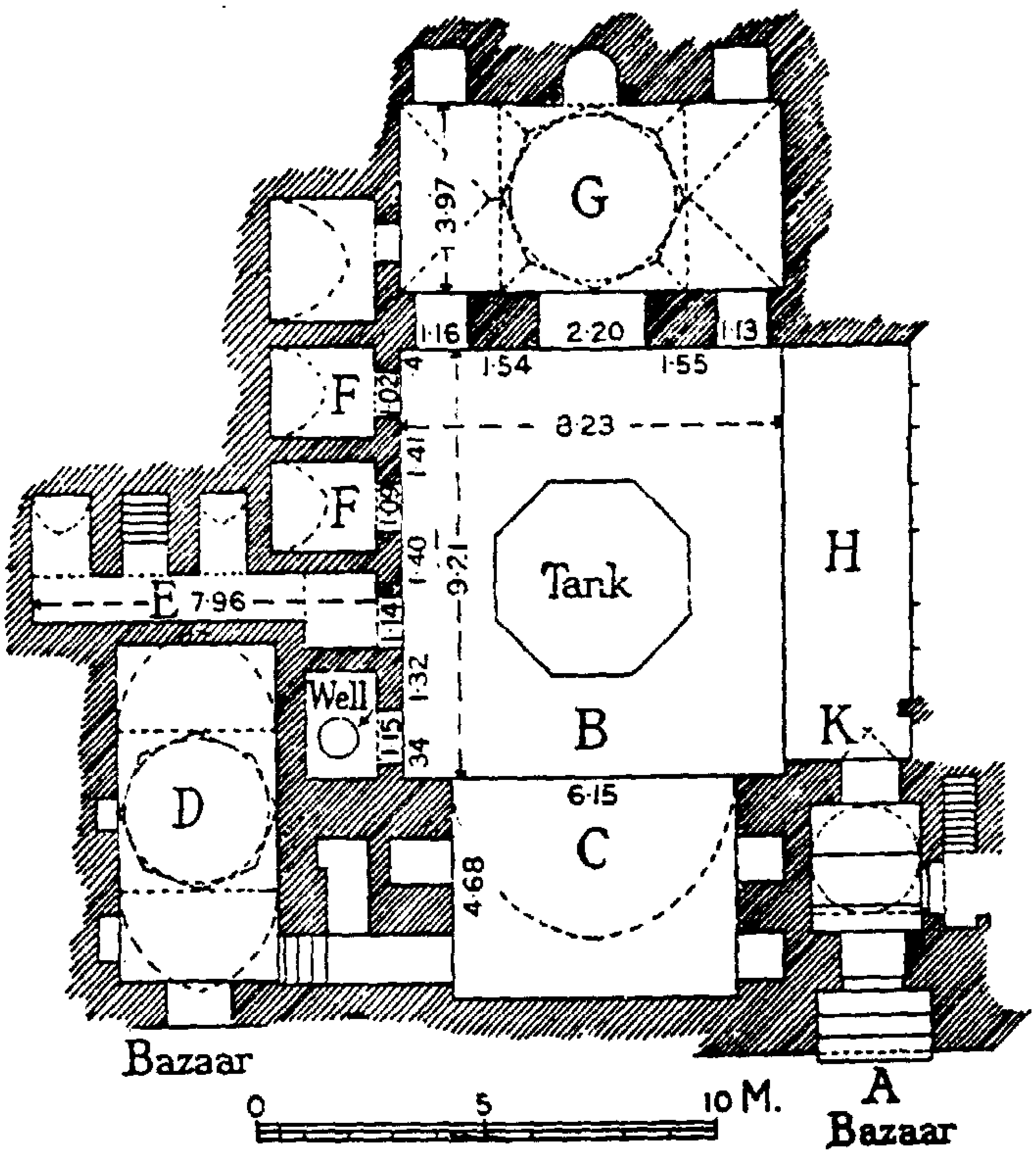

مدرسة شاذ بخت بحلب (١١٩٣ م)

لوحـــه ٤٠

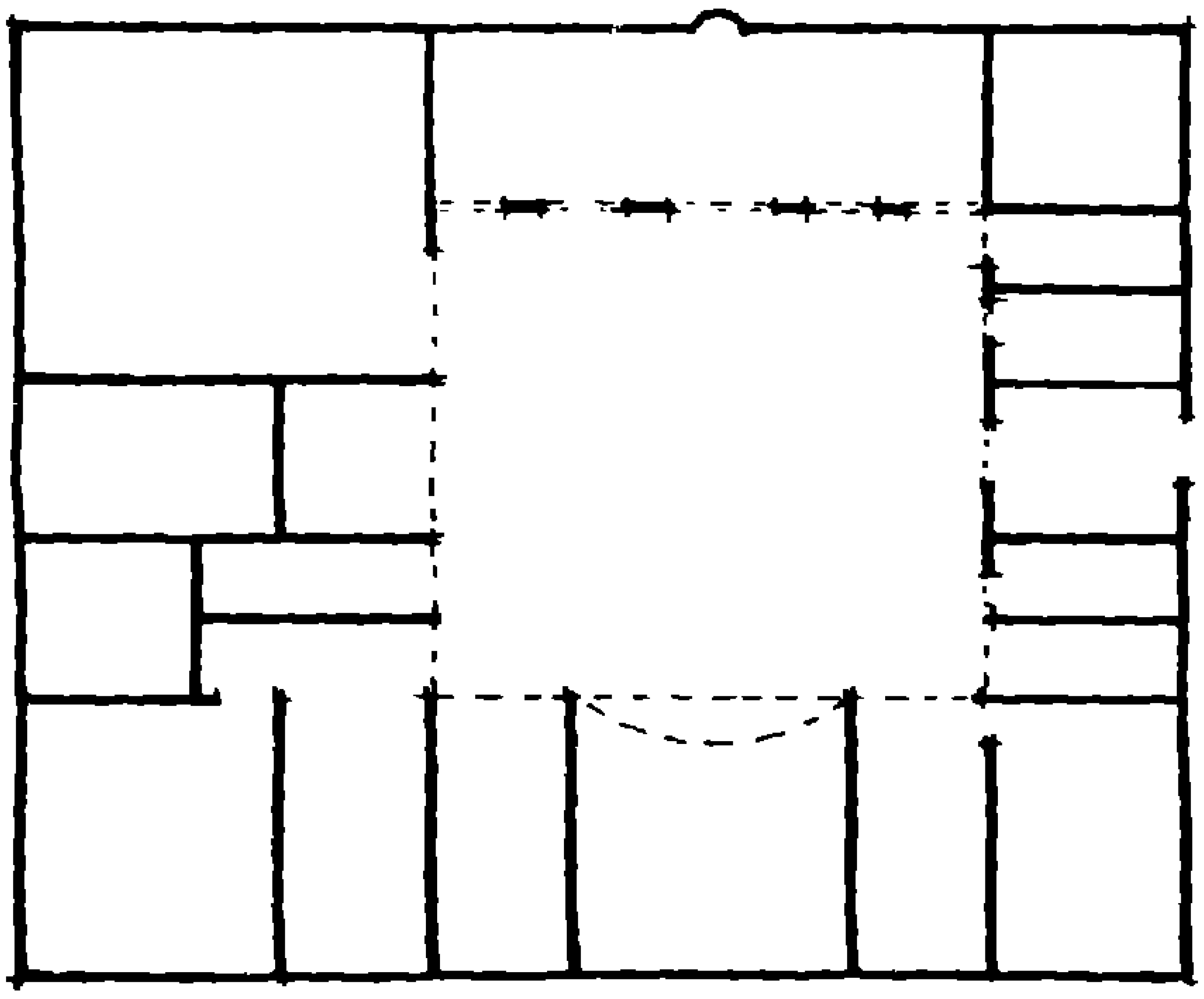

المدرسة العادلية الكبرى بدمشـــق

(١٢٢٢ م)

لوحه ٤١

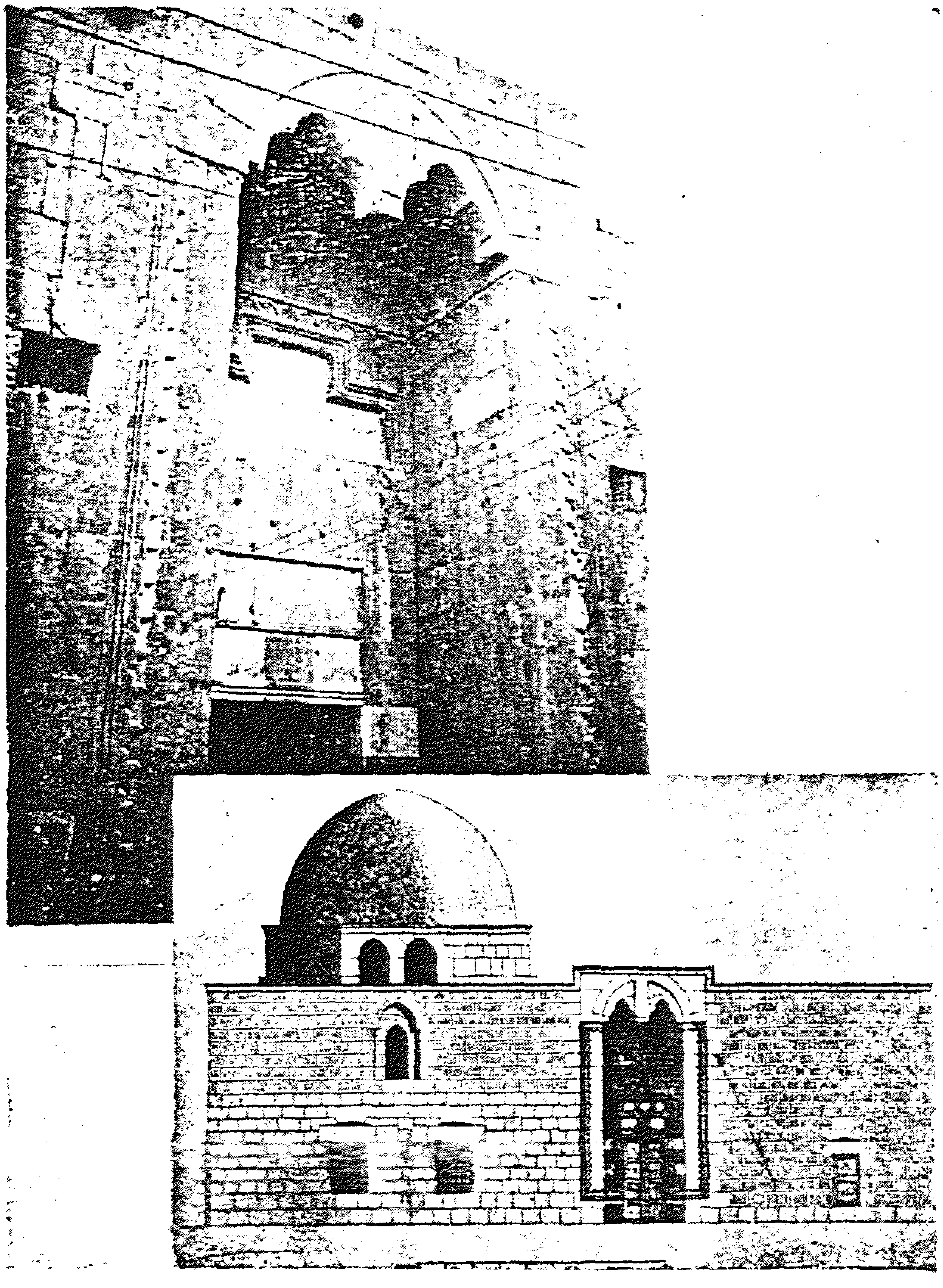

واجهة المدرسة العادلية بدمشق

لوحـه ٤٦

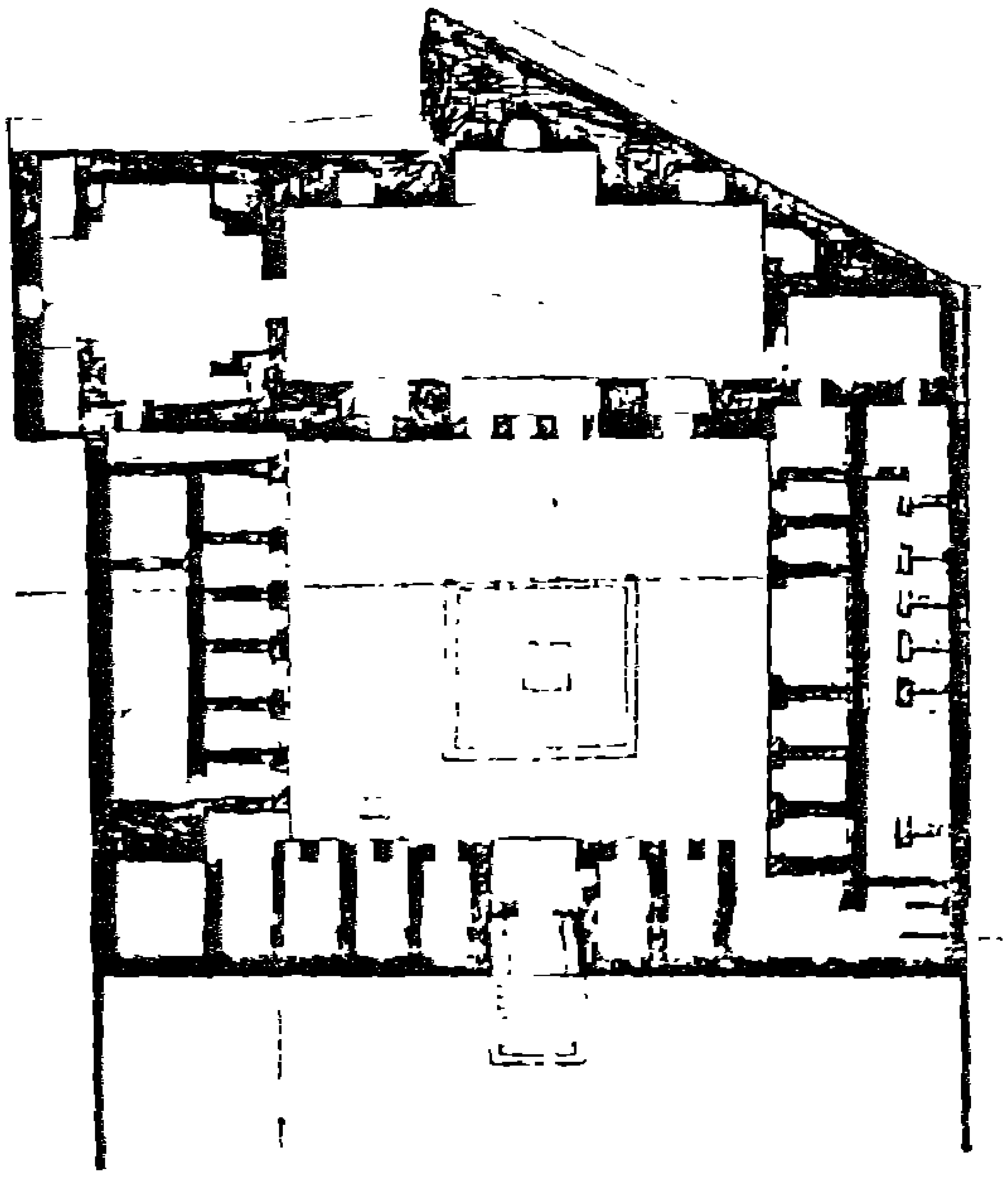

المدرسة السلطانية بحلب (١٢٢٤ م)

لوحـــه ٤٣

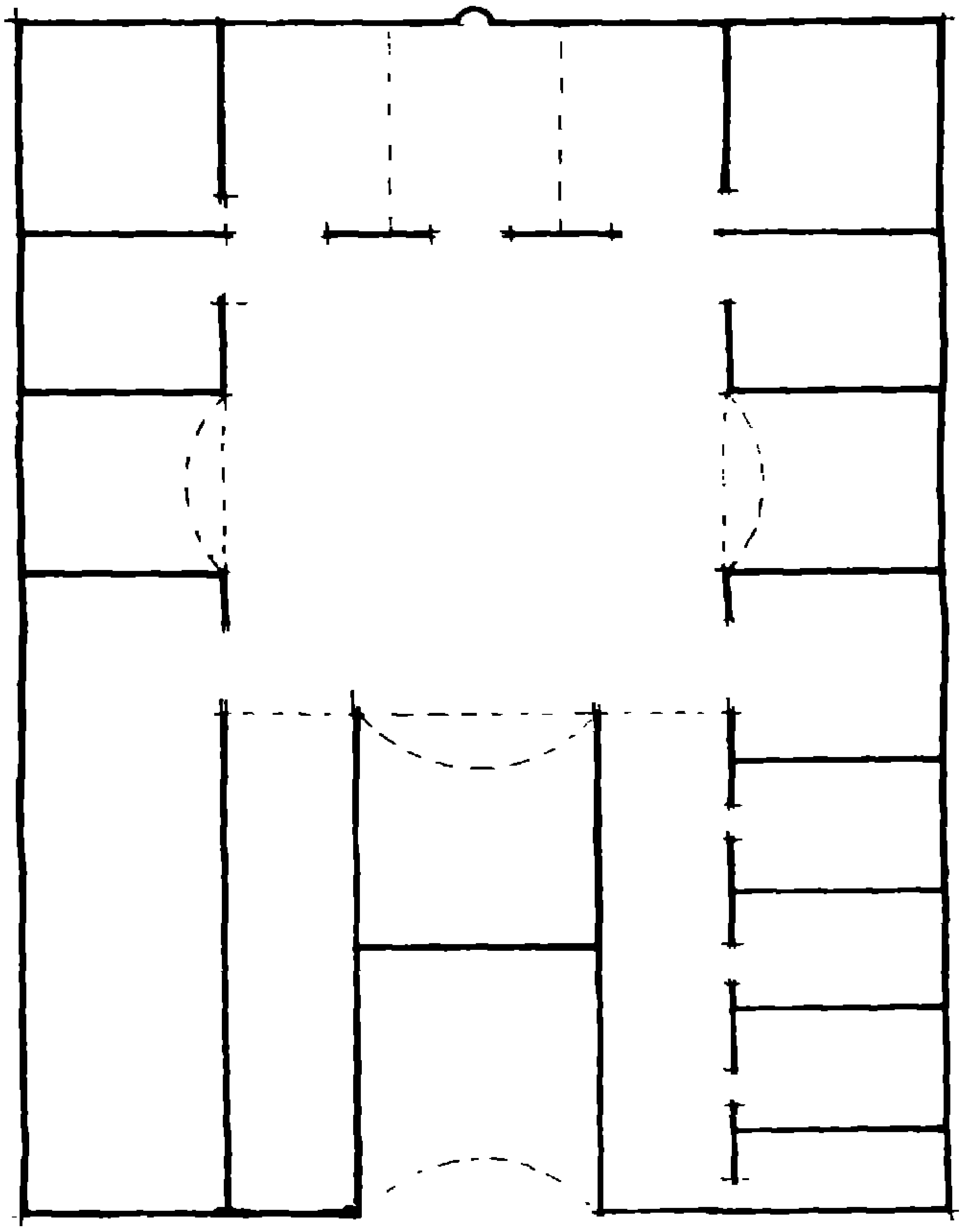

مدرسة الفردوس بحلـــب
(١٢٣٨ م)

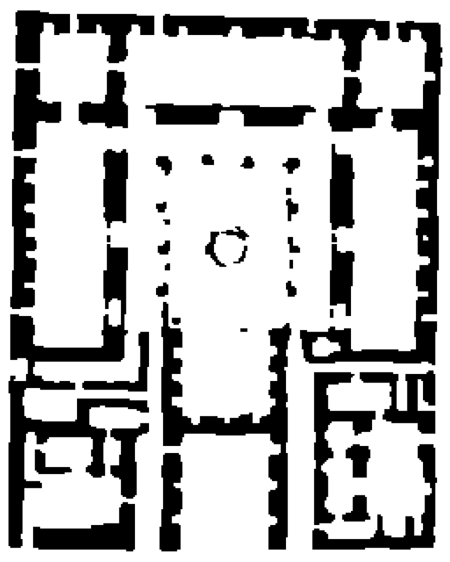

لوحـــه ٤٤

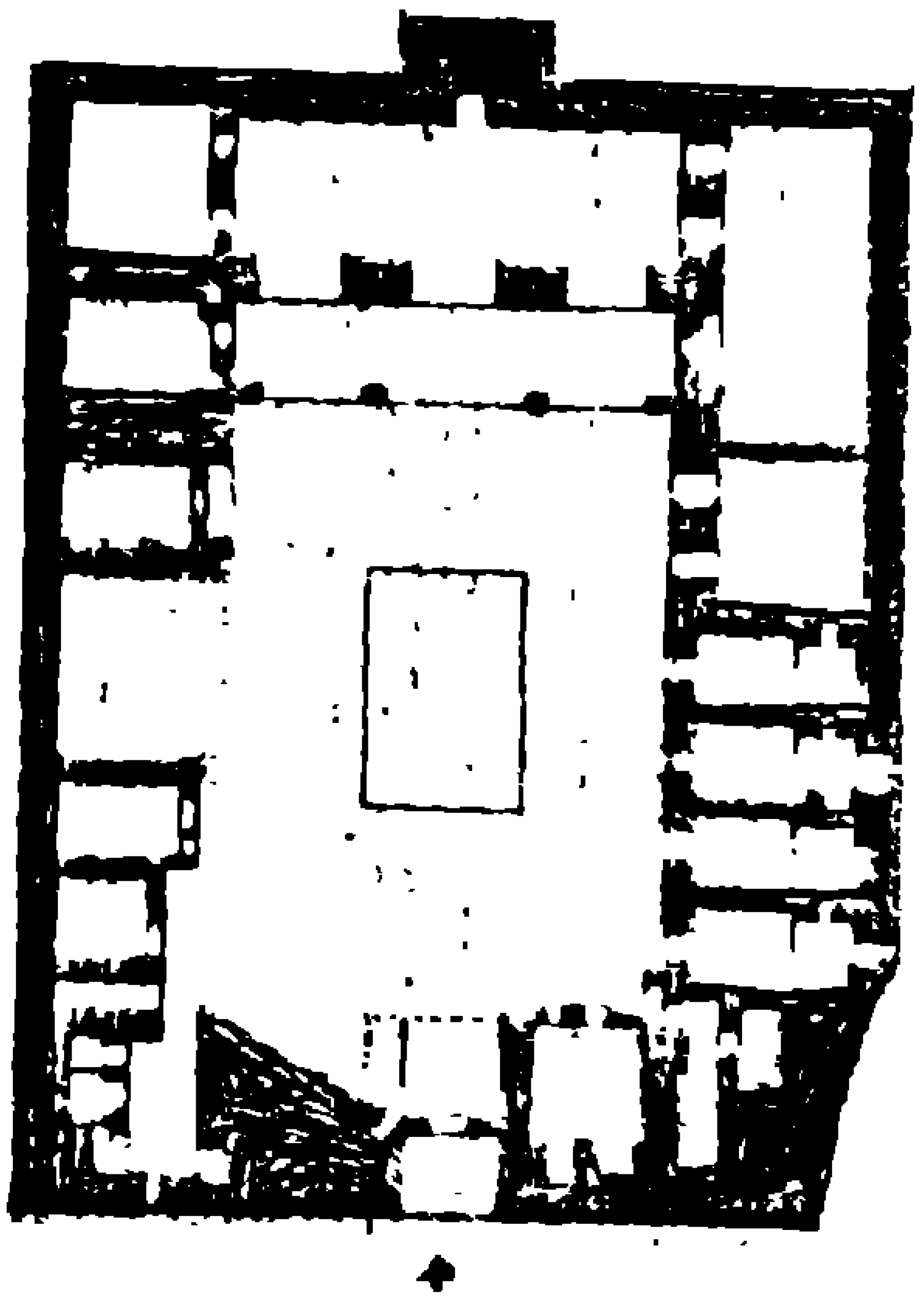

المدرسة الظاهرية بحلب (١٢١٩ م)

لوحـه ٤٥

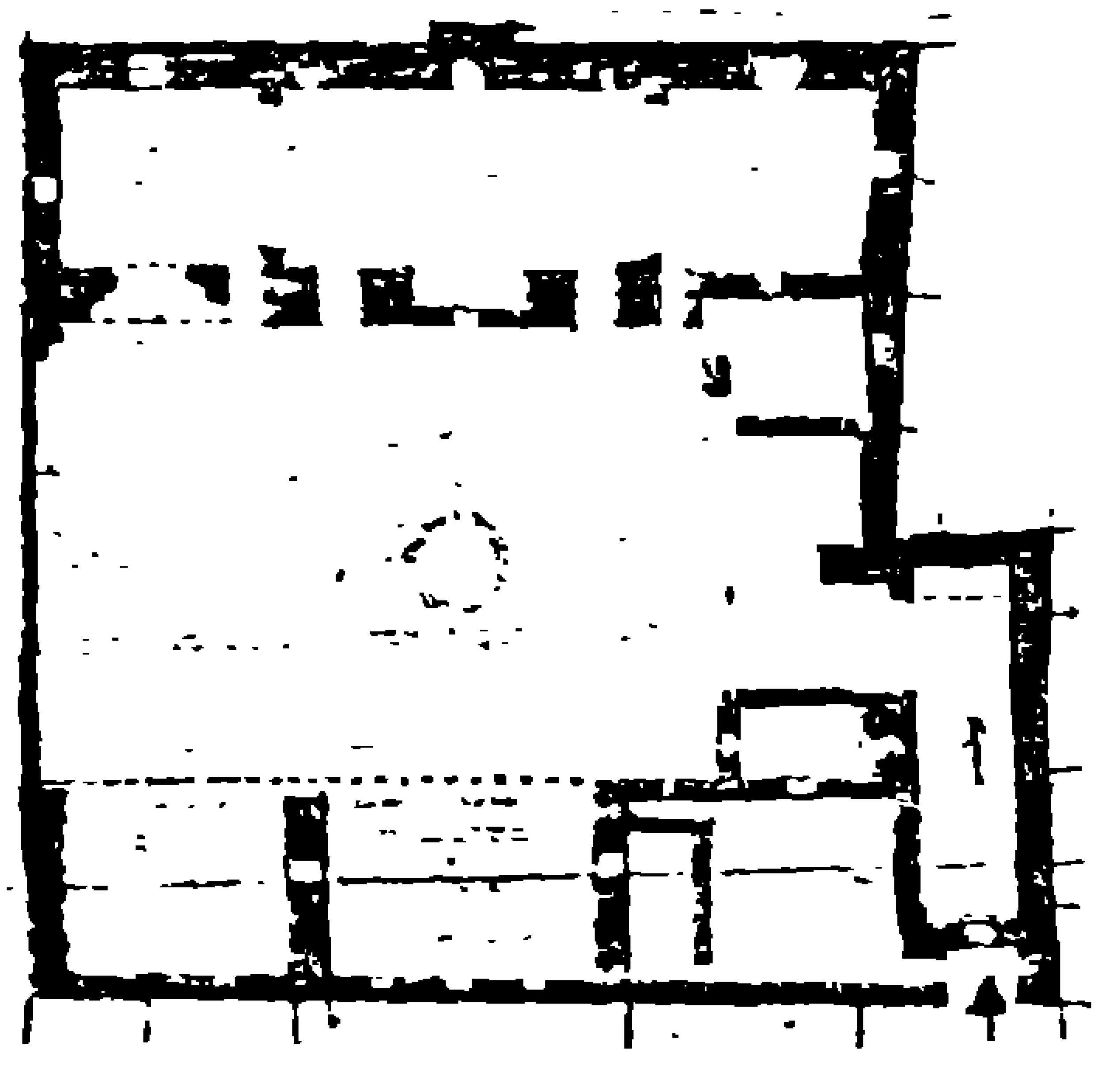

المدرسة الكاملية بحلب (القرن ١٢ م)

لوحه ٤٦

المدرسة الايوبية (الطرنطائية) بحلب (١٣٩٢ م)

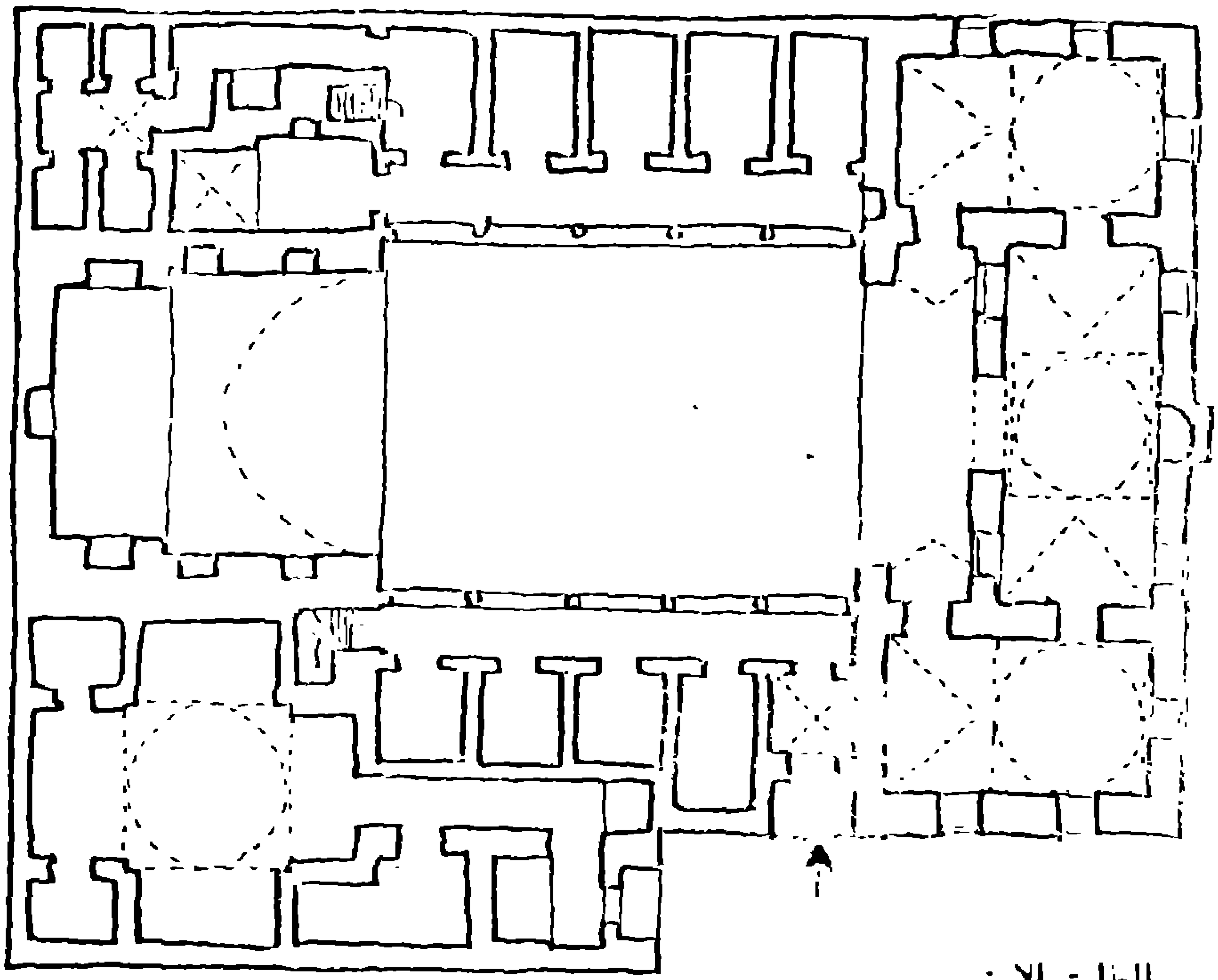

الطابق الارضى

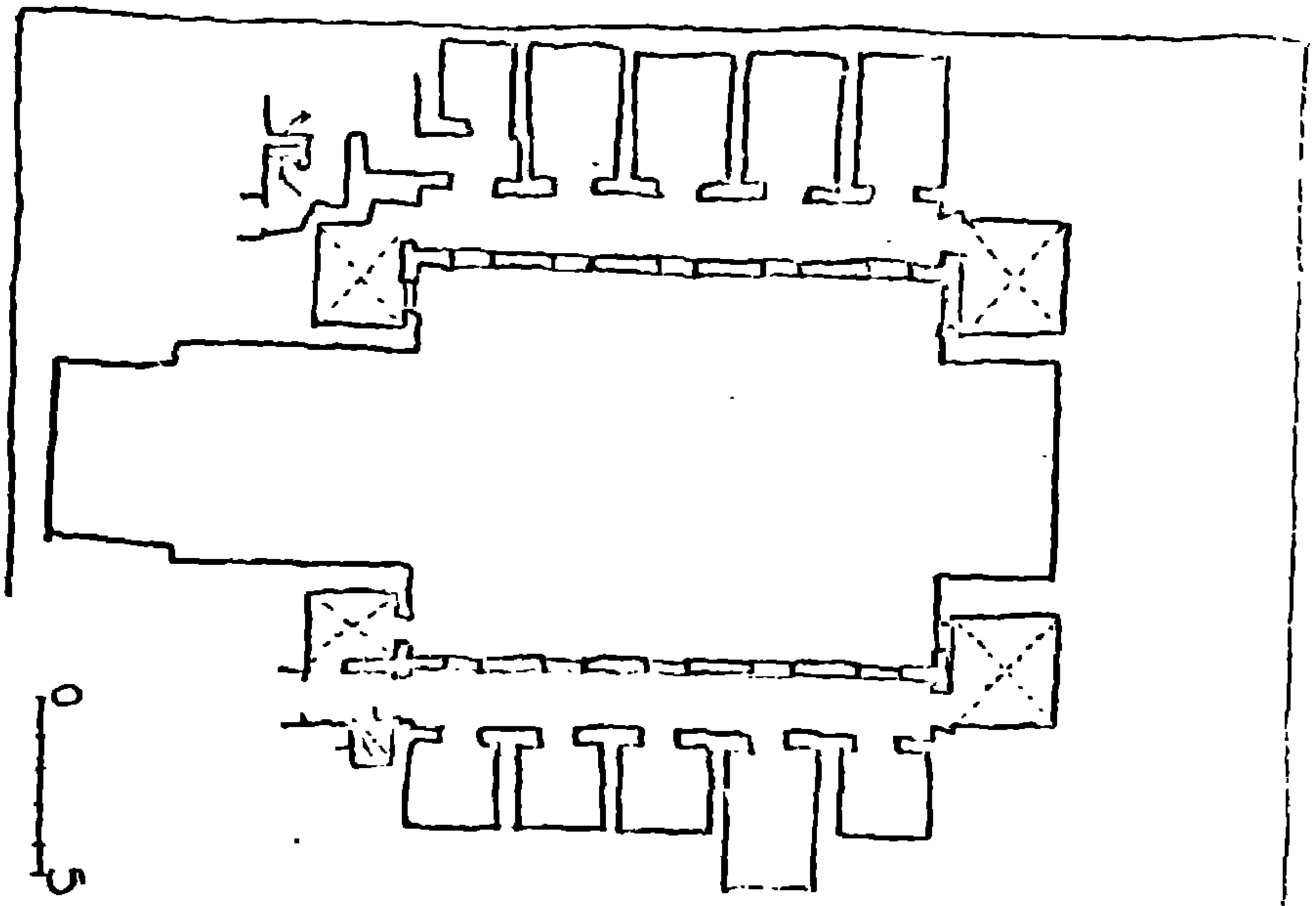

الطابق الاول

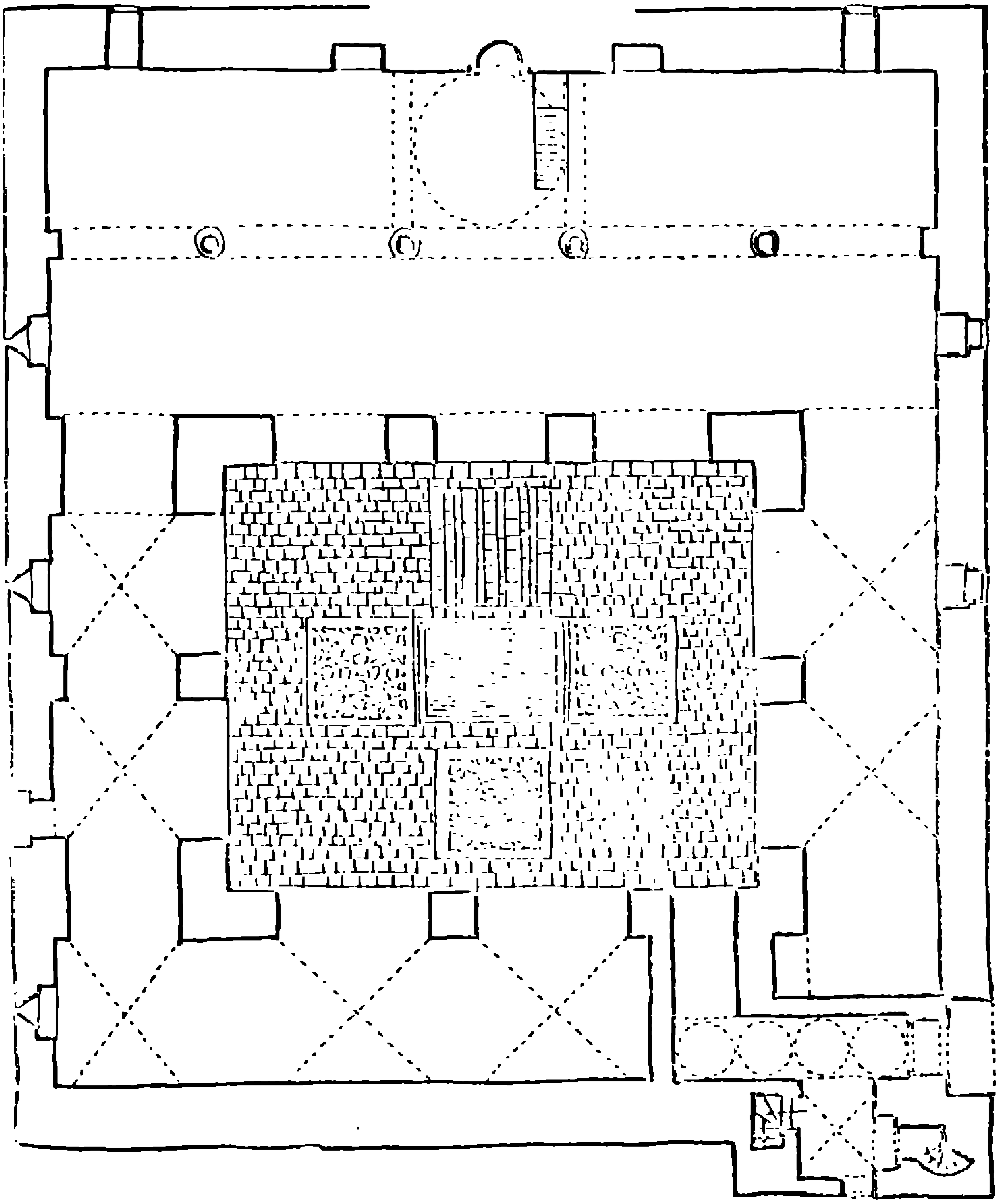

جامع الطنبوغا ـ حلب
(القرن ١٤ م)

لوحـــه ٤٨

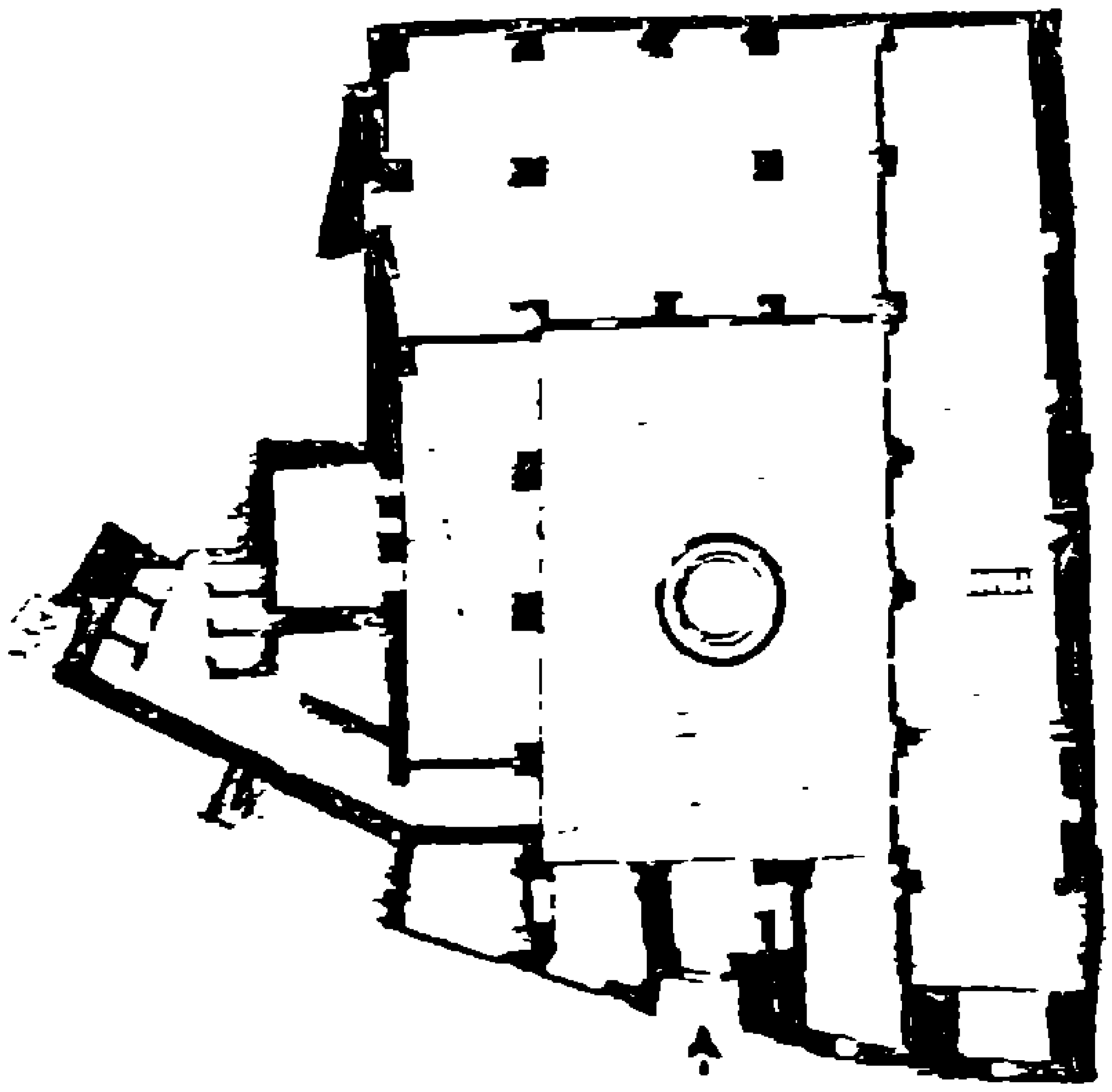

جامع المهمندار بحلب (القرن ١٣ ــ ١٤ م)

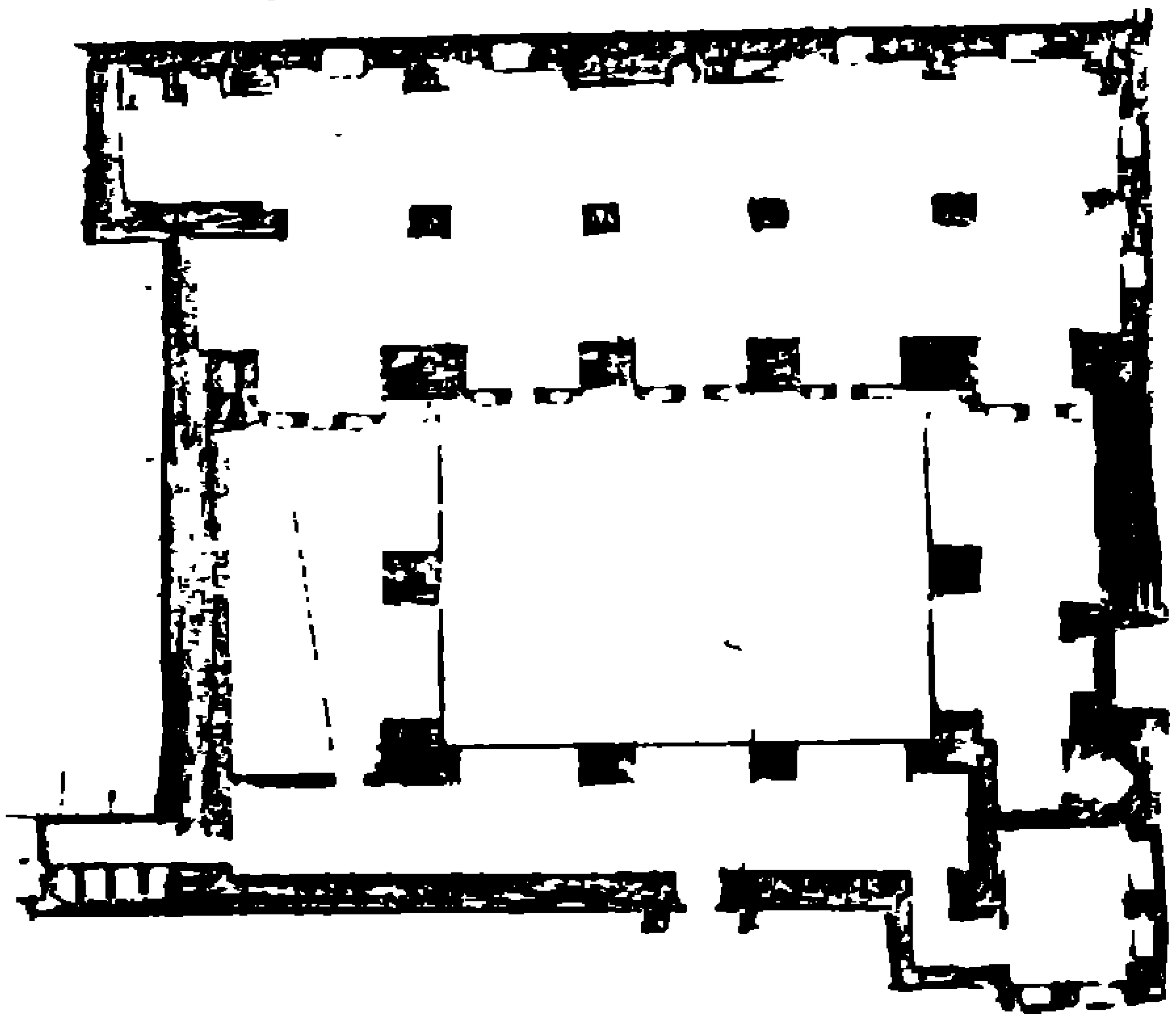

جامع الطروشـى بحلب (١٣٩٢ م)

لوحـــه ٤٩

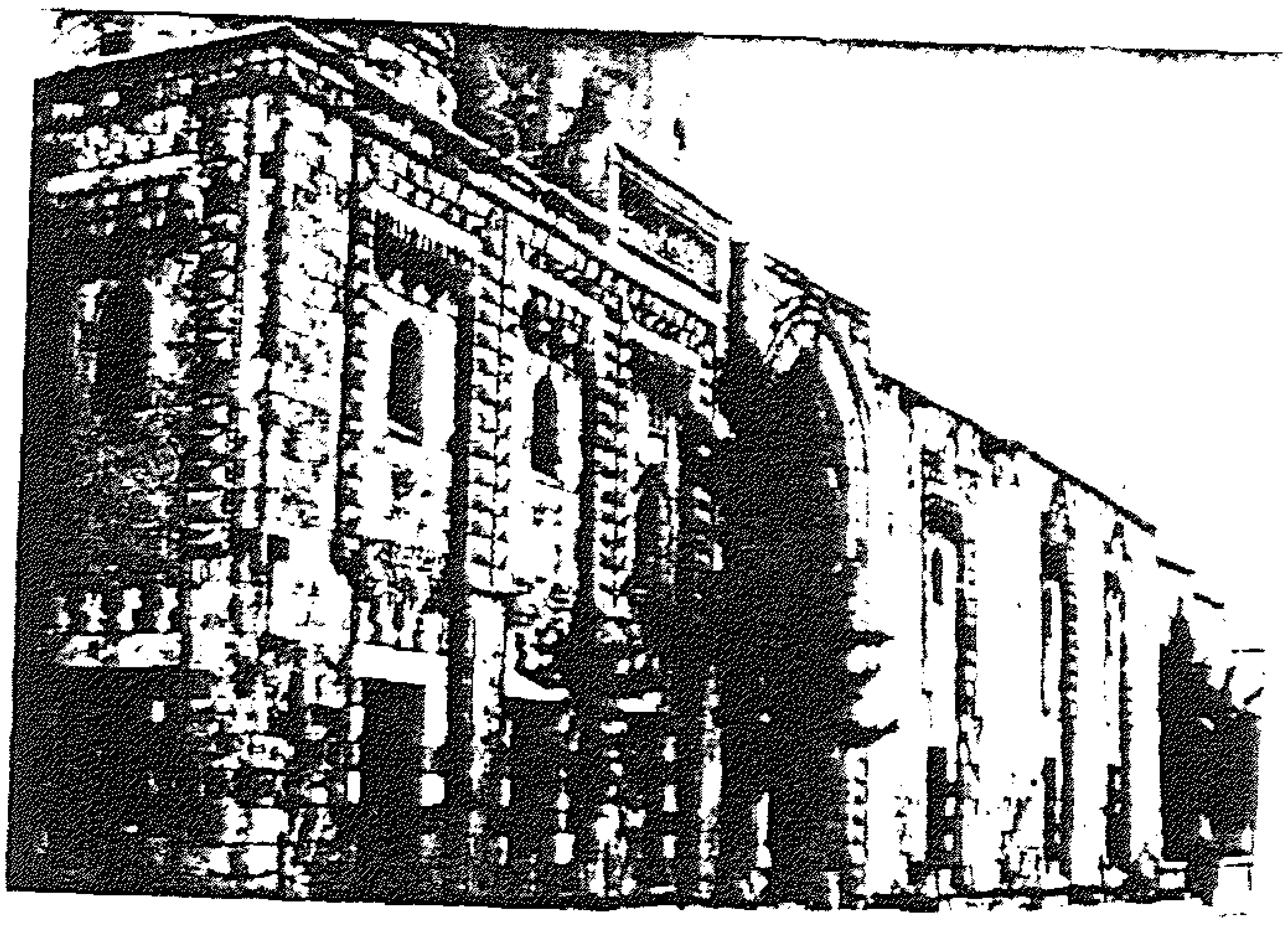

جامع الطروشي بحلب – واجهة

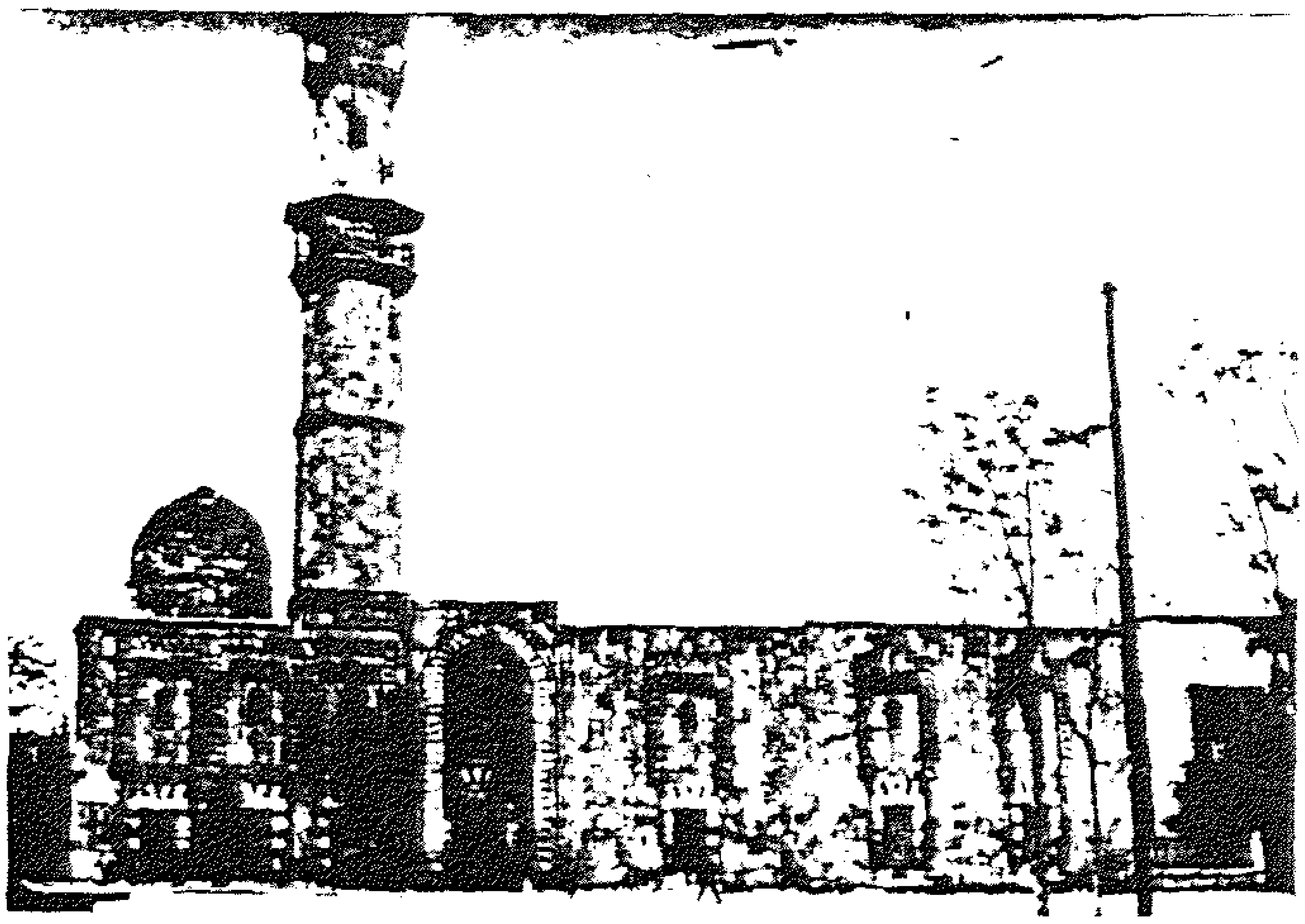

جامع الطروشي بحلب – واجهة

لوحـــة ٥٠

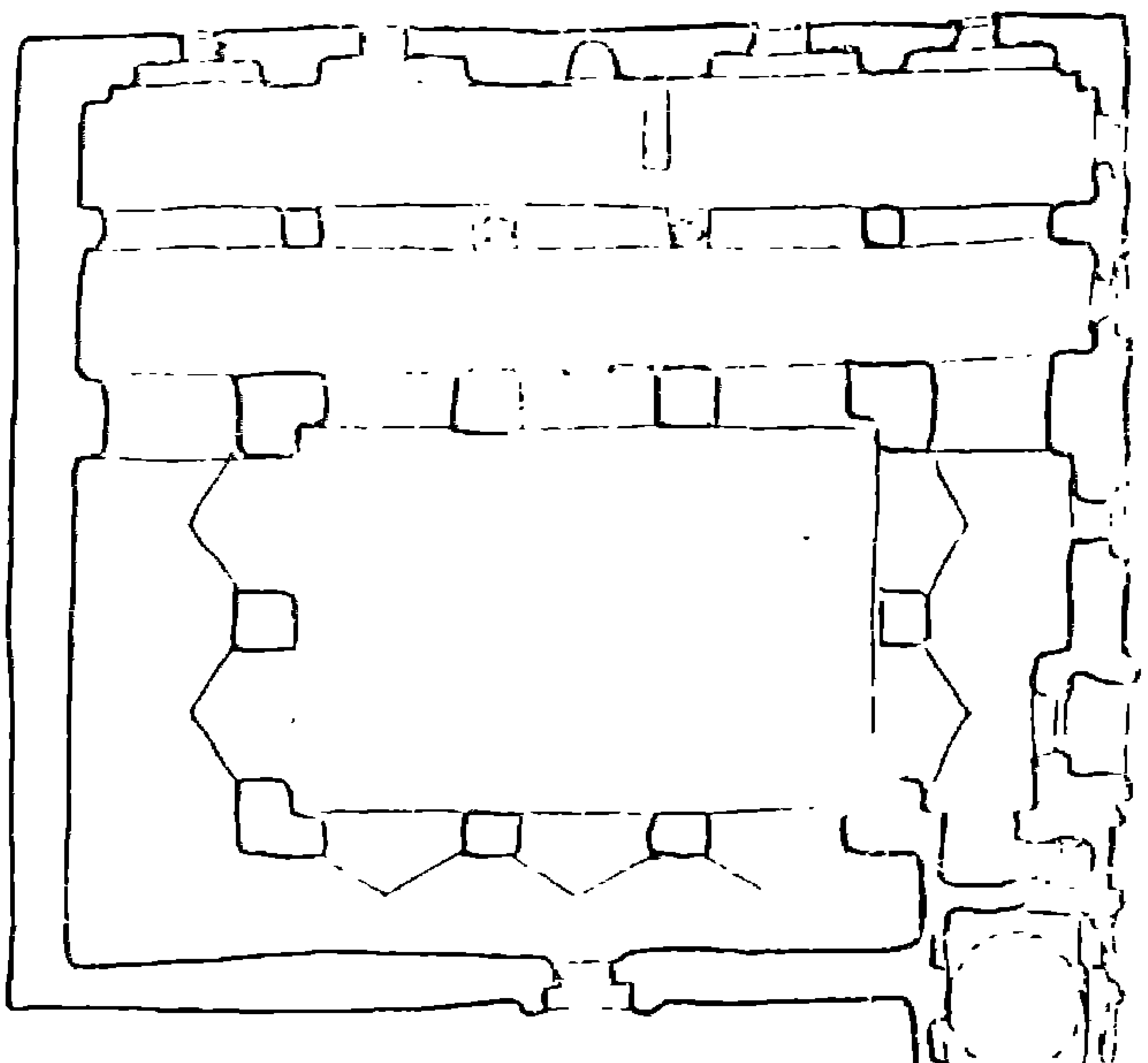

جامـع اقبغـا بحلب (١٤١٠ م)

لوحـه ٥١

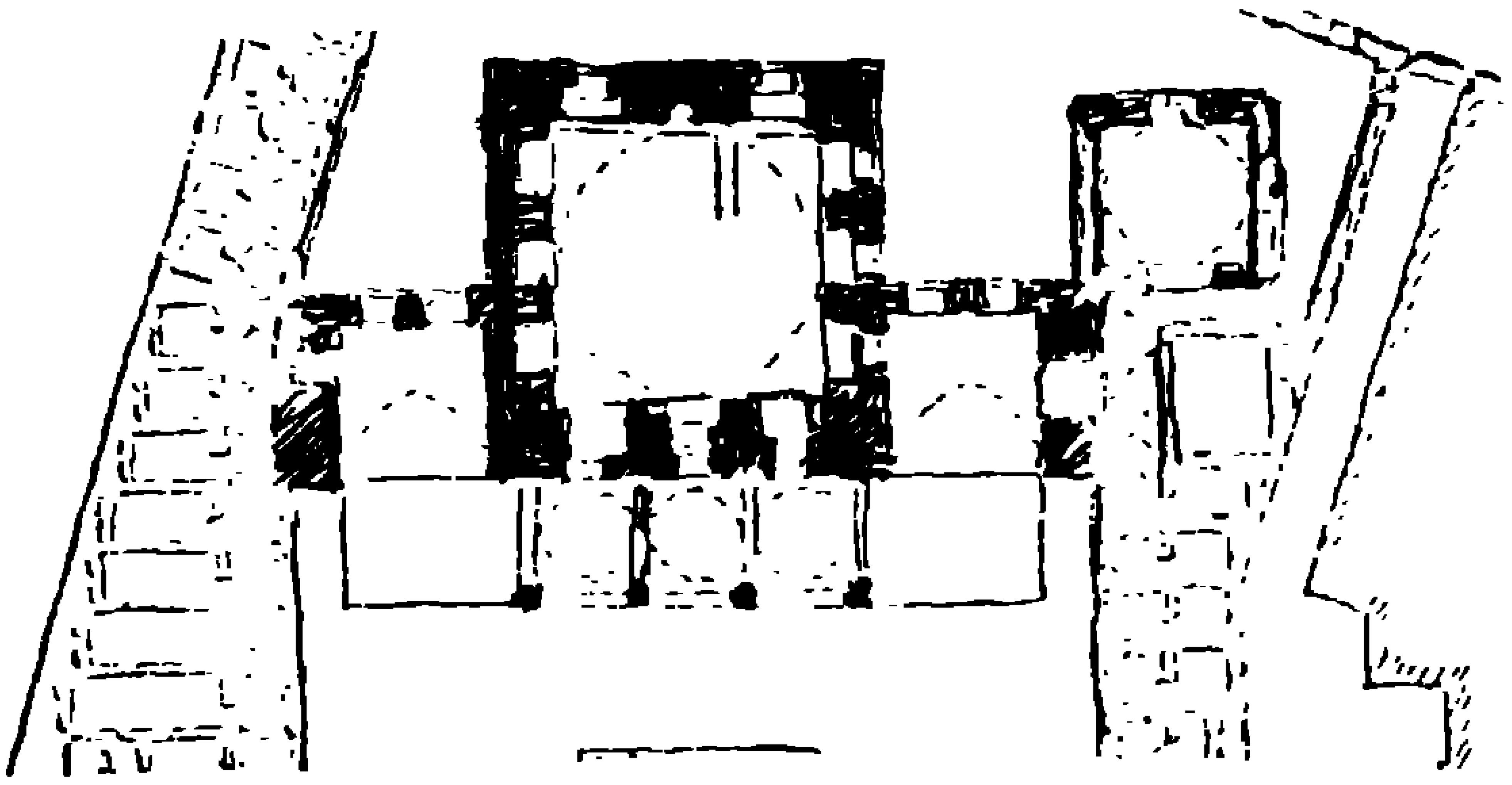

جامع العثمانية بحلب (١٤٤٠ م)

لوحـه ٥٢

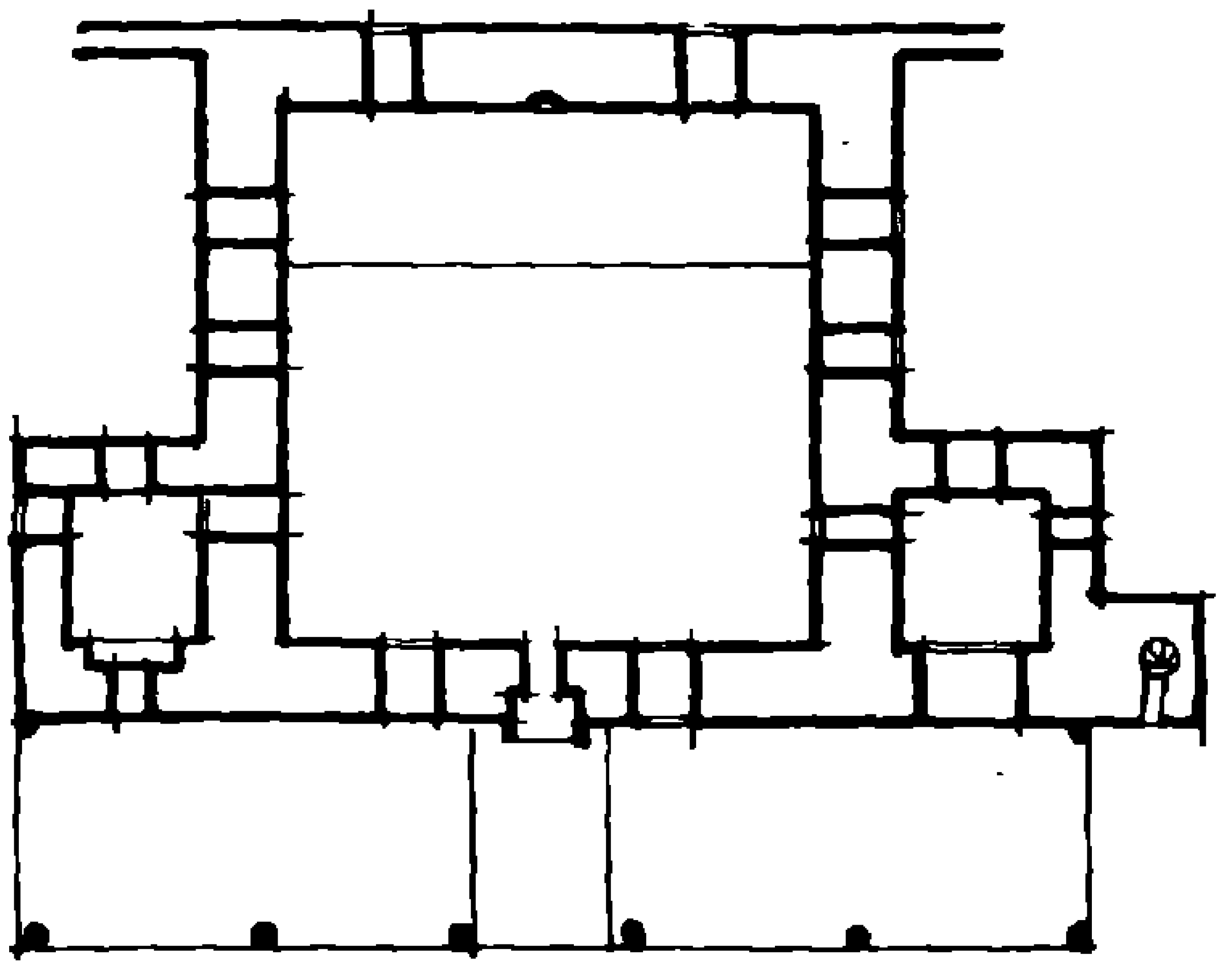

جامع العادليـة ـ حلب (القرن ١٦ م)

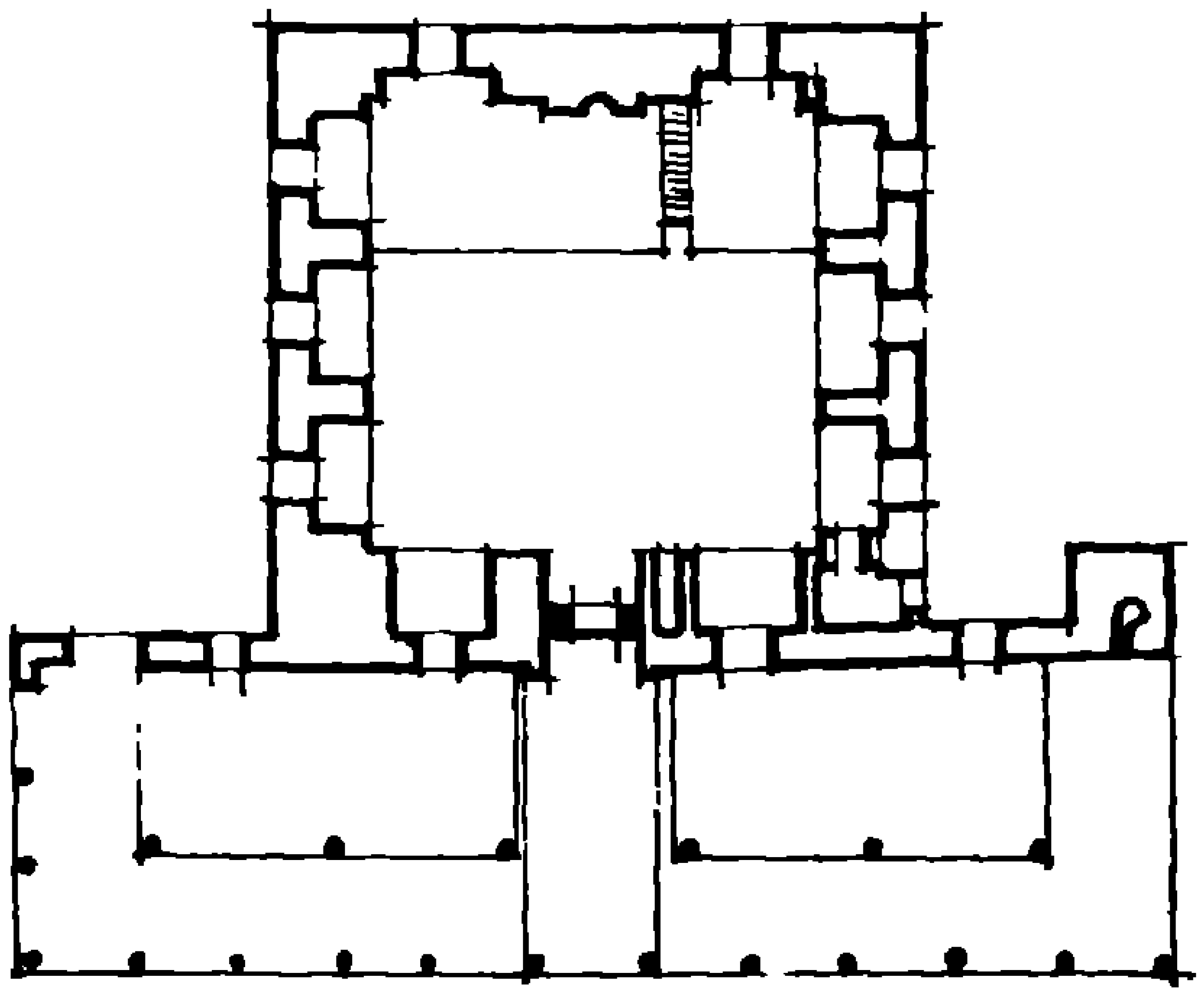

جامع الخسروية ـ حلب (القرن ١٦ م)

لوحـــه ٥٣

جامع الخسروية ـ حلب (القرن ١٦ م)
الصحـــن

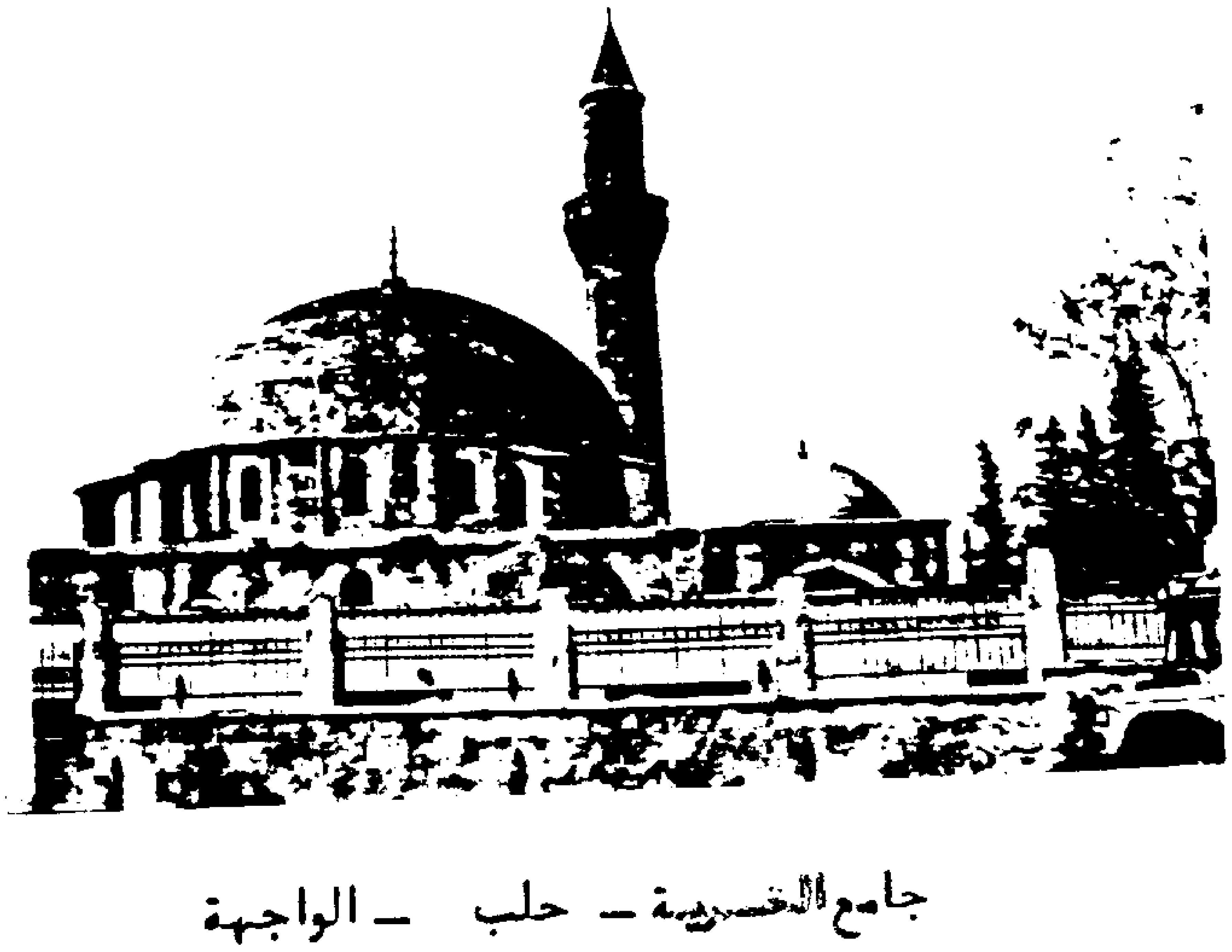

جامع الخسروية ـ حلب ـ الواجهة

لوحــه ٥٤

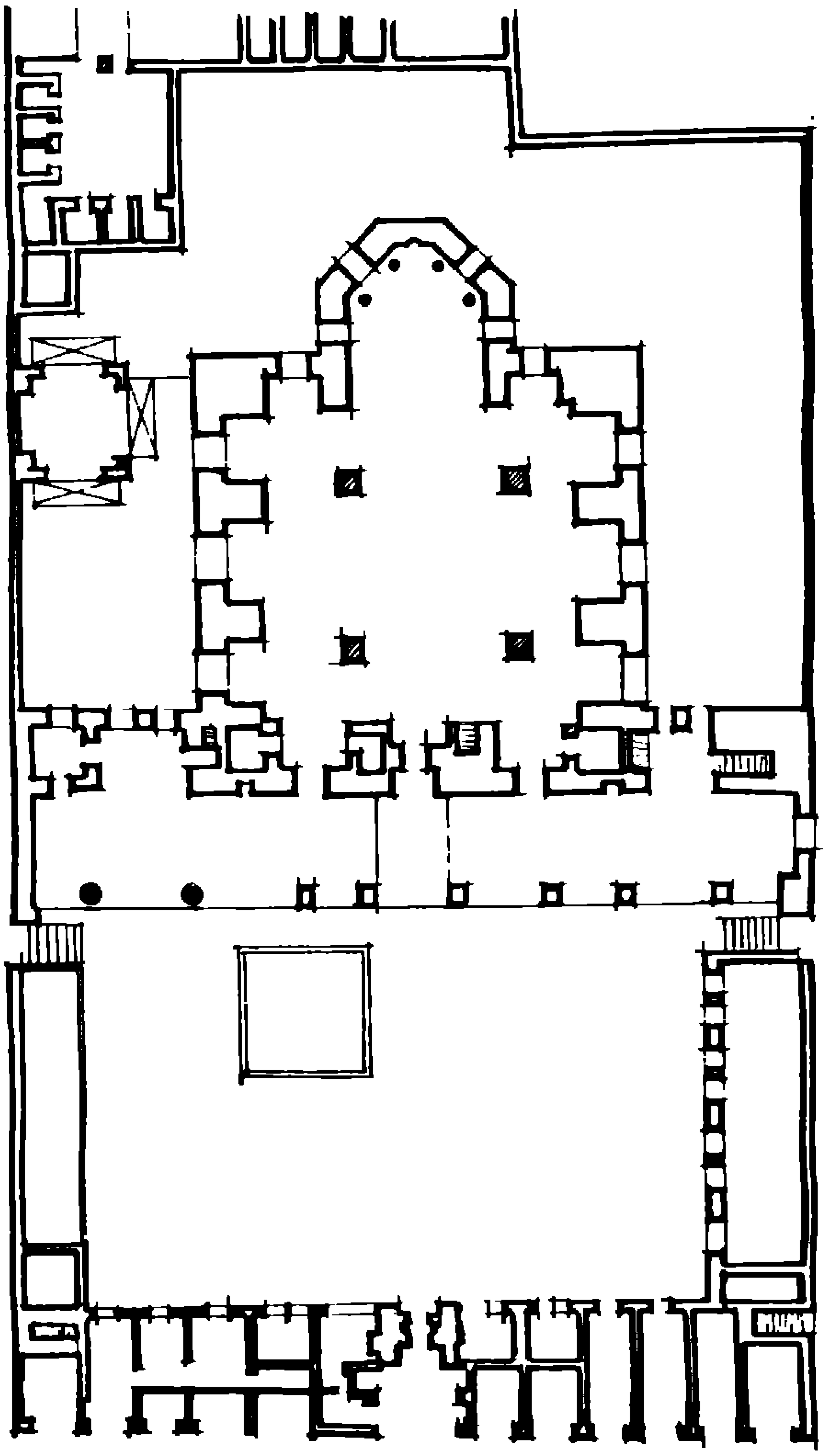

جامع البهرامية ـ حلـــب
(القرن ١٦ م)

جـ ـ عمارة المسجد وتطورها في العراق

سبق ان تعرفنا على المساجد الاولى بالعراق والتى بنيت فى عصر الخلفاء الراشدين منذ الفتح الاسلامى وحتى بداية العصر الاموى .

عمارة المسجد وتطورها في العصر الاموى : (لوحه ٥٥ ـ ٥٦)

تعرضت معظم مساجد هذه الفترة والتى تقع بين نهاية القرن السابع ومنتصف القرن الثامن الميلادى للعديد من التغيرات واعادة البناء . ومن اهم امثلة هذه المساجد جامع البصرة وجامع مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وجامع مدينة اسكاف بنى جنيد على نهر النهروان .

نلخص بوجه عام ماتتميز به مساجد تلك الفترة كما يلى :ـ

١ ـ الشكل العام المربع ولايخرج تخطيطها عن تخطيط مساجد الفترة السابقة .

٢ ـ كثيرا مانجد بابا يجاور القبله ويؤدى الى دار الاماره كما فى جامع البصره وكما رأيناه منذ عصر الخلفاء الراشدين عندما بنى عمرو بن العاصى مسجده بالقاهره

٣ ـ عمل فى بعض هذه المساجد مقصورة بجوار المحراب يصلى داخلها الامير او الوالى بعيدا عن المصلين خوفا من الاغتيالات التى تعرض لها بعض الخلفاء الراشدين كما فى جامع البصره .

٤ ـ لايخرج تخطيط هذه المساجد عن الخطوط الرئيسيه للتخطيط السابق وهو التخطيط التقليدى اى الصحن المحاط بالاروقه واكبرها رواق الصلاة .

٥ ـ لهذه المساجد عدة ابواب تؤدى الى الصحن مباشرة ، وقد استمر تعدد الابواب فى مساجد العصر العباسى الاول كما انتقل الى مصر فى عصر الدولة الطولونية عن طريق العراق .

٦ ـ نجد فى جامع مدينة واسط اتساع المسافة التى بين الاعمدة الوسطى فى رواق الصلاة والتى تقع امام المحراب . هذا الوضع يؤكد على اهمية المحراب وموقعه ويذكرنا بالمجاز القاطع بالمسجد الجامع الاموى الكبير بدمشق بالرغم من انه ليس كذلك . وقد استمر هذا الاسلوب اى اتساع باكية الاعمدة الوسطى برواق الصلاة فى مساجد

القرن التاسع بالعراق دون وجود للبلاطه القاطعـه ٠

٧ ـ بنيت هذه المساجد بالطوب اللبن ثم اعيد بناؤها بعد توسعتها فى عهود مختلفة بالطوب المحروق ٠

٨ ـ قويت الجدران الخارجية اى اسوار هذه المساجد باكتاف جدارية وبانصاف اعمدة ملتصقة وتبرز من خارجها ، وهذا الاسلوب اتبع دائما فى العمارة الميزوبوتاميه (عمارة العراق) عمارة الطين ومشتقاته ٠

٩ ـ شمل رواق الصلاة فى تلك المساجد عدة بلاطات موازيه لجدار القبله ٠

١٠ ـ محاريب مساجد تلك الفترة وكذلك فى الفترة التالية اى فى العصر العباسى الاول كانت مستقيمة اى ذات تجويف مستطيل الشكل وليست بشكل نصف دائرى ٠

١١ ـ مآذن هذه المساجد اسطوانية الشكل واصبح هذا الشكل منتشرا فى العراق واصبح فيما بعد نموذجا لمآذن ايران والهند ٠ وهذا الشكل رأيناه فى مئذنة جامعى الكوفة والبصره وتعتبر مئذنتــه اول مئذنة اقيمت بالعراق و هذا الشكل مخالف لمآذن الامويين فى سوريه وهى التى بشكل برجى مربع القطاع ٠

عمارة المسجد وتطورها فى العصر العباسى الاول : (لوحه ٥٧ ـ ٦٠)

نجد فى النصف الثانى من القرن الثامن اول مساجد العصر العباسى وهو مسجد بغداد الذى بناه الخليفه المنصور عام ٧٦٦م عند انشائه مدينة بغداد الدائريـة وكان هذا المسجد ملاصقا لقصره بوسط المدينة ٠ كان المسجد الاول مبنيا من اللبن واعمدته من الخشب وبه مقصوره وكان شكله فى بادئ الامر مربعا اسوة بالمساجد السابقة ٠ كما تقع مئذنته بين جدار المسجد وجدار القصر ٠ وقد اعيد بناء هذا المسجد الجامع لمدينة بغداد فى عهد الرشيد بعد توسعته فاصبح له صحنان ويعتبر هذا الوضع غير منتشر كثيرا ٠

كما انشأ المنصور مدينة الرافقه مجاوره للرقه بين العراق وسوريه على نهر الفرات وانشأ بها مسجدها الجامع وقد تكلمنا عنه عند الكلام على مساجد سوريه ٠

وفى قصر الاخيضر بالعراق (القرن الثامن او التاسع الميلادى) نجد مسجدا

صغيرا داخل القصر مكونا من صحن يحيطه من ثلاث جهات اروقه من بلاطه واحـــده اكبرها بلاطه رواق الصلاه المغطى بعدة اقبية مستمرة متعامدة على جدار القبلـــــــه وقد انتشرت هذه البلاطات المتعامدة بعد ذلك فنجدها فى مساجد القرن التاســع الميلادى بالعراق كما نجدها فى بعض مساجد العالم الاسلامى • ومن اهم مساجــد القرن التاسع الميلادى جامعى سامرا وابــو دلف من عمـــــل الخليفة المتوكـــل بين عامى ٨٥٠، ٨٦٠م •

ونلاحظ فيما يلى التطور الذى وجد بمساجد هذه الفترة :ـ

١ ـ اتسعت مساحة المسجد واخذت الشكل المستطيل بعد ان كانت مربعة وكانت هذه الاستطالة فى الاتجاه العمودى على جدار القبله •

٢ ـ احيط المسجد من ثلاث جهات : الشمالية والشرقية والغربية بفناء مكشوف له ســور خارجى ويسمى هذا الفناء بالزيادة ، ربما كان وظيفته ابعاد الضوضاء عن المسجد نفسه • وقد انتقل هذا العنصر الى جامع احمد بن طولون بالقاهره عن طريـــق العراق ولكنه لم ينتشر بعد ذلك فى اى من مساجد العالم الاسلامى •

٣ ـ احتفظت هذه المساجد بابوابها العديدة التى تؤدى الى الصحن كما فى الفترة السابقة •

٤ ـ عقود رواق الصلاة فى مسجد ابو دلف تسير متعامدة على جدار القبلة وتنتهى عند بلاطتين موازيتين لجدار القبله عند المحراب • هذا الوضع اقتبس من المسجــد الاقصى بفلسطين عند توسعته فى عهد الخليفة المهدى عام ٧٨٠م • كما ان هذا الاسلوب انتشر بكثرة فى مساجد شمال افريقيا والاندلس ، كما فى جامع قرطبه ••

٥ ـ البلاطه الوسطى فى رواق الصلاه اعرض من البلاطات الاخرى كما كان فى مساجــد الفترة السابقة دون وجود للمجاز القاطع •

٦ ـ نرى فى مسجد سامرا دعائم ضخمة من الطوب تحمل السقف مباشرة دون وجـــود للعقود التى تحدد البلاطات ، ولم ينتشر هذا الانشاء بعد ذلك فى عمـــارة المسجد •

٧ ـ استبدال الاعمدة فى هذه المساجد باكتاف ضخمة حليت اركانها باعمدة ذات

تيجان رمانيـــة او كأسيه ، الشيء الذى نراه فى جامع احمد بن طولون بالقاهرة .

٨ ـ الاحتفاظ بانصاف الاعمده المتصله بالجدار الخارجى كما فى مساجد الفترة السابقة .

٩ ـ الاحتفاظ بالمحاريب المستطيلة التى ظهرت فى الفترة السابقة وقد حليت بعـــض هذه المحاريب بوضع اعمده على جانبيها .

١٠ ـ تقع مآذن هذين المسجدين (ابو دلف وسامرا) فى الزياره الشمالية على محـــور المحراب وهى التى تسمى بالملويه وهى تشبه لحد ما الذيكورات التى انتشرت فـى العماره الميزوبوتاميه أو تشبه ابراج النار فى العماره الفارسيه ولكنها اسطوانيـــة الشكل يحيطها منحدر لولبى من الخارج يصعد الى اعلى حيث يصغر قطر الاسطوانة كلما صعدنا ثم نجد طابقا اسطوانيا صغيرا بداخله سلم يصعد الى قمتها المغطــاه بشبه قبه ترتكز على بعض الاعمدة الخشبية .

ومن المرجح ان تكون هذه المآذن (الملويه) اقتبسها احمد بن طولون عند مـــا بنى مئذنه جامعة بالقاهرة .

عمارة المسجد وتطورها فى عصر السلاجقــة : (لوحه ٦١ ـ ٦٧)

منذ بداية القرن الحادى عشر اصبحت دولة السلاجقه تحكم العراق وسورية وفـارس والاناضول، وقد انشأوا المدرسة الدينية التى تقوم بوظيفة تدريس المذاهب السنيه وعلـوم الحديث علاوة على اقامة الصلاه . كما وجدت بعض المساجد الصغيرة تهدم معظمهـــا ولم يبق منها الا بعض المآذن . ومن أمثلتها جامع الصاغه والخلفا والنـورى وله مئذنـــه مائله لازالت قائمة الى الان وتحمل الطراز السلجوقى الذى يتميز بزخارفه الطوبيه ، وهى ذات شكل اسطوانى كما فى الفتره السابقه يضيق من أعلى ولها قاعدة مربعة وتنتهـــى ببلكون يعلوه شبه قبه . أما جامع الخضر الذى بنى عام ١١٨٣ بالموصل فى عهد عائلـــة زنكى فقد اعيد بناؤه فى العصر التركى ولذلك يختلف تخطيطه تماما عن تخطيط مساجـــد ومدارس ذلك العصر حيث يتكون من صالة مربعة مغطاه بقبه كبيرة يتوسطها المحـــراب المكون من ثلاثة تجاويف .

أما مدارس تلك الفترة بالعراق فربما كان اقدمها مدرسة الاربعين بتكريت بنيـــت فى القرن الحادى عشر وهى شبيهه لجميع مدارس سوريه من العصر السلجوقى حيـــث

تتكون من صحن تحيطه بعض الغرف وبيت الصلاه فيها يشغل الضلع الجنوبي باكمله ويتوسط ضلعه الجنوبي المحراب ومقسم الى ثلاثة اقسام ويطل على الصحن بعدة فتحات معقود ه. وفي كل جانب من بيت الصلاه نجد غرفه مربعة مغطاه بقبه كأضرحه للمنشيء واسرتــه . وفي منتصف جانبي الصحن ايوانان في الضلع الشرقي والغربي مفتوحان بكامل عرضهمـــا ويجاور الايوان الشرقي مدخل يبرز من الخارج مكونا مدخلا تذكاريا .

ومن الطبيعي فان هذه الغرف مخصصه للدراسة ولمبيت الطلاب الغرباء وللمكتبات والمرافق اللازمه وربما خصصت هذه المدرسه لتدريس مذهبين (لوجود ايوانين).

وعنصر الايوان ليس غريبا على بلاد العراق فقد وجدناه قبل الاسلام في العمـــارة الفارسية الساسانيه كايوان كسرى .

ومن المدارس العراقيه الكبيرة نجد المدرسة المستنصريه ببغداد بناها الخليفـــة المستنصر بالله ابو جعفر المنصور (١٢٢٧ـ١٢٣٣م) على شاطيء دجلة . وهي أول مدرسة بالعراق خصصت لتدريس المذاهب الاربعة وتتكون من صحن واسع مستطيل الشكـــل يحيطه من الاربع جهات رواق من الاعمدة يوءدي الى الغرف والقاعات المختلفة ـ فـــي منتصف الضلع الجنوبي نجد بيت الصلاه مستطيل الشكل به ثلاثة ابواب معقوده تودي الى الصحن اكبرها الباب الاوسط . ويقابل صالة الصلاه ايوان في منتصف الضلع الشمالـي ، وعلى محور المحراب نجد المدخل الرئيسي للمدرسة حيث برز جزء منه مكونا مدخلا تذكاريـا كما يتوسط الضلعين الصغيرين (الشرقي والغربي) ايوانان آخران ، كما نلاحظ ان المبنى يتكون من طابقين ارضي واول فيما عدا الايوانات وصالة الصلاه حيث ترتفع بارتفاع الطابقين وربما كانت غرف الطابق الاول مخصصة لمبيت الطلاب ومرافقهم .

ونلاحظ وجود ايوان آخر خارج المبنى ويقع خلف الايوان الغربي ومفتوح باكملـــه على الخارج ويعرف هذا الايوان بدار القرآن وعلى جانبيه غرفتان . وقد وجدنا مثـــل هذا الايوان في مدرسة الفردوس بحلب وربما كان يستعمل لتحفيظ الاطفال القرآن الكريم .

تذكر معظم الكتب والمراجع ان هذه المدرسة تشمل اربعة اواوين خصصت لتدريس المذاهب الاربعة . وربما اعتقدوا ان صالة الصلاه تعد ايوانا رابعا وفي الحقيقـــه

ان تصميم الايوان يختلف عن الصالة المستطيلة • فالايوان يفتح بكامل عرضه على الصحن وغالبا ما كان مسقوفا بقبو مستمر • وعلى ذلك لا يمكن اعتبار تصميم هذه المدرسة مطابقا للتخطيط المتعامد أو الصليبي كما يقول بعض المؤرخين حيث يذكرون ان هذا التصميم في المدارس الاسلاميه جاء من سوريه والعراق ولكن من المحقق ان أصل هذا التصميم المتعامد ظهر في مصر وتطور في مصر عن البيوت الطولونية بالفسطاط والتي كشف عنها اخيرا • وان التصميم المتعامد الحقيقي وجدناه في مصر لا في سوريه ولا في العراق فجامع السلطان حسن الذى يشتمل على اربعة ايوانات متقابله ومتعامده على الصحن الاوسط هو أجمل مثال لهذا التخطيط ولا يمكن ان ننسبه الى المدرسه المستنصريه حيث ان بها ثلاثة ايوانات فقط وليست اربعة كما يدعون • هذا ولا ننكر ان الايوان هو من اصل عراقي فارسي جاء الى مصر عن طريق احمد بن طولون واستعملها في تصميم البيوت السكنيه فقط ولم تظهر في المساجد أو المدارس الا في العصر الايوبي والمملوكي •

في ذلك العصر بنيت بعض المدارس الاخرى في جهات مختلفة ولا يخرج تخطيطها عن تخطيط مدرسة الاربعين او المدرسة المستنصرية ومن أمثلتها المدرسة الشرابية والمدرسة النظاميه ببغداد بناها الوزير نظام الملك وقد اندثرت الان •

عمارة المسجد وتطورها في العصر المغولي (لوحه ٦٨ ـ ٦٩)

اندثرت معظم المساجد التي بنيت في ذلك العصر ولم يبق منها الا بعض مآذنها كجامع الاصفيه وجامع محمد الفضل وجامع العاقولي • ومن امثلة المدارس نجد المدرسة المرجانية وقد بنيت في موقع المدرسة النظامية وهي مربعة الشكل تقريبا ، لها صحن تحيطه من الاربع جهات بعض القاعات والغرف ويشغل الضلع الجنوبي بيت الصلاه يتوسط جداره الجنوبي المحراب امامه قبه كبيره وعلى محوره في الجهة الشمالية نجد الايوان المفتوح المطل على منتصف الصحن ويتصل بيت الصلاه بالصحن بواسطة ثلاثة عقود اكبرها الاوسط ـ كما يقع المدخل التذكاري للمدرسه في منتصف الضلع الغربي وعلى يساره المئذنه وهو مزخرف بالعديد من الزخارف الطوبية ذلك الوضع الذى يماثل مدخل المدرسة المستنصرية • وتتكون المدرسة من طابقين فيما عدا بيت الصلاه والايوان وبالمدرسة بعض

الغرف كضريح للمنشئ • ولا يخرج هذا التصميم عن مدارس السلاجقه حيث كان عصر المغول عصر اضمحلال وفوضى لا نلاحظ بمدارسه اى تطور •

ونستطيع ان نلخص تطور تصميم المدرسة فى العصر السلجوقى كما يلى :ـ

١ ـ يتميز عصر السلاجقه انه بداية لتخطيط المدرسة ذات الايوانات التى تؤدى وظيفة الصلاه والتدريس بكل مرفقاته واحتياجاته وكان يدرس فى بعض هذه المدارس مذهب سنى واحد او اكثر وكذلك علم الحديث وقد انتشرت هذه المدارس وبنفس التخطيط الذى وجدناه فى سوريه •

٢ ـ احتلت صالة الصلاة او بيت الصلاه جزءا كبيرا من الضلع الجنوبى للمدرسة وربما احتلته باكمله واحيانا نجد على جانبيها غرفه اواثنتين لضريح المنشئ ويتوسط الضلع الجنوبى من هذه الصالة المحراب المجوف وكثيرا ما نجد امامه قبه كبيرة تحتل عرض هذه الصاله التى تفتح على الصحن بثلاث فتحات معقوده اكبرها العقد الاوسط •

٣ ـ فى محور المحراب وفى الضلع المقابل اى الشمالى نجد دائما ايوانا مفتوحا باكمله على الصحن واحيانا يكون المدخل التذكارى للمدرسة والمملوء بالزخارف الطوبية ويرتفع الى اعلى البناء •

٤ ـ جميع هذه المدارس تتكون من طابقين لتشمل مرافق المدرسة وسكنى الطلبة •

٥ ـ ترتفع صالة الصلاه وكذلك الايوانات لتأخذ ارتفاع الطابقين •

٦ ـ احيانا نجد اكثر من ايوان تحتل منتصف الاضلاع وتفتح فى الصحن ولكن لا نجد اكثر من ثلاثة ايوانات •

٧ ـ لا يمكن اعتبار هذا التصميم تصميما متعامدا كالذى وجدناه فى جامع ومدرسة السلطان حسن بالقاهرة •

٨ ـ فى العصر المغولى قل انشاء تلك المدارس وصغرت مساحتها وقد اندثر معظمها بسبب التخريب الذى تعرضت له البلاد .

عمارة المسجد وتطورها فى العصر العثمانى (لوحه ٧٠)

فى ذلك العصر انفصل المسجد عن المدرسة كما جددت واعيد بناء بعض مساجد الفترة السابقه على النظام التركى كما فى جامع الخضر الذى سبق ذكره واصبحت مساحة المسجد صغيره وصار يتكون من غرفه واحدة غالبا ما كانت مربعة او مستطيلة مغطاه بقبة كبيرة ويتقدمها رواق مغطى بعدة قباب صغيرة وهذا هو التصميم الذى لم نجده فى العراق فحسب بل وجدناه فى معظم البلدان الاسلامية .

ومن أجمل امثلة مساجد ذلك العصر جامع الحيد رخانه انشأه داود باشا وله ثلاثة مداخل معقوده اكبرها الاوسط وتوءدى هذه المداخل الى رواق مستطيل يوءدى بالتالى الى قاعة الصلاه المستطيله : الجزء الاوسط منها مغطى بقبه كبيرة وعلى جانبيها بعض القباب الصغيرة وعلى يمينها المئذنه .

فى هذا المسجد نجد تطورا لم نره فى أى بلد اسلامى وذلك بالنسبه لموقعه فالمسجد احتل مساحة كبيرة ، ارضيتها مرتفعة قليلا عن سطح الارض ويحيطها سور ، بجداره الجنوبى محراب وليس لهذه الساحه سقف فقد كانت تستعمل كمصلى صيفى والمسجد المغطى بمثابة مصلى شتوى ، كما نجد بعض المبانى الاخرى داخل هذه الساحة منها مبنى للمدرسة الدينية والتى سميت بالمدرسة الداوديه ومنها سكن خاص للامام وآخر للخطيب الى غير ذلك .

ومن امثلة المساجد التركيه الاخرى نجد جامع النعمانيه وجامع حسن باشا والقبلانيه والخاصكى والمراديه والاحمدية وبعض هذه المساجد صغيرا والبعض الاخر متهدم .

وعامة تتميز عمارة المسجد فى ذلك العصر بالتكسيه بالقيشانى الملون فى محاريبه وقبابه ومآذنه التى تتشابه فى معظم البلدان الاسلاميه فى العصر التركى .

لوحـــه ٥٥

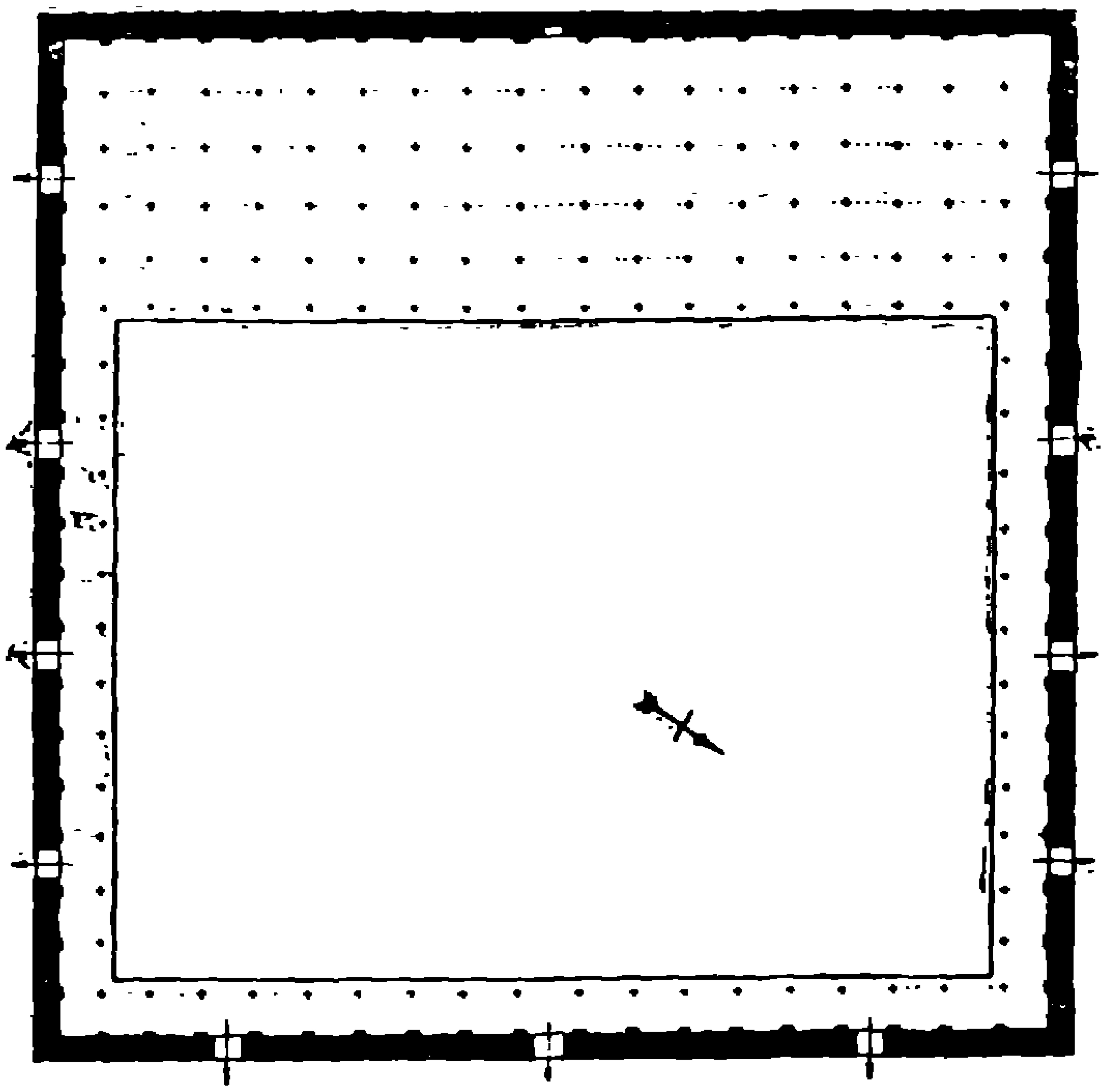

مسجد واسـط ـ العراق
(٧٠٦م)

لوحه ٥٦

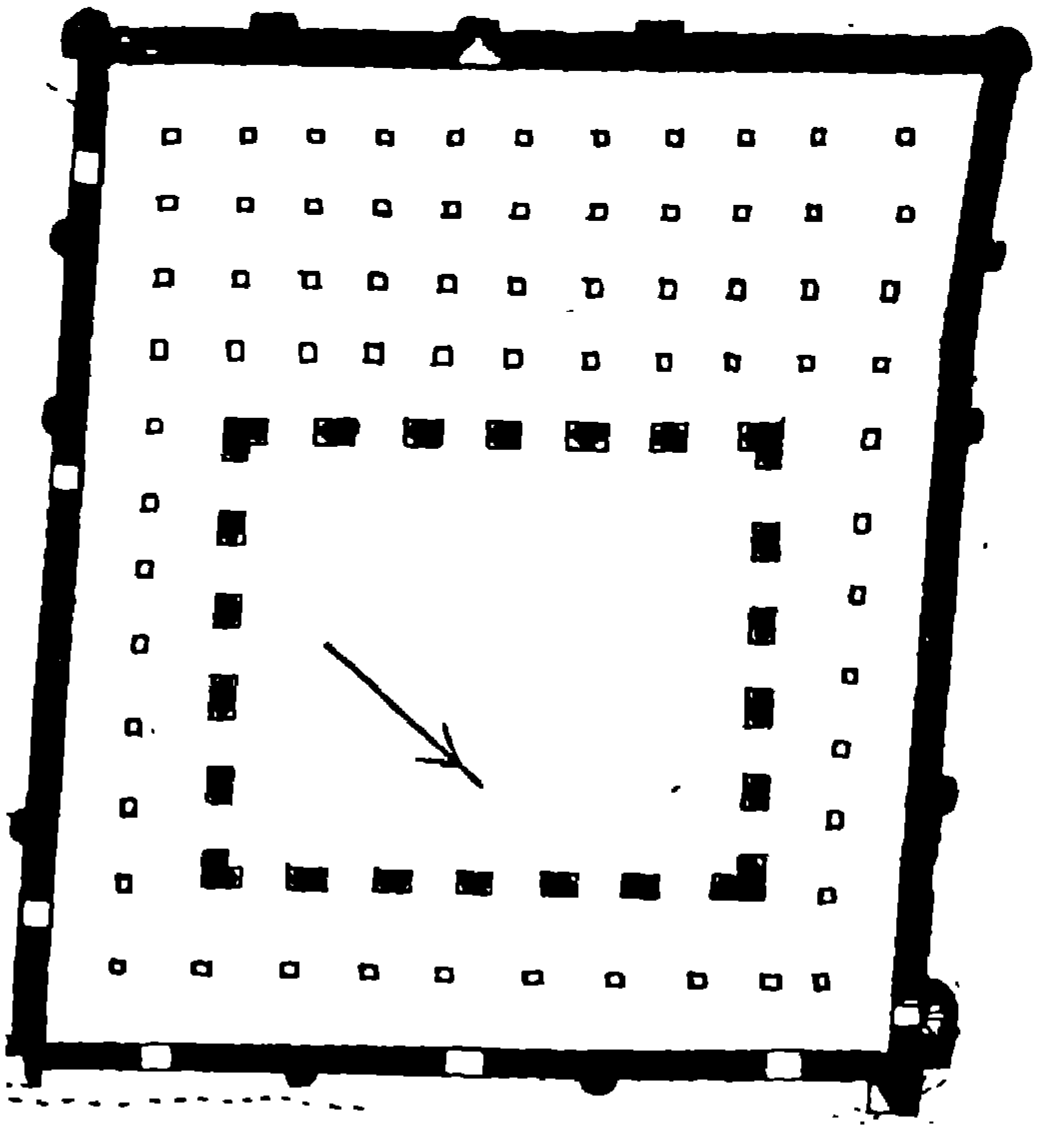

مسجد مدينة اسكاف بني جنيد
(القرن ٨ م)

لوحـــه ٥٧

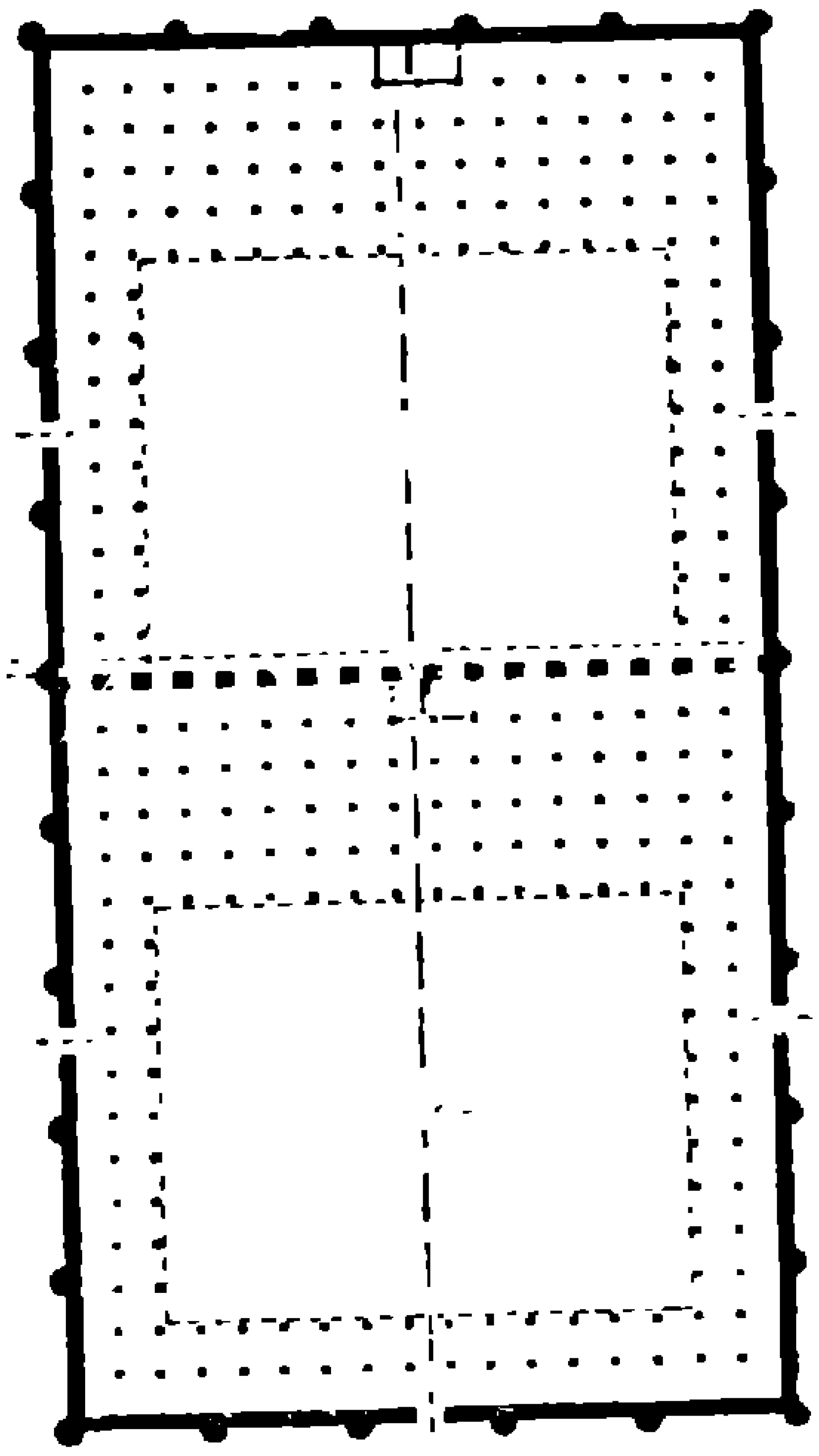

جامع بغداد فى عهد الرشيد

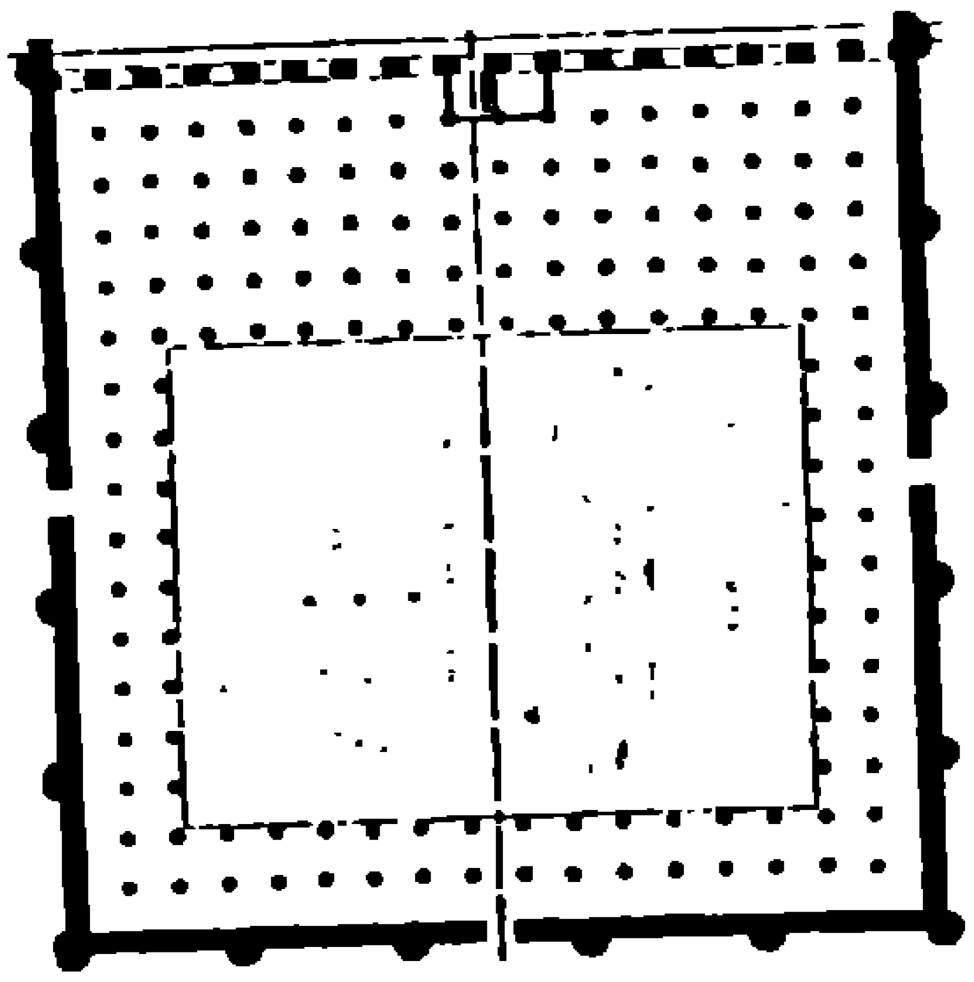

جامع بغداد (٧٦٦ م)

لوحــه ٥٨

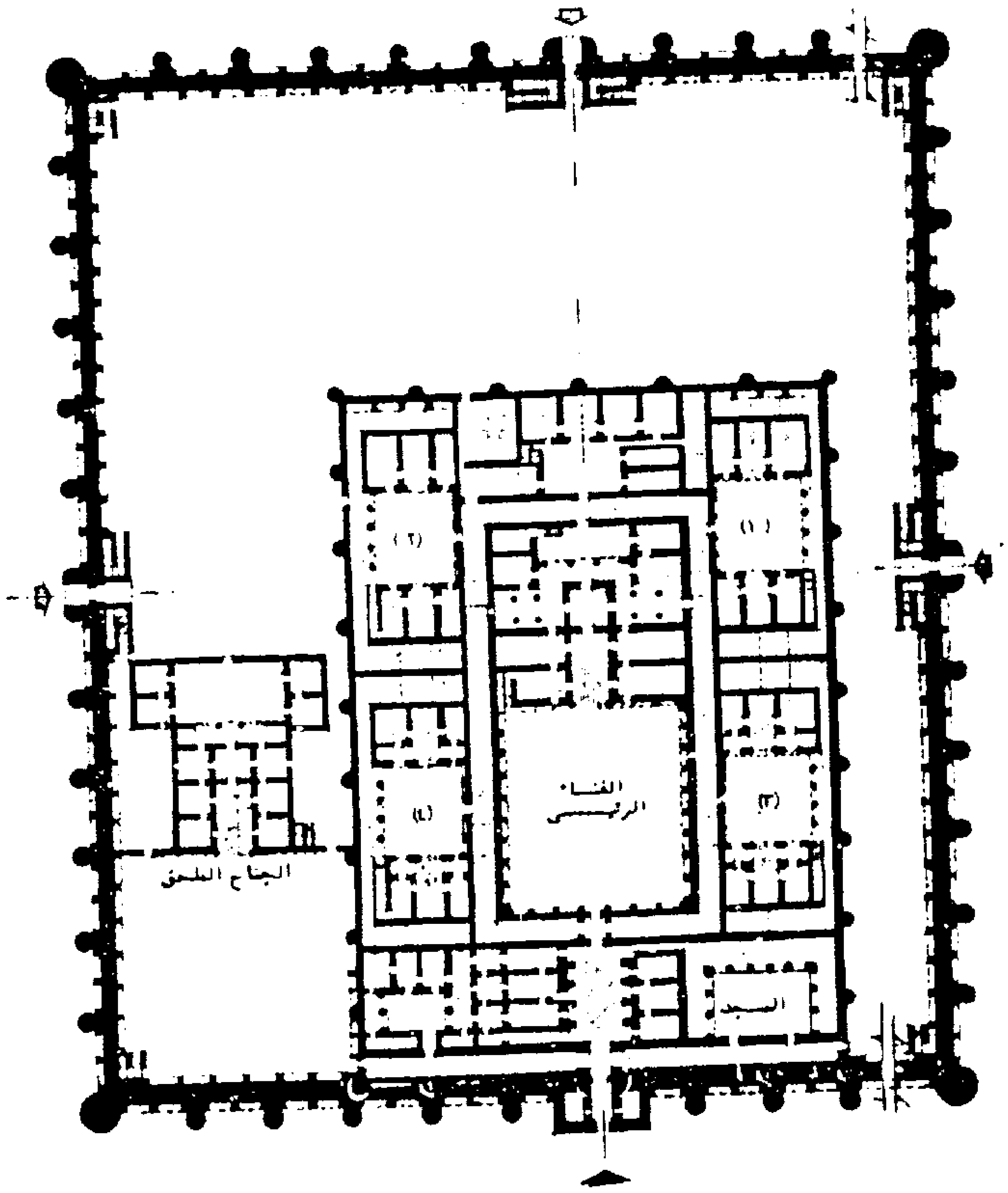

قصــر الاخيضر ـ العــراق

(القرن ٨ ـ ٩ م)

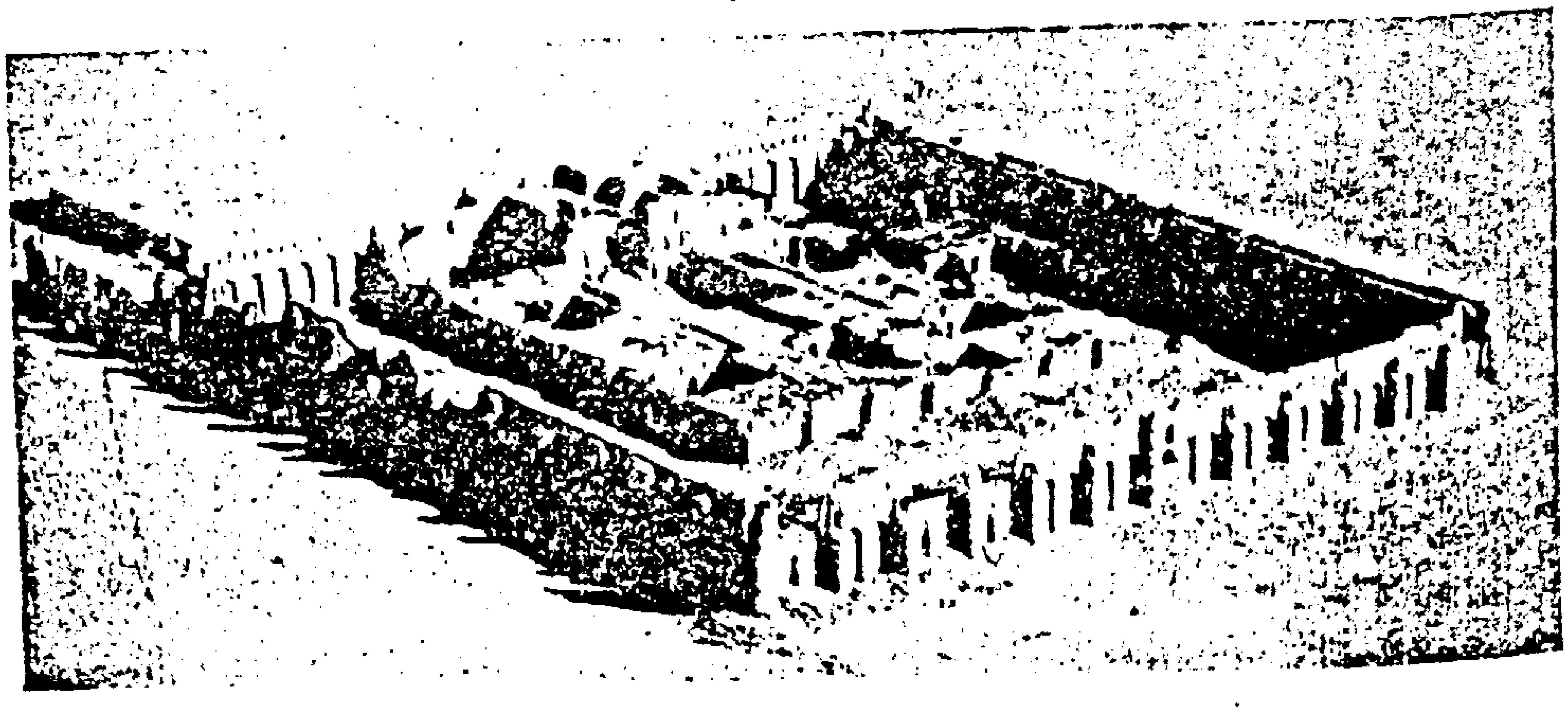

لوحـه ٥٩

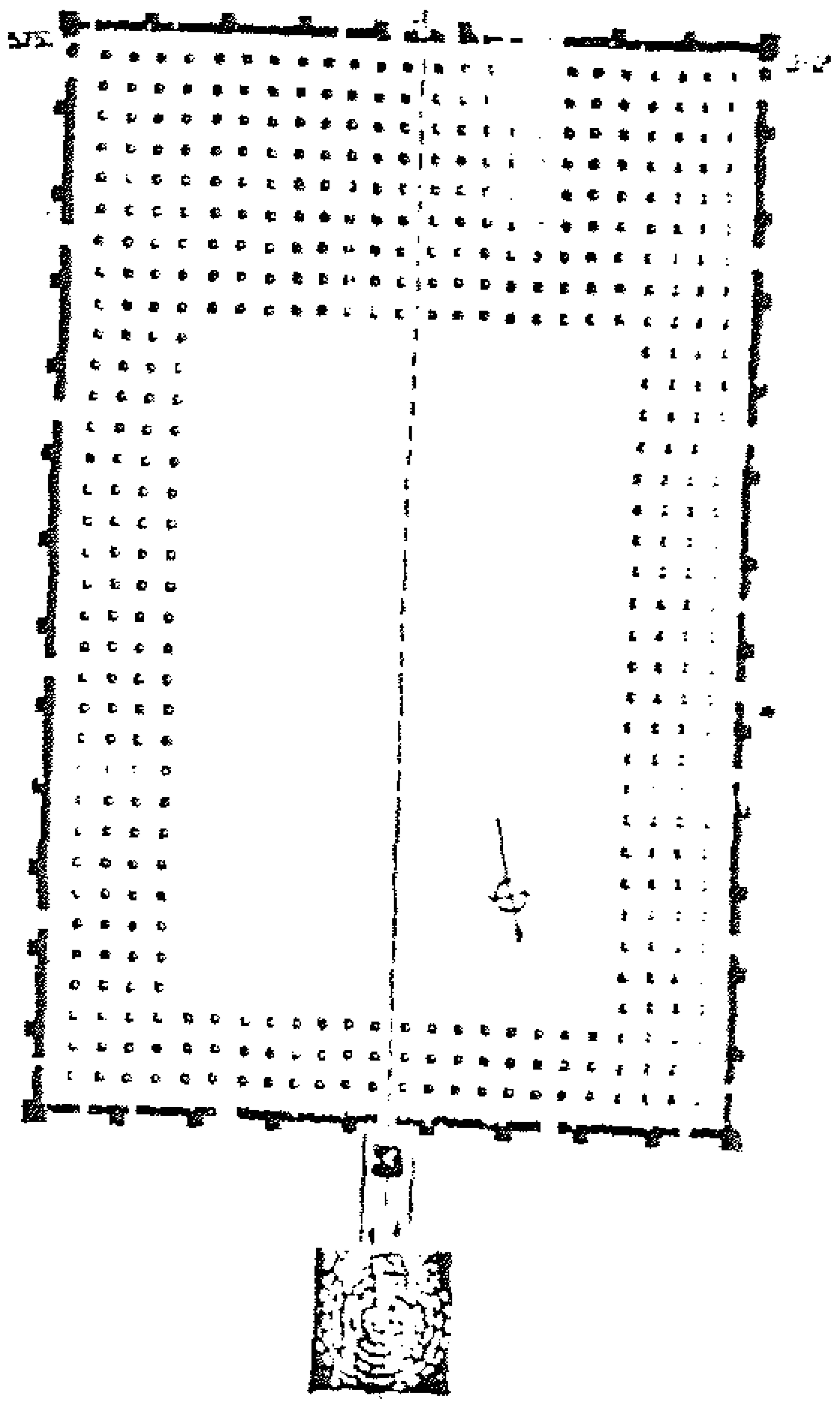

مسجد سامرا ـ العراق
(القرن ٩ م)

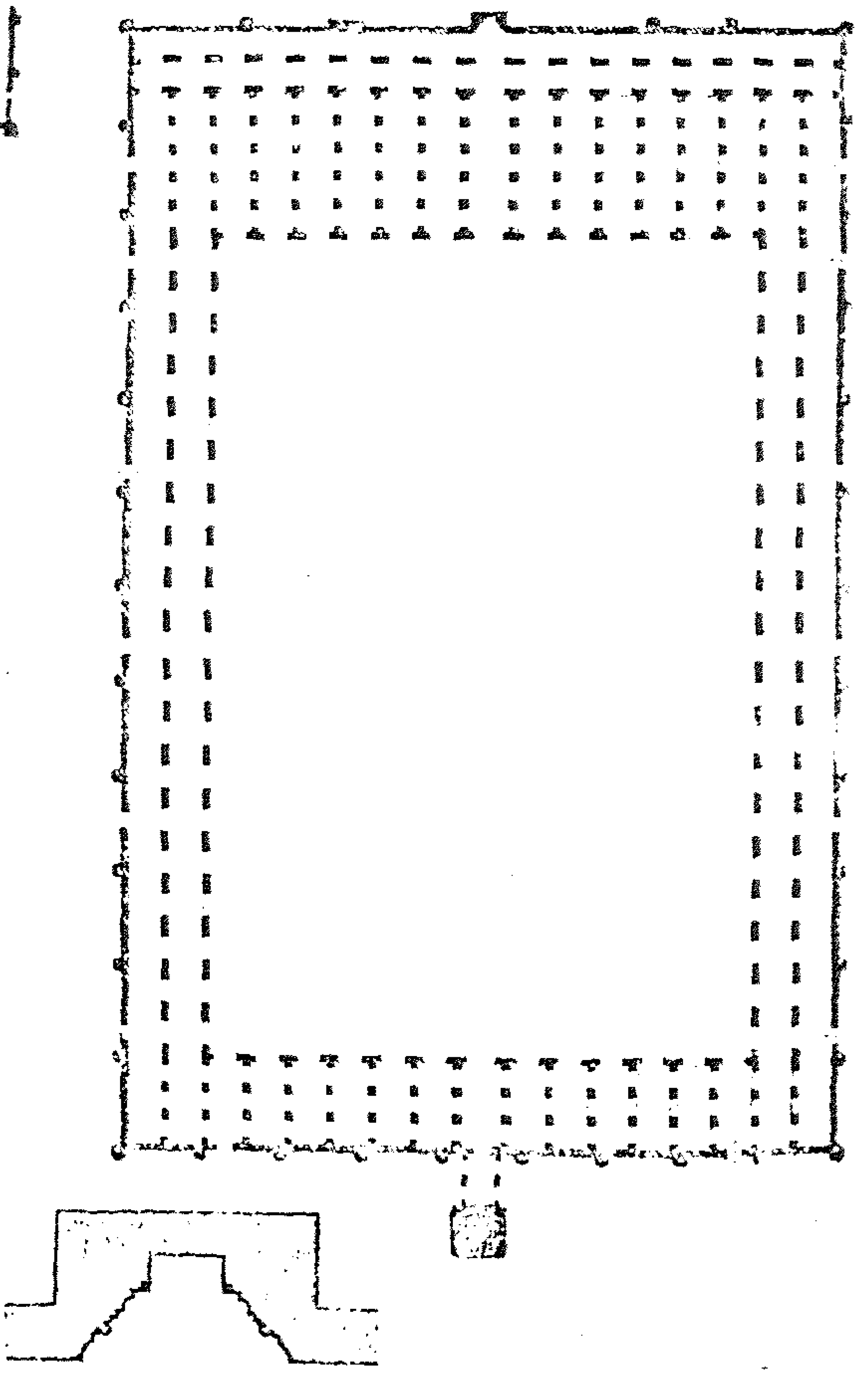

مسجد ابو دلف ـ العراق (القرن ٩ م)

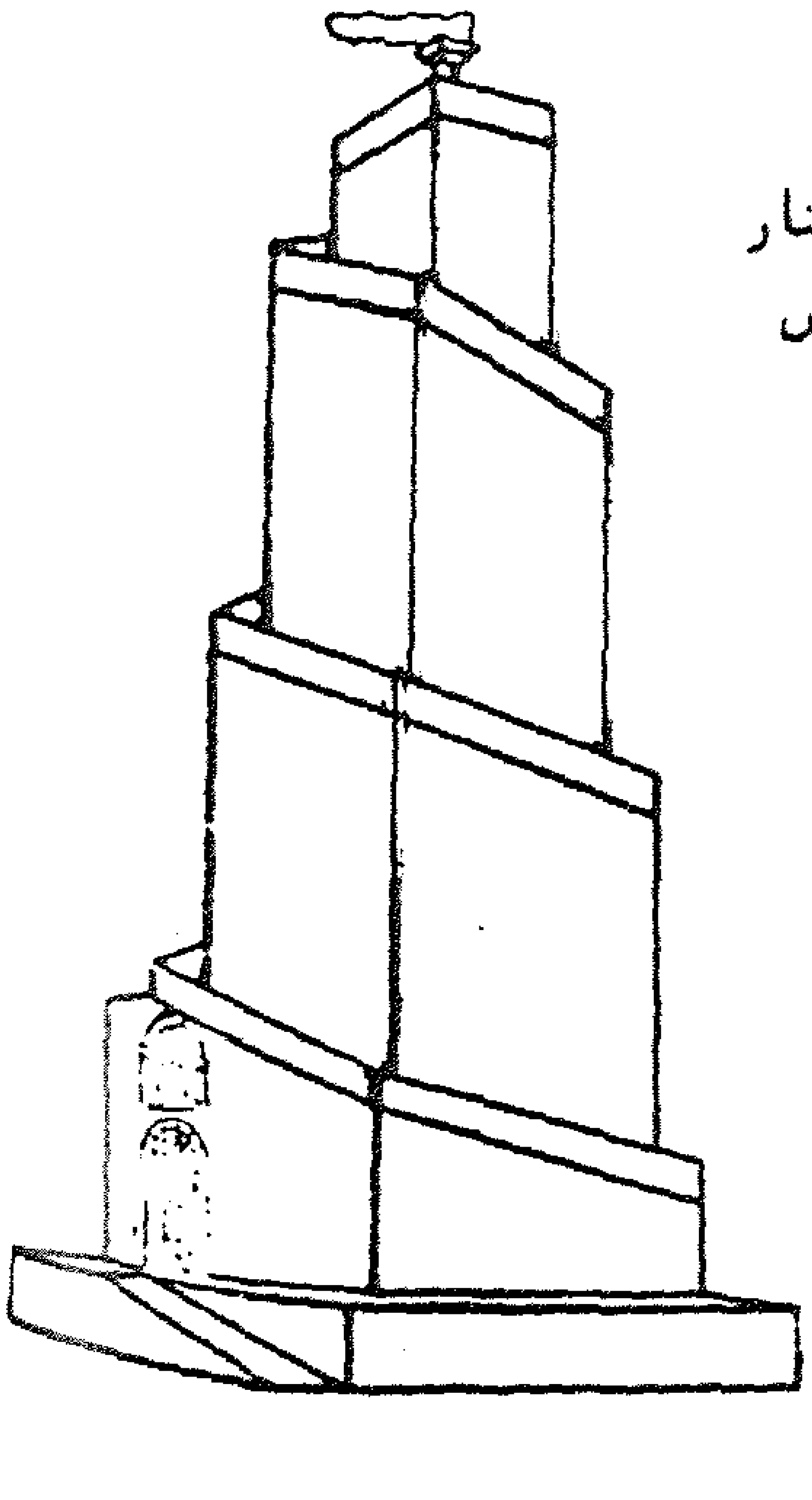

برج النار
بالفرس

لوحـــه ٦٠

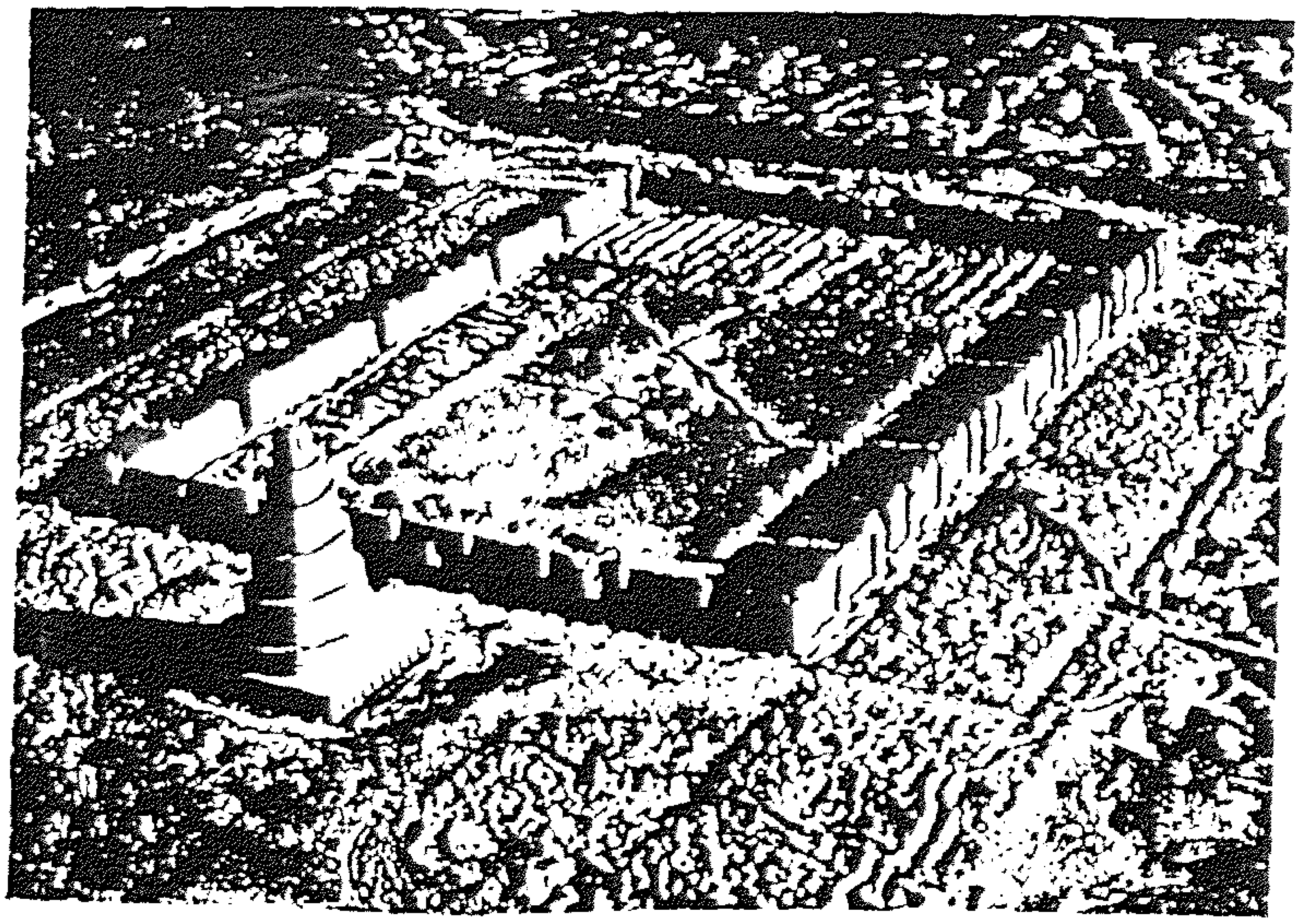

مســـجد سامرا بالعراق

لوحة ٦١

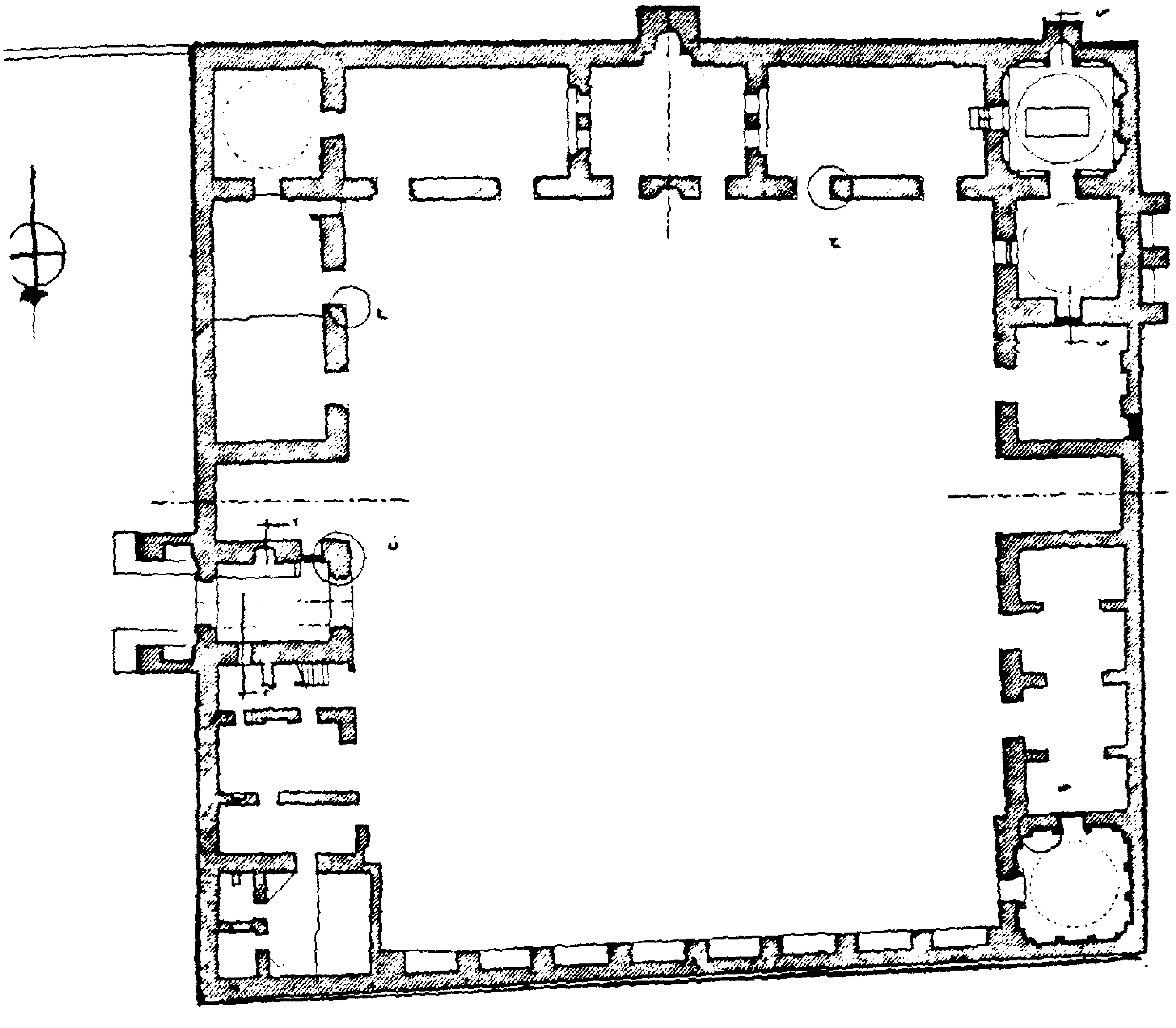

مدرسة الاربعين بتكريت ـ العراق
(القرن ١١ م)

لوحـه ٦٢

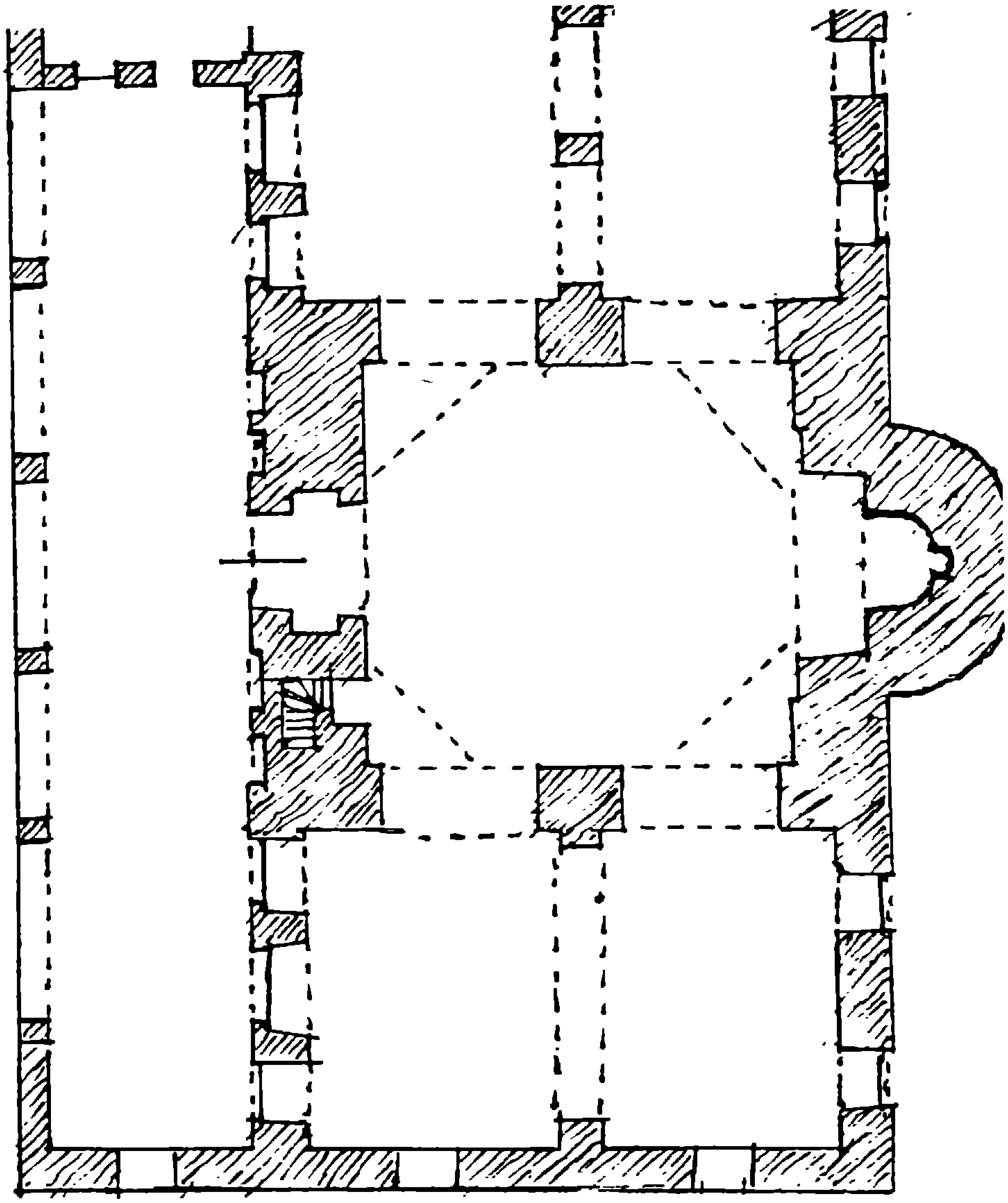

جامع الاخضر ـ الموصل
(١١٨٣ م)

لوحـه ٦٣

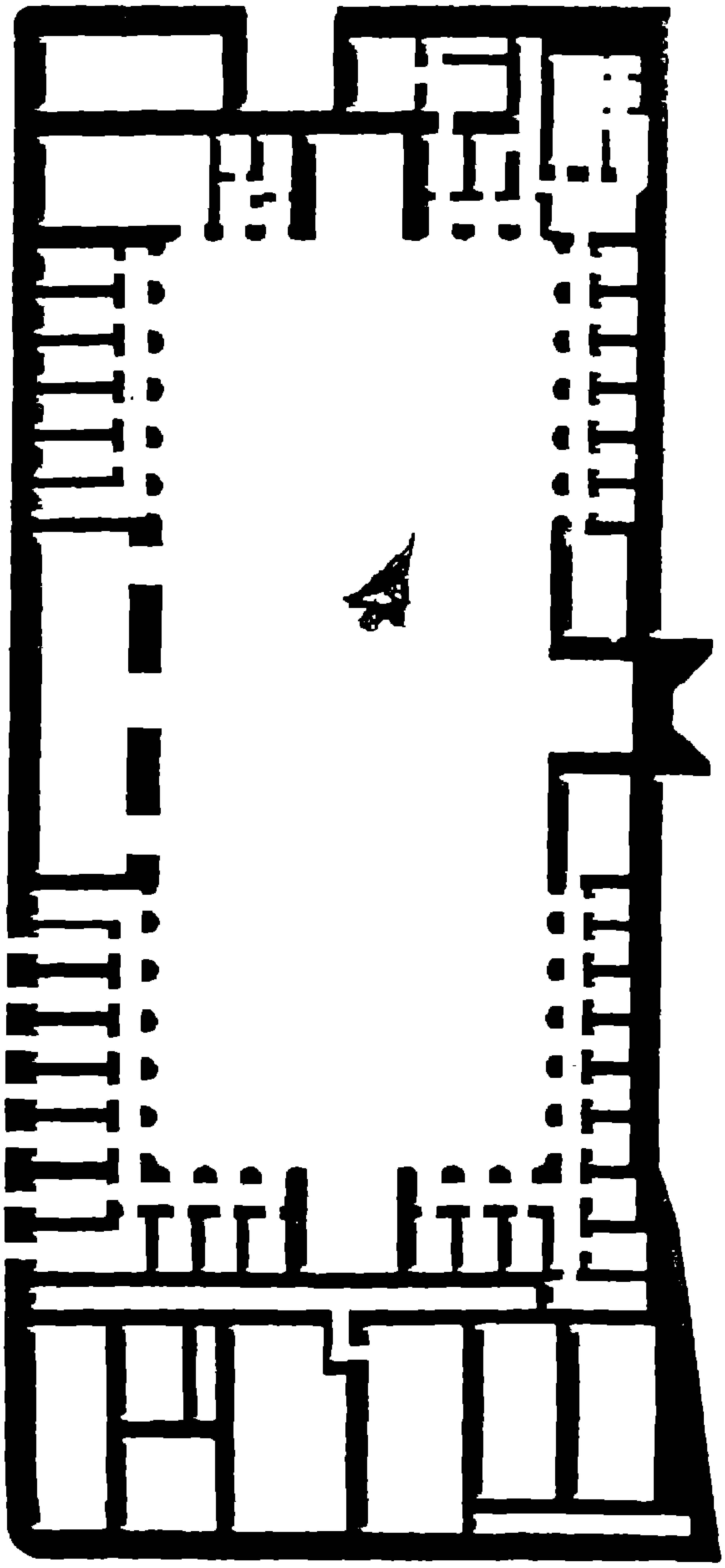

المدرسة المستنصرية ـ بغـداد ـ الطابق الاول
(١٢٢٧ م)

لوحــه ٦٤

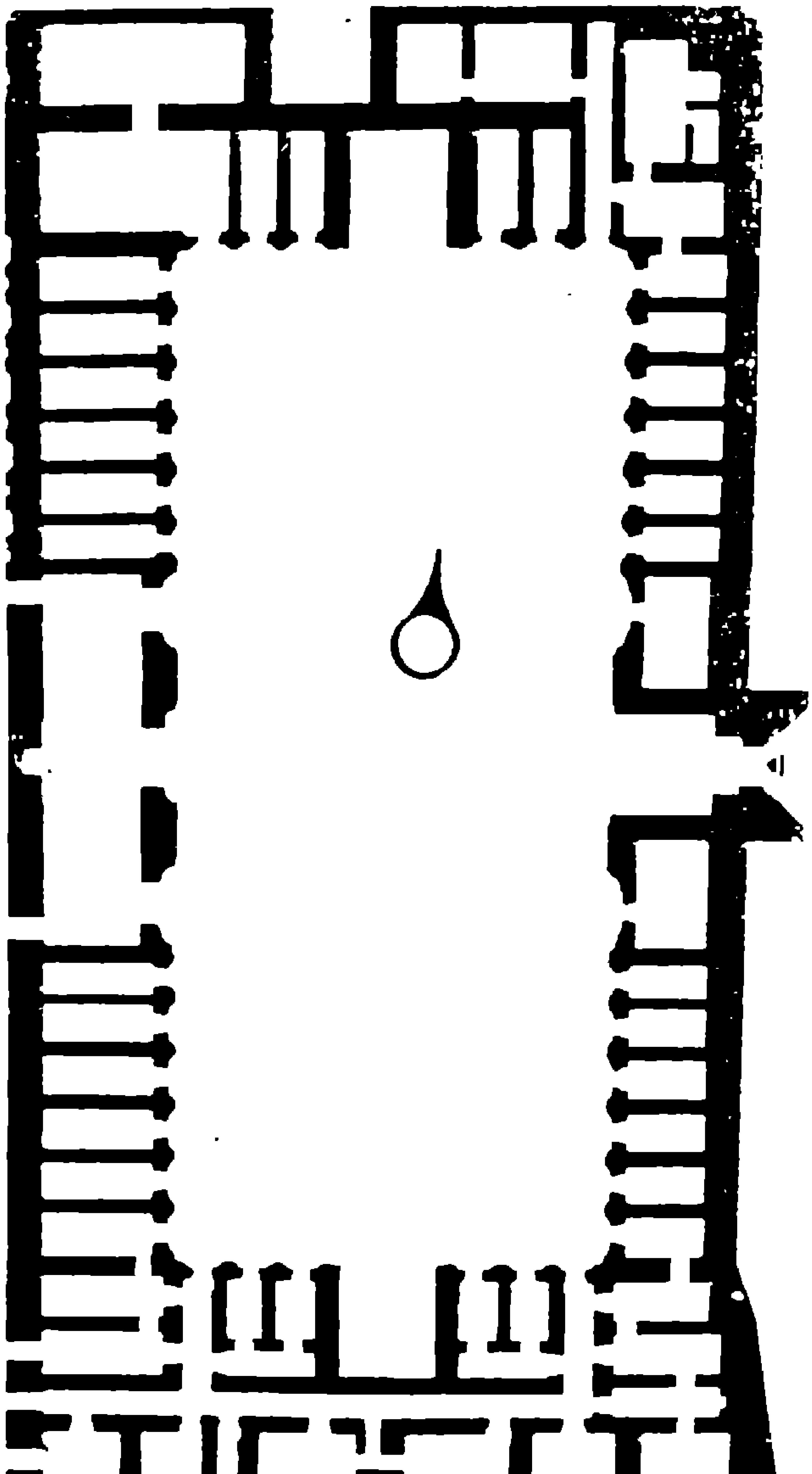

المدرسة المستنصرية ـ بغداد ـ الطابق الارضي

لوحة ٦٥

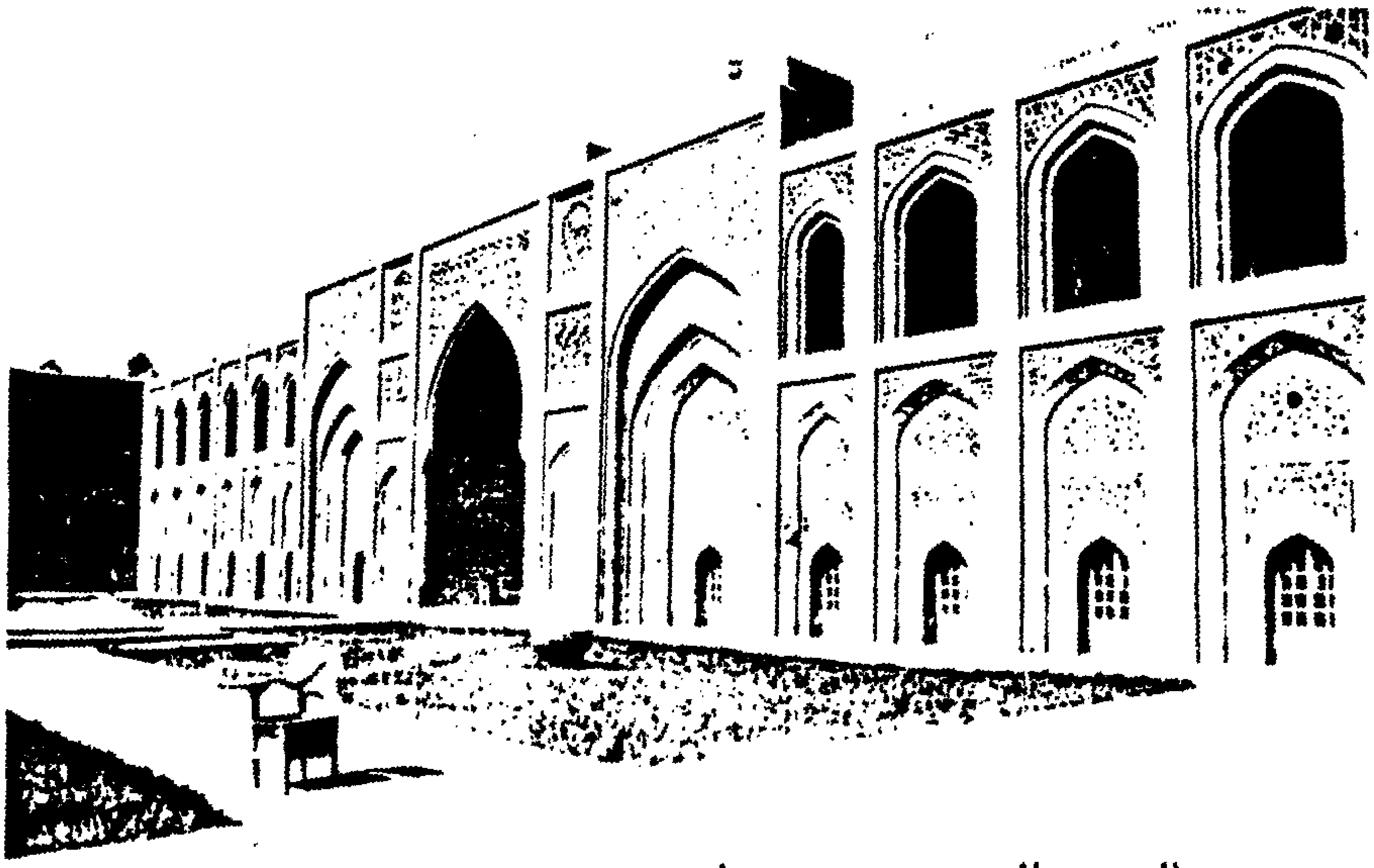

المدرسة المستنصرية ـ بغداد
من الداخل

لوحة ٦٦

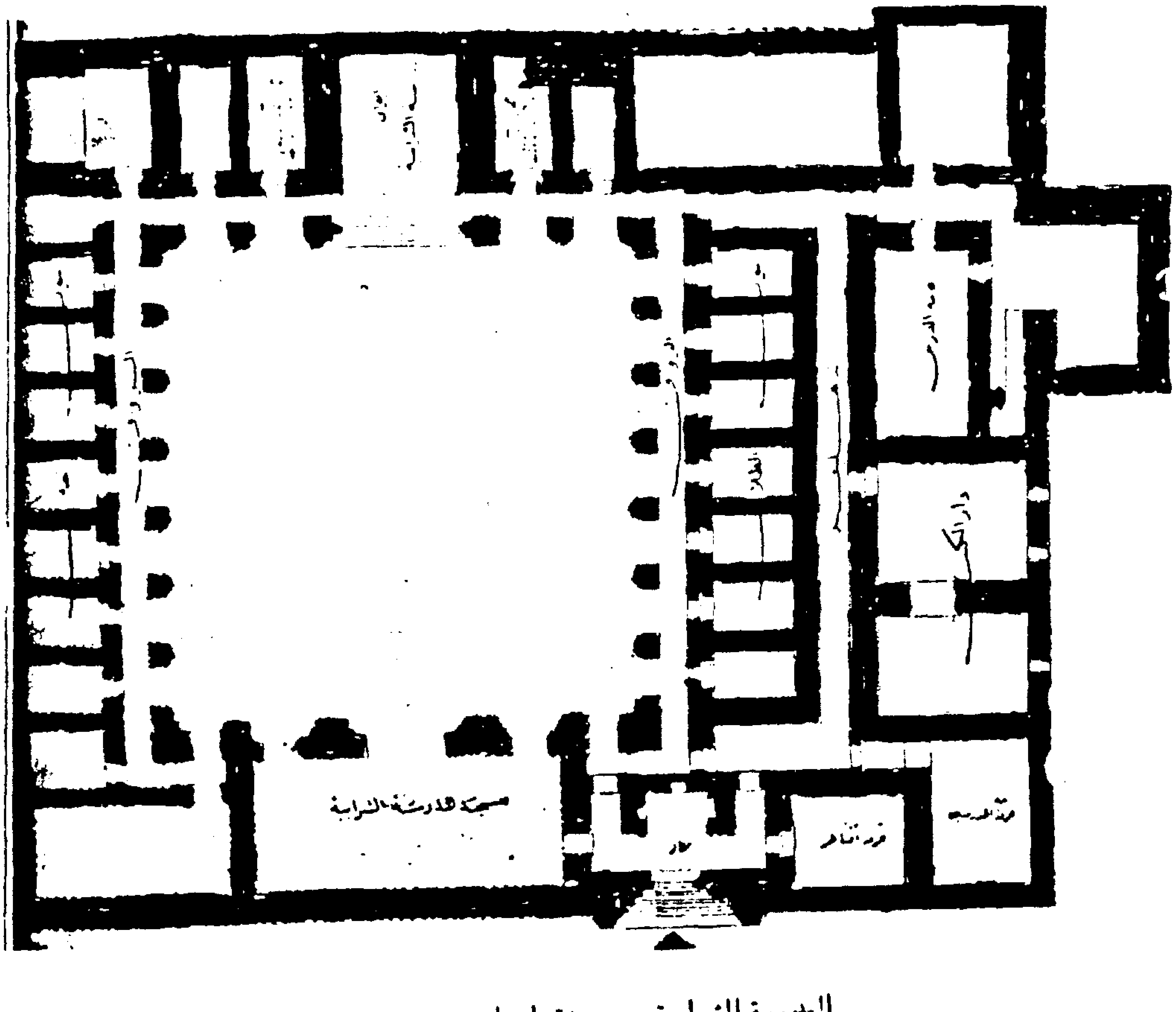

المدرسة الشرابية - مدينة واسط
(القرن ١٣ م)

لوحه ٦٧

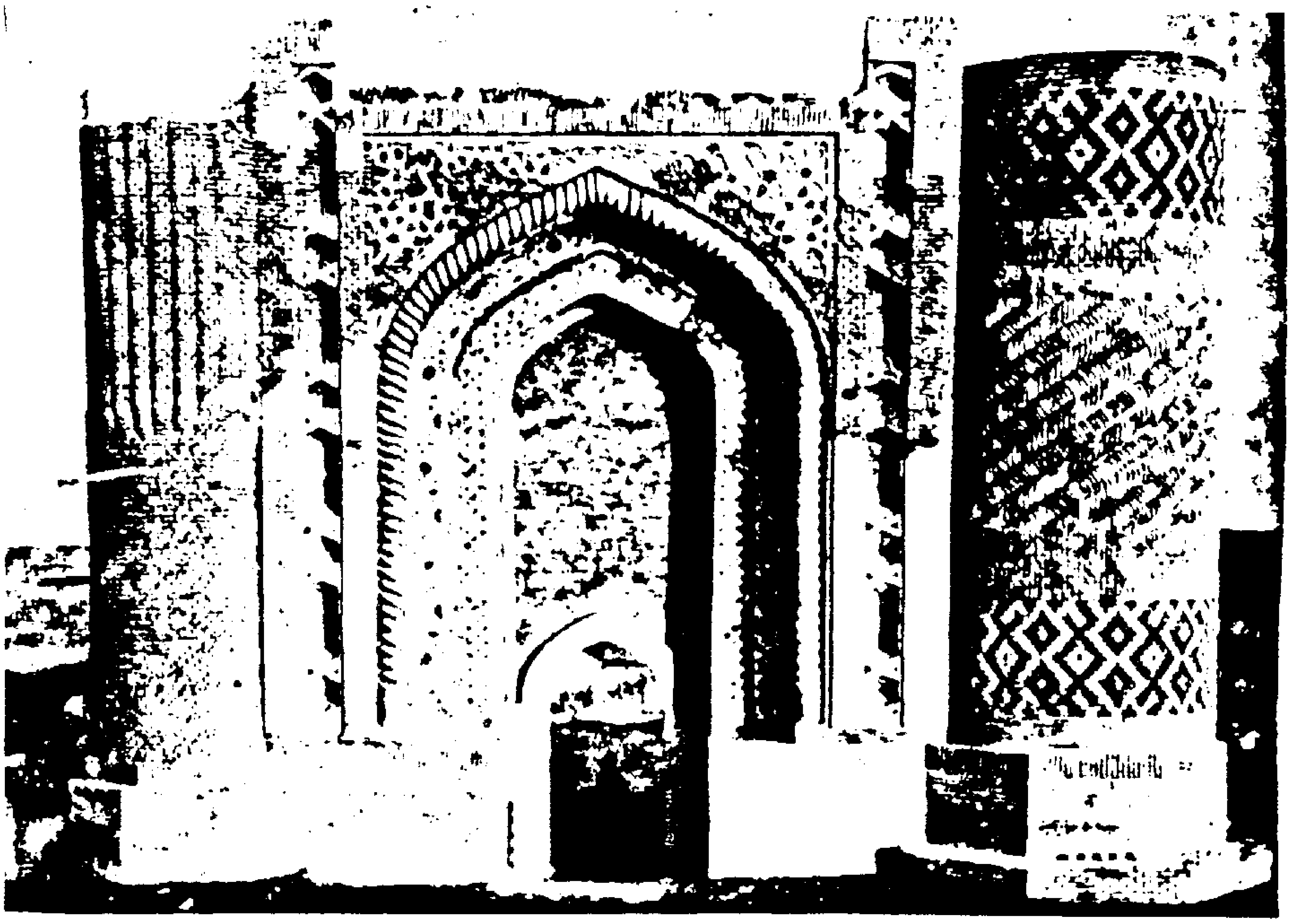

المدرسة الشرابية ـ واجهة

لوحه ٦٨

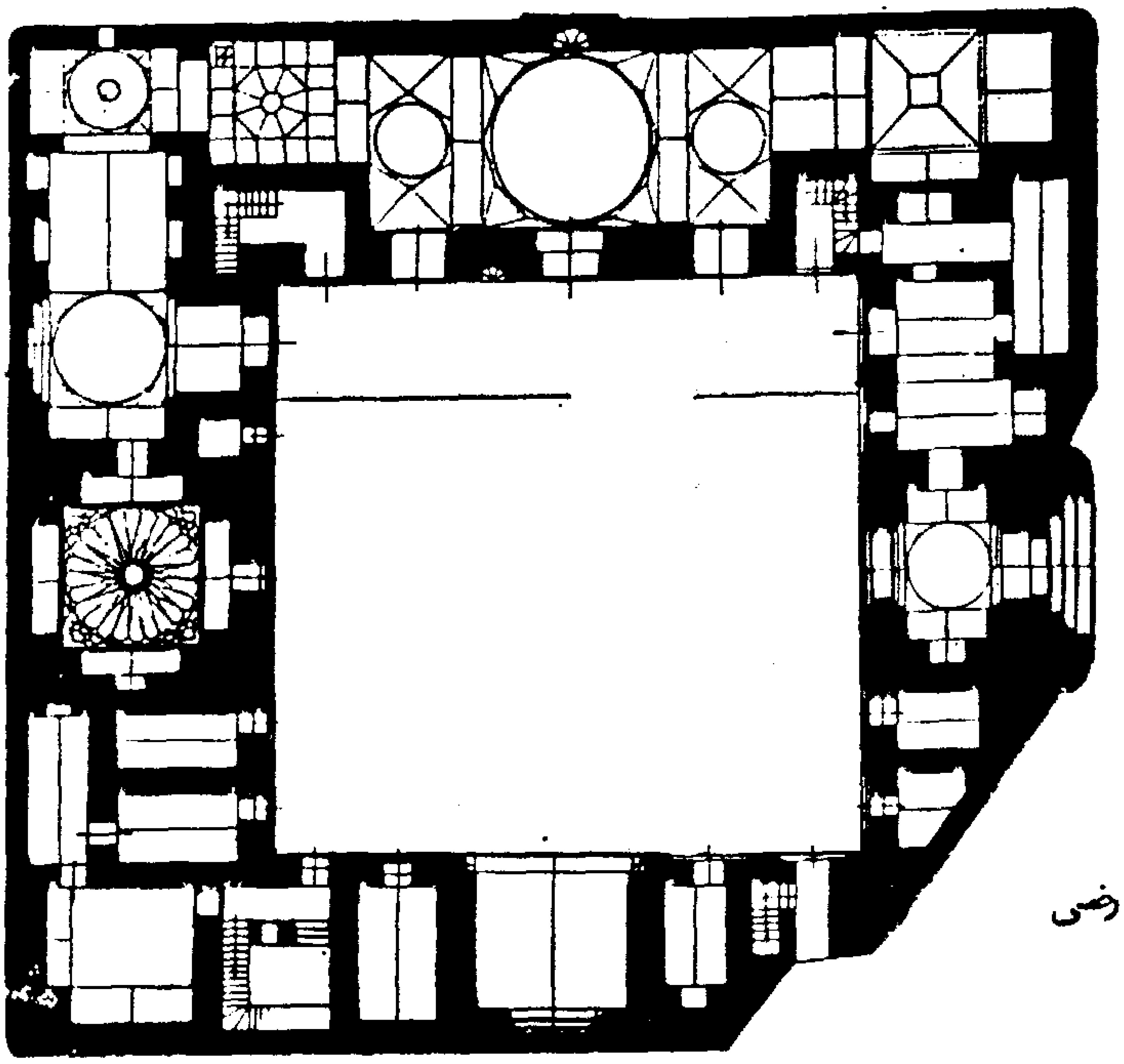

الطابق الارضى

المدرسة المرجانية ـ بغداد (القرن ١٤ م)

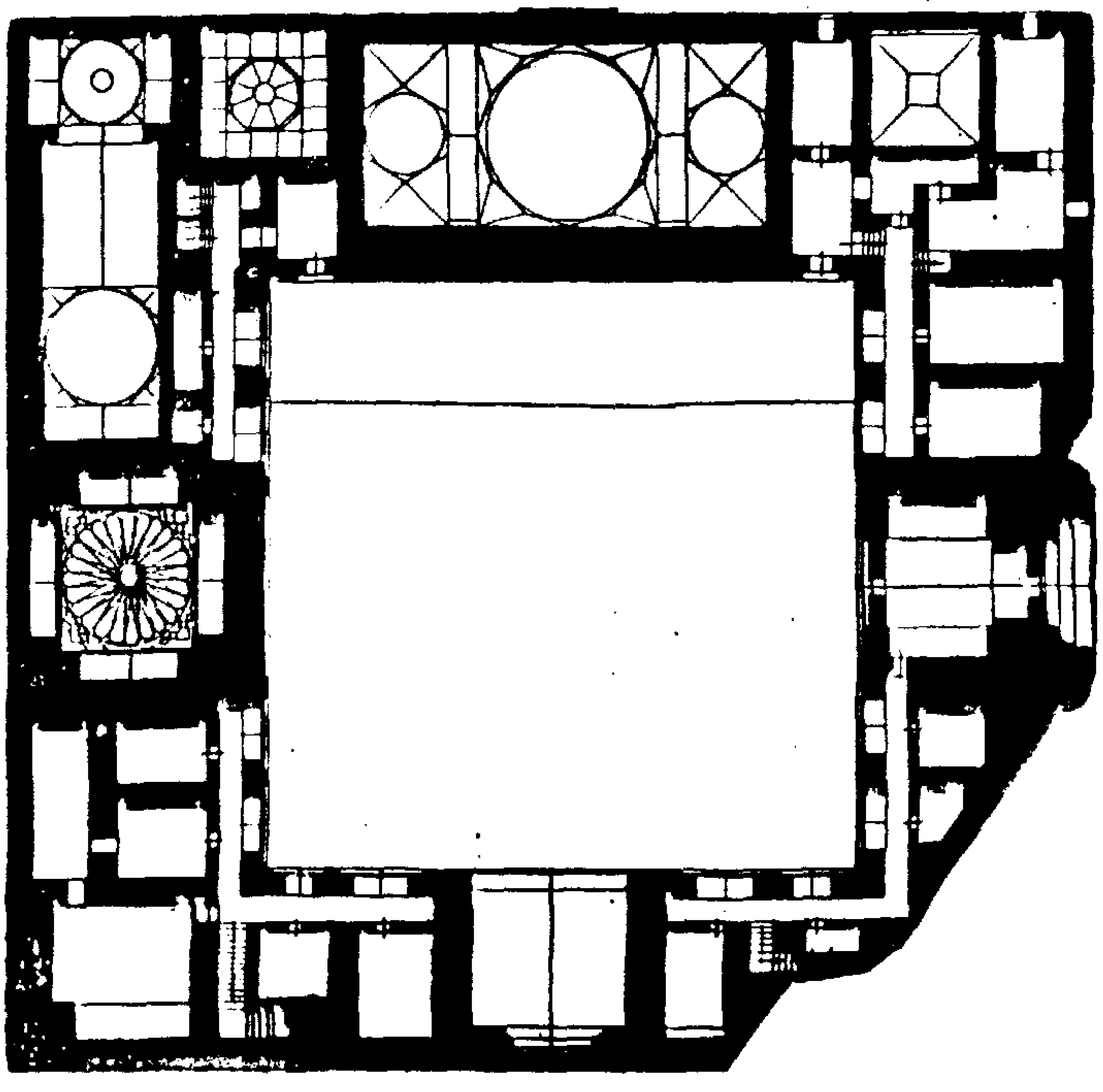

الطابق الاول

لوحه ٦٩

مآذن عراقية (القرن ١٤م)

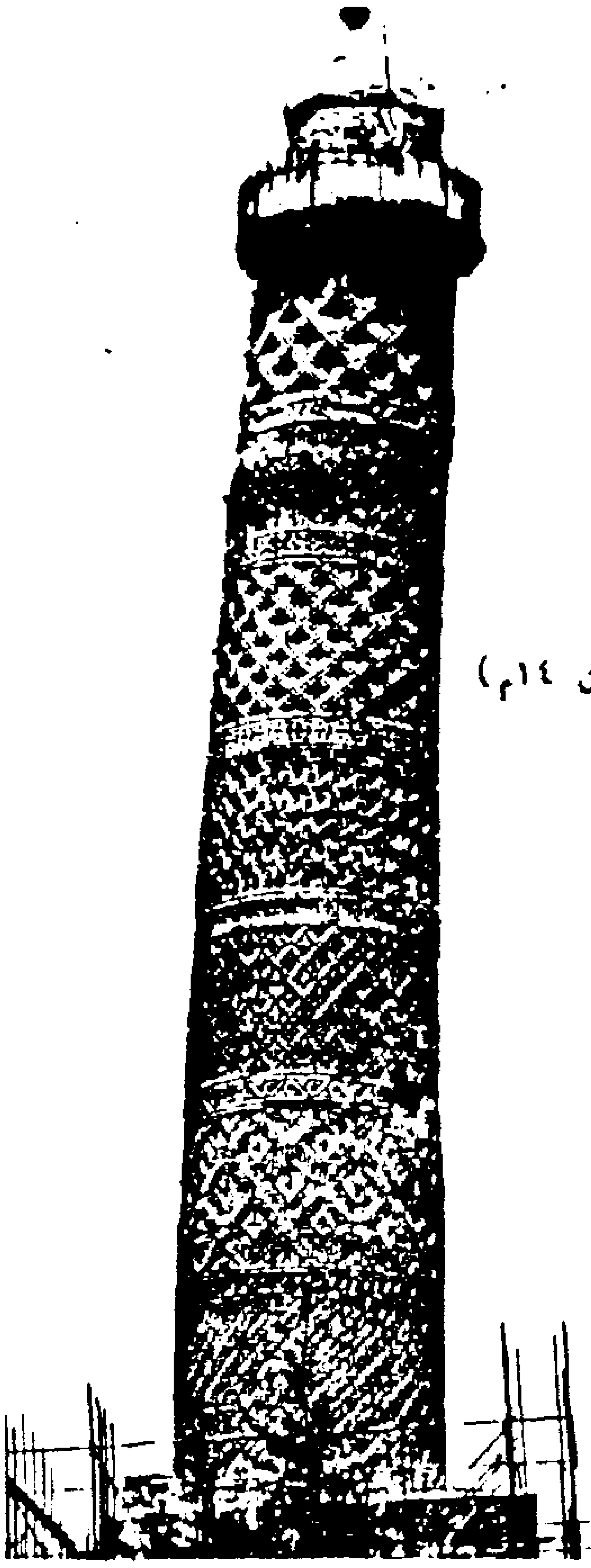

مئذنه جامع الجنوري

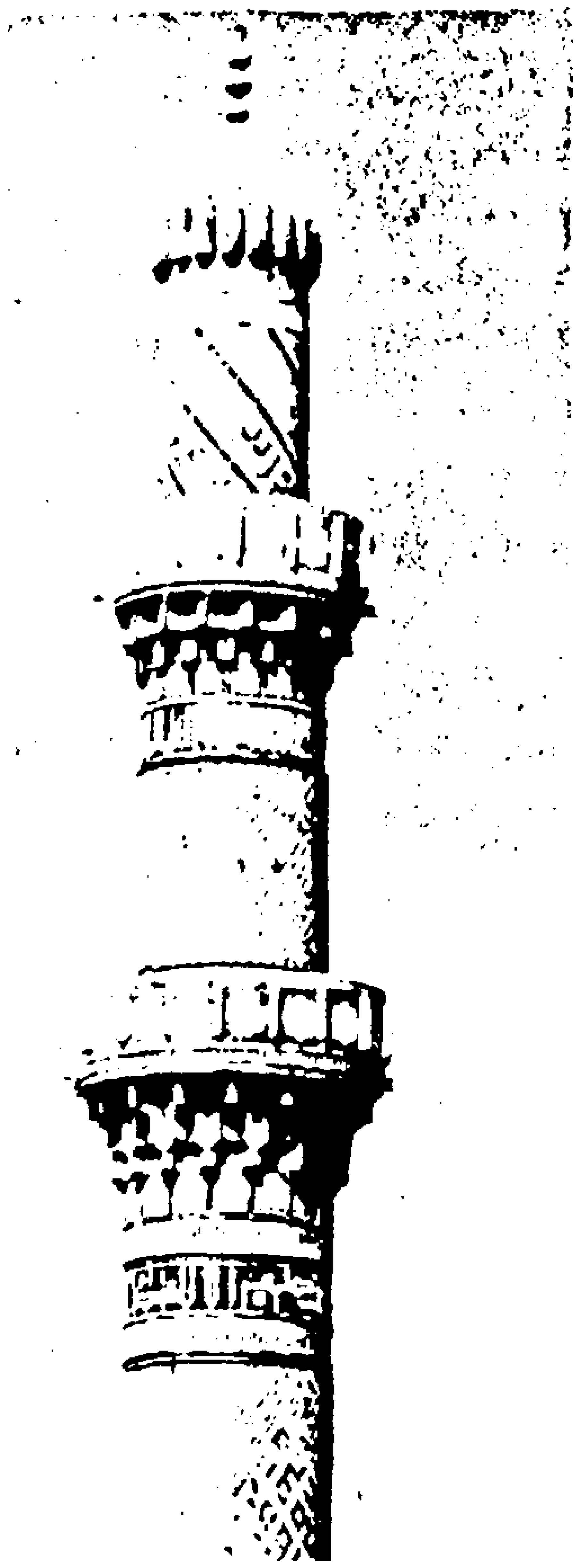

مئذنة جامع الاصفيه

مئذنه جامع العاقولي

لوحـه ٢٠

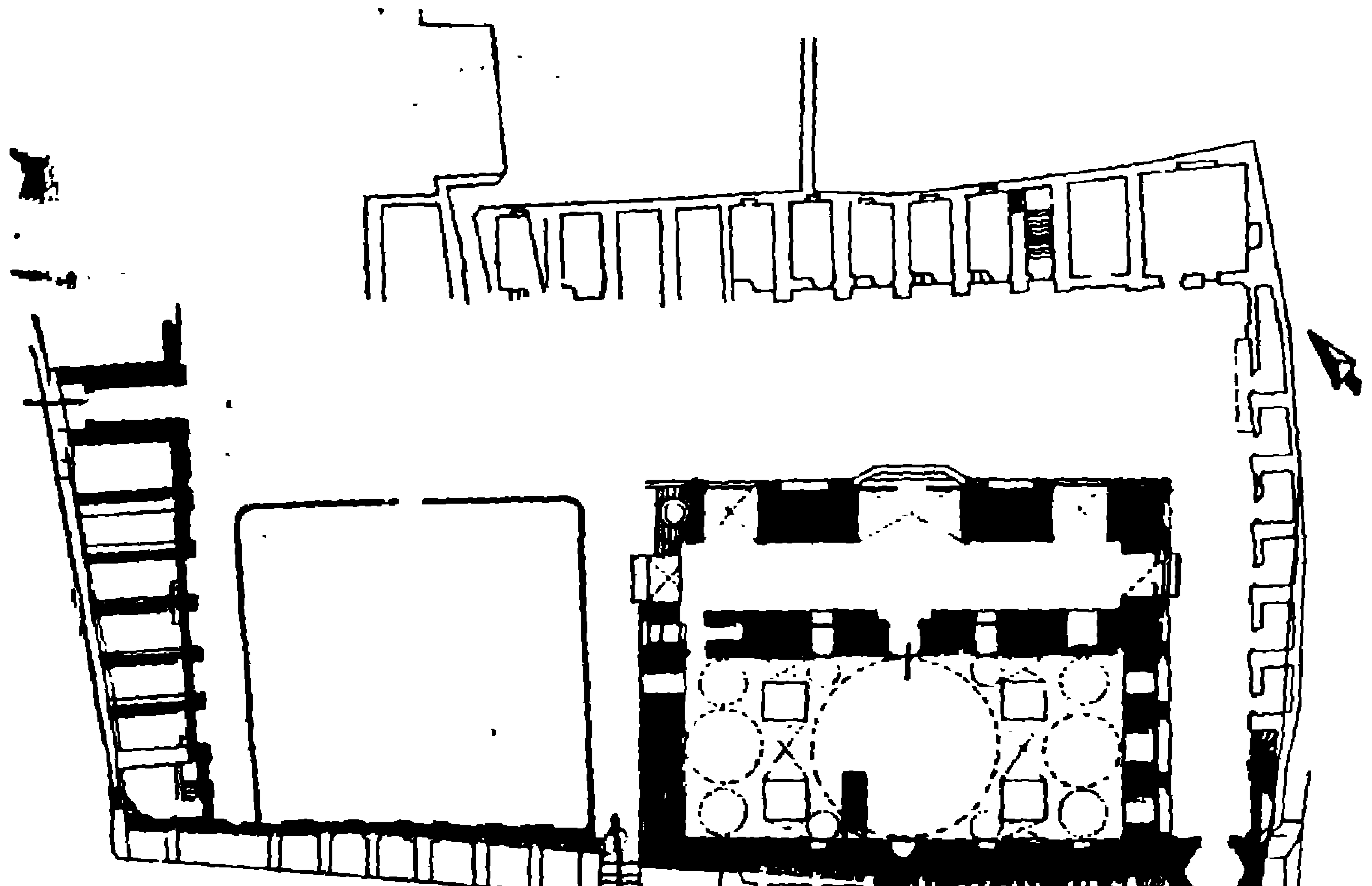

جامع الحيدرخانه (القرن ١٥ م)

٣ ـ عمارة المسجد وتطورهـا
في شمال افريقيا والاندلس

احداث تاريخية :

عام ٦٤٧ م	: بدأ العرب الاستقرار في شمال افريقيا بعد احتلالها من قبل الرومان ٠
عام ٦٧٠ م	: قام عقبه بن نافع الوالي الاموى بتأسيس مدينة القيروان وجامعها الكبير ٠
عام ٧١١ م	: ارسل موسى بن نصير الوالي الاموى قائده طارق لفتح الاندلس ٠
عام ٧٥٦ م	: جاء عبد الرحمن الداخل كلاجئ اموى الى شمال افريقيا واستطاع تكوين دولة امويه بالاندلس عاصمتها قرطبه وبنى جامعها الكبير ٠
اواخر القرن الثامن وحتى نهاية القرن التاسع الميلادى	حكم الاغالبه شمال افريقيا
اواخر القرن التاسع وحتى القرن العاشر الميلادى	ظهر الفاطميون من بين قبائل البربر وكونوا خلافة فاطميه بمدينة المهديه بتونس وذلك بجانب الخلافة العباسية الضعيفة فى بغداد ٠
عام ٩٦٩ م	: استولى الفاطميون على مصر وبنوا القاهره واصبحت مقرا لخلافتهم حتى عام ١١٧١ م
القرن الحادى عشر الميلادى	: حكم المرابطون جنوب اسبانيا واجزاء من شمال افريقيا بما فيها الجزائر ٠
القرن الثانى عشر الميلادى	: اقام الموحدون دولة كبيرة وعلى رأسها عبد المؤمن وحكموا الاندلس وبعض اجزاء من شمال افريقيا ٠
اوائل القرن الثالث عشر الميلادى	: انقسمت دولة الموحدين الى عدة دويلات منها دولة بنى مرين ودولة بنى نصر وحكموا الاندلس خلال القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر الميلادى ٠
عام ١٤٩٢ م	: استلام مدينة غرناطه وخروج العرب نهائيا من اسبانيا ٠

منذ اوائل القرن السادس عشر	: انتشر الفن المستعرب والمدجني باسبانيا وبناء العديد من المباني المسيحية المتأثرة بالفن الاسلامى .
اوائل القرن السادس عشر الميلادى	: جاء الحكم العثمانى الى شمال افريقيا فيما عدا مراكش وكانت عاصمتهم مدينة الجزائر ـ اما مراكش فقد حكمها الشرفيون والسعديون وغيرهم وكانت عاصمتهم مدينة مراكش واستمروا حتى القرن التاسع عشر الميلادى .

امثلة من مساجد شمال افريقيا :

نلخص فيما يلى اهم المساجد والمدارس بشمال افريقيا والاندلس مع ملاحظة ان التواريخ المذكورة هى بداية انشائها :ـ

اولا : مساجد العصر الاموى وعصر الاغالبه حتى اواخر القرن العاشر الميلادى :

١ ـ جامع القيروان بتونس (٦٧٤م)
٢ ـ جامع الزيتونه بتونس (٧٣٢م)
٣ ـ جامع قرطبه باسبانيا (٧٨٦م)
٤ ـ الجامع الكبير بمدينة سوسه بتونس (٨٥١م)
٥ ـ جامع صفاقس بتونس (اواخر القرن التاسع الميلادى)
٦ ـ الجامع الكبير بتونس (٨٦٤م)
٧ ـ جامع القرويين بالمغرب (٩٥٦م)

ثانيا : مساجد المرابطين : القرن الحادى عشر الميلادى :

١ ـ الجامع الكبير بتلمسان بالجزائر (١٠٨٣م)
٢ ـ الجامع الكبير لمدينة الجزائر (١٠٩٦م)

ثالثا : مساجد الموحدين : القرن الثانى عشر الميلادى :

١ ـ مسجد تنميل (تنيهال) وهى قرية على جبال الاطلس بمراكش (١١٣١م)

٢ ـ مسجد الكتبية بمدينة مراكش العاصمة (١١٩٦م)
٣ ـ مسجد القصبه " " " (نهاية القرن ١٢ الميلادى)
٤ ـ مسجد حسان بالرباط (القرن ١٢ الميلادى)
٥ ـ مسجد اشبيليه باسبانيا (القرن ١٢ الميلادى)

رابعا : مساجد بنى مرين وبنى نصر وغيرهما من القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادى :

١ ـ مسجد سيدى الحلوى بتلمسان (القرن ١٣ م)
٢ ـ المسجد الكبير بفاس الجديده بالمغرب (القرن ١٤ م)
٣ ـ المسجد الكبير بتازه بالمغرب (القرن ١٤ م)
٤ ـ المسجد الكبير بالمنصوره ، عند ابواب تلمسان بالجزائر . (القرن ١٤ م)
٥ ـ مسجد المزهر بالمغرب (القرن ١٤ م)
٦ ـ مسجد الشرابليون فى فاس الجديدة بالمغرب (القرن ١٤ م)
٧ ـ جامع الحمرا بمدينة فاس بالمغرب (القرن ١٤ م)
٨ ـ مدرسة الصهاريج " " (القرن ١٤ م)
٩ ـ مدرسة بوعنانيه بفاس بالمغرب (القرن ١٤ م)

خامسا : مساجد العصر التركى : منذ القرن السادس عشر والسابع عشر الميلادى :

١ ـ مسجد على بتشنين بالجزائر (١٦٢٢ م)
٢ ـ مسجد يوسف داى بتونس (١٦١٠ م)
٣ ـ مسجد حموده باشا بتونس (١٦٥٤ م)
٤ ـ مسجد سيدى محرز بتونس (١٦٧٥ م)

سادسا : مساجد مراكش : من القرن السادس عشر الميلادى

١ ـ جامع باب دوكالا بمراكش بالمغرب (١٥٥٧م)

عمارة المسجد وتطورها فى العصر الاموى وعصر الاغالبـة : (لوحه ٧١ ـ ٧٩)

ان اقدم المساجد الاولى التى اقيمت فى شمال افريقيا من العصر الاموى هـو جامع القيروان (٦٧٤م) وجامع الزيتونه (٧٣٢م) ، ومنذ الفتح العربى لاسبانيا اقيم جامع قرطبه (٧٠٦م) وفى عصر الاغالبـه وهم اتباع العباسيين الذين حكموا شمـال افريقيا بنوع من الاستقلال كما حكم احمد بن طولون مصر ، عمل الكثير من الاضافـات والتوسعات فى المساجد السابقه فاقاموا بكل منها ثلاثة اروقه اخرى تحيط بالصحن وكل رواق منها يتكون من بلاطه واحدة • وبذلك استكمل تخطيط هذه المساجد واصبحت على النظام التقليدى والشبيه بمسجد الرسول عليه الصلاة والسلام فى عهد الخليفة عثمان ، ونلاحظ ان الاغالبـه احتفظوا بالكثير من عناصر هذه المساجد الاولى ـ عند توسعتها ـ فمثلا نجد انهم احتفظوا بالمحراب القديم لجامع القيروان وكذلك بالطابق الاول البرجى الشكل لمئذنتـه •

بنى الاغالبه العديد من المساجد فى شمال افريقيا على التخطيط التقليـدى ، اهمها جامع سوسـه وجامع صفاقس وجامع القرويين •

ونستطيع ان نلخص مميزات مساجد تلك الفترة وتطورها فيما يلى :ـ

١ ـ كانت المساجد الاولى عند بداية انشائها تشمل رواقا واحدا هو بيت الصـلاه المطل على الصحن •

٢ ـ معظم مساجد هذه الفترة ذات مساحة كبيرة اسوة بما اتبع فى مساجد الامويين ببلاد الشام ومساجد اوائل العصر العباسى بالعراق • لذلك يمكن القول بان هذا الاسلوب جاء من هذه البلاد الى شمال افريقيا •

٣ ـ الشكل العام للمساجد الاولى كان مستطيلا بشكل عمودى على جدار القبلـه كما فى مسجد القيروان وقد انتقل هذا الشكل الى المشرق العربى فوجد نـاه فى مساجد العصر العباسى الاول كما فى مساجد سامرا ، فى القرن التاسـع الميلادى •

٤ ـ يتكون رواق الصلاه فى مساجد تلك الفترة من بلاطات تسير عمودية على جدار القبله وتنتهى عند البلاطه الاولى الموازيه لهذا الجدار ، وقد انتشر هـذا

الاسلوب في معظم مساجد شمال افريقيا وكذلك في مساجد سامرا بالعراق .
هذا الوضع من المحتمل جدا ان يكون قد اقتبس من المسجد الاقصى بفلسطين
عند اعادة بنائه في العصر الاموى عام ٦٨٥م حيث شمل بيت الصلاة في ذلك
الوقت بلاطات تتعامد على جدار القبله ، وفي عام ٧٨٠م اقام المهدى البلاطه
الاولى في رواق هذا المسجد موازيه لجدار القبله وبذلك اصبحت البلاطات
المتعامده في رواق الصلاة تنتهي عند هذه البلاطه الموازيه وهذا هو الوضع
الذى نراه في مساجد ذلك العصر بشمال افريقيا والتى يرجع تاريخها الى مابعد
تاريخ المسجد الاقصى وكما هو الحال ايضا في مساجد العصر العباسى الاول
بسامرا وهما مسجدا سامرا وابو دلف والمؤرخان ما بين عامى ٨٥٠م ـ ٨٦٠م .

كما اننا نجد ان البلاطه الاولى الموازيه لجدار القبله في جميع هذه المساجد
ذات عرض كبير لكي تستوعب اكبر عدد من صفوف المصلين فلا يعوقهم أية اعمدة
أو دعائم من رؤية الامام او الخطيب وهذه الصفوف الاولى هي المفضلة دائما .

٥ ـ نجد ان البلاطه الوسطى في رواق الصلاه التى امام المحراب والمتعامدة على
جداره اعرض من البلاطات الاخرى ، وهذا العنصر جاء ايضا من بلاد الشام
كما في الجامع الاموى بدمشق ولا نستطيع ان نسميه بالمجاز القاطع واني افضل
تسميته بالبلاطه القاطعه وقد رأينا هذا العنصر منتشرا في الكثير من مساجد
العالم الاسلامى والغرض منه كما ذكرت سابقا هو التأكيد على موقع المحراب
وما للمحراب من اهمية في عمارة المسجد .

كثيرا مانجد ان عرض تلك البلاطه مساو لعرض البلاطه الاولى الموازيه لجدار
القبله مما نتج عنه شكل (حرف تى T) . عندئذ قام مؤرخو الغرب ذاكرين
ان هذا الشكل هو الشكل الناتج من اتصال صحن الكنيسة البازيليكية بالصالة
العرضية ، ومن ثم ذكروا بان تصميم رواق الصلاه بالمسجد الاقصى وغيره ناتج
ومقتبس من الكنيسة البازيليكية . وبالطبع ليس في هذا القول اية صحة كما ذكرت
سابقا .

اما جعل هاتين البرطتين متساويتين فى العرض فلكى يقام على المساحة المربعة الناتجه من تقاطعهما قبه كبيرة يحيطها نوافذ لانارة هذا الرواق وخاصة امام المحراب البعيد عن الصحن المكشوف . كما امكن بناء قباب اخرى كبيرة عند نهايتى البلاطه الموازيه لنفس الغرض . وكثيرا مانجد قبة اخرى فى نهاية البلاطه القاطعة او الوسطى مطله على الصحن لزيادة التاكيد على اهمية المحراب ولا يمكن ان تكون هذه البلاطه مدخل الشرف لرواق الصلاه كما يدعون .

٦ ـ فى عصر الاغالبة ظهرت انواع اخرى من التسقيف والذى وجدناه فى المشرق الاسلامى فعلاوة على السقف المستوى الخشبى كما فى القيروان وعلاوة على الاسقف الجمالونية الخشبية كما فى جامع قرطبه فقد وجدنا تغطيه بلاطات رواق الصلاه باقبية مستمره وباقبيه متقاطعه كما فى جامعى سوسه وصفاقس .

٧ ـ شذ مسجد واحد من مساجد تلك الفترة وذلك بالنسبة لبلاطات رواق الصلاه حيث تسير موازيه لجدار القبله بدلا من كونها متعامدة عليه . هذا المسجد هو مسجد القرويين بفاس (٩٥٦م) وقد لاحظنا فى تخطيطه بعض التطور فالشكل العام له مستطيل فى اتجاه مواز لجدار القبله مخالف بذلك اشكال المساجد المعاصره له والتى تتعامد مع جدار القبله . كما نجد زيادة عرض الرواقين الجانبين على حساب الصحن الذى صغرت مساحته بشكل ملحوظ . وقد اثر تخطيط هذا المسجد فى بعض المساجد التى جاءت بعد ذلك .

٨ ـ تقع مآذن مساجد تلك الفترة فى الضلع الشمالى اى فى الواجهة الرئيسية للمسجد ، اما فى منتصفها او عند نهايتها وتبرز عنها قليلا ويجاورها المدخل . وربما جاء هذا الوضع من مساجد سامرا . وظل هذا مستمرا فى معظم مساجد شمال افريقيا وكانت هذه المآذن برجية الشكل ذات قطاع مربع مكونة من طابقين او ثلاثة : الطابق الاول مرتفع ارتفاعا كبيرا والثانى مربع قليل الارتفاع والعرض عن الطابق الاول وكذلك الحال فى الطابق الثالث الذى يعلوه قبه صغيرة . وتعتبر مئذنة جامع القيروان هى اقدم المآذن الاسلامية التى لازالت باقية الى الآن . هذا الشكل البرجى لابد وأنه قدم من بلاد الشام مع الامويين عند فتح تلك البلاد .

٩ ـ في هذا العصر كانت العقود الاكثر انتشارا هي العقود نصف الدائرية ذات حدوة الحصان R.H.S. وقد جاء هذا الشكل من سوريه حيث وجدناه فـــي الجامع الاموى بدمشق • كما ظهرت لنا في جامع قرطبه عقود بعضها فوق بعـــض مقتبسه من الفن الروماني • كذلك نجد عقودا متقاطعه ومتشابكة تعد ابتكـــارا اسلاميا •

١٠ ـ كان الانتقال من المربع الى المثمن او الدائرة عند تغطيه المساحة المربعة بقبـه عن طريق الحنايا الركنيه SQUINCHES ذات الشكل المحارى • كما ان شـــكل تلك القباب ذات قطاع مفصص تظهر من الخارج بشكل فصوص وقد استعمل هـــذا الشكل في كثير من القباب التى جاءت بعد ذلك •

١١ ـ في ذلك العصر ظهرت لنا المحاريب المستويه كما في جامع القرويين وهذا تأثير عراقى كما في مسجد سامرا •علاوة علـى المحاريب المضلعة والتى تشبه حـدوة الحصان • واحيانا نجد جدارنا يبرز من الخارج قليلا • ويعتبر محراب جامـع القيروان عند انشائه من اقدم المحاريب وهو نصف دائرى ويتميز بانه مكسى بالرخام ويعلوه طاقية نصف دائرية من الخشب •

ـ <u>عمارة المسجد وتطورها في عهد المرابطين</u> : (لوحه ٨٠ ـ ٨١)

عمارة المسجد في تلك الفترة شملت القرنين الحادى عشر والثانى عشر وكان معظمها في الجزائر وأهمها الجامع الكبير بمدينة الجزائر ومسجد ندروما ومسجد تلمسان وتتميـــز عمارة المسجد في هذه الفترة بما يلى :ـ

١ ـ الشكل العام المربع او المستطيل في اتجاه جدار القبلة بعكس ماكان عليـه فـــى الفترة السابقة •

٢ ـ تعريض البلاطه الوسطى من رواق الصلاه امام المحراب يعلوها قبه او قبتان مـــن الامام والخلف •

٣ ـ زيادة عمق رواق الصلاه وزيادة مساحة الاروقه الاخرى وذلك على حساب الصحـــن الذى اصبح صغير المساحة •

٤ ـ جميع بلاطات رواق الصلاة تسير عمودية على جدار القبله ويقطعها صف أو صفان من العقود التى تسير موازية لجدار القبله • وتغطى هذه الاروقه جمالونات خشبية مغطاه بالقرميد •

٥ ـ تقع المآذن البرجية اما فى منتصف الرواق المقابل لرواق الصلاة وفى نفس محور المحراب كما فى جامع تلمسان او فى احد اركان الواجهة الرئيسية وتبرز عنه كما فى مآذن الفترة السابقه •

٦ ـ معظم محاريب مساجد تلك الفترة مضلعة بشكل نصف دائرى وتبرز من الخارج مكونه غرفه خلفها •

ـ عمارة المسجد وتطورها فى عهد الموحديـن : (لوحه ٨٢ ـ ٨٤)

اما عصر الموحدين فقد احتفظت مساجدهم بالكثير من عناصر المساجد السابقة مع بعض التطورات حيث نجد مسجدى الكتبية وتنميل بمراكش وجامع اشبيلية بالاندلس ونلاحظ بها

١ ـ بلاطات رواق القبله متعامدة على جدار القبله كما فى المساجد الاولى •

٢ ـ البلاطه الوسطى بنفس عرض البلاطه الاولى الموازيه لجدار القبله والتى تستقبل البلاطات الاخرى •

٣ ـ الشكل العام للمسجد هو المستطيل فى اتجاه جدار القبله •

٤ ـ الصحن صغير وغالبا ماكان مستطيلا فى اتجاه مواز لجدار القبله •

٥ ـ موقع المئذنه فى نهاية الواجهه الشمالية كما هى العادة •

٦ ـ التسقيف بالجمالونات الخشبية المغطاه بالقرميد •

وهناك بعض التطورات جاءت فى هذا العصر :ـ

١ ـ تعدد القباب فى البلاطه الاولى فنجد ثلاث قباب كما فى مسجد تنيمال (أو تنميل) واحده امام المحراب واثنتان فى نهاية هذه البلاطه • وهذا الوضع وجدناه فى معظم مساجد الفاطميين بمصر • واحيانا نجد خمس قباب فى هذه البلاطه واحدة امام المحراب واثنتان فى كل طرف •

٢ ـ تغطيه البلاطه الوسطى في رواق الصلاه باقبيه متقاطعه وذلك بتقسيم هـذه البلاطه الى عدة مساحات مربعة بواسطة العقود التي تسير في الاتجاهين •

٣ ـ ترك لنا عصر الموحدين العديد من المآذن البرجية الجميلة ذات النسب الوثيقة فنجد للمئذنه المشهورة البرجية الشكل والتي تعتبر اجمل مآذن هذا العصر وهي المسماه بالجيرالدا وهي مئذنه مسجد اشبيليه الذى يشبه تخطيطه جامع الكتيبيه وقد تهدم هذا الجامع وحل محله الكاتدرائية الحالية ولم يبق منه الا هذه المئذنه التي بنيت من الطوب المحروق يصعد اليها عن طريق منحدر داخلي يلف حول نواه عبارة عن غرفة مربعة تبرز من اعلى ـ كما نجد مئذنه جامع الكتيبيه وهي من الحجر ومئذنه جامع حسان وهي من الحجر ايضا ولكنها لم تتمل • وجميع هذه المآذن تقع في القرن ١٢ وتعتبر هذه الابراج او المآذن من اجمل التحف الاسلامية •

ـ عمارة المسجد وتطورها في عهد بني مرين : (لوحة ٨٥ ـ ٨٩)

اما في القرن ١٣ اى في عصر بني مرين فنجد ان مساجد اسبانيا قد قلت بدرجة كبيرة ولكن في شمال افريقيا نجد في الجزائر جامع المنصورة على حدود مدينة تلمسان وجامع سيدى الحلوى بتلمسان ايضا •

وتتميز جميع هذه المساجد بانها بسيطه وصغيرة المساحة وذلك بالنسبة لمساجد الموحدين •

احتفظت مساجد القرن ١٣ بما يلي :ـ

١ ـ ببلاطات رواق القبله المتعامدة على البلاطه الاولى الموازيه لجدار القبلة كما هي العادة •

٢ ـ احتفظت بالقباب المضلعة •

٣ ـ وجود الدعائم المربعة بدلا من الاعمدة •

٤ ـ التسقيف الخشبي المستوى او الجمالوني •

٥ ـ موقع المئذنه في الواجهه الشمالية •

٦ ـ وجود قبة امام المحراب •

٧ ـ المداخل التذكارية (البارزه)

٨ ـ العقود النصف دائرية ذات شكل حدوة الحصان او ذات الفصوص •

٩ ـ الصحن المربع الصغير •

١٠ ـ الغرفة التى خلف المحراب •

هذا وقد حصل بعض التطورات حيث عملت فى بعض المساجد ثلاث بلاطات ملاصقه لجدار القبله وموازية له بدلا من بلاطه واحده ، كما فى جامع المنصوره وقد غطيت المساحة المربعة امام المحراب والناتجه من هذه البلاطات بقبه كبيرة مغطاه بسقف هرمى خشبى •

وفى القرن ١٤ نجد ان معظم مساجدها تقع فى المغرب وتشبه تماما المساجد التقليدية القديمة بالمشرق الاسلامى ، كما فى مسجد الزهر ومسجد ابو الحسن فى التلسه الصغيره ومسجد المرابطيين فى فاس الجديدة من حيث بلاطات روان الصلاه الموازيه لجدار القبله مع الاحتفاظ باساليب القرن ١٣ ويشذ عن هذه المجموعة جامع الحمراء والجامع الكبير بمدينة فاس الجديدة حيث يشبه تصميمها مساجد تلمسان من حيث بلاطات روان القبله المتعامده على البلاطه الاولى •

كما نلاحظ فى مساجد هذه الفترة القباب ذات الاضلاع والعقود المتقاطعة كالتى رأيناها فى جامع قرطبه وفى مسجد تازه ومسجد فاس الجديدة وربما كانت هذه الاضلاع هى الطريقه الانشائية التى اقتبست من المشرق الاسلامى اولا ثم تطورت فى اسبانيا واصبحت من معالم الاقبية القوطيه ذات الاضلاع •

كما نلاحظ فى جامع ابو الحسن فى التلسه الصغيره ان مئذنته تقع فوق المدخل الرئيسى فى منتصف الواجهة الاماميه •

المدارس :

ابتداء من القرن ١٣ وفى عصر بنى مرين ظهرت لنا لاول مرة تخطيط المدرسة الدينية فى شمال افريقيا بجانب المساجد السابقه •• واذا تتبعنا تاريخ تلك المدارس نجدها اول ما نشأت كانت فى خراسان فى اوائل القرن الحادى عشر الميلادى ثم دخلت

بعد ذلك العراق فنجدها فى المدرسة المستنصرية ثم انتقلت منها الى سوريه ثم الى مصر فى نهاية القرن ١٢ ثم وجدناها فى شمال افريقيا فى القرن ١٣ وربما تكون قد انتقلت اليها عن طريق سوريه الى تونس ثم الجزائر والمغرب •

لم نجد بهذه المدارس اضرحة كالتى وجدناها فى مصر وسوريه ،كما اننا لا نجد التخطيط المتعامد الذى رأيناه بمصر وهو التخطيط الذى انفردت به مصر عن بقية العالم الاسلامى •

نلاحظ ان التصميم الاكثر انتشارا فى شمال افريقيا هو : صحن مكشوف يتصدره قاعة مستطيله هى قاعة الصلاه وتمثل الضلع الجنوبى الشرقى للمستطيل ، ويتوسط هذا الضلع المحراب ذو شكل حدوة الحصان وفى محوره نجد المدخل الرئيسى • ويحيط بالصحن من الجهات الثلاث غرف سكنى الطلاب وقاعات التدريس والمرافق اللازمة واحيانا نجد امام هذه الغرف رواقا من بلاطه واحدة يتكون من عقود محموله على بعض الاعمدة • وفى احد اركان الواجهة الامامية نجد المئذنه البرجية • وغالبا يتوسط الصحن نافوره كما هى العاده • ومن أمثله هذا التصميم العديد من مدارس بنى مرين خاصة فى مراكش مثل مدرسة الصهاريج ومدرسة العطارين وغيرها •

وفى تونس نجد مدرسة بوعنانيه وتتميز هذه المدرسة بالتخطيط ذات الايوانات وهى تشبه التصميم السابق علاوة على وجود قاعتين مربعتين سقفهما عبارة عن قبو مستمر وهما متقابلان على جانبى الصحن خصصا للدراسة •

كما نجد بتونس بعض المدارس بها ضريح المنشئ علاوة على سبيل وذلك فى العصر التركى كما فى المدرسة السليمانية بتونس من عهد على باشا من القرن الثامن عشر الميلادى • وقد انتقل هذا التصميم الى الجزائر كما فى مدرسة سيدى العنانى (القرن الثامن عشر الميلادى) •

عمارة المسجد وتصورها فى العصر العثمانى : (لوحه ٩٠ - ٩٣)

عندما جاء العصر العثمانى بشمال افريقيا فى القرن السادس عشر الميلادى ، كان من الطبيعى ان يحمل معه التأثير البيزنطى الذى عم جميع البلدان الاسلامية فيما عدا ايران ومراكش .

ومن أهم المعالم المعمارية لمساجد ذلك العصر هى القباب التى تغطى قاعات الصلاة المربعة . نجد من هذا التخطيط مسجد سيدى محرز بتونس ومسجد على بتشنين بالجزائر ، وهما من القرن السابع عشر الميلادى . يتكون هذا التخطيط من قاعة واحدة متسعة مربعة الشكل بداخلها دعائم ضخمة تحمل قبه مركزيه كبيرة يحيطها بعض القباب الصغيرة وانصاف القباب .

كما نجد تصميما آخر من مساجد ذلك العصر يميل تخطيطها الى التخطيط التقليدى كما فى مسجد حمود ه باشا بتونس حيث نجد به ان البلاطه الاولى تسير موازية لجدار القبله وهى اعرض من بقية بلاطات رواق الصلاة ، كما يتساوى هذا العرض مع البلاطه القاطعة المتعامدة على جدار المحراب . ويغطى تقاطع البلاطتين قبه تقع امام المحراب . وتسقف هذه القاعة بعدة أقبية متقاطعة كما يتقدمها رواق أمامى ويحيطها من ثلاث جهات فناء أو زيادة كالتى رأيناها بمسجد احمد بن طولون بالقاهرة .

أما فى المغرب فلم نجد بها هذا التأثير التركى واحتفظ تخطيط مساجدها بنمط مساجد بنى مرين فهى صغيرة ، رواق الصلاة فيها مكون من بلاطات متعامدة على البلاطة الاولى الموازية لجدار القبله والتى يعلوها ثلاث قباب - كما نجد البلاطه الوسطى اعرض من البلاطات الاخرى ، ونجد أمام رواق الصلاة الصحن المحاط من ثلاث جهات ببلاطه واحدة . ويتوسط الضلع الشمالى المدخل الرئيسى على محور المحراب

ويعلوه قبه • وفى نهاية الواجهه نجد المئذنه البرجية • وكثيرا مانجد دورات الميـــاه بعيده عن رواق الصلاه متصله باحد اضلاع المسجد • ومن امثلة تلك المساجد جامـــع باب دوكالا بمراكش فى القرن السادس عشر الميلادى •

وفى تونس نجد بعض المبانى وهى اماكن للعبادة والتنسك تبنى من مدافن الاولياء والصالحين وتسمى بالزوايـا مثل زاوية سيدى الجاليزى بتونس ولا نستطيع ان نسمى هــذه المبانى بالمساجد بالرغم من وجود قاعة للصلاه بها •

نستخلص مما تقدم ان عماره المسجد وتطورها بوجه عام فى شمال افريقيا والاندلس كانت كما يلى :ـ

١ ـ المساجد الاولى فى العصر الاموى كانت عند انشائها ليس بها سوى رواق الصـلاه مطل على الصحن • كما كانت هذه المساجد ومساجد الاغالبه كبيرة المساحـــة وتخطيطها بوجه عام هو التخطيط التقليدى • أى صحن تحيطه اروقه اكبرهــــا رواق الصلاه •

٢ ـ ان الشكل العام لهذه المساجد اما مربع او مستطيل فى الاتجاه الموازى لجدار القبله او المتعامد عليه •

٣ ـ معظم اروقه هذه المساجد كانت البلاطه الاولى فيها ذات عرض كبير وتسير دائما موازيه لجدار القبله كما انها كانت بنفس عرض البلاطه الوسطى أى البلاطه القاطعة اما بقيه بلاطات رواق الصلاه فهى متعامدة على البلاطه الاولى وهناك مساجـــد قليلة نجد بلاطات رواق الصلاه فيها تسير موازية لجدار القبله •

٤ ـ كثيرا مانجد فى رواق الصلاه صفا او اكثر من العقود تسير موازيه لجدار القبلـــه وتقطع بلاطات هذا الرواق •

٥ ـ وجود قبه امام المحراب فى بداية البلاطه القاطعة (الوسطى) وكثيرا مانجـــد قبه اخرى فى نهايته مطله على الصحن ـ كما نجد احيانا قبابا صغيره فـــى نهايتى البلاطه الاولى الموازية لجدار القبلة •

٦ ـ لم نجد اضرحة فى مساجد شمال افريقيا او الاندلس •

٧ ـ انتشرت السقوف الجمالونية الخشبية وكذلك الاقبية الطوبية التي تغطي الاروقـــه •

٨ ـ توجت الجدران في كثير من الاحيان بكرانيش خشبية بارزة بروزا كبيرا ومحولة علـــى كوابيل خشبية مما اعطى الواجهات البيضاء جمالا •

٩ ـ استعمل العقد نصف الدائري ذو حدوة الحصان بكثرة في عقود تلك المساجـــد وفي محاريبها •

١٠ ـ تميزت هذه المساجد بمآذنها البرجية التي تقع دائما في الضلع الشمالي أي فـــي الواجهة الرئيسية ويجاورها المدخل •

١١ ـ تعتبر العقود المتقاطعه بجامع قرطبة عنصرا مبتكرا اسلاميا لم نجده في مساجـــد المشرق الاسلامي •

١٢ ـ كثيرا ما استبدلت الاعمدة بدعائم مربعه او مستطيلة محلاه احيانا باعمدة متصلـــة في اركانها كما في جامع احمد بن طولون •

١٣ ـ نجد دائما دورات المياه بعيده عن رواق الصره او خارج المسجد •

١٤ ـ تميزت مساجد بني مرين بانها صغيره ذات صحن مربع وذات قباب كثيرة في البلاطه الاولى كما نجد بهذه المساجد المداخل التذكارية •

١٥ ـ قل بناء المساجد في اسبانيا وخاصه ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي ولم ينـج جامع قرطبه فقـد بني داخل رواق الصلاه فيه هيكل كنسي بعد خروج المسلمين من اسبانيا •

علاوة على هذا الجامع نجد العديد من المساجد قد حولت الى كنائس او هدمـت وبني مكانها مبان كنسية • ومن امثلتها جامع باب المردم او المردوم في طليطلـه وهو مسجد صغير ادخل عليه بعض التعديلات والاضافات واصبح الان كنيســـة دن كريست دي لاليتز • ويتكون هذا المسجد من مساحة مربعة قسمت بثـلاث بلاطات في الاتجاهين تكون تسع مساحات مربعة محمولة على بعض الدعائم وكـل مساحة منها مغطاه بقبه ذات اضلاع من تكوينات زخرفية مختلفة •

كذلك نجد كاتدرائية اشبيلية التي حلت محل جامعها الكبير ولم يبق من هـذا المسجد الا مئذنته التي اضيف اليها طابق علوى واصبحت برجا للنواقيس وتسمى

١٦ـ تاثرت مساجد شمال افريقيا فى العصر العثمانى بالفن البيزنطى من حيث طرق التسقيف بالقباب • وبطراز المآذن العثمانية التى انتشرت فى جميع انحاء العالم الاسلامى فيما عدا ايران والمغرب •

لوحه ٧١

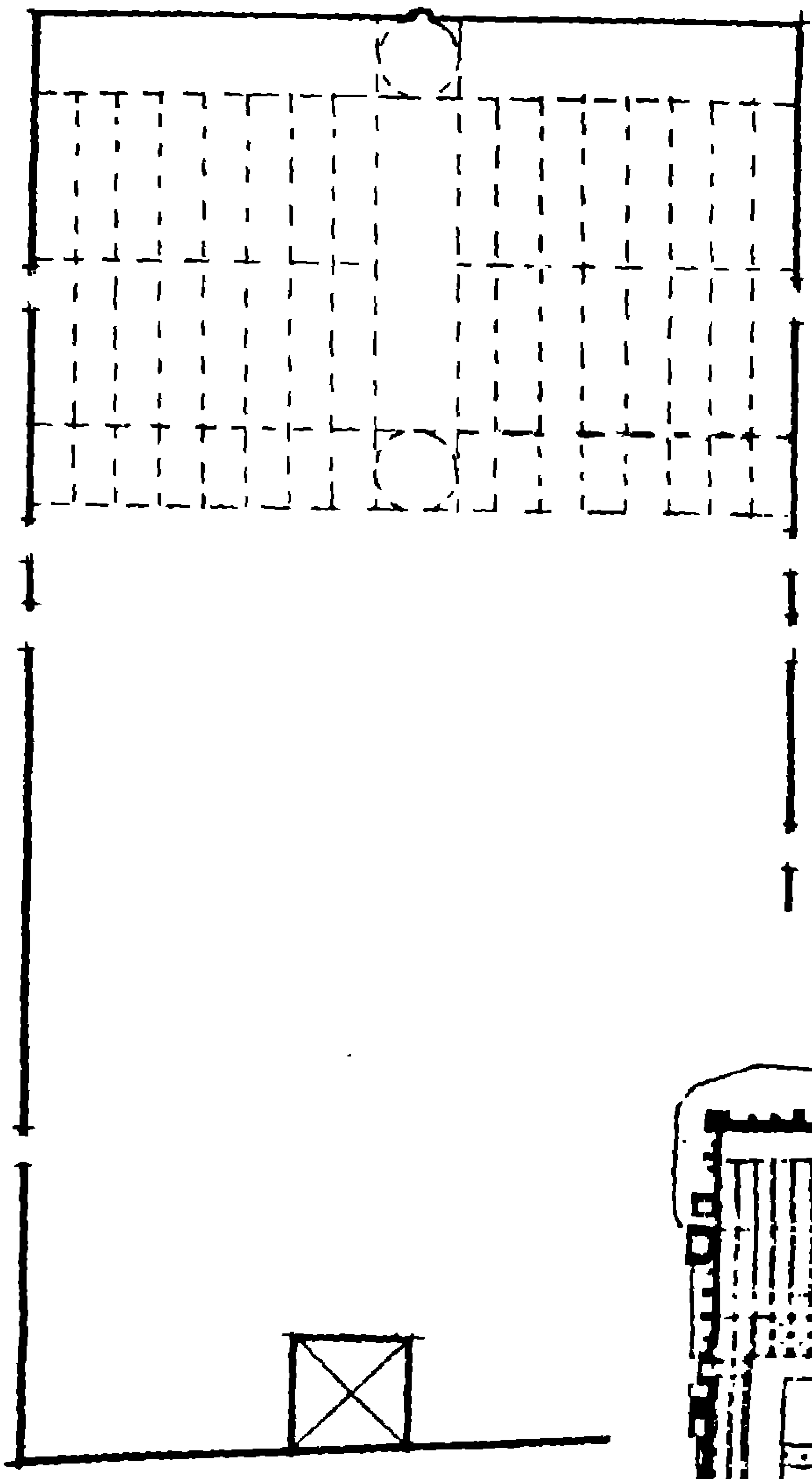

جامع القيروان ـ بتونس (٦٧٤ م)

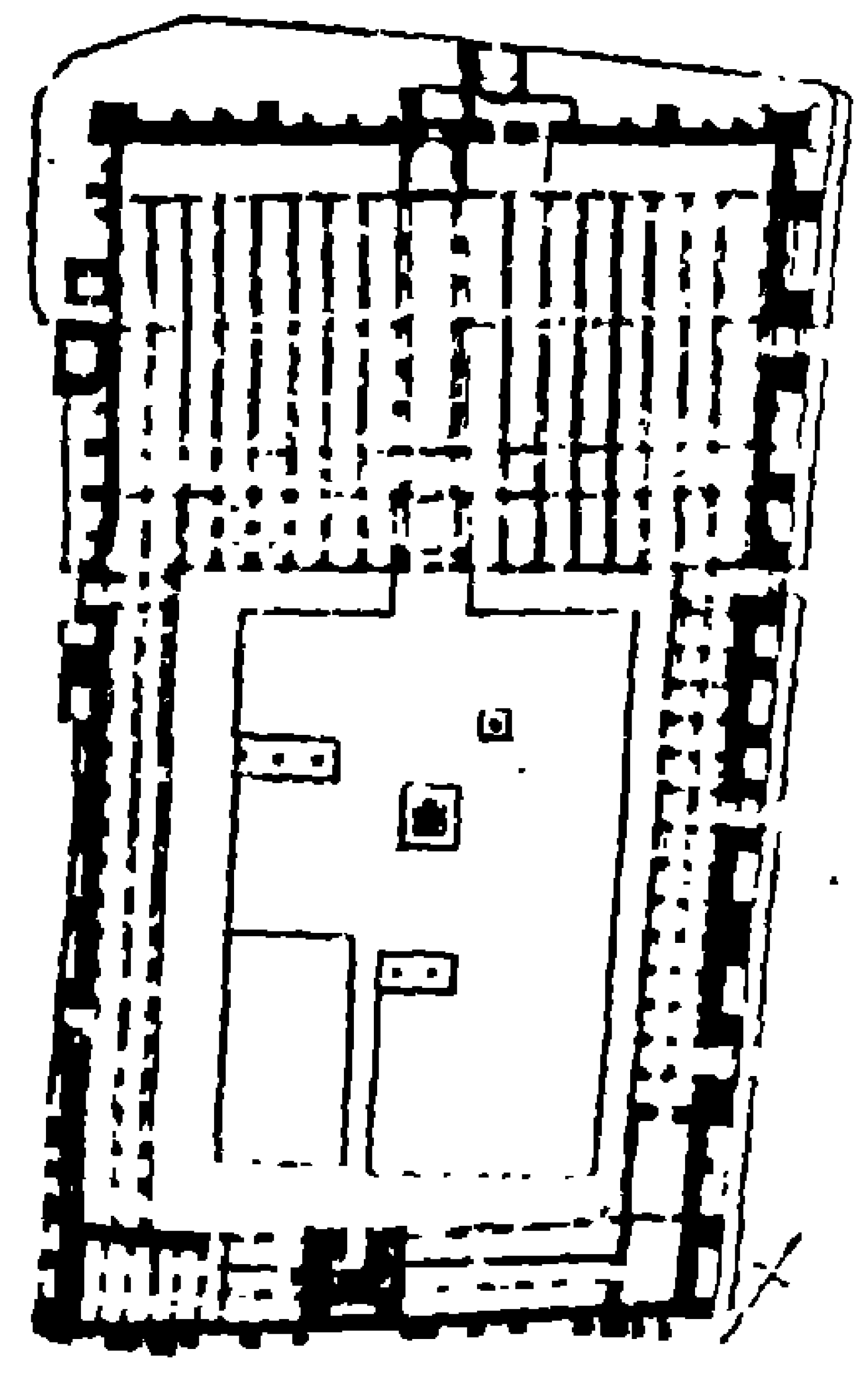

المسقط الحالى

لوحه ٧٢

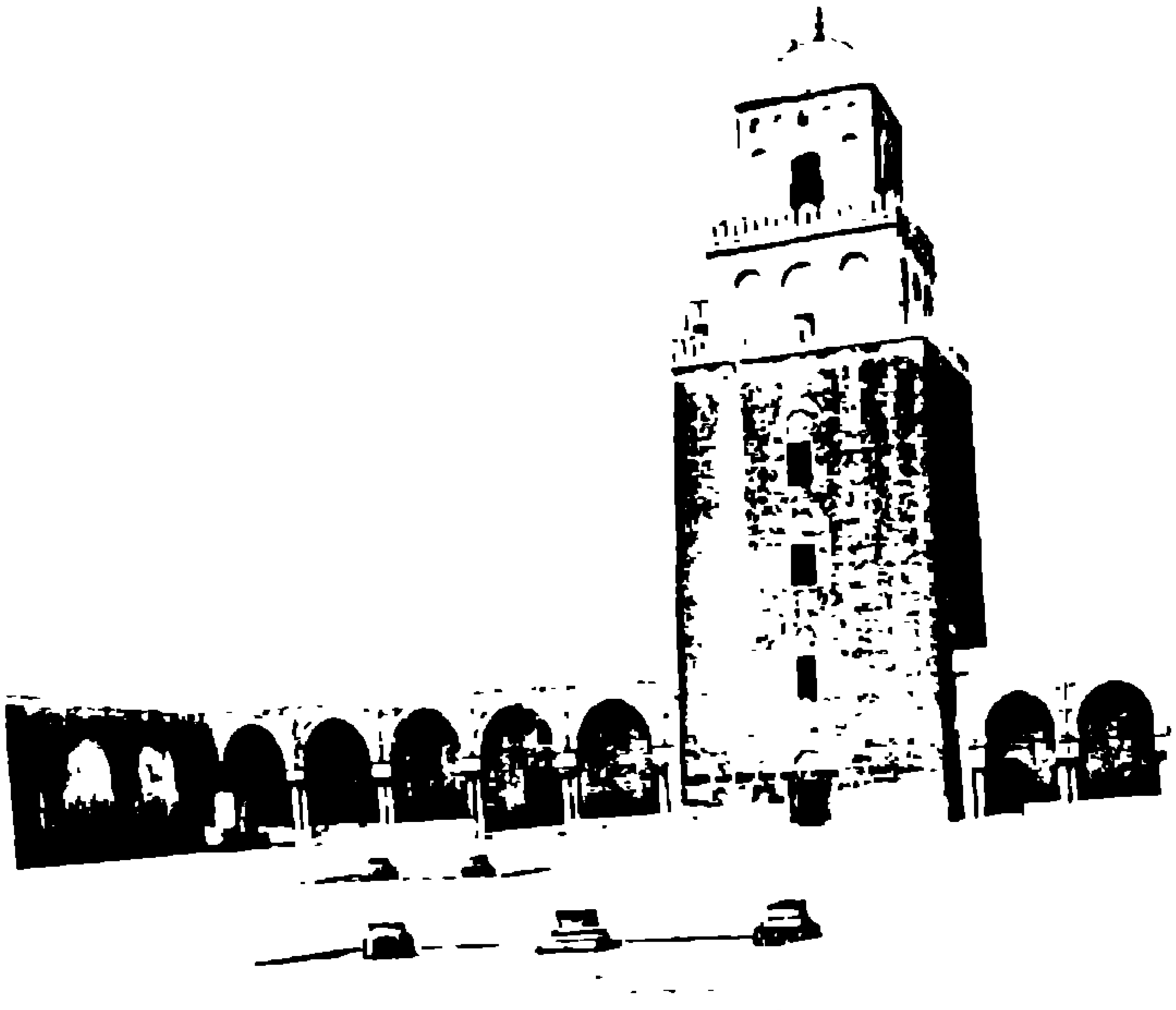

جامع القيروان ـ من الداخل

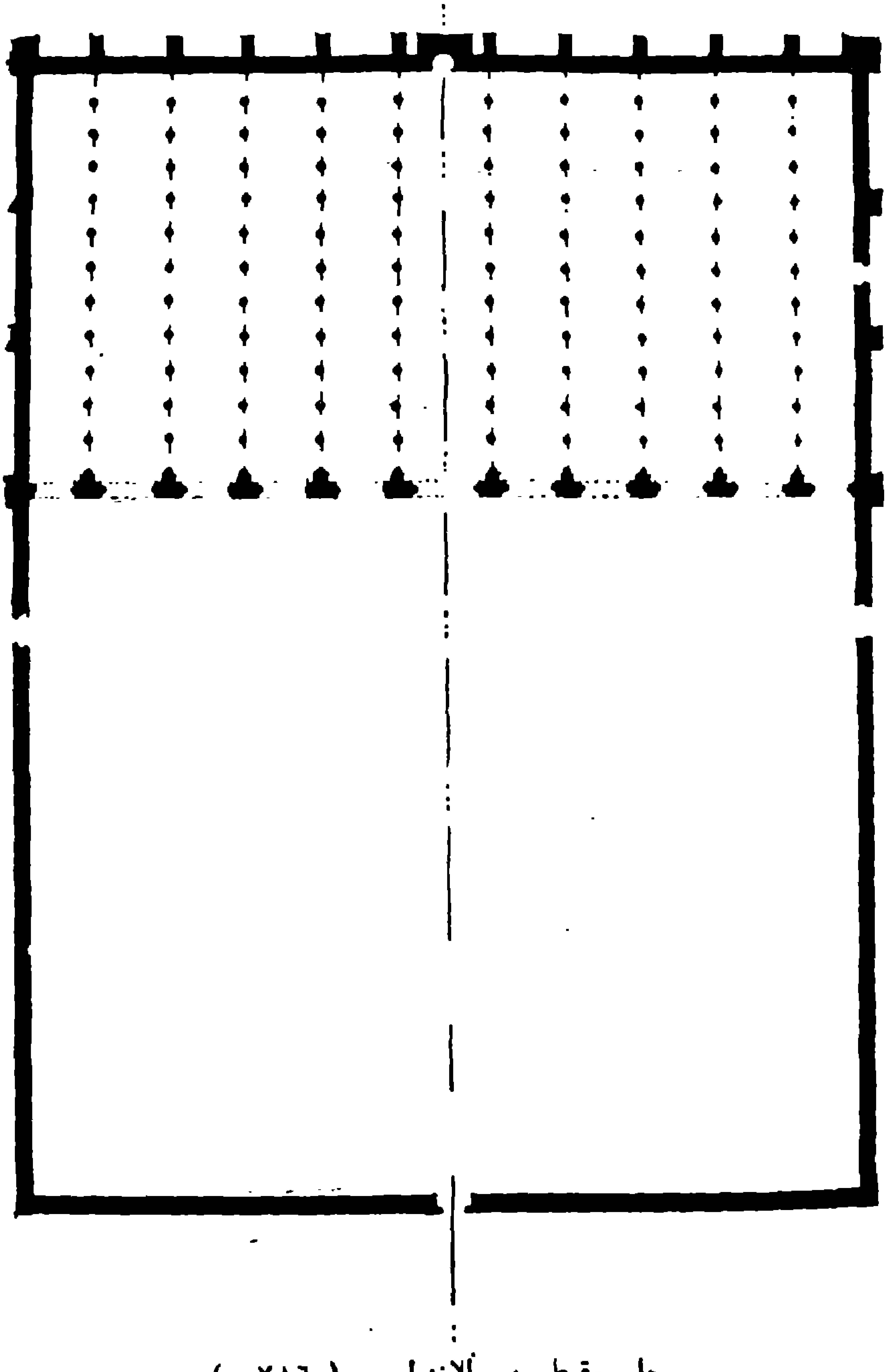

جامع قرطبه ـ الاندلس (٧٨٦ م)

لوحه ۷٤

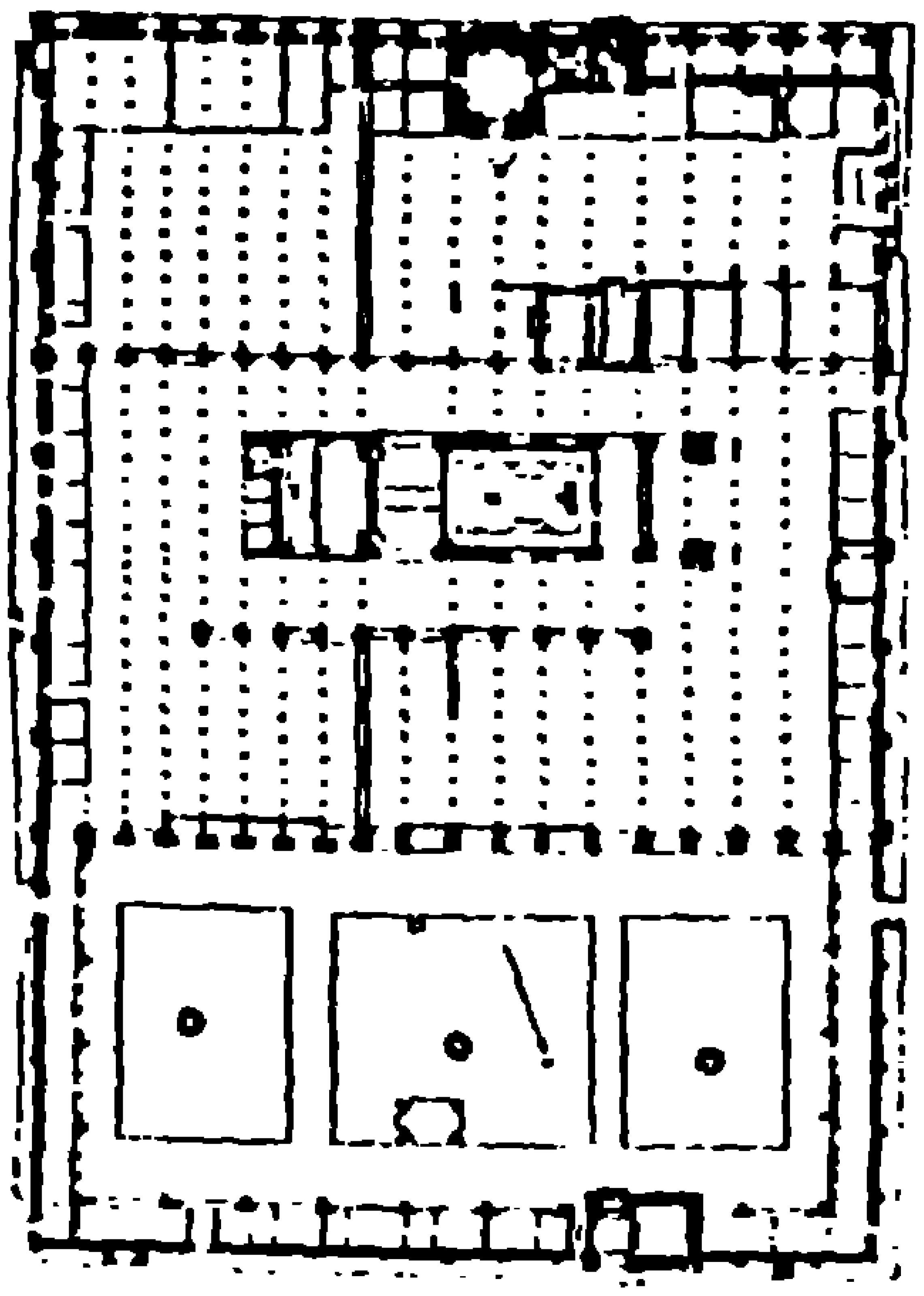

جامع قرطبه

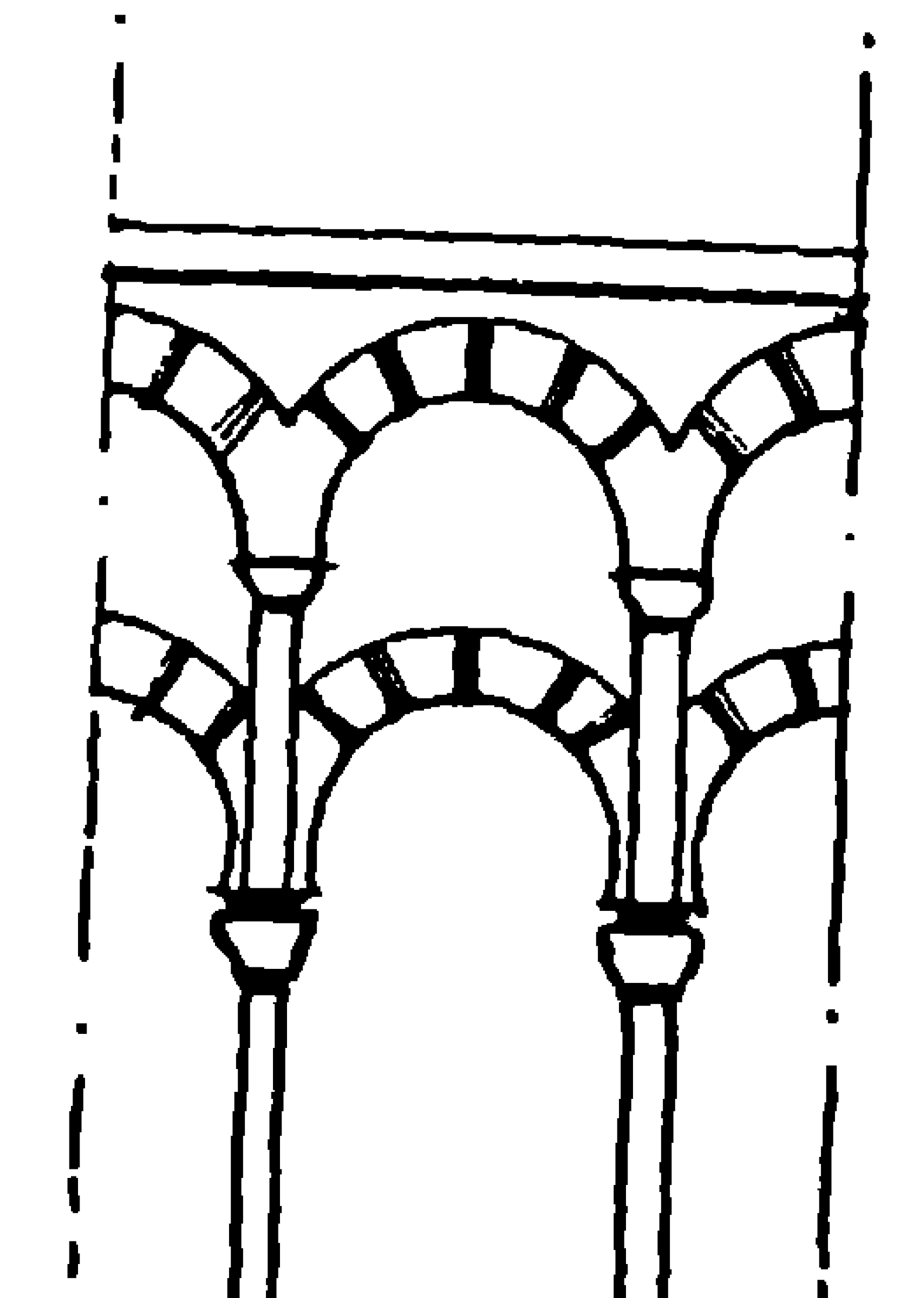

لوحـة ٧٥

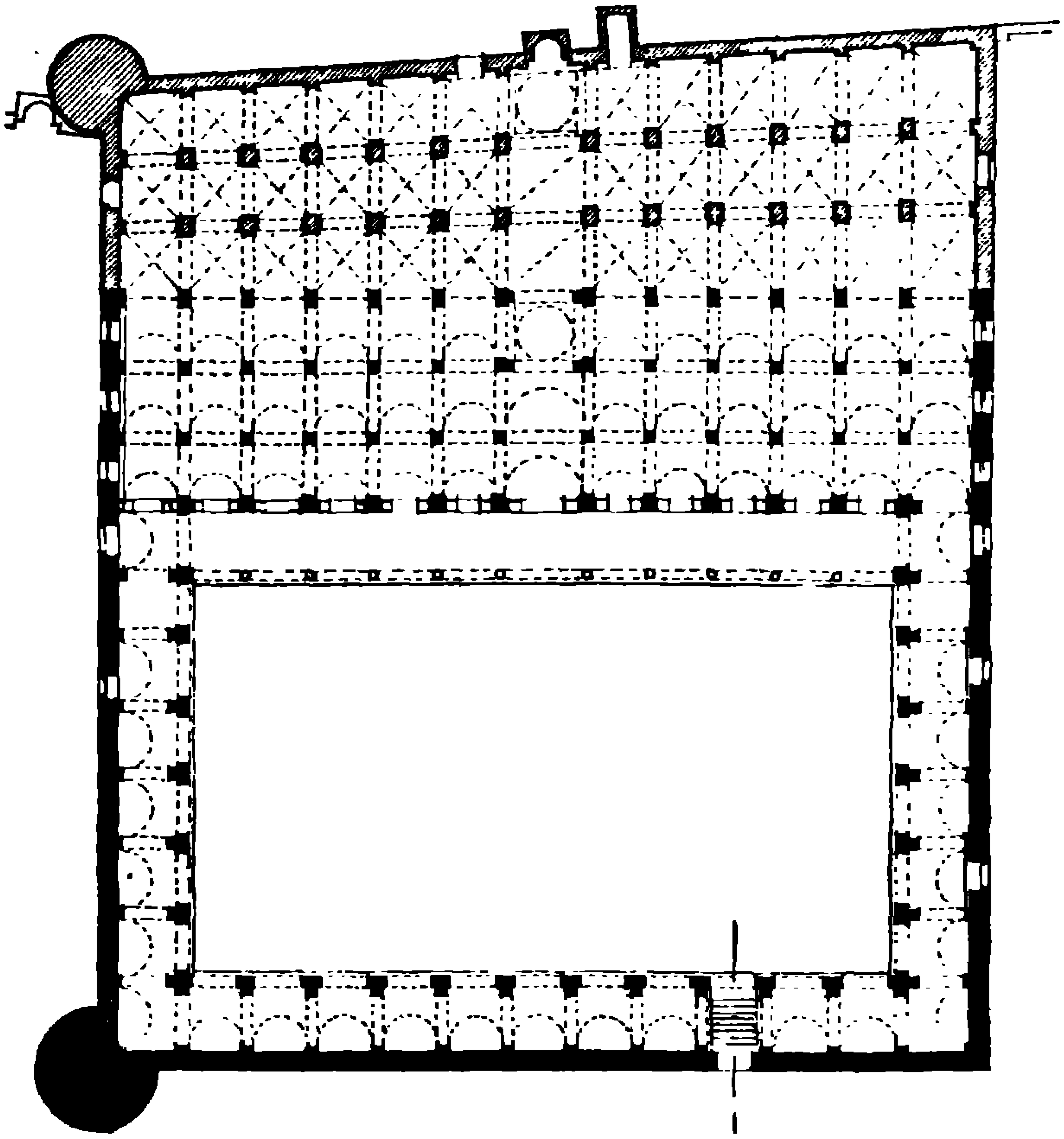

جامع الكبير ـ بسوسه ـ الرباط (٨٥١ م)

لوحـــه ٧٦

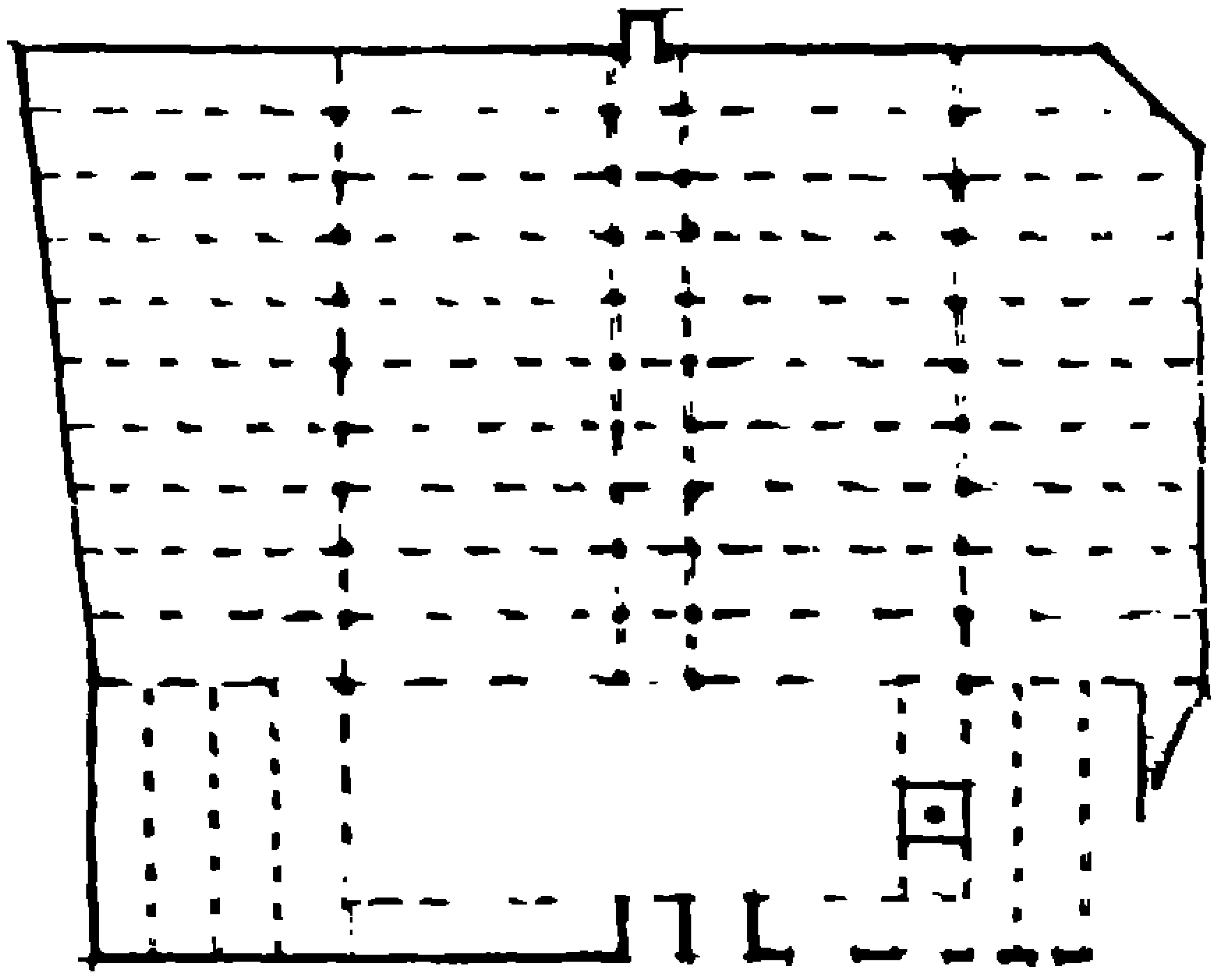

جامع القرويين بالمغرب (٩٥٦ م)

لوحه ٧٧

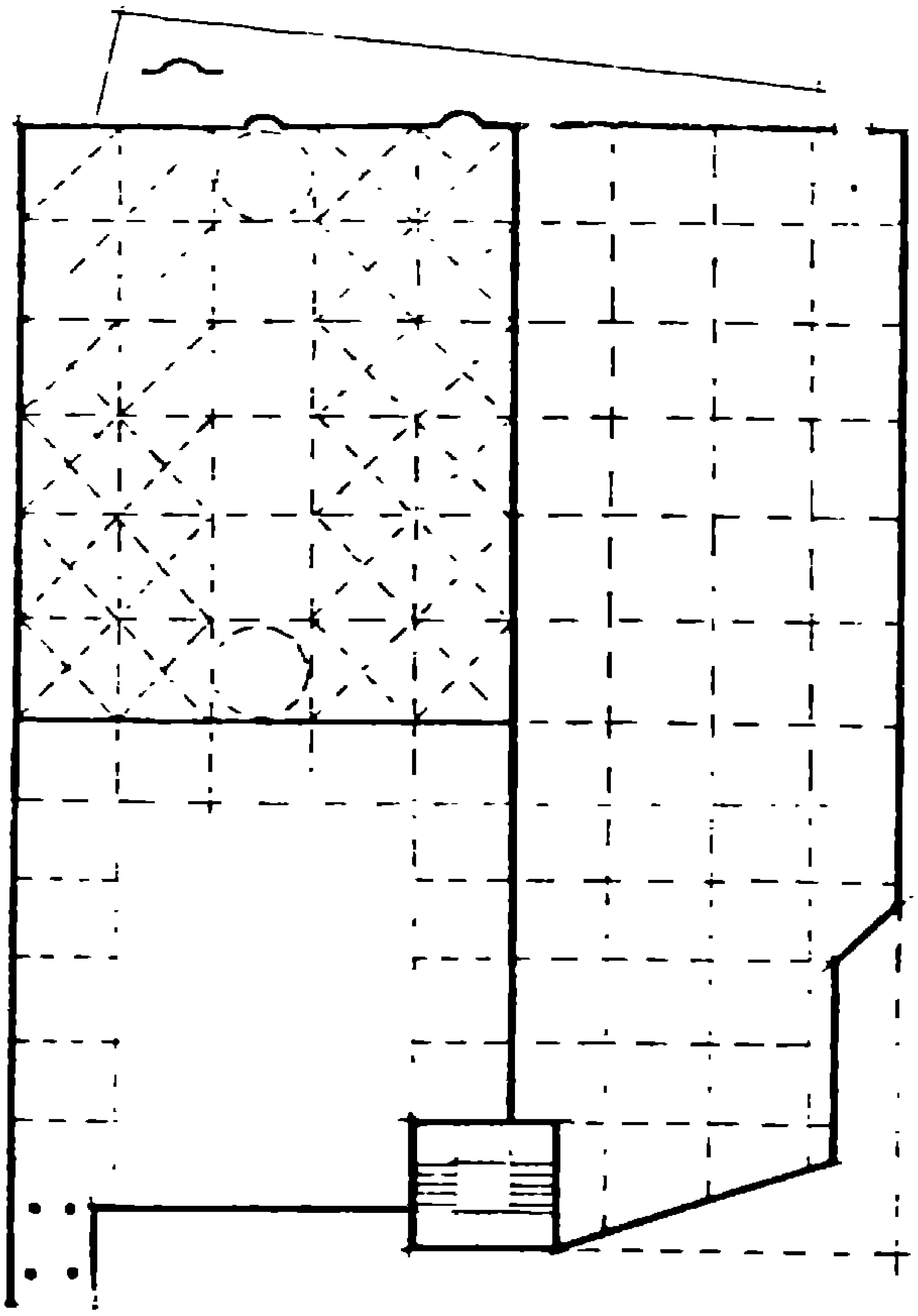

جامع سفاقس _ تونس (القرن ٩ _ ١٠ م)

لوحه ٧٨

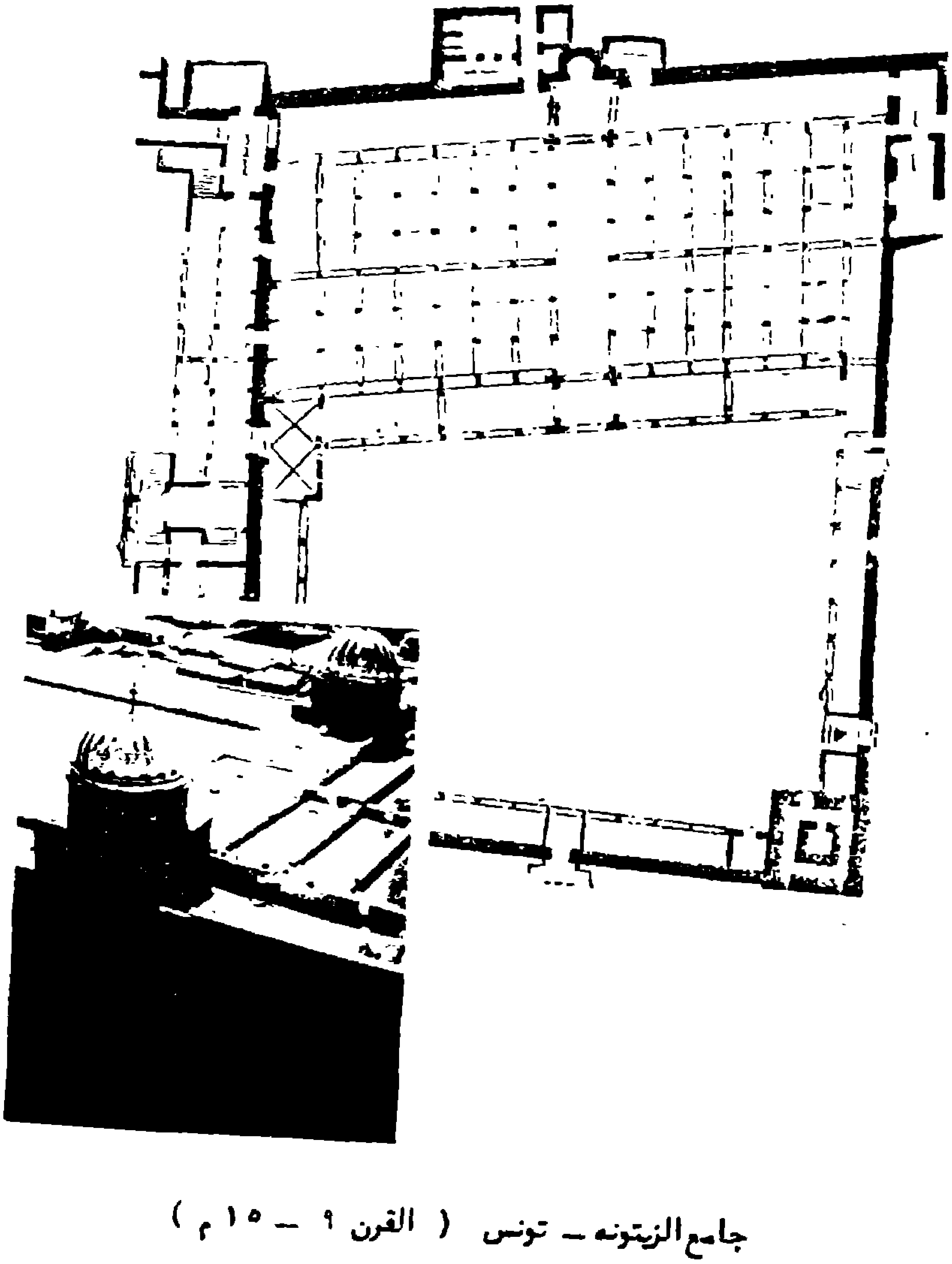

جامع الزيتونه ـ تونس (القرن ٩ ـ ١٥ م)

لوحــه ٧٩

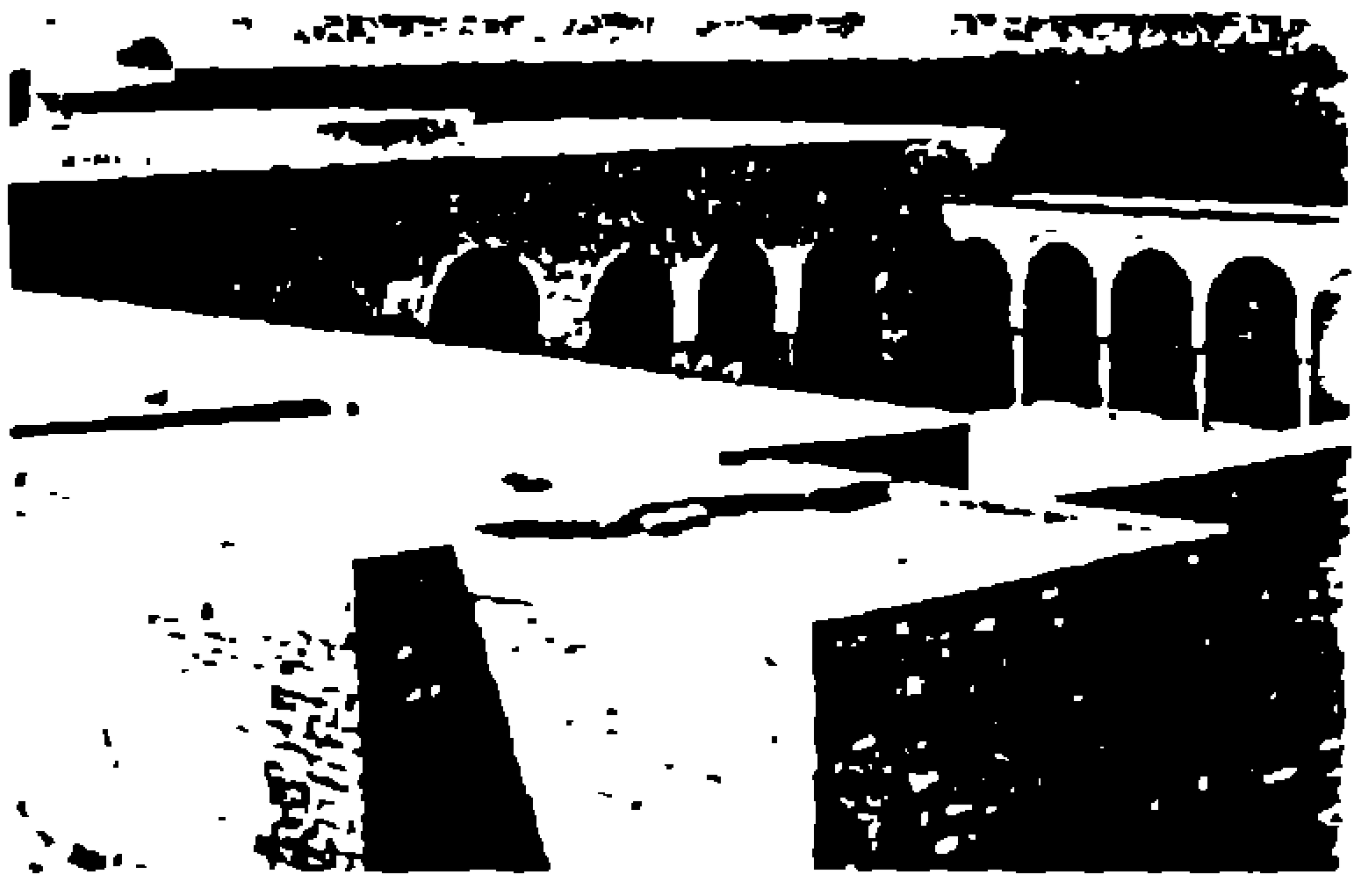

جامع المهدية ـ تونس (٩١٦ م)

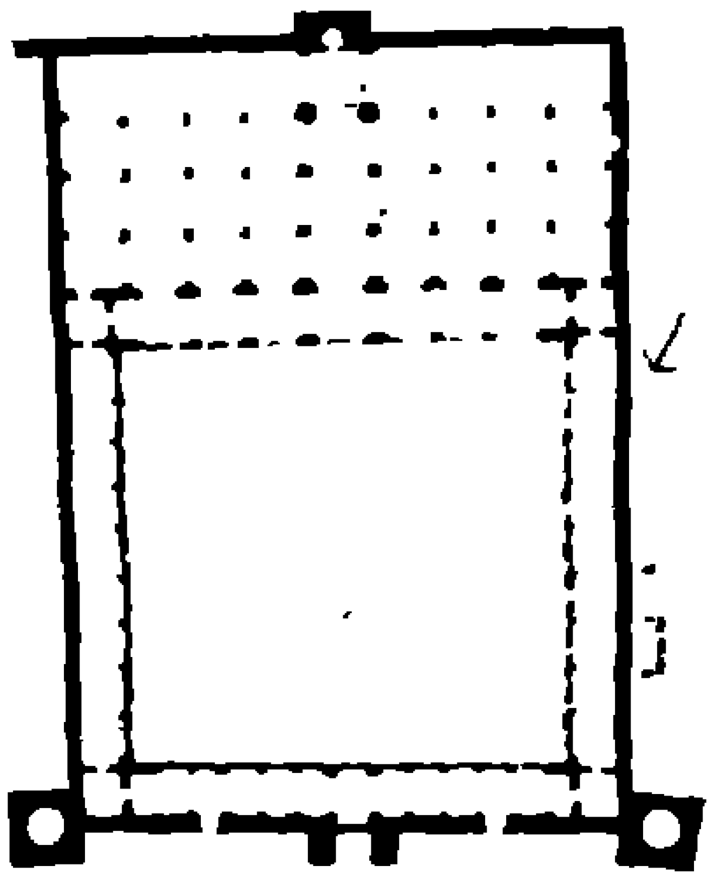

لوحـه ٨٠

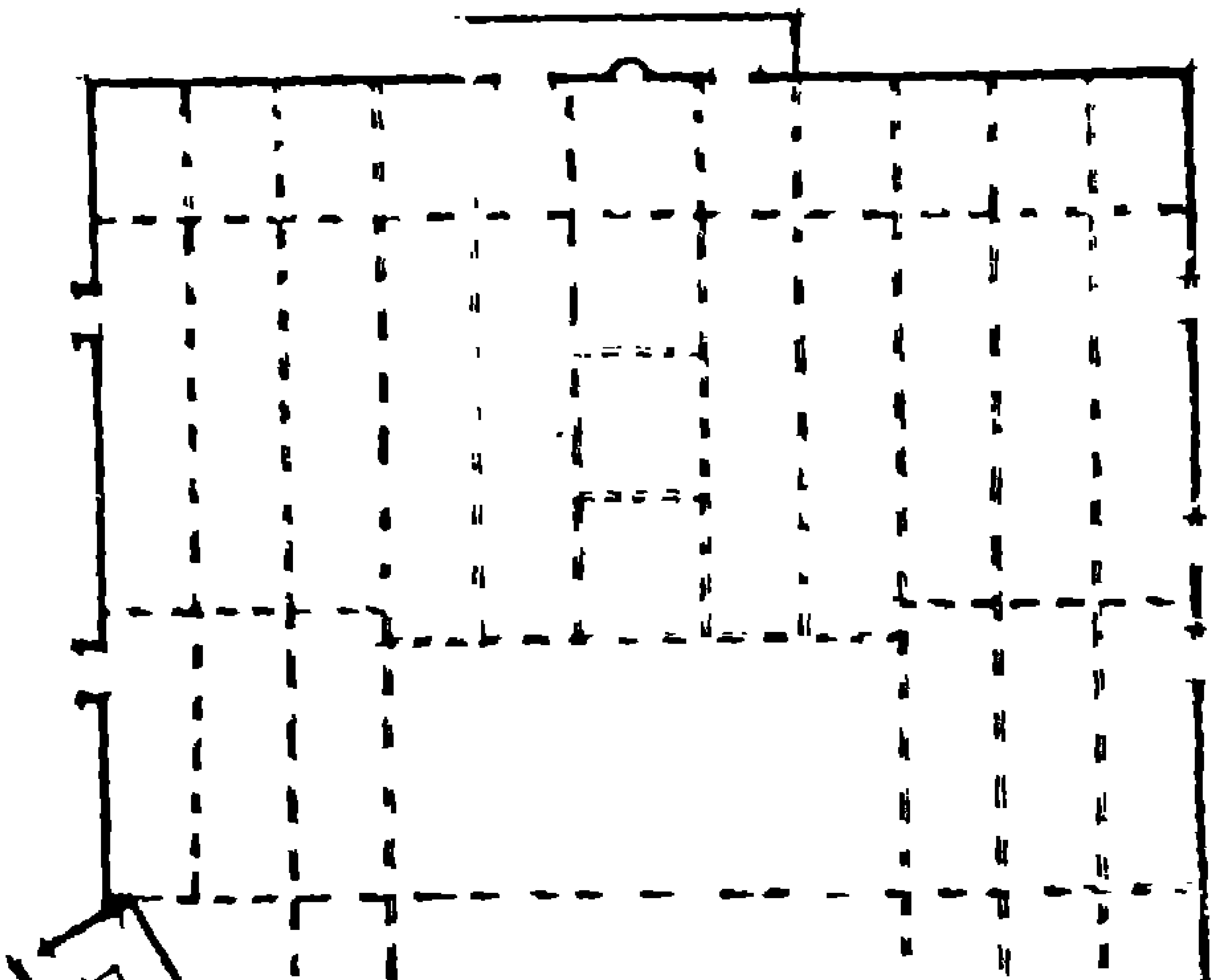

الجامع الكبير بالجزائر (١٠٩٦ م)

لوحه ٨١

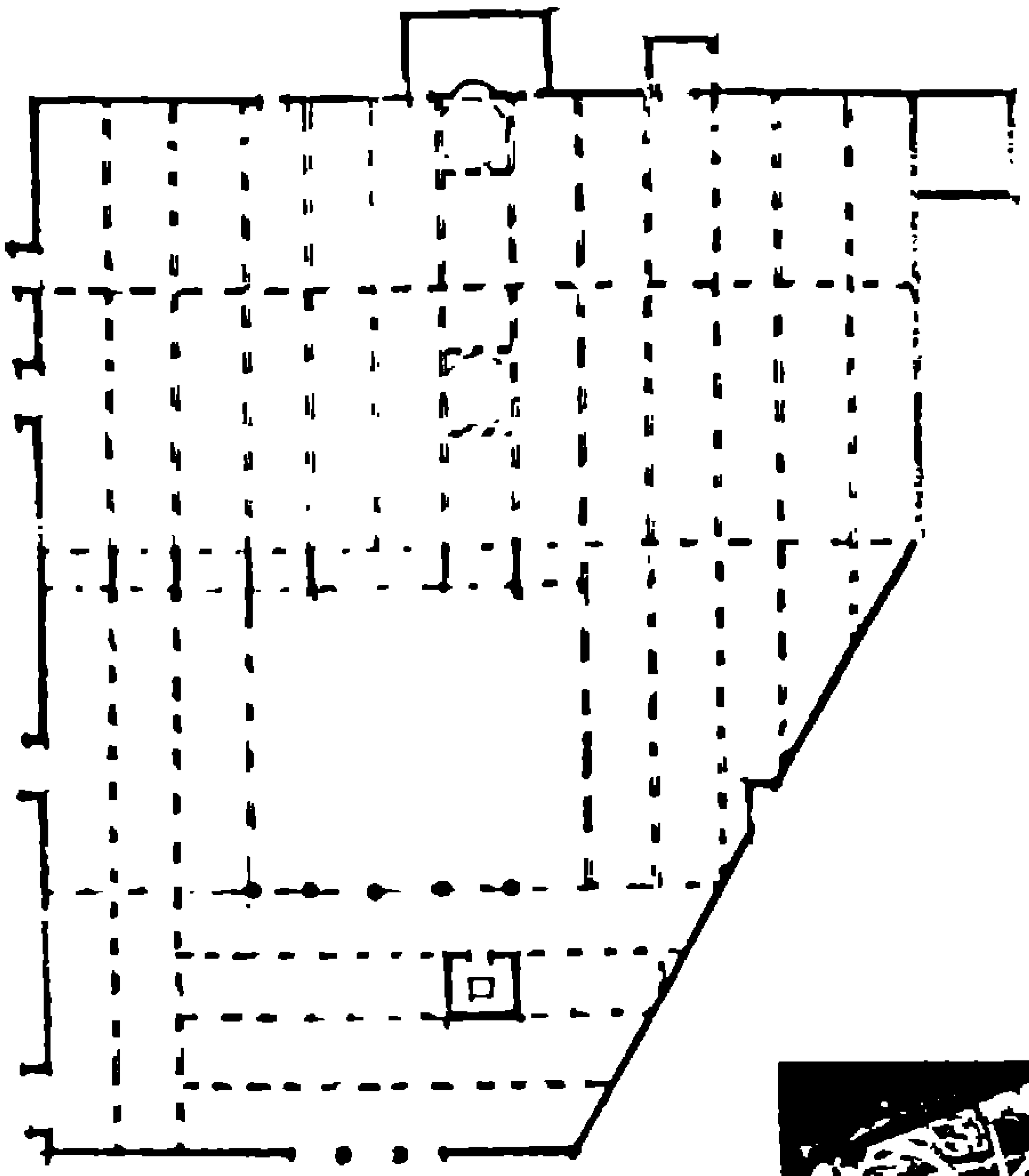

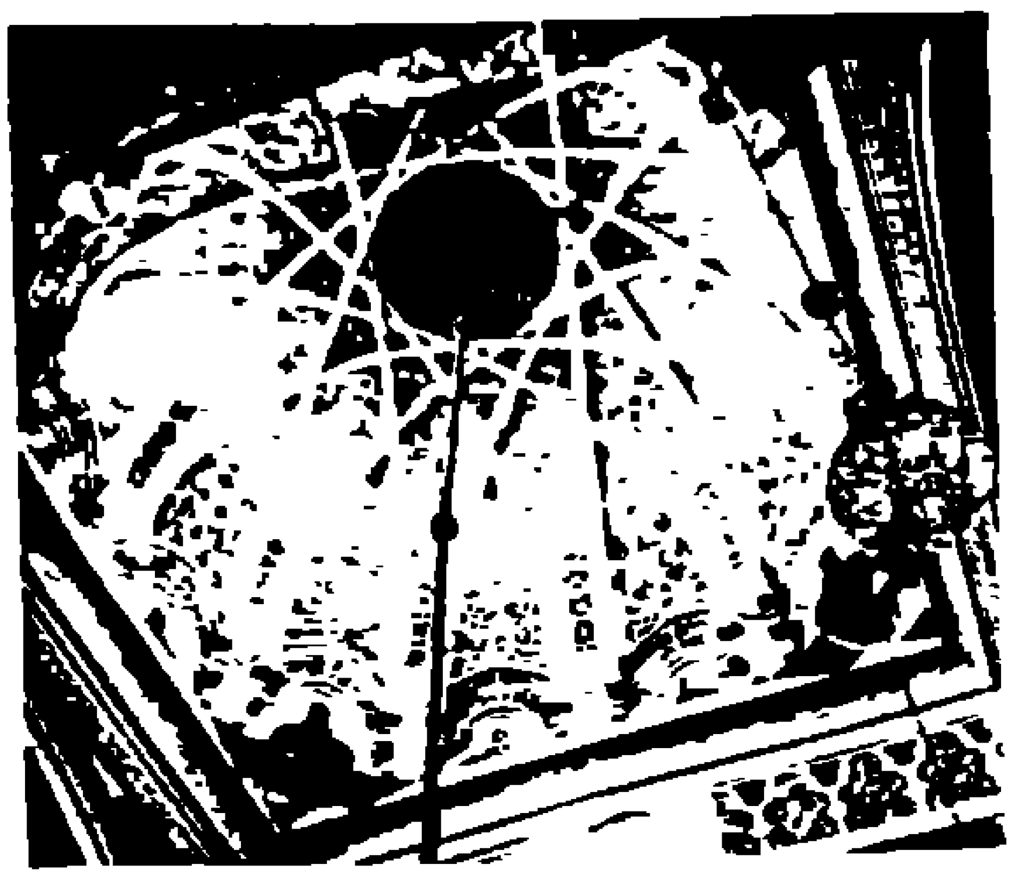

الجامع الكبير بتلمسان ـ الجزائر
(١٠٨٣ م)

لوحـــه ٨٢

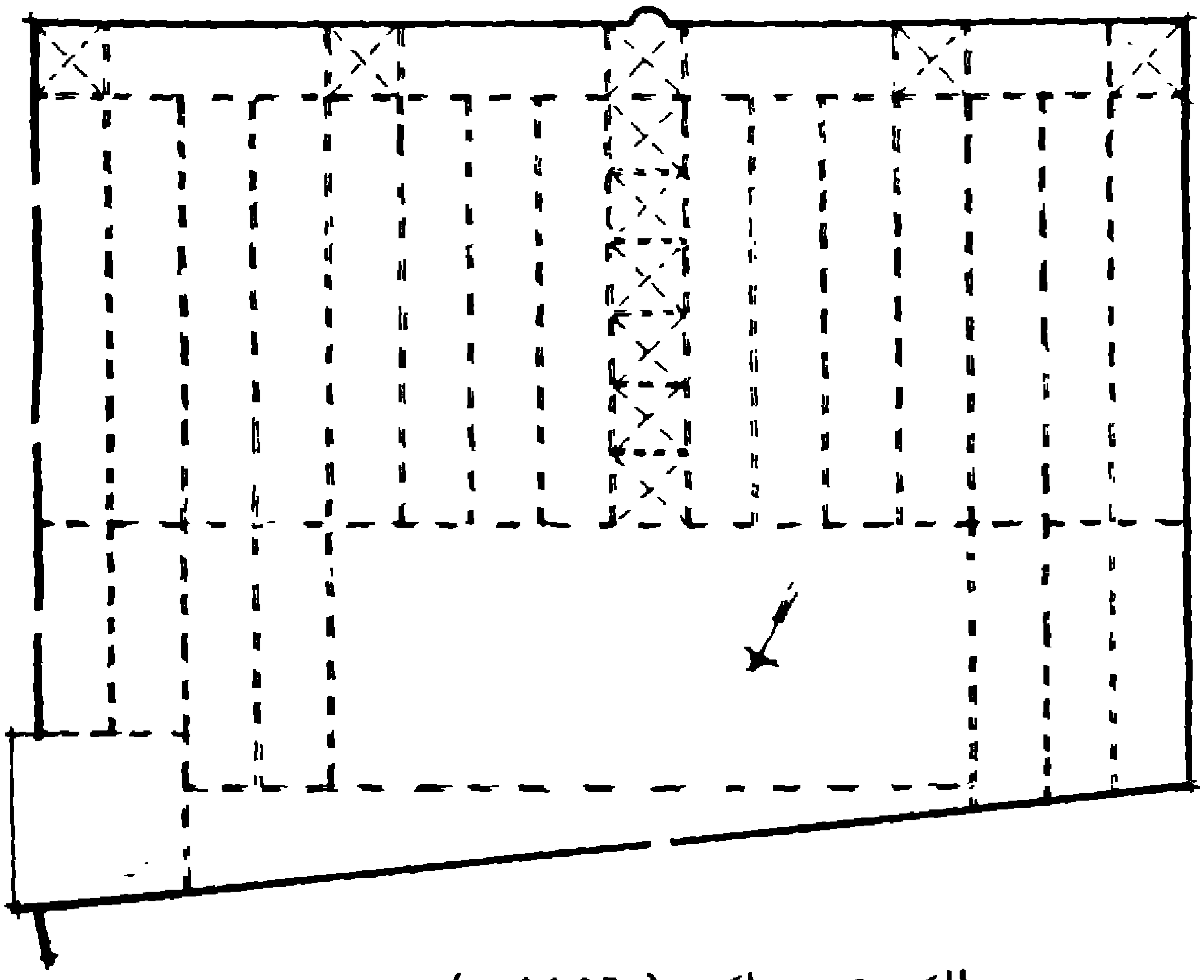

مسجد الكتيبية ـ مراكش (١١٩٦ م)

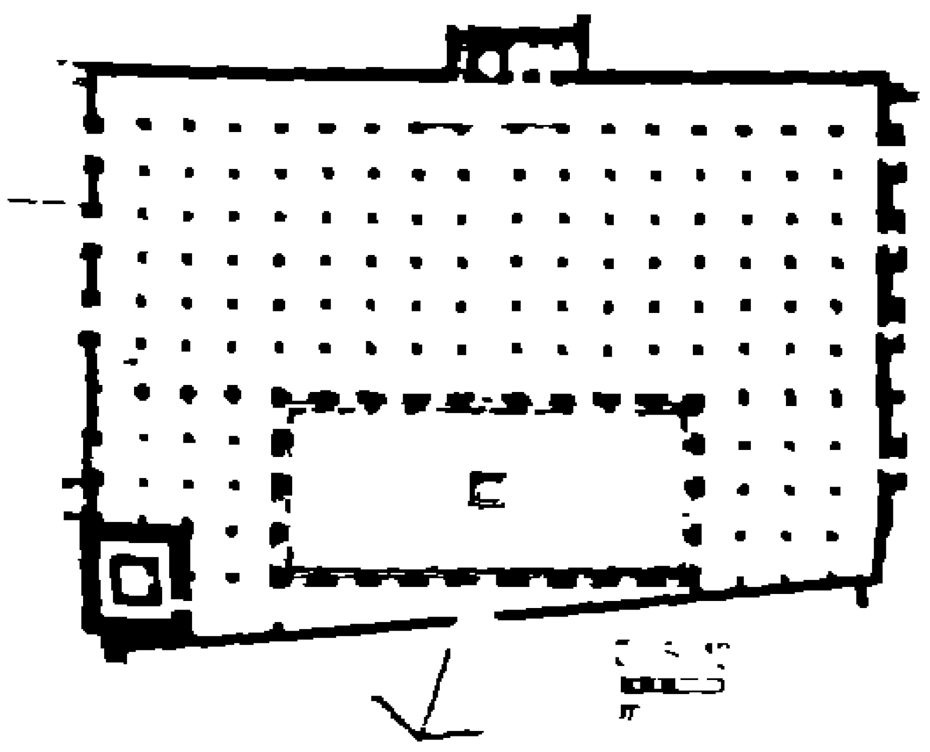

لوحـه ٨٣

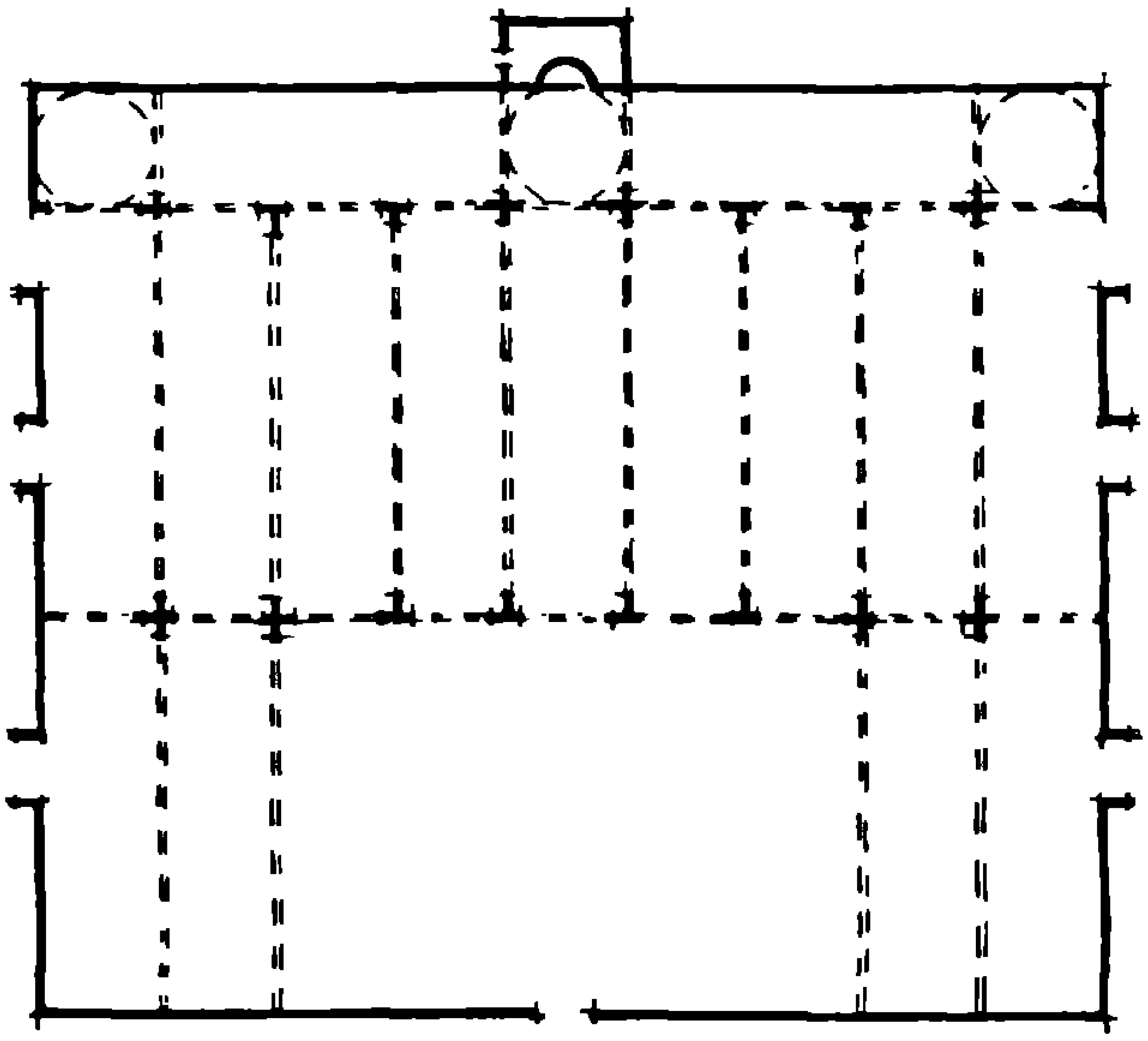

مسجد تنميل ـ مراكش (١١٣١ م)

لوحه ٨٤

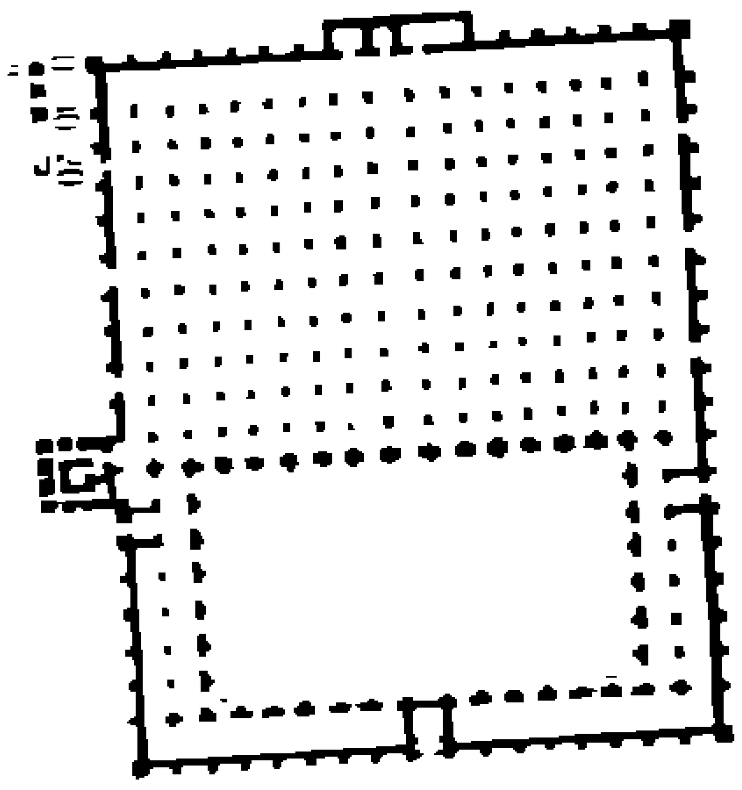

جامع اشبيلية _ اسبانيا
(١١٧١ م)

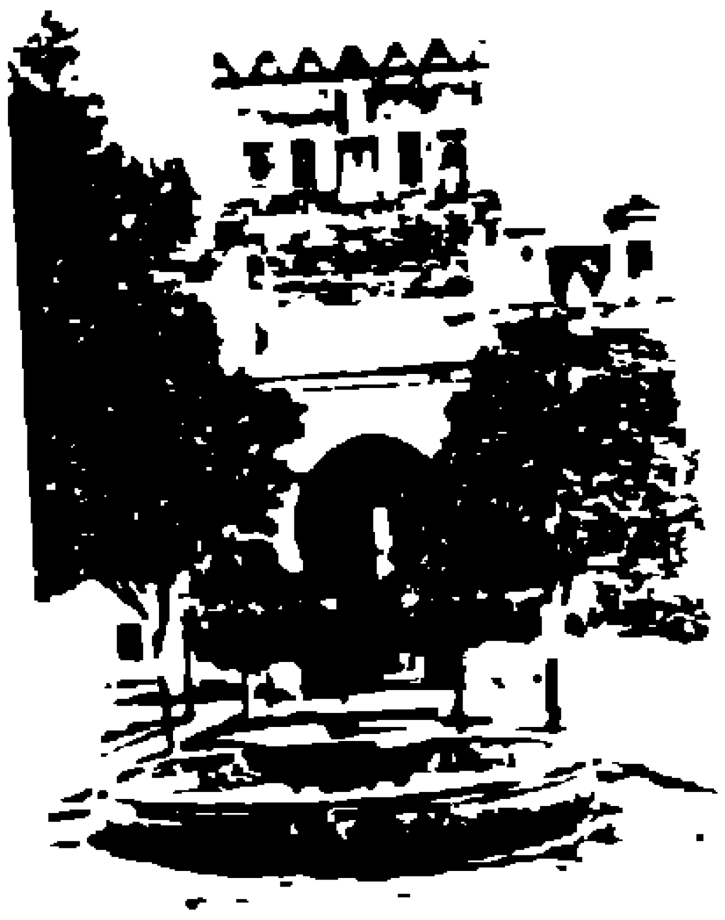

الجيرالدا

لوحه ٨٥

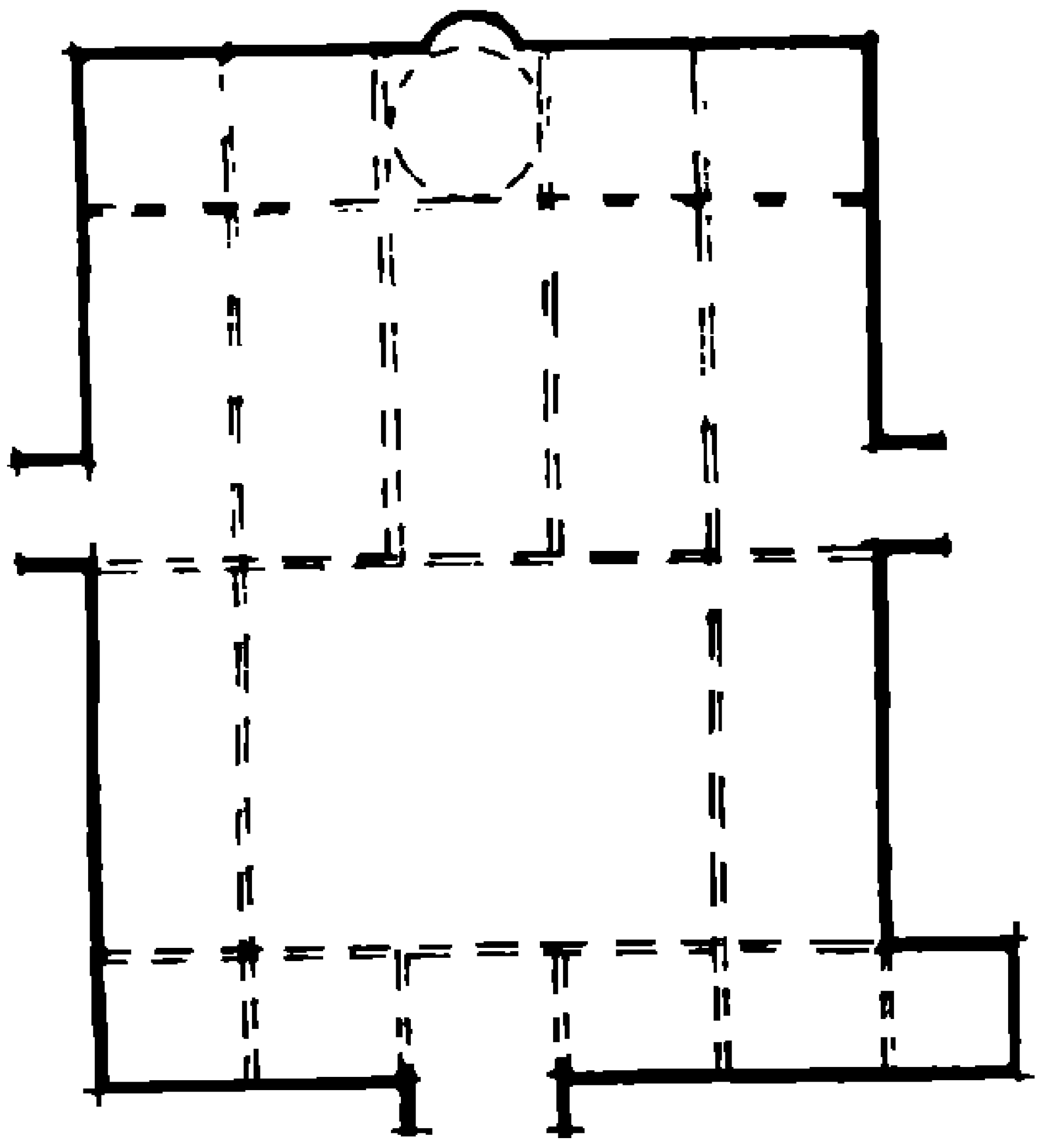

مسجد سيدى الحلوى ـ تلمسان
(القرن ١٣ م)

لوحه ٨٦

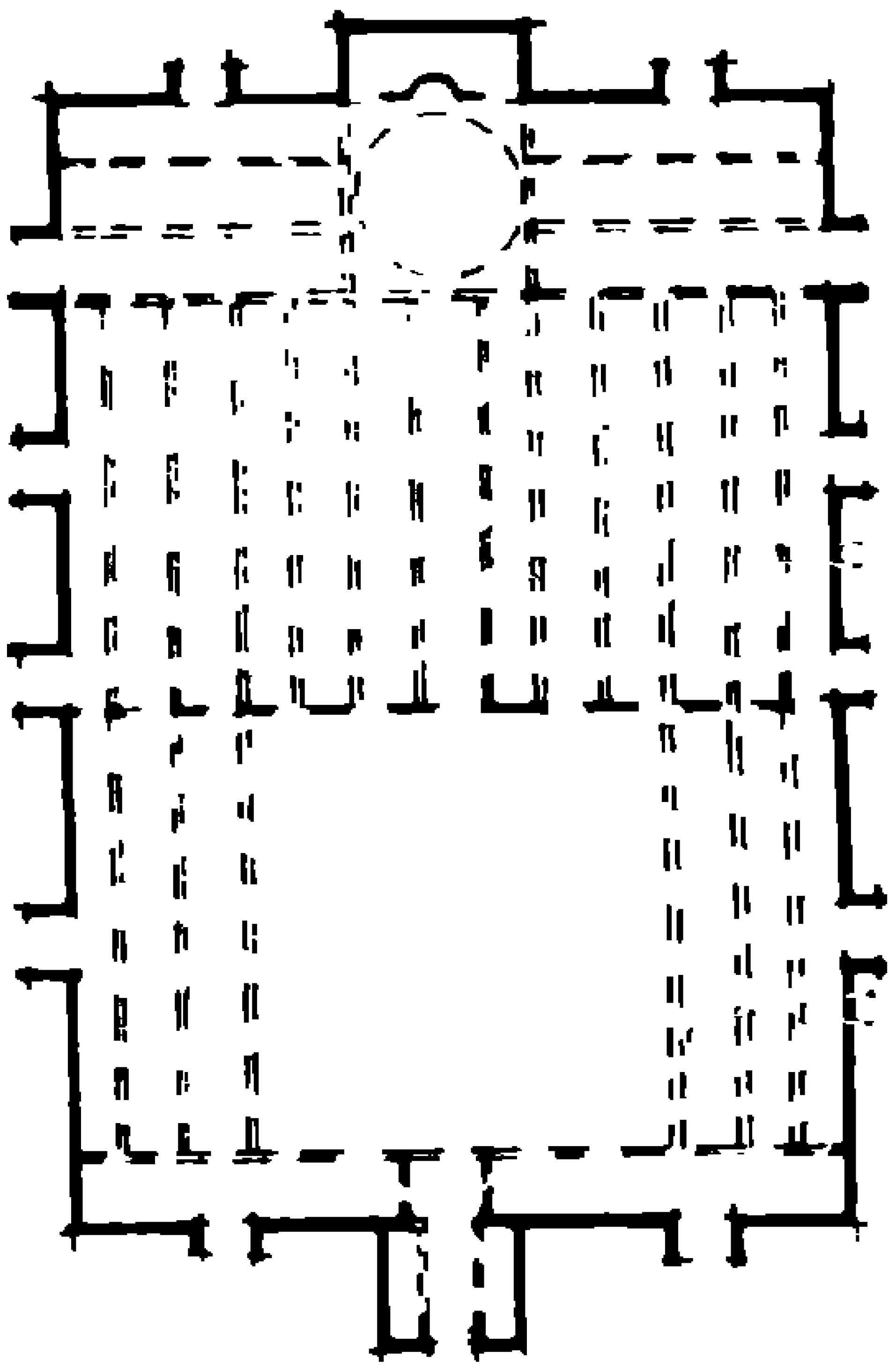

الجامع الكبير بالمنصوره ـ تلمسان
(القرن ١٤ م)

لوحــه ٨٧

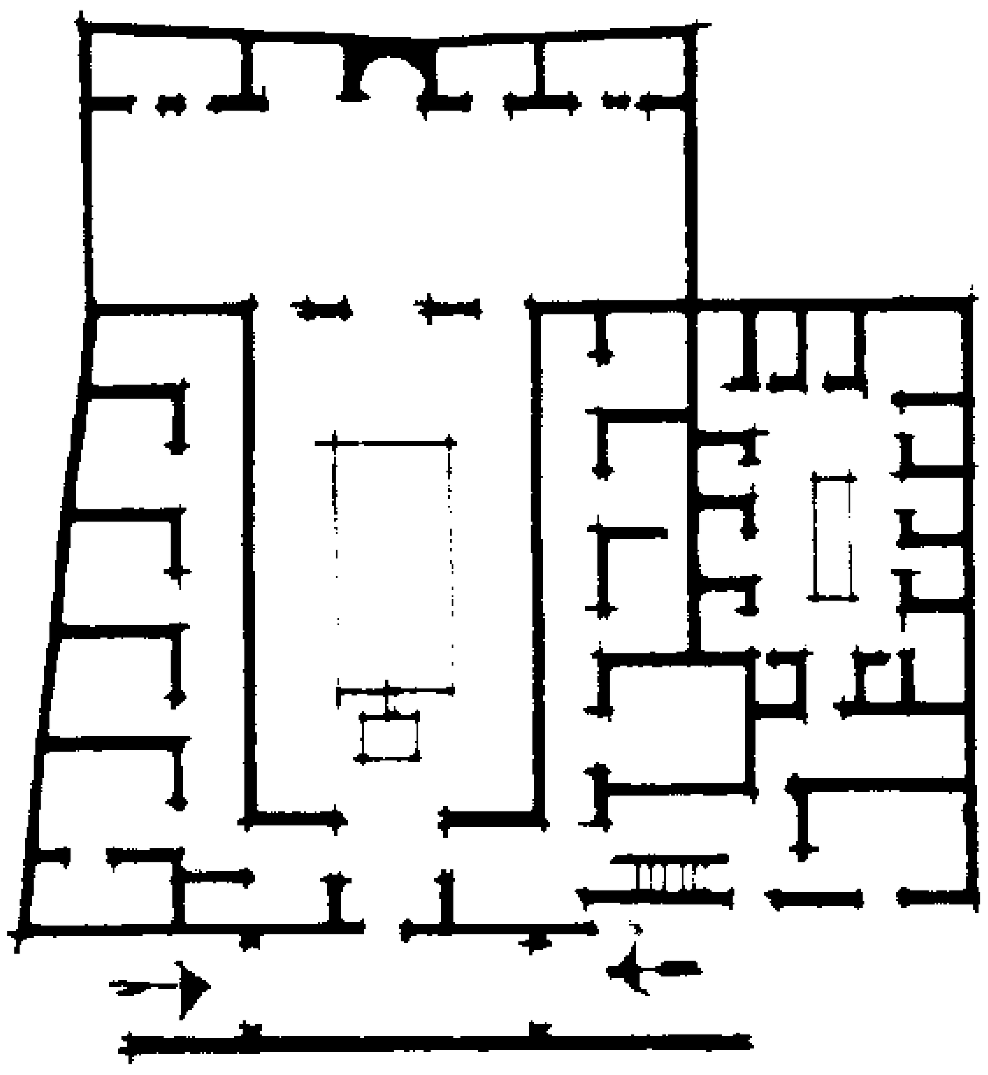

مدرسة الصهاريج ـ المغرب
(القرن ١٤ م)

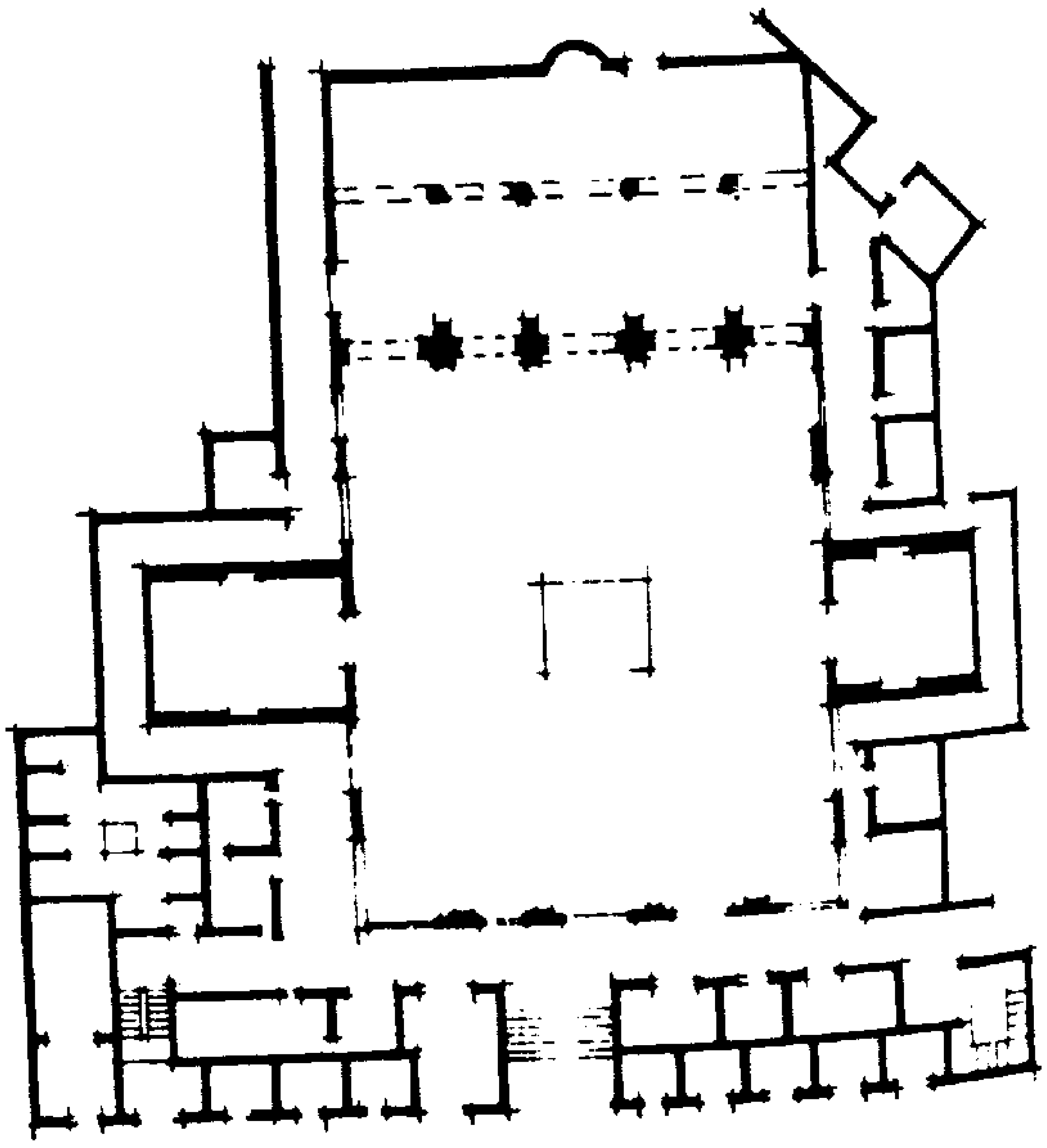

مدرسة بوعنانية ـ المغرب
(القرن ١٤ م)

لوحه ٨٨

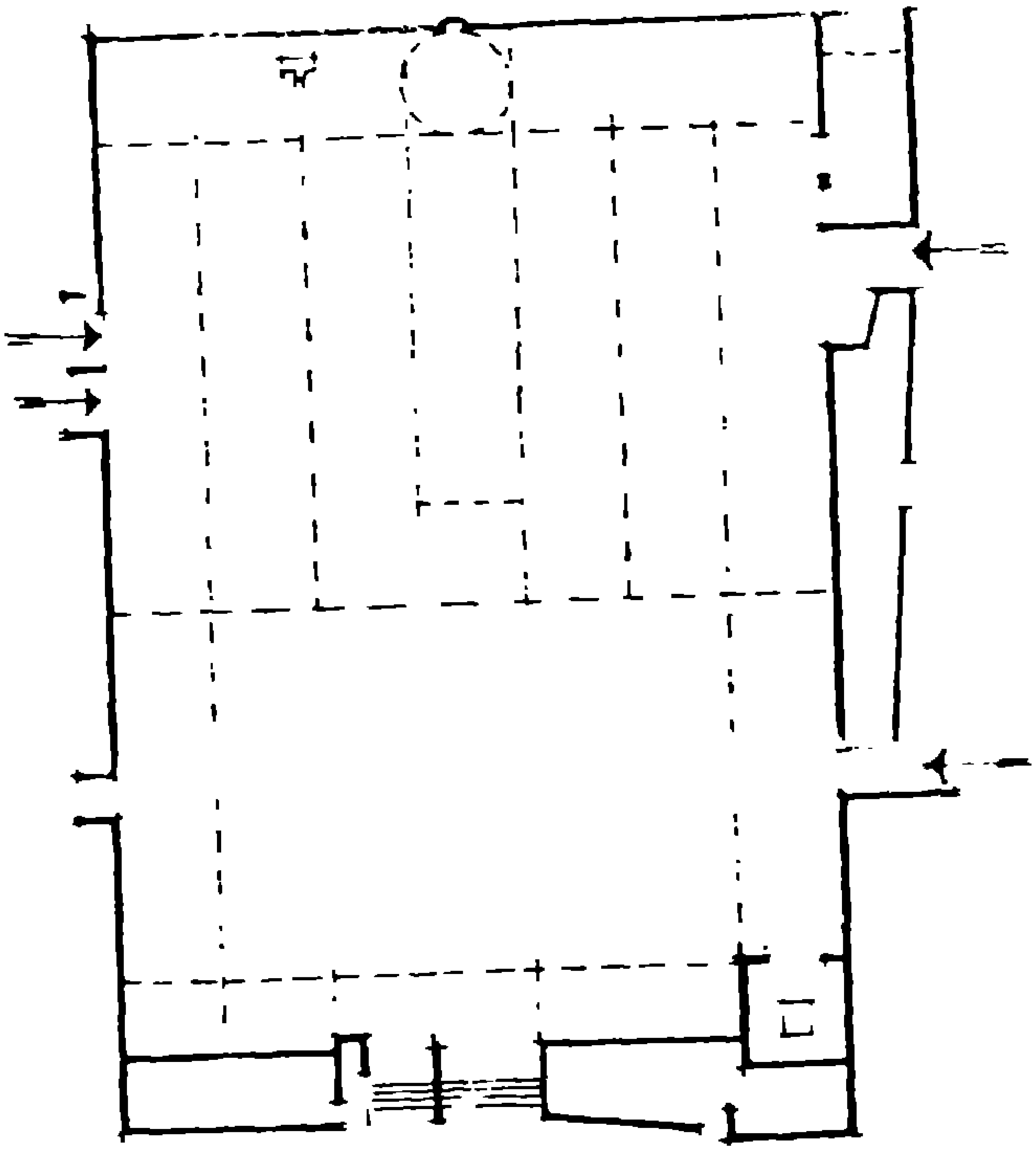

الجامع الكبير بفاس الجديدة - المغرب
(القرن ١٤ م)

لوحـــه ٨٩

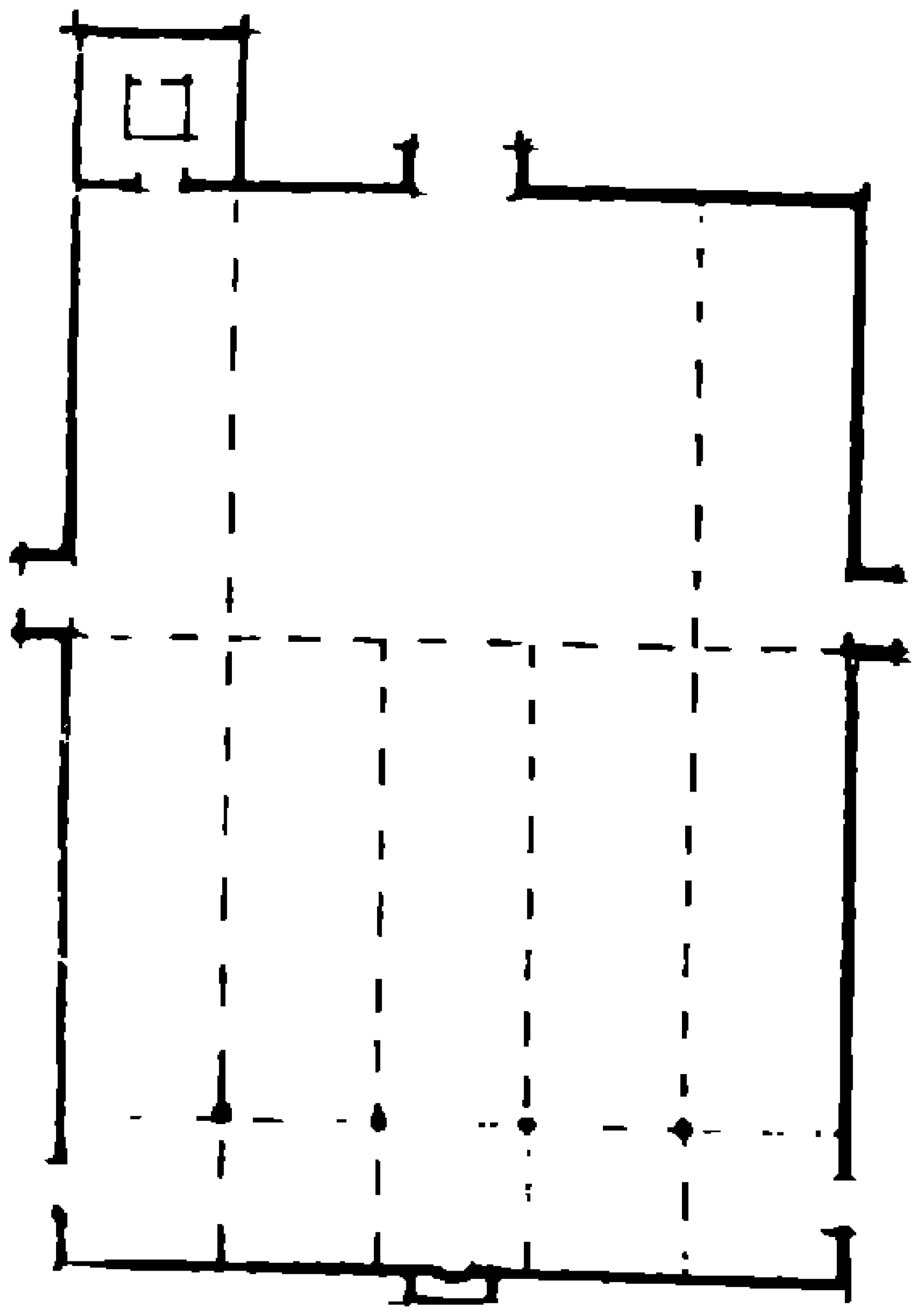

مسجد الحمرا بفــاس الجديدة ـ المغرب
(القرن ١٤ م)

لوحـــه ٩٠

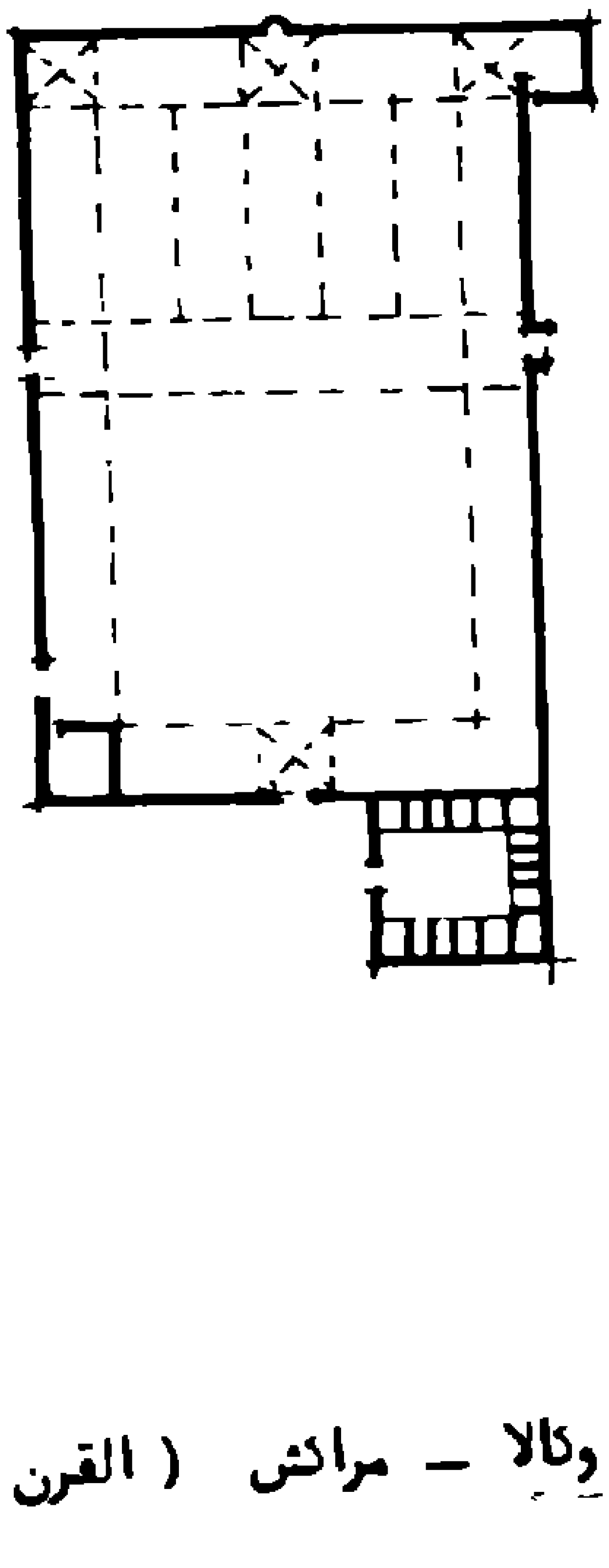

جامع باب دوكالا — مراكش (القرن ١٦ م)

لوحـه ٩١

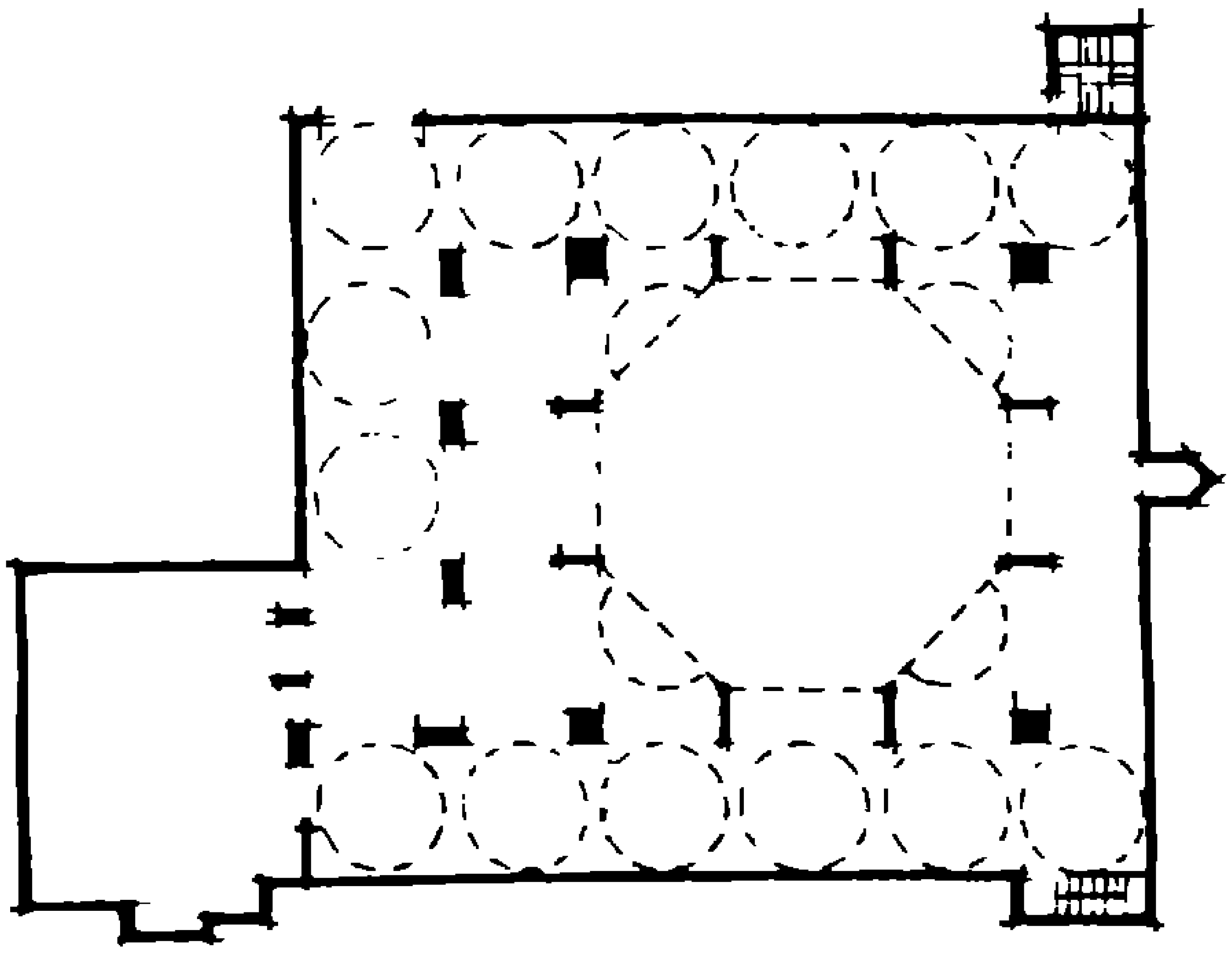

جامع بتشنين علـى ـ الجزائر (١٦٢٢ م)

لوحــة ٩٢

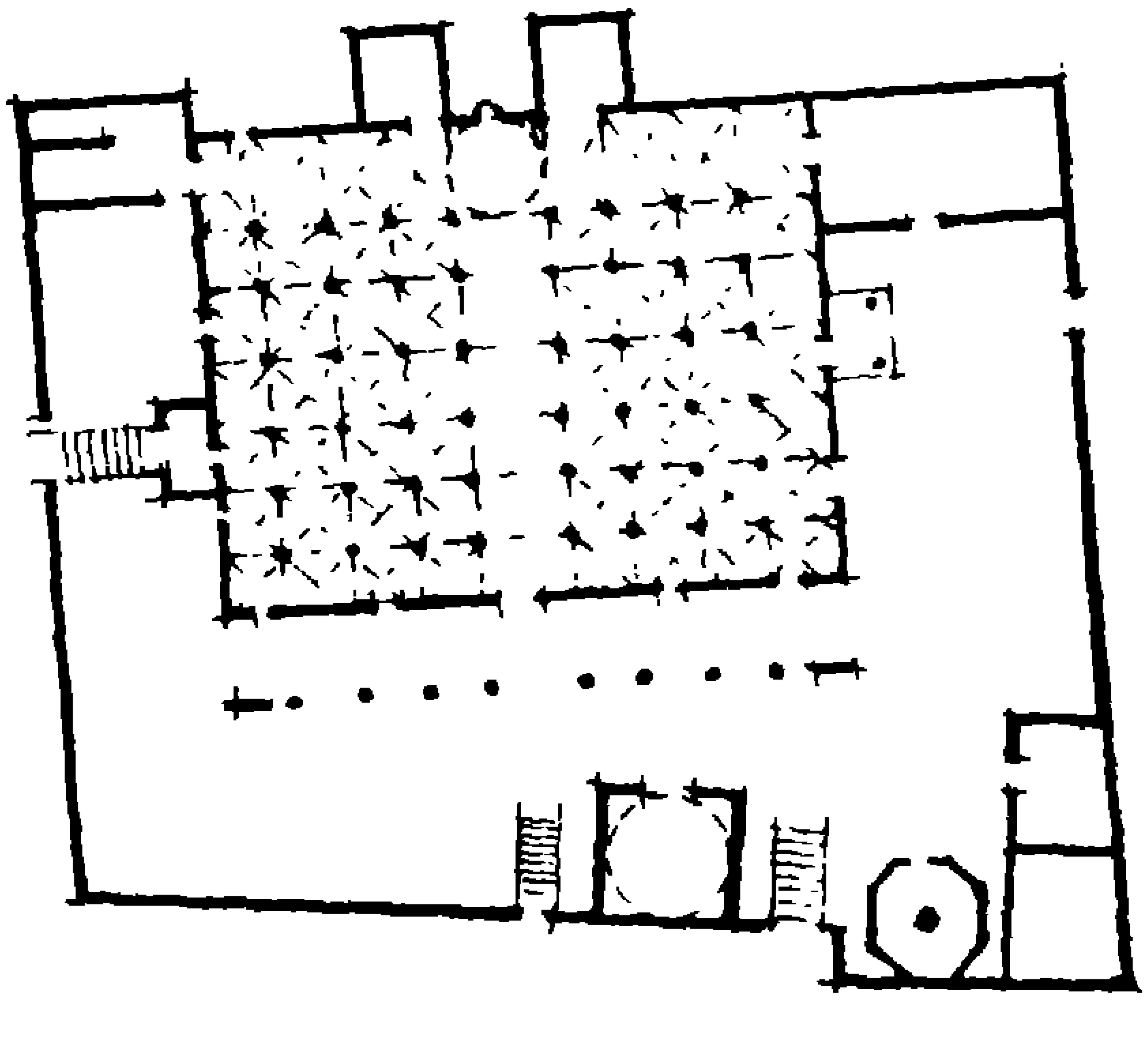

مسجد يوسف داي ـ تونس (١٦١٠ م)

لوحـه ٩٣

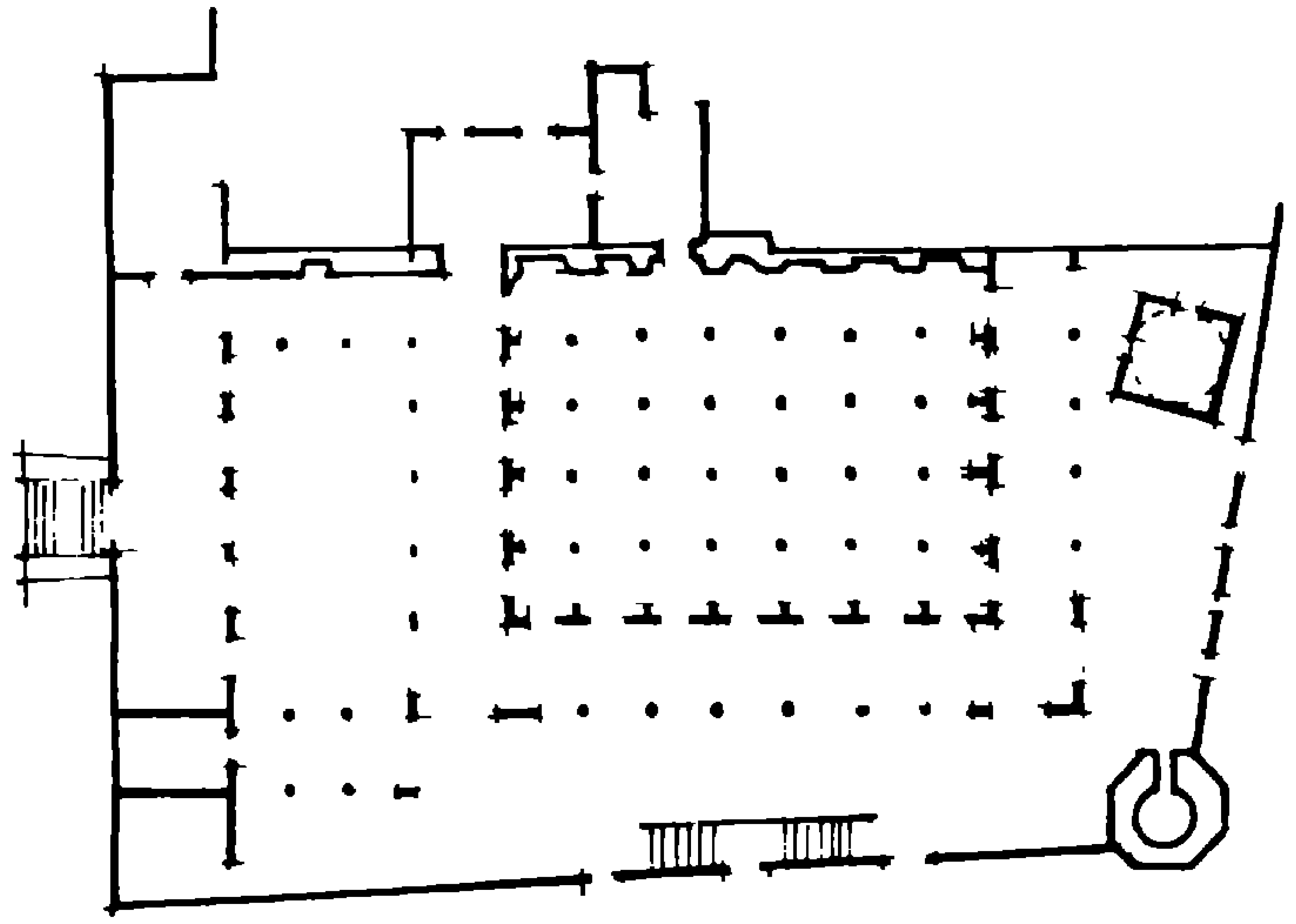

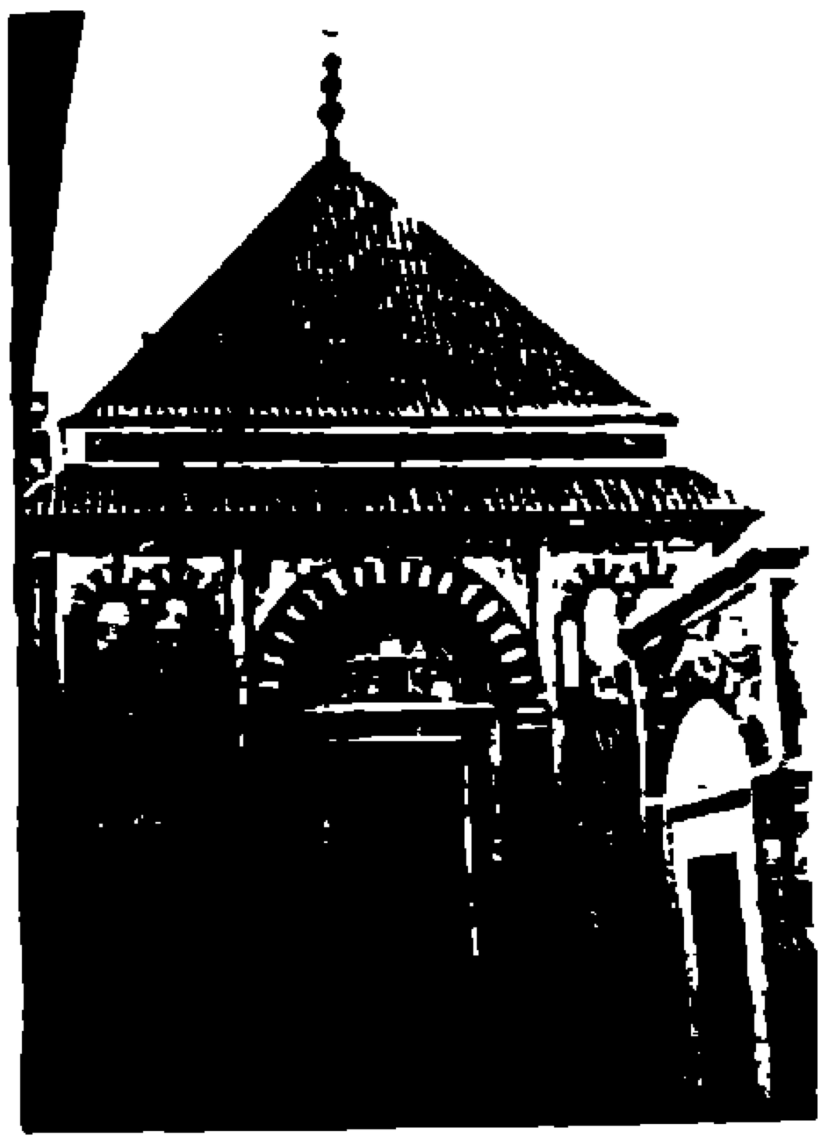

مسجد حموده باشا ـ تونس
(١٦٥٤م)

٤ ـ عمارة المسجد وتطورها في الهند

مقدمة تاريخية

منذ عهد الامويين كانت هناك غزوات اسلامية على الهند ،ولكن منذ بداية القرن الحادى عشر بدأ التوسع الاسلامى يظهر بصورة واضحة . ويعتبر القرن الثانى عشر الميلادى هو التاريخ الحقيقى لبداية الفن الاسلامى فى الهند حينما جاء محمود الغزنوى واستولى فى عام (١١٩٣م) على معظم بلاد شمال الهند ، وتكونت دولتان اسلاميتان احداهما استقرت فى دلهى والاخرى استقرت فى البنجاب فى العاصمة القديمة جور GUR . وفى عام (١٣١٦م) ظهرت دويلات صغيرة مستقلة ولكل منها عاصمتها فنرى مثلا احمد أباد وجانبور وبيجابو وغيرها .

وفى الفترة التى تقع ما بين عامى (١١٩٣م) و (١٥٢٥م) أى فترة ما قبل دخول المغول الى الهند نجد أن الفن الاسلامى هناك لازال يميل كلية الى الطراز الهندى . أما الفترة الثانية وهى المغوليه فتبدأ من عام (١٥٢٦م) الى عام (١٧٢٠م) . وكان مؤسس هذه الدولة السلطان بابار BABAR واستقر فى أجرا AGRA واستولى على هذه الدويلات الصغيرة ، وكان محبا للفنون عامه وبخاصة الايرانية : من الموسيقا والشعر كما بعد عن الفلسفه الهندية ، ولذلك دخلت الفنون الايرانيه على الفن الاسلامى بالهند ، وظل الطراز الهندى جنبا الى جنب مع الفن الايرانى . وقد ظهر هذا التأثير بشكل واضح فى طرق الانشاء .

ومن أهم ملوك المغول السلطان اكبر AKBAR (١٥٥٦ ـ ١٦٠٥م) انشأ مدينة فاتح بور سيكرى بالقرب من أجرا وكانت زاخره بمختلف المبانى وجعلها العاصمة . كما نجد من اهم ملوك المغول أيضا السلطان شاه جهان SHAH JAHAN (١٦٢٨ ـ ١٦٥٨م) حيث بلغ الفن الاسلامى فى عهده الى الذروه ، وتوج اعماله بانشاء تاج محل باجرا ومسجده الجامع بدلهى . وبعد موت هذا السلطان جاء ابنه وبموته عام (١٧٠٧م) انقضى العصر المغولى ، ثم جاء الحكم البريطانى . وفى عام (١٩٤٧م) انقسمت البلاد الى جمهورية الهند وجمهورية باكستان .

كما ذكرنا سابقا فاننا نجد التأثير الهندى والتأثير الايرانى وكلا الفنين الهندى والايرانى من الفنون الاصيله ذات الجزور العميقه ونذكر من التأثيرات الايرانية على الفن الاسلامى بالهند انتشار استعمال العقد الفارسى المسمى KEEL ARCH وكذلك استعمال الايوانات والتى تكون مداخل بارزه للمساجد، وفى بيت الصلاه نجد قاعة القبة التى امام المحراب ببعض المساجد المغولية بالهند •

أما التأثير الهندى فى الفن الاسلامى فنراه واضحا فى انشاء القباب ذات بروز المداميك الافقيه وفى الجزء العلوى البارز من اعلاها وفى القباب الصغيرة التى ترتكز على قوائم صغيره تعلو السقف مفتوح فيما بينها لانارة القاعات وخاصة قاعات الصلاة •• كذلك نجد هذا التأثير الهندى فى الدعائم والاعمدة ذات الطراز الهندى التى تعلوها كوابيل مدرجه ومزخرفه تتصل مع بعضها من أعلى بشكل اعتاب أفقية • كذلك نرى القواطيع والحشوات الرخامية المفرغه باشكال زخرفيه •• هذا علاوة على الزخارف والتصوير الجدارى ذى الطابع الهندى •

ـ عماره المساجد الاولى وتطورها :ـ (لوحه ٩٤)

لاشك أن المساجد الاولى فى الهند كانت بدائية وأنها تهدمت وربما كانت من الخشب أسوة بما كان متبعا فى المعابد الهندية •

ومن أقدم هذه المساجد مسجد قوة الاسلام من القرن الثانى عشر الميلادى بدلهى القديمة بناه القائد قطب الدين عام (١١٩٨م) ولم يبق من هذا المسجد الا مئذنته المشهوره باسم قطب منار وبقايا بعض المبانى والقباب • أما المئذنه فتتكون من عمود اسطوانى مقطعه مضلع وكأنه حزمه من سيقان نباتيه قطره السفلى اكبر من قطره العلوى تقطعه اربع بلكونات بارزه • والجزء العلوى من هذه المئذنه يدل على انه بنى فى عصر آخر متقدم • كما يدل بناء القبه على انها شبيهه بقباب المعابد الهنديه وقد بنيت بطريقة بروز المداميك الافقية •

ـ عمارة المسجد وتطورها في القرن الثالث عشر الميلادى :ـ (لوحة ٩٥)

من مساجد هذا القرن نستطيع أن نحكم على تخطيط المسجد في تلك البلاد حيث لا يبعد عن التخطيط العام الا في بعض الاختلافات في التفاصيل والانشاء • فالمسجد الهندى ذو شكل مربع أو مستطيل ضلعه الطويل يكون جدار القبله ويتوسطه محراب أو اكثر ونجد في الضلع المقابل المدخل الرئيسي واحيانا نجد مدخليـــن أو ثلاثة تؤدى الى الصحن •

وبالرغم من استمرار التخطيط العام لمساجد الهند الا اننا نجد بعض المساجد القليلة تشذ عن هذا التخطيط وكانت متأثره بالمعابد البوذية •

ومن أمثلة مساجد هذا القرن نجد مسجد اجمير AJMIR بنى أثناء حكـــم ALTMASH بين عامى (١٢١١ ـ ١٢١٥م) تخطيطه يتكون من صحن مكشوف تحيطه أروقه من الجهات الاربعه ، واكبرها رواق القبله الذى يتكون من عدة بلاطات، وتلـك التى امام المحراب قد قسمت الى مساحات مربعه غطى كل منها بقبه ترتكز على ثمانيـة اعمده ـ أما بقيـة البلاطات فمسقفه بكمرات وأعتاب افقيه تحمل السقف الخشبي المستوى على الطراز الهندى •• أما البلاطات الثلاث التى تحيط بالصحن فهى أيضا مقسمـــه الى مساحات مربعه يعلوها القباب الصغيرة •

نجد بالجدار الخارجى لهذا المسجد اربعة اكتاف ضخمه تبرز من اركانـــــه الاربعه كما ان له مدخلين تذكاريين أحدهما في منتصف الضلع الشمالى في محـــور المحراب ، والآخر يبرز بروزا كبيرا ومغطى بقبة في منتصف الضلع الشرقى أسوة بما هـو متبع في المعابد الهندية حيث كانت مداخلها تتجه دائما نحو الشرق •

لم نجد رواق الصلاه مطلا على الصحن بأعمدته وعقوده ، كما هى العادة فـــى التصميم التقليدى بل بنى حائط أمام هذا الرواق كساتر SCREAN فتح به سبع فتحات معقوده بعقود مدببه من النوع المنتشر بايران والمسماه بالعقد الفارسى • ونلاحـظ أن الفتحه الوسطى اكثر اتساعا وهى المقابله للمحراب الاوسط ولذلك فقد كانت اكثـر ارتفاعا من بقية الفتحات كما ترتفع على جانبيها شبه مئذنتين قصيرتين قطاعهما يشبـــه قطاع قطب منـار •

ـ عمارة المسجد وتطورها فى القرن الرابع عشر الميلادى :ـ (لوحة ٩٦ ـ ٩٧)

نجد من مساجد هذه الفترة مسجد ادينــاه ADINAH بالقرب من مدينة جـــور بالبنجاب بنى أثناء حكم سيكندر SIKANDAR شاه (١٣٥٨ ـ ١٣٨٩ م) ويحمل هذا المسجد العديد من النصوص العربية وتصميمه يقرب من التخطيط العادى من حيث أنه مستطيل يتوسطه فناء تحيط به أربعة اروقه اكبرها رواق القبلة وهذه الاروقه تطل على الفناء عن طريق جدار فتح به عدة فتحات معقوده كالتى وجدناها فى مساجـد الفترة السابقة .

وما يلفت النظر فى هذا المسجد هو المجاز العريض الذى يخترق رواق القبلـــه وينتهى عند المحاريب الثلاث الشبيهه بالابواب الهندية . أما سقف اروقه هذا المسجد فهى شبيهه بالاسقف المستعمله فى بلاد البنجاب وهى الاقبيه المستمره .

وفى عام (١٣٤٧م) ظهر لنا فى مدينة كلبراجا KULBARAGA مسجدها الجامع ويعتبر تحفه معماريه من حيث المسقط الافقى البعيد كل البعد عن التخطيط التقليــدى للمسجد فهو شبيه بالمعابد الهنديه ، حيث لانجد به الصحن المعتاد ،وانما يتكـــون من قاعة واحدة مستطيلة مملوءه بالدعائم يرتكز عليها أعتاب تقسم القاعه الى عدة مربعات مغطاه بقباب صغيره ، وهناك قبه كبيرة امام المحراب الذى يتوسط الضلع الصغيـــــــر للمستطيل . وعلى امتداد هذه القاعه من ثلاث جهات فيما عدا جدار القبله مساحـات اخرى مغطاه بالاقبيــه المستمره والقباب ومن الممكن تشبيه هذه المساحه التى تحيـــــط بالقاعه بالزياده الموجوده بجامع احمد بن طولون . احيطت هذه المساحه من الخـــارج بدعائم تحمل فيما بينها عقودا مدببه تكون مداخل للمسجد من ثلاث جهات كما ان هذه العقود تدل على ان البناء مسجد بالرغم من ان تخطيطه الداخلى والمواد التى بنى بها والكثير من دعائمه مأخوذه من المعابد الهندية القديمة والتى هدمها المسلمون .

ـ عمارة المسجد وتطورها منذ بداية القرن الخامس عشر وحتى اوائل القرن السادس عشـــر الميــلادى : (لوحه ٩٨ ـ ١٠١)

منذ اواخر القرن الرابع عشر واوائل القرن الخامس عشر الميلادى انتشر الاســلام

فى عدة مدن ومقاطعات هندية كمدينة احمد اباد وجانبور وملاوا وغيرها ولكن لازال التأثير الهندى واضحا فى عمارة مساجدها كما نجد العقد المدبب الفارسى متحدا مع الاعتاب والكوابيل الهندية •

ومن أمثلة مساجد تلك الفترة مسجد أتالا ATALA بجانيور ولا يخرج تصميمه عن التخطيط المعتاد الا أننا نجد بواجهة رواق الصلاة المطله على الصحن مدخلا ضخما يتكون من عقد مدبب يبرز من جانبيه كتفان ضخمان لهما جوانب مائله يعدان كمآذن لهذا المسجد •

كما نجد أيضا المسجد الجامع لمدينة احمد أباد بناه السلطان احمد شاه عند توليته الحكم فى عام (١٤١١م) اثناء بنائه تلك المدينة، تخطيطه كالمعتاد : صحن تحيطه اروقه من الجهات الاربعة اكبرها رواق الصلاه حيث يكون مستطيلا يبرز عن ضلع الصحن وبه خمسة محاريب جدرانها بارزة من الخارج وعلى جانبى كل منها شباك •

وما يسترعى النظر فى سقف رواق الصلاه التدرج فى ارتفاعاته وبذلك يعطينا شكلا هرميا فى المنظور الداخلى حيث ان أعلى جزء فيه هو الجزء الاوسط أمام المحراب الاوسط وهذا هو الطابع المنتشر فى المعابد الهندية ، كما نلاحظ ان القبه التى تغطى هذا الجزء الاوسط يتكون من ثلاثة طوابق عن طريق طابقين مسروقين (ميزانين) • ويقل ارتفاع رواق الصلاه عند الاطراف المكون من طابق واحد فقط • هذا التدرج فى الارتفاعات أضفى على بيت الصلاه جمالا فى تصميمه الداخلى بما حوى من زخارف وحليات ومن طريقة أنشائه ، ولذلك لايمكننا القول بان هذا التصميم اسلامى بل هو هندى فى مجموعه وحتى محاريبه الشبيهه بالابواب الهندية • هذا التدرج قصد به الاهتمام وجذب الانظار لاهم عنصر فى المسجد وهو المحراب • وذلك بديلا عن المجاز القاطع، كما نلاحظ أن الاضاءه فى رواق الصلاه أضاءه خافته تعطى جوا من الهدوء والخشوع للله سبحانه وتعالى وذلك بفضل تلك المناسيب فى الاسقف التى تعلوها القباب المرتكزه على قوائم مفتوحه الجوانب وبذلك لاتدع أشعة الشمس من الدخول الى قاعة الصلاه •

أما واجهة هذا الرواق المطله على الصحن فيظهر فيها هذا التدرج ايضا فالجزء الاوسط المرتفع يتوسطه عقد مدبب كبير وعلى جانبيه جزءان أقل ارتفاعا يخترق كلا منهما عقد مدبب أقل عرضا وارتفاعا من العقد الاوسط وتشمل الجوانب المنخفضة بعض العقود الكبيرة والصغيرة بالتوالى . كما نجد على جانبى العقد الاوسط كتفين بارزين كانا يحملان مئذنتين ليست لهما علاقه بالمآذن العربية فقد كانتا تشبهان الى حد كبير الاعمدة التذكارية الهندية التى كانت تبنى تخليدا للانتصارات. وقد هدمت هذه الاكتاف نتيجة لبعض الزلازل.وجدار الفتحات الثلاث التى تؤدى الى بيت الصلاة مفصوله عنه بمساحة مكشوفه لكى يعطى هذا الجدار احساسا بانه حاجز SCREAN امام بيت الصلاه تحميه من الحرارة الخارجية .

وفى اوائل القرن السادس عشر الميلادى نجد بعض المساجد التى قلدت المسجد السابق ذكره ومن أهم هذه المساجد مسجد مدينة شامبانير CHAMPANIR والتى تقع على بعد ٧٨ ميل جنوب شرق مدينة احمد اباد وكانت عاصمة للسلطان محمود شاه بيجاراه منذ عام (١٤٨٤م) وظلت العاصمة الاسلامية فى الهند حتى عام (١٥٣٦م) وبنى هذا السلطان مسجدها الجامع فى عام (١٥١١م) ويعتبر تخطيطه نموذجا لمساجد الهند حيث يتكون من فناء يطل عليه رواق الصلاه المكون من عدة بلاطات مغطاه باحدى عشرة قبه كبيرة بينها اخرى صغيرة ويجمعها سقف خشبى مدرج . كما نجد بجدار القبله سبعة محاريب اكبرها الاوسط حيث تتسع امامه الاعمدة مكونه ما يشبه المجاز القاطع وتعلو المساحة الوسطى امام المحراب الاوسط الرئيسى قبه ترتفع عن باقى القباب بنيت باضلاع رأسيه حجرية مخالفة بذلك الطريقة العادية ذات الدعايك الافقية والتى استعملت فى بناء القباب الاخرى . كما نلاحظ ان سقف رواق هذا المسجد يشبه الى حد كبير مسجد احمد اباد من حيث ان الجزء الاوسط منه يرتفع سقفه بمقدار ثلاثة طوابق محاطه ببلكون من الجوانب وعلى جانبى مدخل هذا الجزء المطل على الصحن تبرز مئذنتان رشيقتان ارتفاع كل منهما حوالى مائة ذراع وبداخلهما سلمان حلزونيان يؤديان الى بلكون الجزء الاوسط الداخلى لرواق الصلاه والى المئذنتين . أما الشكل الخارجى لهاتين المئذنتين فنجد

فيهما الطابق الاول بشكل مثمن والطابق الثاني ذا ستة عشر ضلعا والطابق الاخير مستدير يعلوه قبه صغيره • وترتفع هذه المجموعة عن بقية واجهة رواق الصلاه وعلى كل جانب منها بابان يؤديان الى الرواق وبذلك يكون مجموع مداخل هذا الرواق خمس فتحات معقوده بعقود مدببه اكبرها الاوسط وامام هذه الابواب مساحة مكشوفة تفصلها عن الرواق كما هي العادة • أما بقية الواجهه فنجد بها عدة شبابيك كالتي على جانبي المحاريب مملوءه بحشوات مفرغه بزخارف هنديه • ومن العناصر المميزة التي تعلو هذه القباب وغيرها من القباب الهنديه وجود رمز هندى يشبه كأس الماء WATER POT

في هذا المسجد نجد اربع مآذن اخرى ارتفاع كل منها خمسون قدما تقع في اركان رواق الصلاه المستطيل الشكل • أما الاروقه الثلاثه التي تحيط بالصحن فكل منها يتكون من بلاطه واحده مقسمه الى عدة مساحات مربعه وكل مساحه منها مغطاه بقبه صغيره • وفي كل ضلع من اضلاع هذه الاروقه مدخل يؤدى الى الصحن المدخل الشرقي منها يبرز بروزا كبيرا ومغطى بقبه •

يمكن ملاحظه في رواق الصلاه بهذا المسجد بعض النسب التي اتبعت فمثلا نجد ان المستطيل المكون لهذا الرواق يتكون من مربعين كذلك نجد أن الجزء الاوسط المرتفع في واجهة هذا الرواق يكون مربعا ضلعه حوالي ٥٠ قدم وهو نصف الارتفاع الكلي للمئذنتين اللتين على جوانبه كما أن هذا الجزء هو الغني بالزخارف ـ أما اطراف الواجهه وهي التي بها الشبابيك فكل منها يكون نسبه مربعه ايضا •

وعلاوه على ما ذكر نجد جامع راني سيباري RANI SIPARI (١٥١٤ م) بني بعد موت السلطان محمود شاه بيجاراه PEGARAH بنته احدى ملكات هذا السلطان • وهو جامع صغير ولكن ما يسترعي النظر فيه هي الدراسة المعمارية التي بواجهته ومآذنه التي تشبه لحد كبير مآذن القاهرة •

- عمارة المسجد وتطورها في العصر المغولي :- (لوحة ١٠٢ _ ١٠٥)

يعتبر السلطان اكبر AKBAR (١٥٥٦ _ ١٦٠٥م) من أهم حكام تلك الفترة أنشأ مدينه فاتح بور سيكرى بالقرب من أجرا وكانت عامره بالمبانى الاسلاميه ومنها مسجدها الجامع الذى انشأه هذا السلطان • يتكون هذا المسجد من شكل مربع تقريبا متجه نحو الجهات الاصليه ومدخله الرئيسى يتجه نحو الشرق كما هى العادة •

نجد فى هذا المسجد التأثير الايرانى الذى يتضح من مدخل رواق الصلاه المكون من ايوان مفتوح على الصحن بناس عرضه ومتوجا بنصف قبه ويقع فى منتصف واجهة هذا الرواق •ويؤدى هذا الايوان الى صالة القبه امام المحراب وهذا ما رأيناه فى المساجد الايرانيه • هذا التأثير الايرانى مزج بالتفاصيل والزخارف والدعائم وطرق الانشاء الهنديه كما ان القباب لا زالت تبنى بالطريقه الهنديه وبالرمز الذى يعلوها •

هذا المسجد يتكون من بيت الصلاه المقسم الى ثلاثة أجزاء حيث نجد على جانبى الجزء الاوسط صالتين يتوسط كل منهما مساحه مربعه مغطاه بقبه صغيره امامها محراب ويحيطها من ثلاث جهات سقف مستو يرتكز على دعائم بها كوابيل • ونجد على جانبى هاتين الصالتين بعض الغرف كالتى تحيط بالصحن والتى يتقدمها رواق ذو بائكه واحده • وكانت جميع هذه الغرف تستخدم للتدريس حيث كان هذا المسجد يستعمل كمدرسه دينيه ايضا • وفى منتصف الضلع الخارجى المقابل لرواق الصلاه نجد مدخلا تذكاريا أقل ضخامه من المدخل الشرقى الذى يعتبر تحفه معماريه قائمه بنفسها بقاعاتها وقبابها الصغيرة التى تحيط بالقبه الكبيرة الوسطى • هذه القباب الصغيره ترتكز على رقبه مثمنه محموله على قوائم مرتفعة فوق السقف مكونه مساحات مربعة كما هى العادة فى الانشاء الهندى • ونلاحظ وجود عدة فتحات معقودة بالسور الخارجى تؤدى الى الصحن الذى شمل بعض الاضرحة بنيت فى عصور متقدمه •

وفى منتصف القرن السادس عشر الميلادى نجد المسجد الجامع لمدينة بيجابور BIJAPUR أنشأه السلطان على عادل الاول وقد حمل العديد من التأثيرات الهنديه فى عقوده وقبابه • ويتكون المسجد من صحن تحيطه الاروقه من ثلاث جهات ورواق

الصلاه اكبرها يتوسطه قبه كبيرة امام المحراب ذات شكل بصلى مشتقـــه من قبـــاب جنوب الهند والتى سبق ان ظهرت فى عدة مساجد اخرى وترتكز على رقبه فتح بهـــا بعض الشبابيك المعقود ، ومحموله على عدة عقود متقاطعه تكون شكلا نجميا ترتكـــز على اثنتى عشرة دعامه هنديه ويعلو هذه القبه قائم (بيناكل) به التأثير التركى ٠

وبقيه هذا الرواق مقسم الى مساحات مربعة بواسطة الاعتاب والكوابيل المرتكزة على الدعائم كما هى العادة فى المساجد الهنديه ، ويغطى كل مساحة من هـــذه المساحات المربعة قبه صغيره منخفضه مدفونه فى سمك السقف الذى يظهر مستويا مـــن اعلاه اما الرواقان الجانبيان فكل منهما مكون من بلاطه واحده مغطاه بنفس الطريقـــه التى غطى بها رواق الصلاه ٠ ويتوسط هذين الرواقين مدخلان يؤديان الى الصحن ، الشرقى منهما بارز بروزا كبيرا ، كما نجد عند نهايتى جدارى هذين الرواقيـــــن مئذنتين مستديرتين ـ أما الضلع المقابل لرواق الصلاه فلا وجود له ٠ وقد أضيـــف فى عصور متقدمه بعض المداخل والمبانى الاخرى ٠

وفى القرن السابع عشر الميلادى جاء الشاه ابراهيم الثانى (١٦٢٦ـ١٦٨٤م) بعد الشاه على عادل وبنى مسجده الجامع والعديد من المبانى الاخرى وكلها تحمل التأثير الهندى خاصة تلك القباب التى نراها بتاج محل والتى لها الطابع الهنـــدى المميز BULBUS OR LOTUS FORM

فى هذا القرن بنى الشاه جهان المسجد الجامع بدلهى (١٦٤٤ـ١٦٥٨م) لينافس المسجد الجامع بفاتح بور سيكرى وهو يشبهه فى مسقطه الافقى وفى قبابـــــه الثلاث برواق الصلاه الوسطى اكبرها وهى ذات الشكل البصلى ٠ كما يظهر فى رواق الصلاه بهذا المسجد التدرج فى سقفه والشكل الهرمى فى قطاعه الطولى كما فى جامع فاتح بور سيكرى وا لمتاثره بالمعابد الهندية ٠

صمم هذا المسجد ليلفت الانظار من بعد وليكون رمزا يجذب أعين المؤمنيـــن ولاظهار عظمة الدين الاسلامى نظرا لنسبه الجميله ووحدته المعمارية وتصميمه الخارجى حيث انه مبنى على قاعدة مرتفعة وبه ثلاثة مداخل تذكارية تعلوها القباب ، وفـــى

اركان رواق الصلاة عند واجهته المطلة على الصحن مئذنتان رشيقتان مميزة عن المساجد الاخرى يبلغ ارتفاع كل منها ١٣٠ قدم ، كما نجد مئذنتين أقل ارتفاعا في اطـــراف مدخل رواق الصلاة المكون من عقد مدبب كبير ، فتحت به عدة فتحات معقودة فـــي السور الخارجي للصحن ٠

من هذه الدراسة يمكن تلخيص عمارة المسجد وتطورها في الهند كما يلي :ـ

١ ـ انتشار التخطيط التقليدى في معظم المساجد أى صحن تحيطه اروقه من الجهات الاربعة ورواق القبلة اكبرها •

٢ ـ الاروقه الشرقيه التى تحيط بالصحن تتكون من بلاطه واحدة •

٣ ـ انتشار التسقيف بالقباب الكبيرة والصغيرة في جميع الاروقه وذلك بعد تقسيمها الى مساحات مربعة •

٤ ـ كثيرا مانجد قبه كبيره امام المحراب كما اتسعت المسافة بين الاعمدة الوسطى في رواق الصلاه تذكرنا بالبلاطه القاطعه وذلك لاعطاء أهمية لموقع المحراب •

٥ ـ الاهتمام الكبير بالدراسة المعمارية المتطوره خاصة لرواق الصلاه سواء من حيث تصميمه الداخلى أو من حيث واجهته المطله على الصحن أو من حيث قطاعاته الطوليه التى نراها مدرجه • وهذا الوضع لا يسمح بدخول الشمس لرواق الصلاه ويعطى أهميه للمحراب الاوسط •

٦ ـ في كثير من المساجد نجد جدارا به مداخل لرواق الصلاه ويبتعد عنه قليلا بمساحة مكشوفه • وذلك لكى يقلل من كميه الضوء الداخل الى رواق الصلاه ـ كما نلاحظ ان الفتحه الوسطى لهذه المداخل اكبر من غيرها ويعتبر هذا الجدار بمثابة ستاره SCREAN •

٧ ـ معظم العقود تأخذ الشكل المدبب بالاضافة الى العقد الفارسى •

٨ ـ دعائم هذه المساجد ذات طراز هندى أو منقوله من معابد هندية قديمة وتحمل هذه الدعائم كوابيل خشبيه مدرجة وذات زخارف بحيث تعطى اعتابا افقيه أو شبه معقوده •

٩ ـ وجود التأثير الهندى خاصة في كثير من المساجد ويتضح هذا من :ـ
(أ) الدعائم سابقه الذكر (ب) القباب الصغيره المرتكزه على قوائم قصيره ليس بينها أى حاجز (أى مفتوحه فيما بينها) وكثيرا ما وضعت هذه القباب على فتحات في الاسقف الخشبية المستوية • ووظيفة هذه القباب لادخال الضوء

غير المباشر الى الاروقه • (جـ) كما نجد التأثير الهندى فى طريقة انشاء القباب التى عملت ببروز المداميك الافقية • (د) المداخل التذكارية المتجهه نحو الشرق كالمعابد الهندية •

١٠ ـ بجانب التأثير الهندى والذى انتشر فى العصور الاولى نجد التأثير الايرانى الذى جاء بعد ذلك ويتضح هذا التأثير فيما يلى : ـ

(أ) المآذن الاسطوانيه (ب) العقد الفارسى (جـ) القباب البصليه

(د) المداخل التذكارية ذات الواجهه المستطيله يتوسطها عقد كبير •

(هـ) الايوان المفتوح المغطى بنصف قبه (و) قاعة القبه وهى المساحة التى امام المحراب والمغطاه بقبه ترتكز على دعائم ضخمه والتى أدت الى تقسيم رواق الصلاه الى ثلاثة اجزاء •

١١ ـ علاوه على التاثيرات السابقه نجد بعض التاثيرات التركيه القليله الواضحه فى استعمال المثلثات الكرويه كمنطقه انتقال من المربع الى الدائرة عند تغطيه المساحات المربعة بالقباب • وكما يتضح من وضع قوائم تعلو القباب حاملة الهلال •

١٢ ـ نلاحظ ان رواق الصلاه فى معظم المساجد يأخذ الشكل المستطيل استطالة موازيه لجدار القبله • كما ان الشكل العام لهذه المساجد يكون شكلا مستطيلا او مربعا •

١٣ ـ تعدد المحاريب فى المسجد الواحد والشكل العام لهذه المحاريب هو نصف الدائرى وفى بعض المساجد القليله نجد محاريبها بشكل مستطيل وكثيرا ماتبرز هذه المحاريب من الخلف •

١٤ ـ احيانا توجت جدران المسجد بادتاف جداريه تبرز بشكل مستطيل او نصف دائرى وخاصة فى اركانه وفى جدران رواق الصلاه •

١٥ ـ غالبا ما تأخذ اضلاع المسجد الاتجاهات الاصلية حيث يقع بيت الصلاه فى الجانب الجنوبى خاصة فى مساجد وسط وشمال الهند •

١٦ ـ نجد فى بعض المساجد مدخلا محوريا مع المحراب أى فى منتصف الضلع الشمالى

ولكن بجانب هذا نجد المدخل التذكارى فى الجهة الشرقية وربما نجد بابا آخر فى الجهة الغربية وكلها تؤدى الى الصحن ٠

١٧ـ نجد فى كثير من مساجد الفترة الاولى الجدار الخارجى لصحن المسجد مكونا من عدة عقود مفتوحة للخارج كما نجد معظم مآذن تلك الفترة ذات تاثير هندى ثم تطورت واصبحت اسطوانية متاثرة بالمآذن الايرانية كما ان بعض هذه المآذن شبيها بمآذن القاهرة ٠

١٨ـ القباب الاولى كانت ترى من الداخل مخروطية الشكل نظرا لطريقة بنائها بواسطة بروز المداميك الافقية ٠اما من الخارج فكانت ذات شكل دائرى او مدبب وابتداء من القرن السابع عشر الميلادى كان الشكل المميز لهذه القباب هو الشكل البصلى ٠

١٩ـ واخيرا يجب ان نعترف بأن عمارة المسجد فى الهند هى عمارة متطورة ذات تصميم جيد ودراسة عميقة سواء فى المساقط الافقية أو الوجهات أو القطاعات وقد احتفظت بالخطوط الرئيسية للمسجد ٠

لوحـة ٩٤

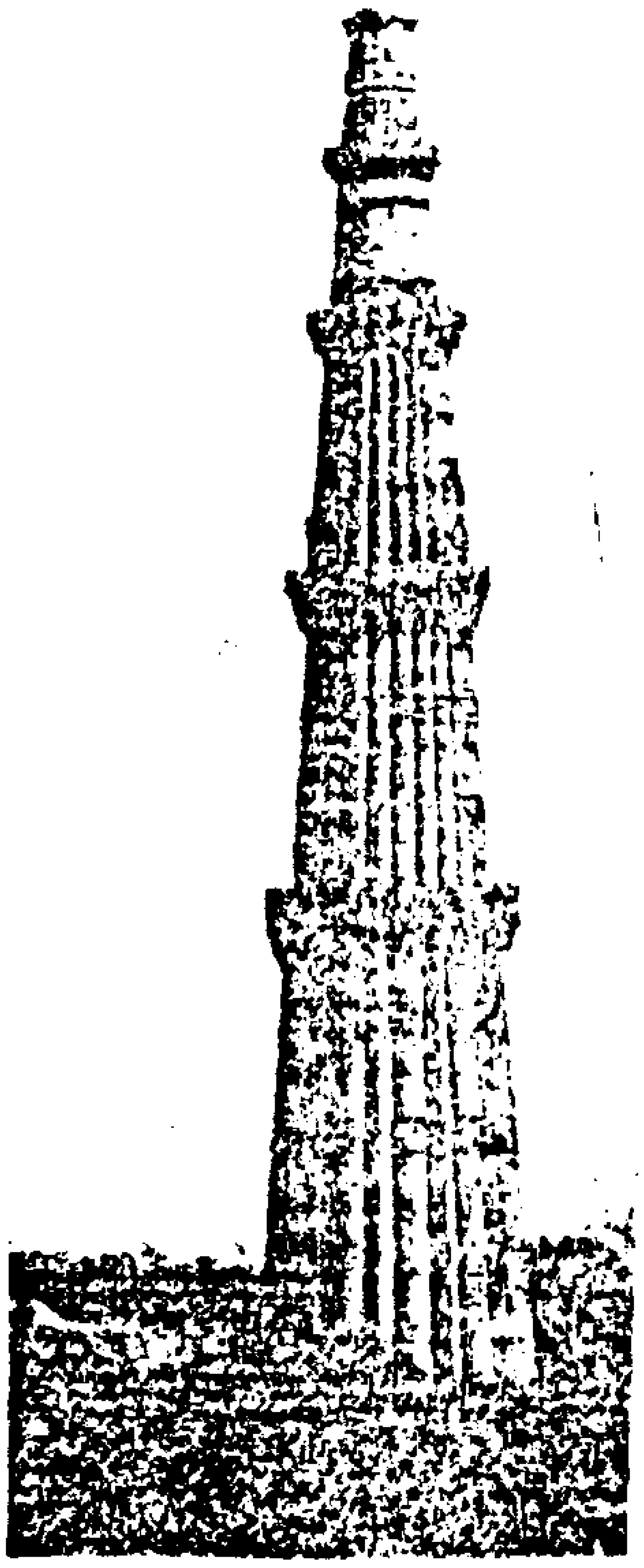

جامع قوة الاسلام (قطب منار) بدلهى القديمة ـ الهند
(١١٩٨م)

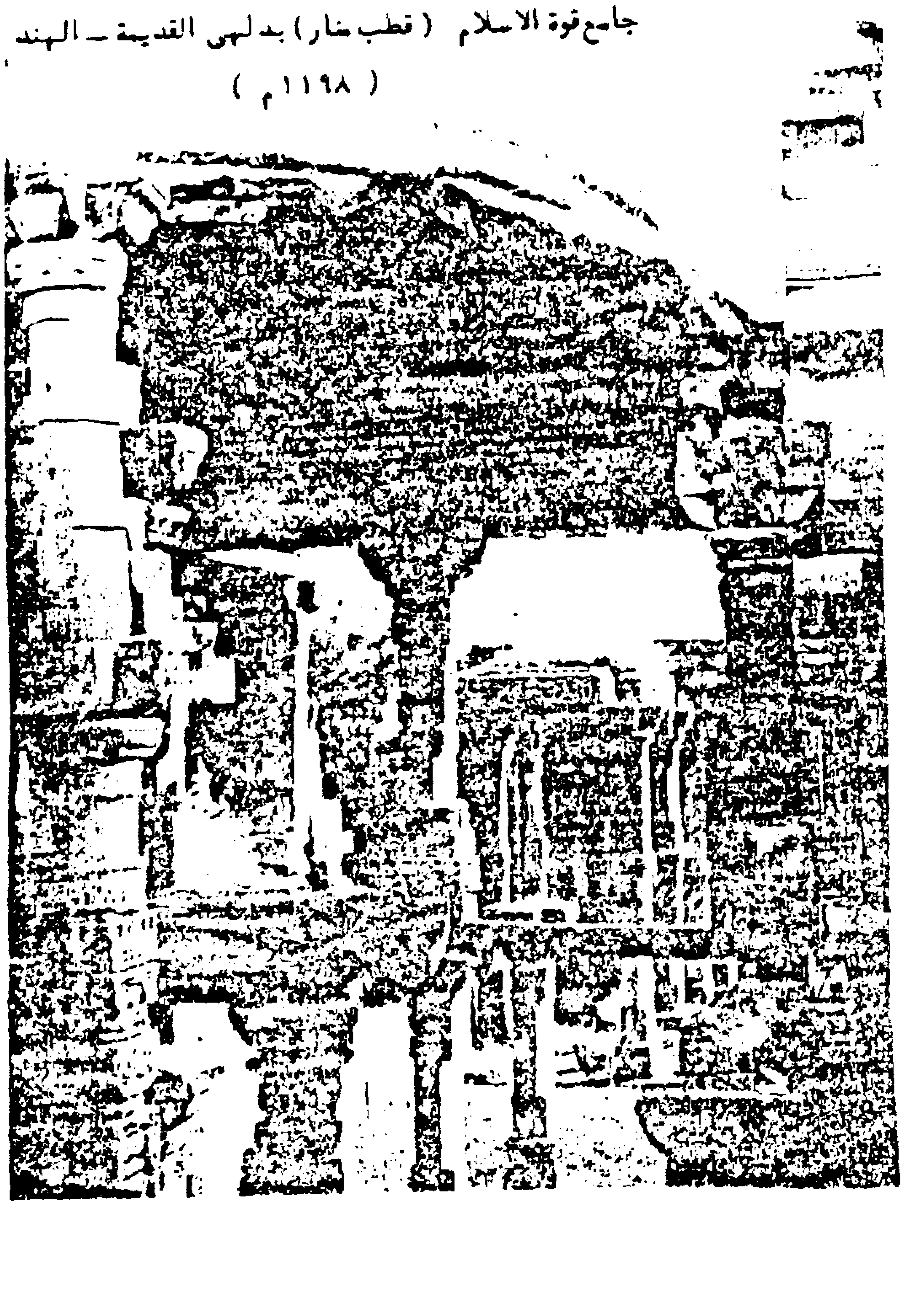

لوحـــه ٩٥

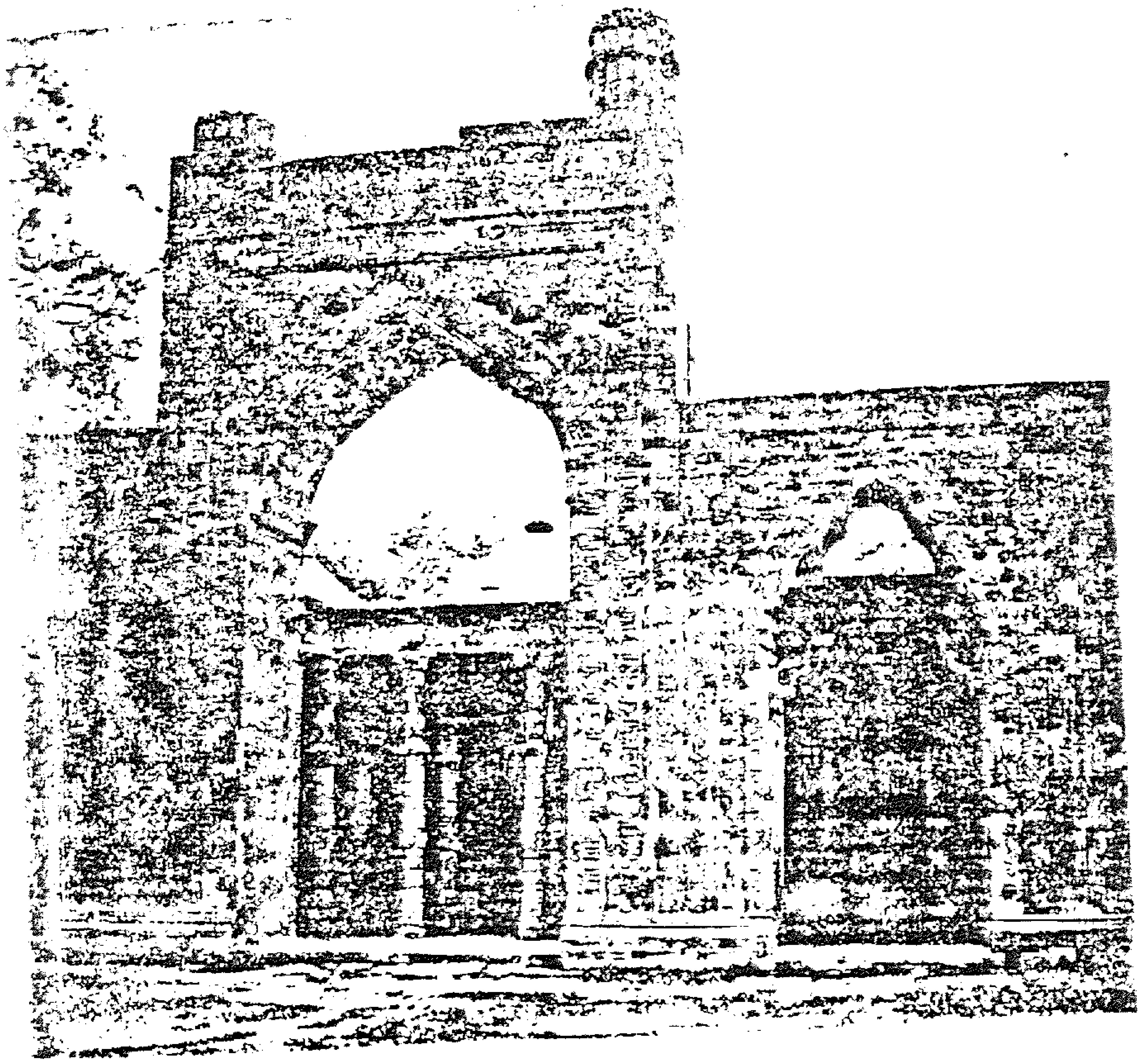

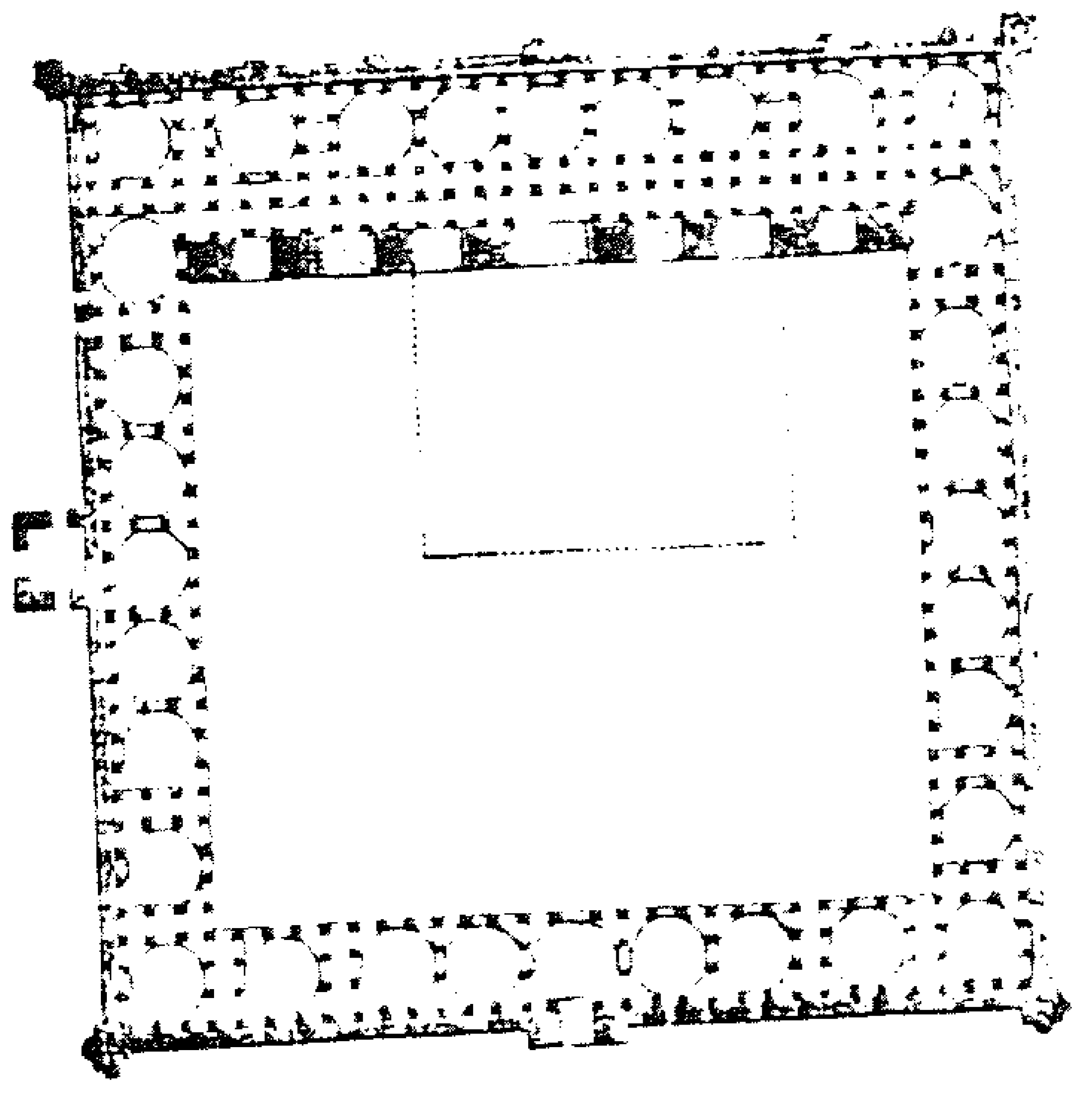

مسجد مدينة اجمير
(القرن ١٣ م)

لوحة ٩٦

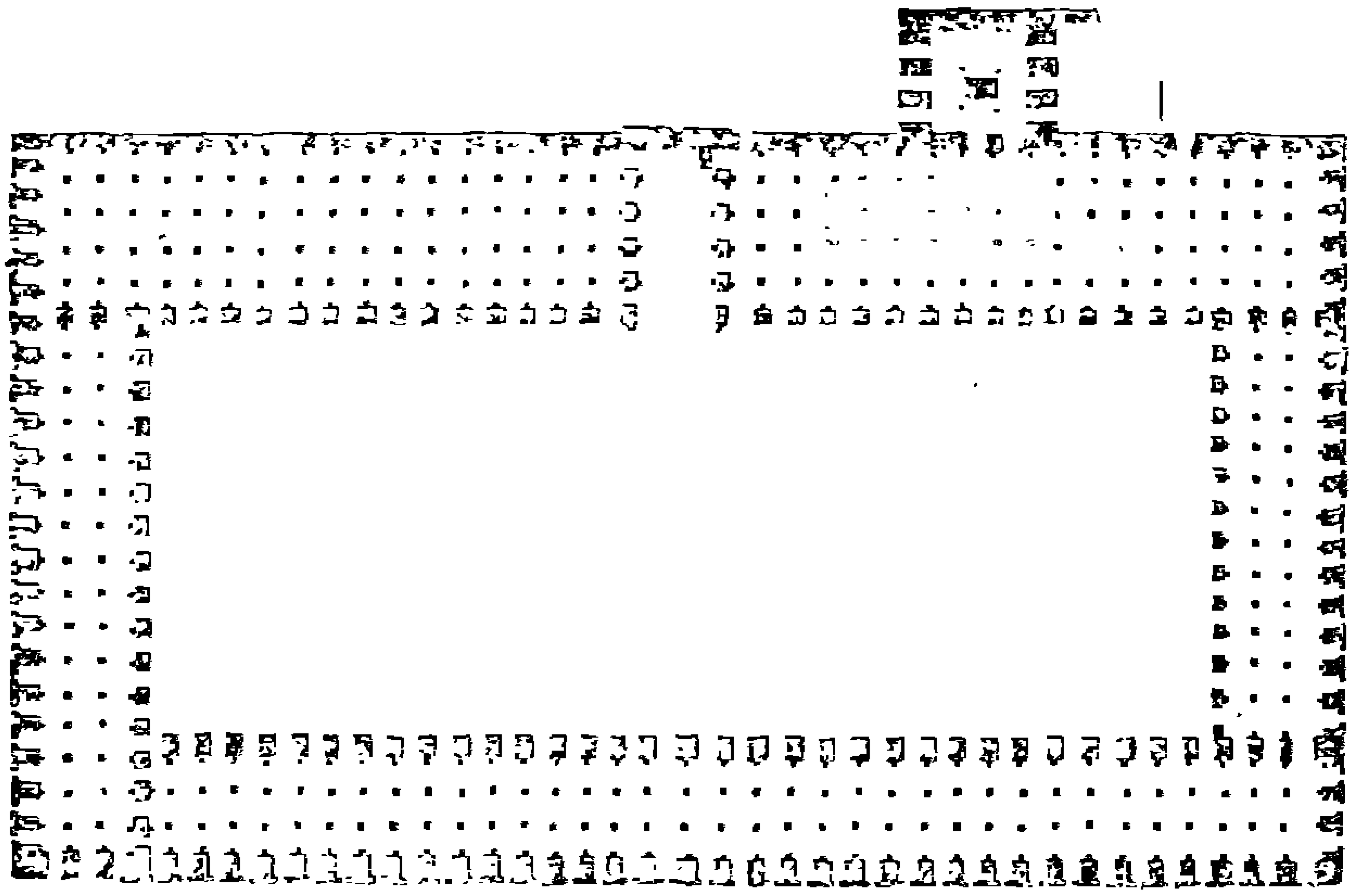

مسجد ادينـاء ـ الهند (١٣٥٨ م)

لوحه ٩٧

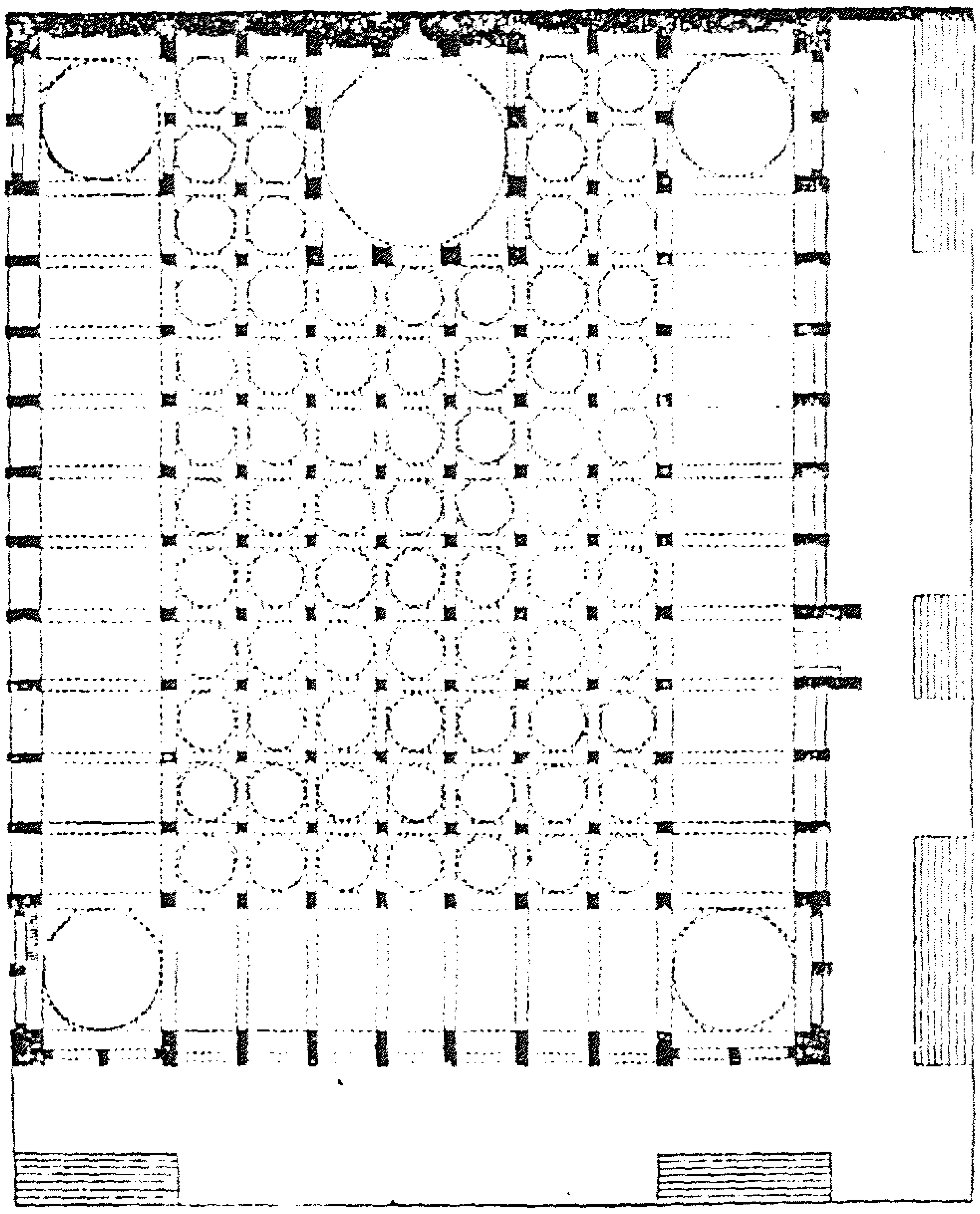

مسجد كلبراجا ـ الهند (القرن ١٤ م)

لوحه ٩٨

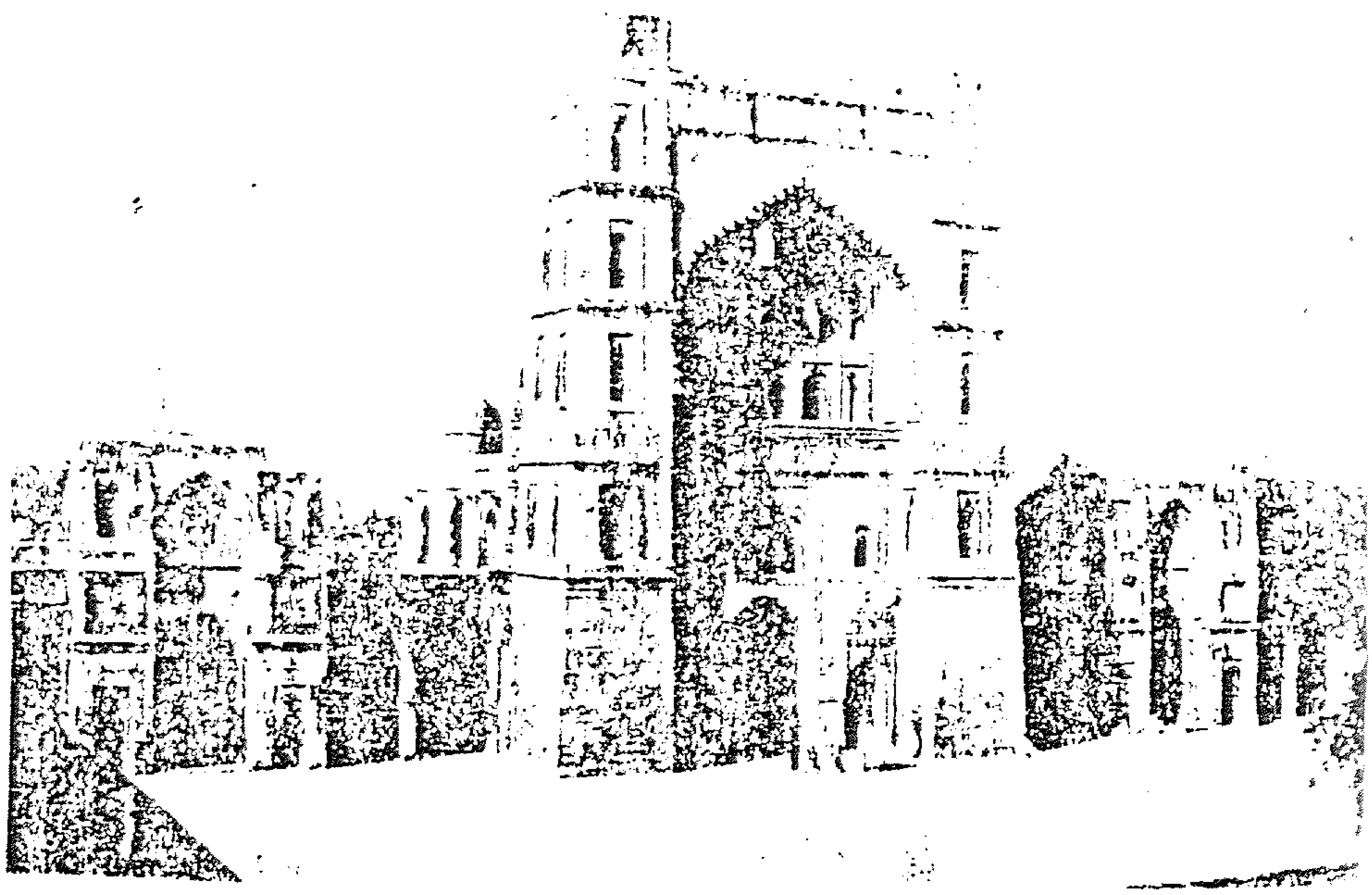

مسجد عطا الله بجانبور ــ الهند (القرن ١٥ م)

لوحة ٩٩

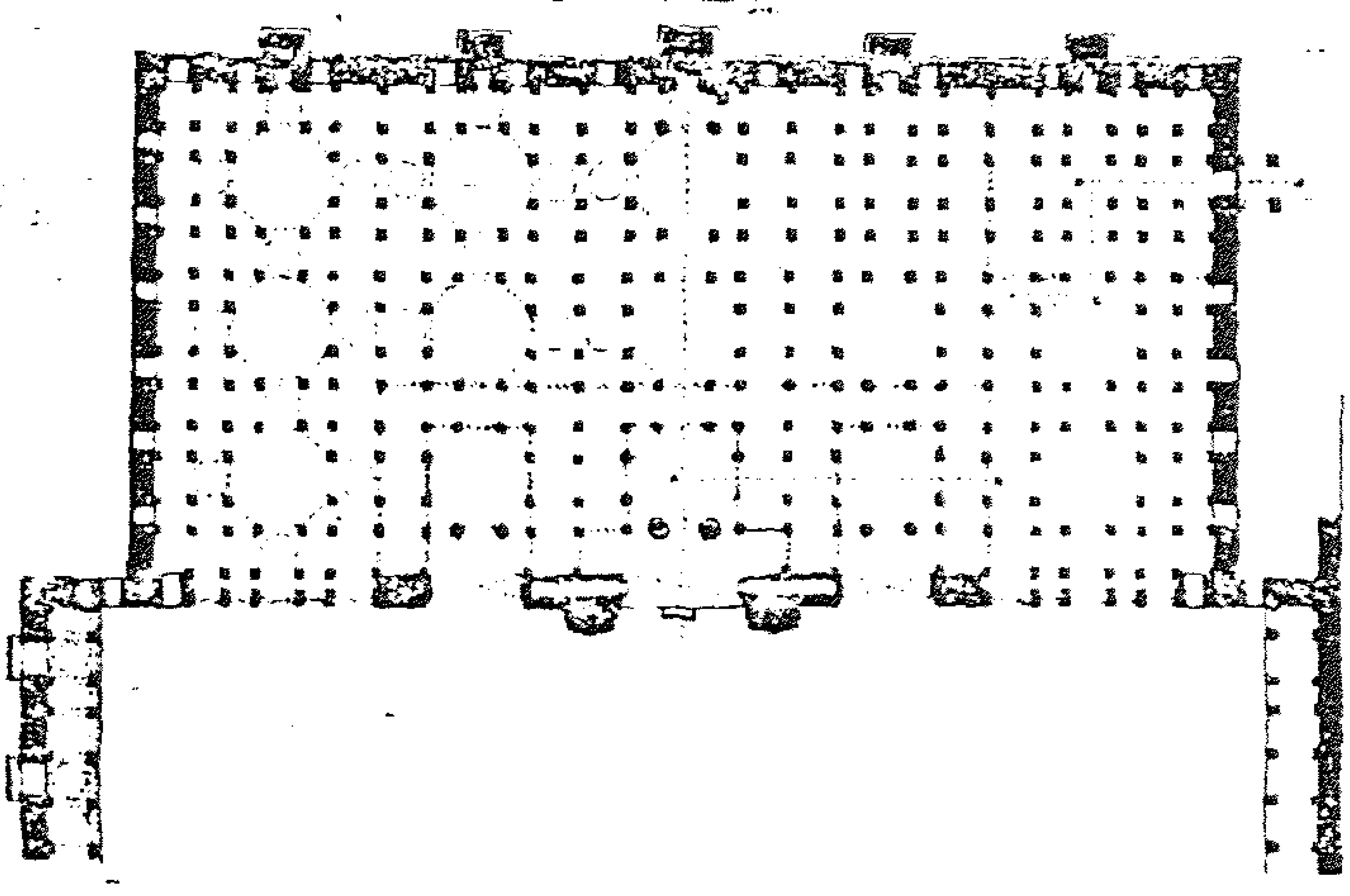

مسجد احمد اباد (١٤١١ م)

لوحة ١٠٠

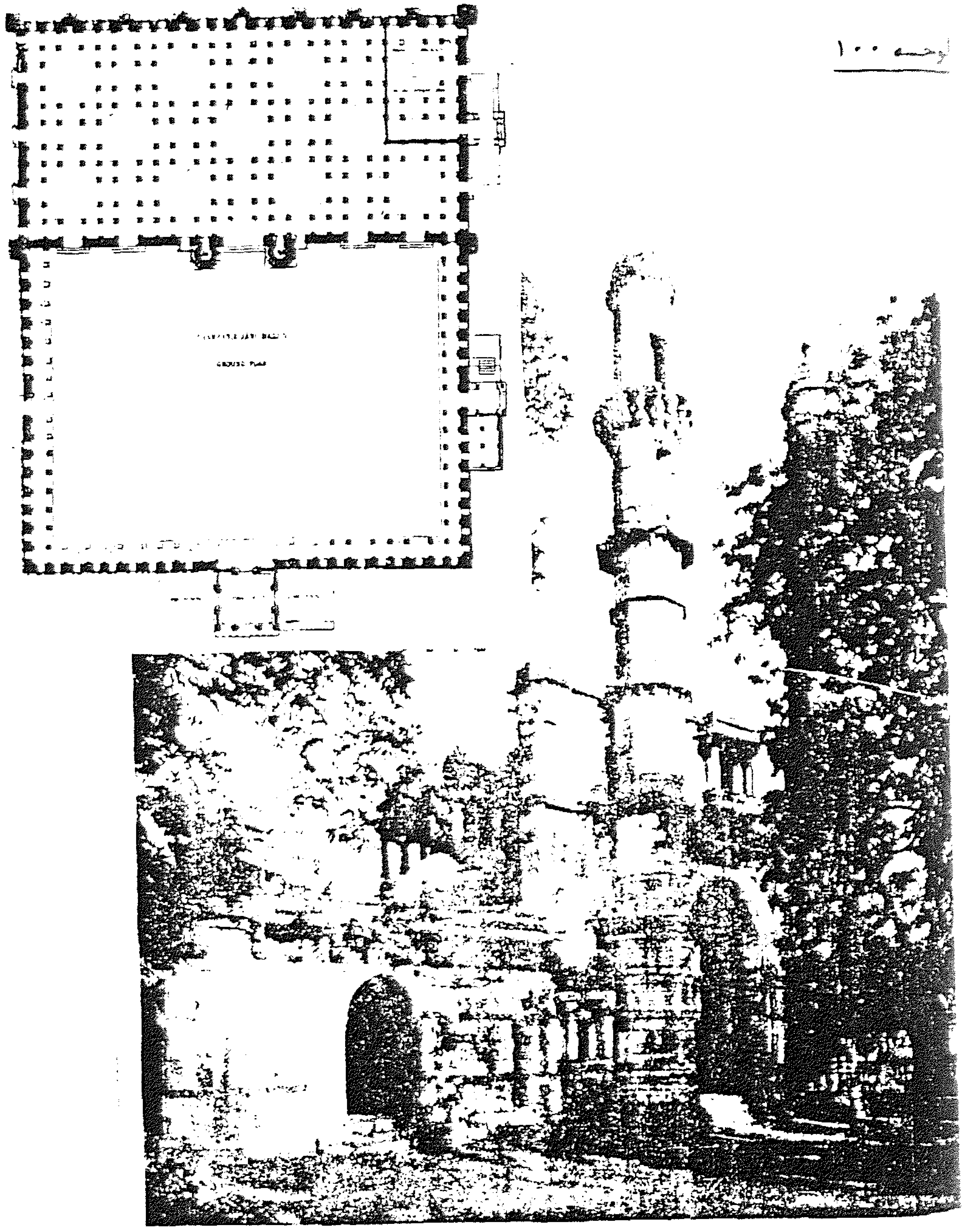

المسجد الجامع بمدينة شانبانير (القرن ١٦ م)

لوحه ١٠١

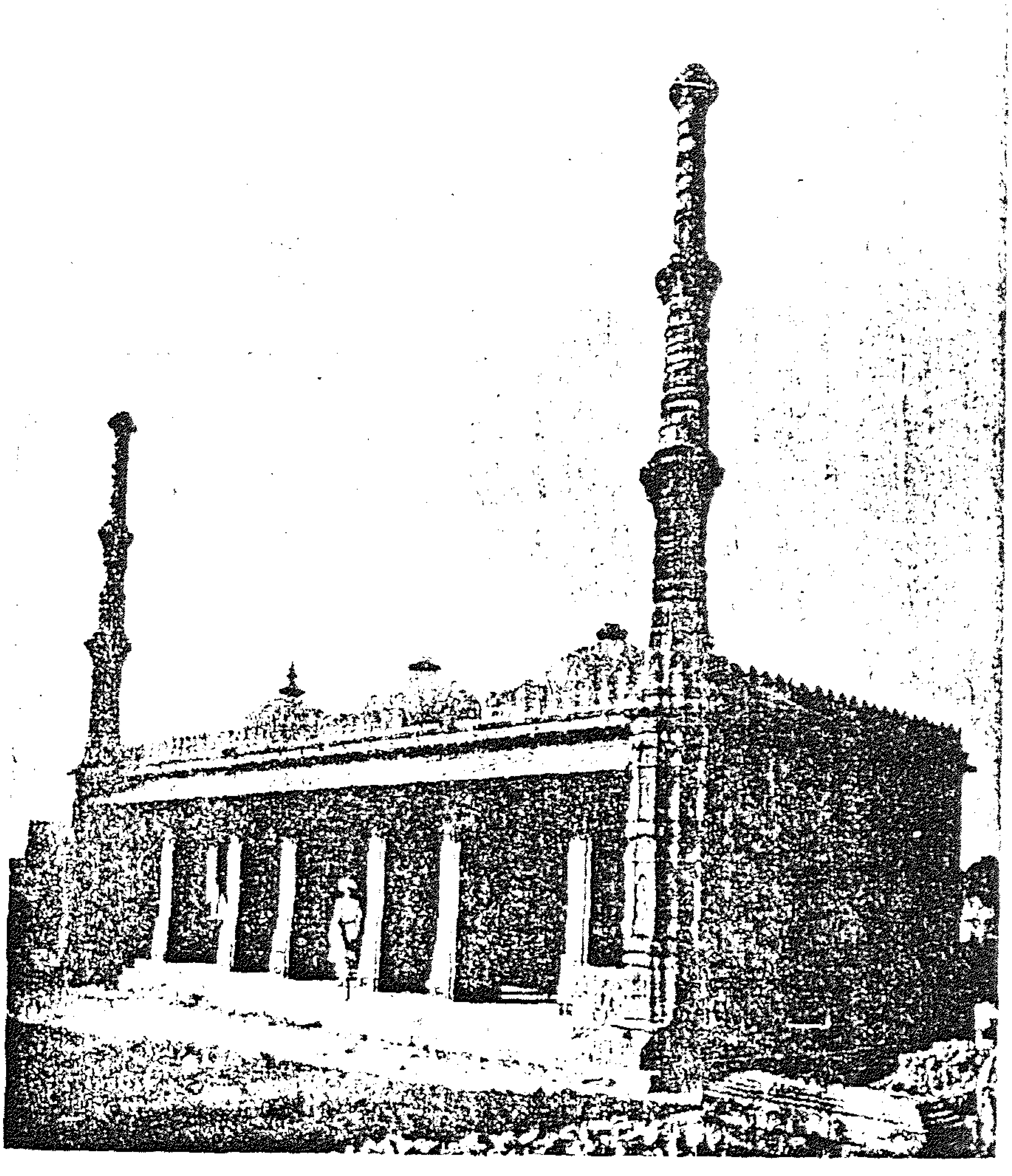

مسجد رانى سيبارى باحمد اباد ـ الهند (القرن ١٦ م)

لوحـه ١٠٢

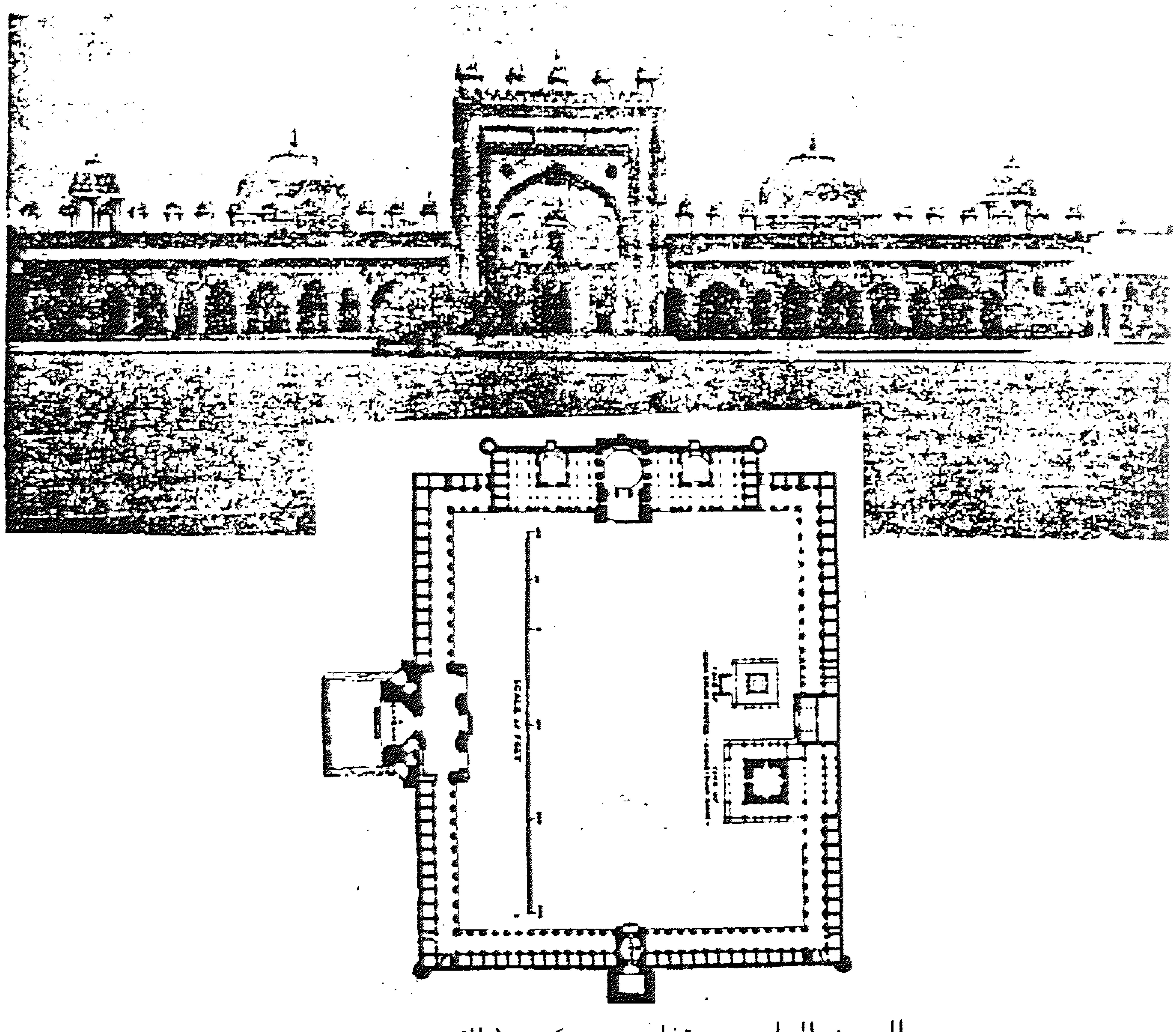

المسجد الجامع بمدينة فاتح بور سيكرى (القرن ١٦ ـ ١٧ م)

لوحه ١٠٣

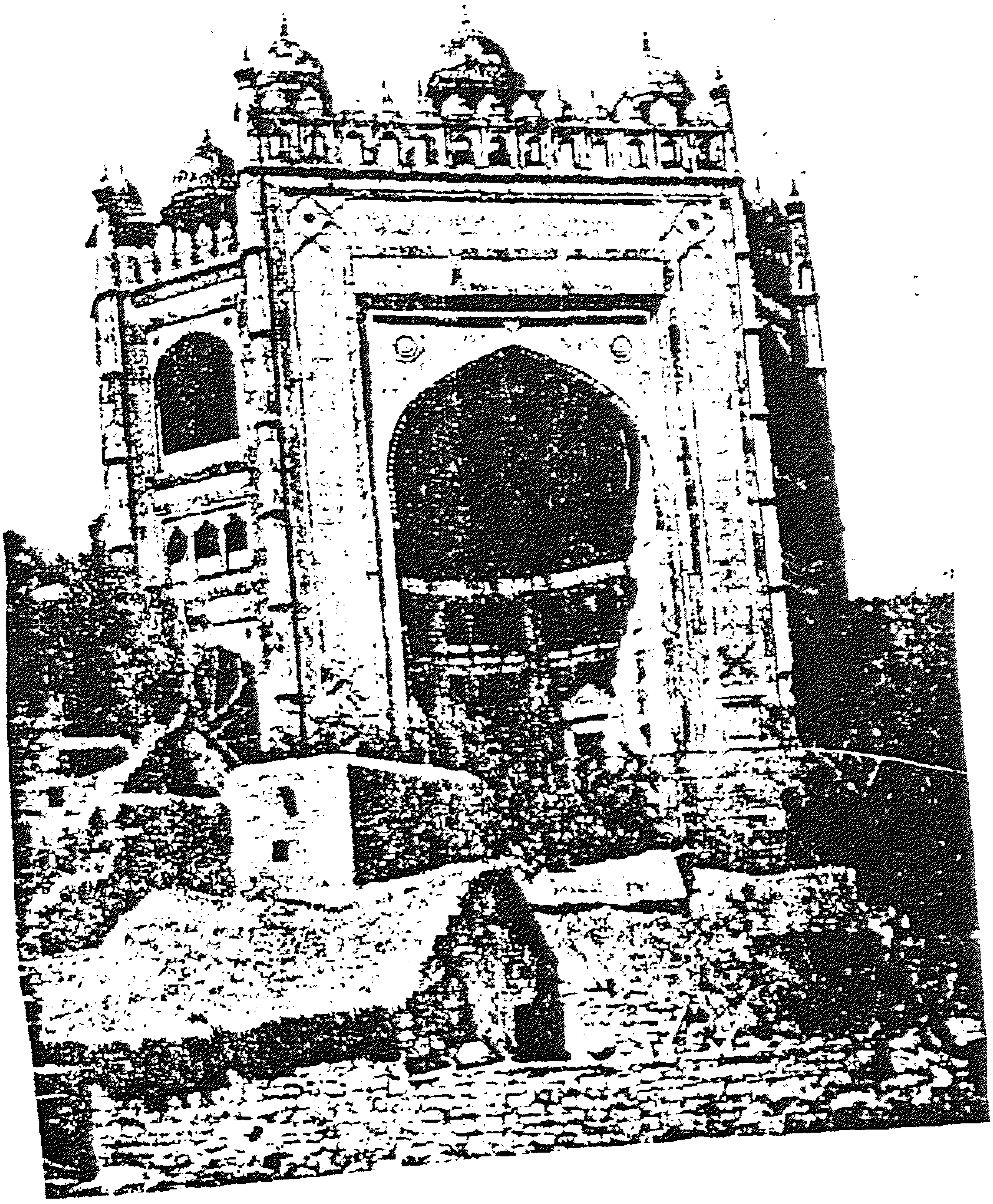

المسجد الجامع بمدينة فاتح بور سيكرى _ الواجهة

لوحـه ١٠٤

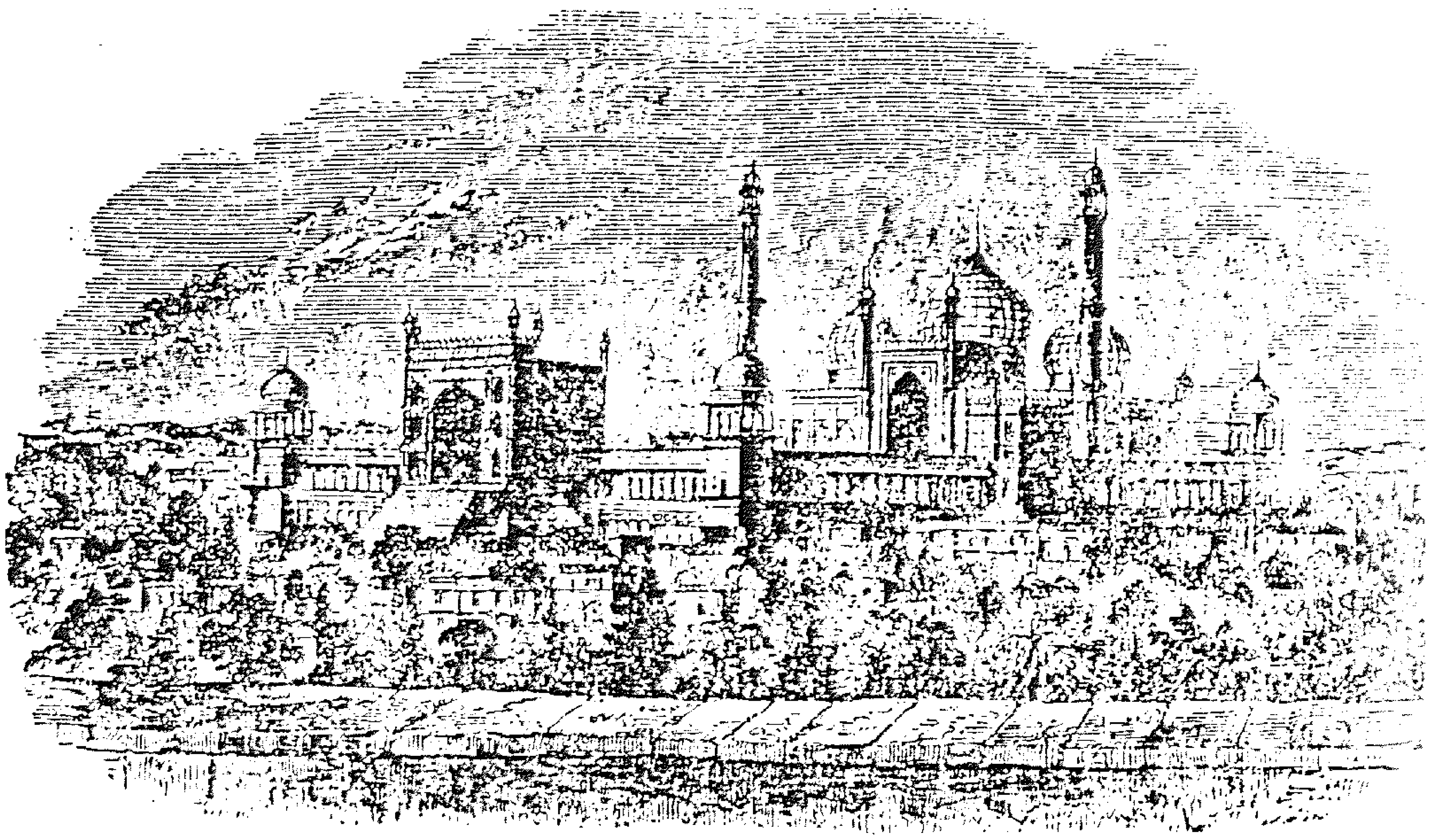

المسجد الجامع بدلهى ـ الهند (القرن ١٧ م)

ش ١٠٥

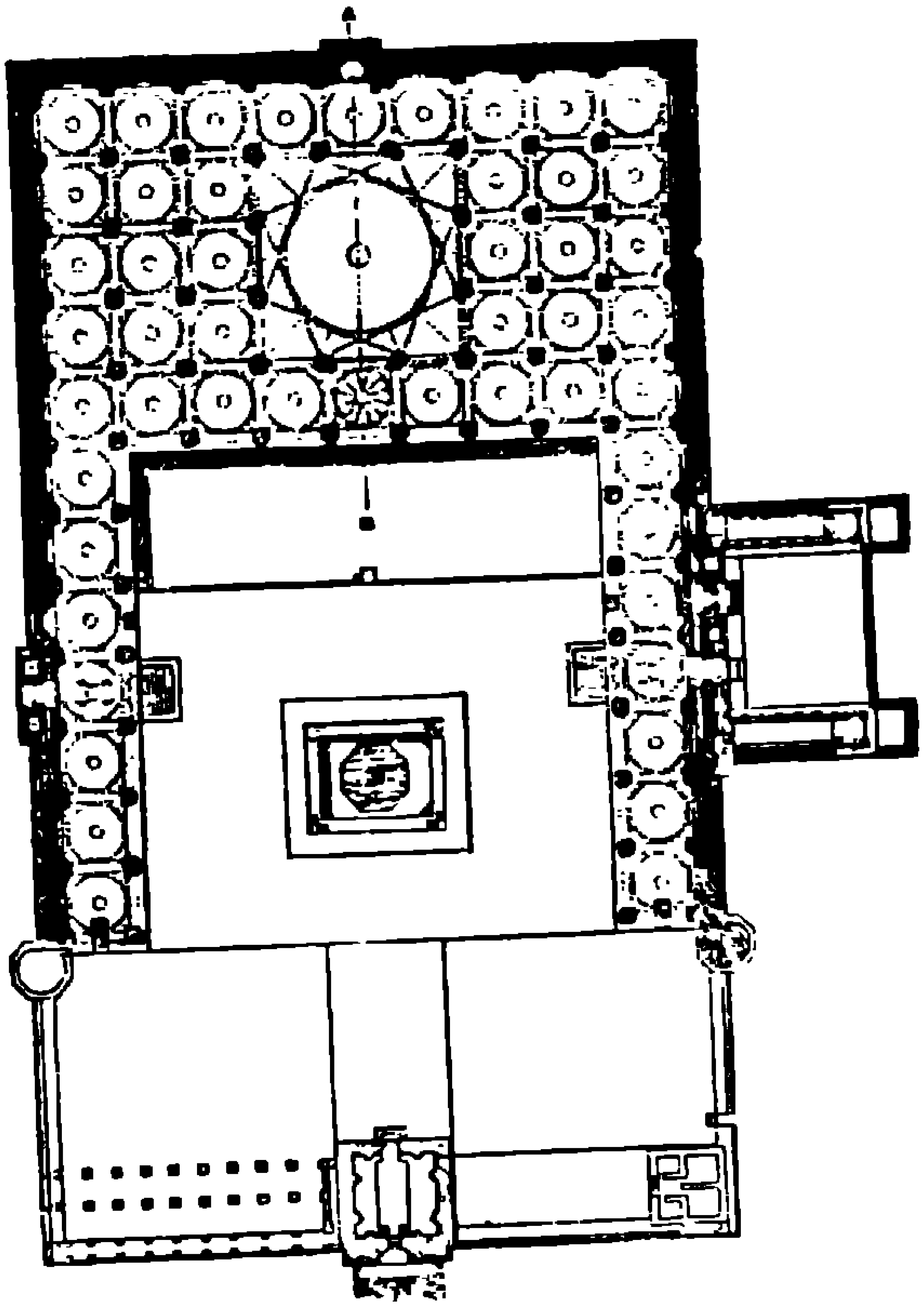

المسجد الجامع بمدينة بيجابور (القرن ١٦ م)

٥ ـ عمارة المسجد وتطورها في ايـــران

مقدمـــة تاريخيـــة

استولى العرب على بلاد الفرس في عهد الخلفاء الراشدين في القرن السابع الميلادى ثم أصبحت تحت الحكم الاموى (٦٦١ـ٧٥٠م) ثم الحكم العباسي (٧٥٠ـ١٢٥٠م) • وفي ذلك العصر جاءت في بلاد الفرس الدولة الغزنوية (٩٦٢ـ١١٨٦م) ثم دولة السلاجقه (١٠٣٧ـ١٣٠٠م) التي استولت على معظم بلاد المشرق العربي • والسلاجقه من التركمان الرحل من آسيا الوسطى استقروا في ايران وهم من السنيين ، واهتموا بالفنون وكان لهم طراز معمارى مميز بالضخامة والاتساع والمظهر القوى كما تميزت زخارفهم برسوم الكائنات الحية المحوره عن الطبيعة • وأهم آثارهم ظهرت في آسيا الصغرى وارمينيه وبلاد الجزيرة وبلاد الشام ـ اهتموا ببناء الاضرحة البرجيه ذات الاشكال الاسطوانية أو المضلعة •

تميز العصر السلجوقي أيضا وخاصة القرنين ١٢ ، ١٣ بزخرفة الجدران بالقيشاني والفسيفساء واستعمال المحاريب المسطحة المرسوم عليها محراب على جانبيه عمودان من الجص أو القيشاني كما استعملوا الخط النسخي مع الكوفي المزهر • ويرجع الفضل الى السلجوقيين في انشاء المدارس في ايران والتي اتخذها بعدهم المغول والتيموريون وكانت أداة لنشر التعاليم الدينية السنية علاوة على كونها مساجد للصلاة •

وبعد العصر السلجوقي الذى يعتبر من أزهى العصور الفنية في ايران جاء المغول وقضوا على السلاجقه وكونوا الدولة المغولية وقد جاءوا من صحراء غوبى وأفلحوا في السيطرة على الصين ثم انطلقوا الى الشرق الاوسط بقيادة جنكيزخان ، ثم استطاع هولاكو من فتح بغداد عام ١٢٥٨م وان يقتل الخليفة المستنصر آخر الخلفاء العباسيين ، وبذلك انتهت الدولة العباسية • وأسس هولاكو في ايران اسرة حكمتها حتى عام (١٣٢٦م) واعتنقوا الاسلام وكانت فنونهم متأثرة بالفن الصيني لحد كبير ، شيدوا العديد من الاضرحة البرجية كما كان عند السلاجقه ومن مساجدهم مسجد ترامين وجوهر شاد

بمدينة مشهد . وعند انتهاء دولة المغول عام (١٣٣٦م) جاء تيمورلنك وقضى عليهم تماما وكون الدولة التيمورية التي حكمت تلك المنطقة من عام (١٣٦٩م الى عام ١٥٠٠م) .

انشأ التيموريون العديد من المساجد التي تميزت مبانيها بالضخامة ذات المداخل التذكارية المرتفعة ومن اهم مساجدهم الجامع الازرق بتبريز وكانت عاصمتهم سمرقند ومن مدنها سلطانيه . كما انتشر في ذلك العصر بناء المدارس التي استعملت كمساجد كالنظام السلجوقي ومن امثلتها التي لازالت موجوده مدرسة خرجرد (١٤٤٥م) على مقربة من الحدود الافغانية . كما أبدع التيموريون في استخدام التكسية بالقوالب والفسيفساء الخزفيه لزخرفة الواجهات كما انهم استخدموا المقرنصات بكثرة وعمل المحاريب من القيشاني ذي البريق المعدني .

ثم جاءت بعد ذلك الاسرة الصفويه عام (١٥٠٢م) على يد الشاه اسماعيل الاول وهو من أصل ايراني ومنذ هذه الاسرة أصبح المذهب الشيعي هو المذهب الرسمي لايران وكانت عاصمتهم تبريز في بادئ الامر وكان عصر الشاه عباس الاكبر من ازهى العصور الفنية بايران ونقل العاصمه الى اصفهان في القرن السادس عشر الميلادي وبني فيها العديد من المساجد والقصور ومن أجمل مساجدها مسجد الشاه عباس المسمى بالجامع الملكي الكبير . كما نجد من اثار هذه الدولة ضريح ومسجد الشيخ صفي الدين باردبيل من القرن السادس عشر الميلادي . أما المدارس فأبدعها مدرسة نادر شاه عام (١٧٠٠م) . كما نجد من آثار هذه الدولة ميدان شاه المنسق والمخطط بالطرقات والحدائق والعديد من الخانات والقصور . ثم سقطت الدولة الصفويه في يد الافغان الذين حكموا ايران من عام ١٧٢٢ الى عام ١٧٢٩م ثم جاءت بعد ذلك دويلات ضعيفه الى ان جاءت الاسرة البهلويه وبعدها جاءت الثورة الاسلامية.

وبتتبع دراسة أهم مساجد ايران حسب ترتيبها التاريخى نستطيع ان نستنتج ما يلى :ـ

ـ عمارة المساجد الاولى وتطورها : (لوحة ١٠٦ ـ ١٠٨)

لم يبق من المساجد الاولى منذ الفتح الاسلامى شيئا الآن وذلك بسبب بنائها بمواد بنائيه ضعيفه كالخشب أو الطوب اللبن وكذلك بسبب الحوادث والحروب التى تعرضت لها تلك المنطقه ٠

ويعتبر مسجد دمغان الواقع فى الجنوب الشرقى لبحر قزوين والمؤرخ من القرن التاسع الميلادى هو من اقدم المساجد التى يمكن ان نتعرف على تخطيطها فهو ذو شكل مستطيل يتعامد مع جدار القبله ٠ هذا الشكل رأيناه فى المساجد العباسية بالعراق كمسجد ابى دلف ٠ لذلك نستطيع القول بان المساجد الاولى الايرانية لابد وانها كانت متأثره بعمارة سامرا ليس فقط بالنسبة لشكلها العام وانما ايضا لكونها مبنيه بالطوب الاحمر وكذلك بدعائمها الضخمة بدلا من الاعمدة الصغيرة المنقوله من مبان اخرى كما شاهدنا ذلك فى عمارة صدر الاسلام ٠

تاثرت عمارة المسجد فى ايران فى تلك الفترة بالتصميم العام التقليدى للمسجد من حيث انه صحن تحيطه اروقه من جميع الجهات رواق القبله اكبرها.فى تلك المساجد الاولى وجدنا المسافه التى بين الدعائم الوسطى اعرض من غيرها وذلك فى رواق الصلاه وربما جاء هذا التأثير من سوريه حيث وجدنا ذلك فى الجامع الكبير بدمشق ولكن لانستطيع ان نسمى هذه المساحه المتسعة فى مساجد ايران بالمجاز القاطع كما فى دمشق ٠ وانما اريد بذلك التاكيد على اهمية المحراب ٠

فى ذلك المسجد نرى ان بلاطات رواق الصلاه محموله على عقود ذات شكل أهليجى تسير متعامده على جدار القبله كما أصبحت تغطيه هذه البلاطات باقبية مستمره وهو التسقيف المعتاد فى العماره الفارسية الساسانية ٠ أما مدخل هذا المسجد فهو جانبى يؤدى الى الصحن وربما كان له مداخل اخرى خاصة المدخل المحورى مع المحراب وقد اختفت الآن بسبب المبانى التى التصقت بالمسجد فى عصور متأخره ٠

وفى القرن العاشر الميلادى تغير الشكل العام للمسجد واصبح مستطيلا موازيا لجدار القبله حيث نجد مسجد نايين ويقع شرقى اصفهان واحتفظ ايضا بالتصميم التقليدى من حيث الصحن والاروقه كذلك احتفظ بتصميم مساجد القرن التاسع من حيث الدعائم الضخمه الطوبية والعقود الفارسية والبلاطات التى تسير عمودية على جدار القبله وعلى المسافه الوسطى امام المحراب اوسع من غيرها • ولكن حصل هنا تطور ملموس فى زيادة عرض الاروقه الجانبيه دون الرواق المقابل لرواق الصلاه والذى يسمه المدخل الرئيسى للمسجد • وكانت الزيادة فى مساحة هذين الرواقين على حساب الصحن الاوسط ربما كان ذلك لتستوعب اكبر عدد من المصلين بالاضافة الى رواق الصلاه حيث لانجد أى فاصل او جدار بين هذا الرواق والرواقين الجانبيين ـ هذا التطور ظهر فى ايران منذ القرن العاشر واستمر فى كثير من مساجدها • فى هذا العصر بدأت تظهر الزخارف الجصيه على جدران المسجد ومن الطبيعى فقد اقتبس هذا من العراق •

عمارة المسجد وتطورها فى العصر السلجوقى : (لوحة ١٠٩ ـ ١١٠)

كان اول بناء لمسجد الجمعه باصفهان والمسمى بالجامع الكبير فى القرن الثامن الميلادى ولم يبق من تصميمه الاول شيء الآن وربما كان على نمط المساجد الاولى • وفى القرن الحادى عشر الميلادى اعاد بناءه السلطان ملكشاه السلجوقى وتميز بالتسقيف بالاقبيه والقباب وظل تخطيطه على النمط التقليدى مع الاحتفاظ بزيادة مساحة الرواقين الجانبيين والشكل المستطيل لرواق الصلاه الموازى لجدار القبله ببلاطاته العمودية •

وفى بداية القرن الثانى عشر الميلادى طرأ تطور آخر جديد حيث أقيم فى رواق القبله قبتان الاولى امام المحراب والثانية مطله على الصحن وتكاد تكونان ملتصقتين وهذه القباب تغطى البلاطات الثلاث الوسطى من رواق الصلاه امام المحراب ومحموله على دعائم ضخمه •

وفى تطوير آخر خلال القرن الرابع عشر الميلادى استبدلت القبه التى تطل على الصحن بايوان كبير مفتوح بكامل عرضه على الصحن ومغطى بقبو مستمر ذى عقد فارسى

كبير يرتفع في وسط واجهة رواق الصلاه المطله على الصحن وعلى جانبيه عقود فارسية صغيرة • وارتكز هذا الايوان على حوائط جانبيه ضخمه • بهذا التصميم نجد ان رواق الصلاه أصبح يتكون من ثلاثة اجزاء : رواقين جانبيين وبالوسط امام المحراب قاعة القبه وخلفها الايوان • ـ ومن هذا التاريخ أيضا انشئ ثلاثة ايوانات صغيرة مفتوحة على الصحن في منتصف الاروقه الثلاثه المحيطه بالصحن واضيفت بعض القاعات والغرف على جوانب هذه الايوانات على طابقين • واتخذ الايوان المواجه لرواق الصلاه كمدخل تذكارى في وسط الواجهه وفي محور المحراب • عمل هذا التطور ليؤدى المبنى وظيفة دراسة المذاهب السنيه علاوة على وظيفته كمسجد كما أن الغرف المحيطه بالصحن من ثلاث جهات قد خصصت للتدريس ولسكنى الطلبه ومرافقهم •

هذا التصميم وان كان قد عالج معماريا واجهات الاروقه المطله على الصحن حيث نجد واجهة رواق الصلاه اكثر دراسة كما انه عالج احتياجات التدريس الا أنه سبب عيوبا في التصميم الداخلي لرواق الصلاه ـ حيث لا نجد فيه الفراغ الواحد والاستمرارية والوحدة UNITY and CONTINUITY والتى وجدناها في المساجد التقليدية •

يرجع الفضل الى السلاجقه في انشاء المدارس الدينية كما ذكرت سابقا حيث كانت اول مدرسة اقيمت في العالم الاسلامى بمدينة نيسابور في خراسان ولكنها اندثرت الآن وربما كانت اطلال المدرسة النظامية جنوب غرب نيسابور والتى انشئت عام (١٠٨٧م) هي اقدم مدرسة لازالت باقيه الى الآن وبها بيت الصلاه مطلا على الصحن • ومنذ القرن الحادى عشر انتشر تصميم هذه المدارس في معظم بلدان العالم الاسلامى •

اعتبر تصميم مسجد الجمعه نموذجا لمعظم مساجد ايران من حيث وجود الصحن يحيطه اربعه اروقه رواق القبله اكبرها • ويتوسط هذه الاروقه ايوانات اربعة مطله على الصحن اكبرها هو ايوان رواق القبله حيث يتقدم القبه الكبيرة التى امام المحراب ويكون الايوان الشمالى المدخل الرئيسى الذى يقع في محور المحراب •

ومن مساجد القرن الرابع عشر الميلادى نجد مسجد فيرامين بجنوب طهران تصميمه لا يخرج عن التصميم المذكور حيث نجد الايوانات مغطاه باقبية مكسرة والمدخل مغطى بنصف قبه • وفي هذا المسجد نجد ان بلاطات رواق الصلاه مغطاه باقبية

مستمرة تسير عوديه على جدار القبله كما هى العادة والقبة الكبيرة ترتكز على رقبـــه مربعة والانتقال من المربع الى المثمن كان عن طريق الحنايا الركنية SQUINCHES

عمارة المسجد وتطورها فى العصر التيمورى : (لوحه ١١١ ـ ١١٣)

وفى القرن الخامس عشر الميلادى نجد جامع جوهر شاد احدى الاميرات التيموريات بمدينة مشهد ولا يخرج تصميمه عن المساجد السابقه فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادى •

وفى المسجد الكبير فى يــزد وهو من القرن الرابع عشر والخامس عشر الميــلادى نجد نفس التصميم الا أن بلاطات رواق الصلاه فهى تسير موازيه لجدار القبله وكل منهــا مغطاه بقبـو مستمر نصف اسطوانى فوقــه بعض القباب الصغيرة مرتكزة على قوائم مفتوحــه لانارة رواق الصلاه وقد تعرض هذا المسجد للعديد من الاصلاحات •

ومن القرن الخامس عشر الميلادى نجد المسجد الازرق بتبريز وسمى بالازرق لان جدرانه مكسيه ببلاطات من الخزف الازرق ونلاحظ ان تصميمه شاذ عن التصميم الايرانــى فهو متاثر بالفن البيزنطى الى حد كبير • نجد على جانبى واجهته برجين مستديريــن يحملان مئذنتين عاليتين ولا نجد به صحنا • كما يوءدى المدخل مباشرة الى غرفـــة كبيرة مربعة مغطاه بقبه كبيرة • وهذه القاعة محاطه من ثلاث جهات باروقه من بلاطـــه واحدة مغطاه بقباب صغيرة متصلة بفتحات توءدى الى القاعة المربعة • وبهذا المسجد غرفة صغيرة مربعة مغطاه بقبه كضريح للمنشيء تقع خلف المحراب•

وفى القرن السادس عشر الميلادى رجع تصميم المسجد مرة اخرى الى التصميم الايرانى كما فى المسجد الكبير بساوى •

عمارة المسجد وتطورها فى العصر الصـفوى : (لوحة ١١٤ ـ ١١٦)

ومن اجمل مساجد ايران من عصر الشاه عباس المسجد الملكى او جامع الشـاه باصفهان (١٦١٢ـ١٦٤٠م) وقد راعى مهندس هذا الجامع احترام واجهة المسجد للشارع والميدان الذى امامه ويقع المدخل فى منتصف هذه الواجهه مكونا حنيه كبيرة

تؤدى الى الايوان المغطى بالقبو المستمر وفى هذا الايوان يلتقى محور المدخل مع محور المحراب وكما هى العادة نجد الايوانات الاخرى وصالة القبه خلف الايوان الكبير برواق الصلاة المقسم الى مساحات مربعة كل منها مغطاه بقبه صغيرة ٠ كما نجد الاروقه الاخرى المكونه من عدة غرف على طابقين ٠

وفى أوائل القرن الثامن عشر الميلادى نجد مدرسة نادرشاه تخطيطها هو نفس التخطيط الايرانى ٠

<u>من هذه الدراسة نلخص فيما يلى بوجه عام تطور تخطيط المسجد فى ايران :</u>

١ ـ الشكل العام الذى يغلب على معظم المساجد هو الشكل المستطيل المتعامد مع جدار القبلـه ٠

٢ ـ لا يخرج تصميم المساجد الاولى عن التصميم التقليدى أى صحن تحيطه أروقه من الجهات الاربع رواق القبله اكبرها ٠ ونلاحظ فى هذا التصميم أن بلاطات رواق القبله تسير عموديه على جدار القبله كما أن البلاطه الوسطى المنتهية بالمحراب اعرض من البلاطات الاخرى ٠ (كما فى مسجد دمغان) ٠

٣ ـ تعرضت تلك المنطقة لكثير من الحروب وعدم الاستقرار مما أدى الى هدم الكثير من المساجد الاولى ٠

٤ ـ منذ القرن الحادى عشر الميلادى ظهرت لنا الاواوين المقتبسه من عمارة تلك المنطقة فى العمارة الدينية الاسلامية ٠ وبذلك أصبح هذا العنصر مميزا لمساجد ايران ٠ هذا علاوة على وجود الضريح فى هذا التخطيط فى بعض المساجد ٠

٥ ـ وضع فى وسط كل رواق من أروقة المسجد ايوان مطل على الصحن وكان ايوان رواق الصلاه كبيرا ومرتفعا يعلو جداريه مئذنتان اسطوانيتان وغطيت هذه الايوانات بالاقبيه المستمره وحليت بالزخارف والكتابات ٠ كما نجد خلف الايوان الكبير قبه كبيرة تغطى ساحة مربعة ومحمولة على دعائم ضخمة أمام المحراب ـ هذا التكوين

جعل بيت الصلاة مقسما الى ثلاثة أجزاء وبذلك لانجد فيها تلك الوحدة التى وجدناها فى المسجد ذات التصميم التقليدى ولكن بالرغم من ذلك فان هذا التصميم الايرانى أعطى واجهات جميلة لاروقة المسجد وخاصة واجهة رواق الصلاة كما أن هذا التصميم أهتم وركز بدرجة كبيرة على عنصر المحراب وموقعه الهام ـ نجد أيضا أن الاروقة الثلاثة الاخرى تتكون من طابقين فى حين ان الايوانات التى تتوسطها تأخذ الارتفاع الكلى ٠

أما مداخل تلك المساجد الايرانية فهى مداخل تذكارية كما فى مسجد الجمعة وغيرها وهى عبارة عن ايوان مفتوح يتكون من حنية مرتفعة تنتهى بنصف قبه ومزخرفه بالمقرنصات وعلى جانبى هذا الايوان مئذنتان ٠

٦ ـ استعمال العقد الفارسى فى معظم المساجد الايرانية وهو العقد المدبب ذو المركزين ٠

٧ ـ انتشار القباب البصليه وتعتبر من أهم معالم العمارة الايرانية ٠

٨ ـ تكسيه الجدران بالموزايكو والبلاطات الخزفيه ذات الالوان البراقه من الازرق والاصفر والاخضر ٠

٩ ـ انتشار المآذن الاسطوانية الشكل المنتهية بالبلكون المرتكز على المقرنصات ووجود أكثر من مئذنة فى المسجد الواحد وكانت تزخرف بزخارف هندسية من الطوب أو تكسى ببلاطات من القيشانى ٠ هذه المآذن تشبه عادة مداخن المصانع أو تشبه الفنارات ولا نجد لها مثيلا فى العالم الاسلامى فمعظمها كان خاليا من النوافذ والسلالم ولذلك كان يؤدى الآذان من فوق سطح المسجد ٠

١٠ ـ الكثير من هذه المظاهر المعمارية استعارته الهند وأواسط آسيا فى الكثير من المساجد والمبانى الاخرى ٠

تلك هى الصورة التى اتبعت فى تخطيط مساجد ايران والتى كانت تؤدى وظيفة التدريس بجانب الصلاة ٠

لوحة ١٠٦

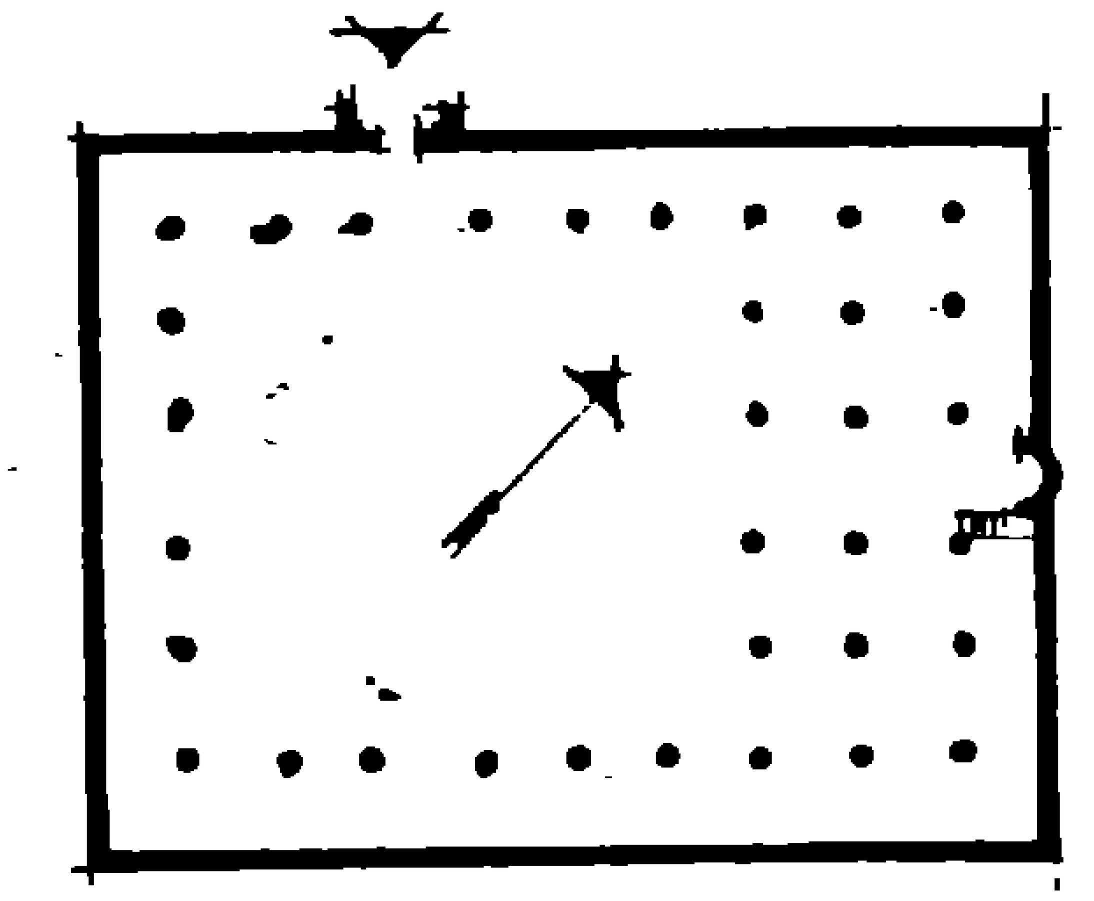

مسجد دمغان (القرن ٩ م)

لوحــه ١٠٧

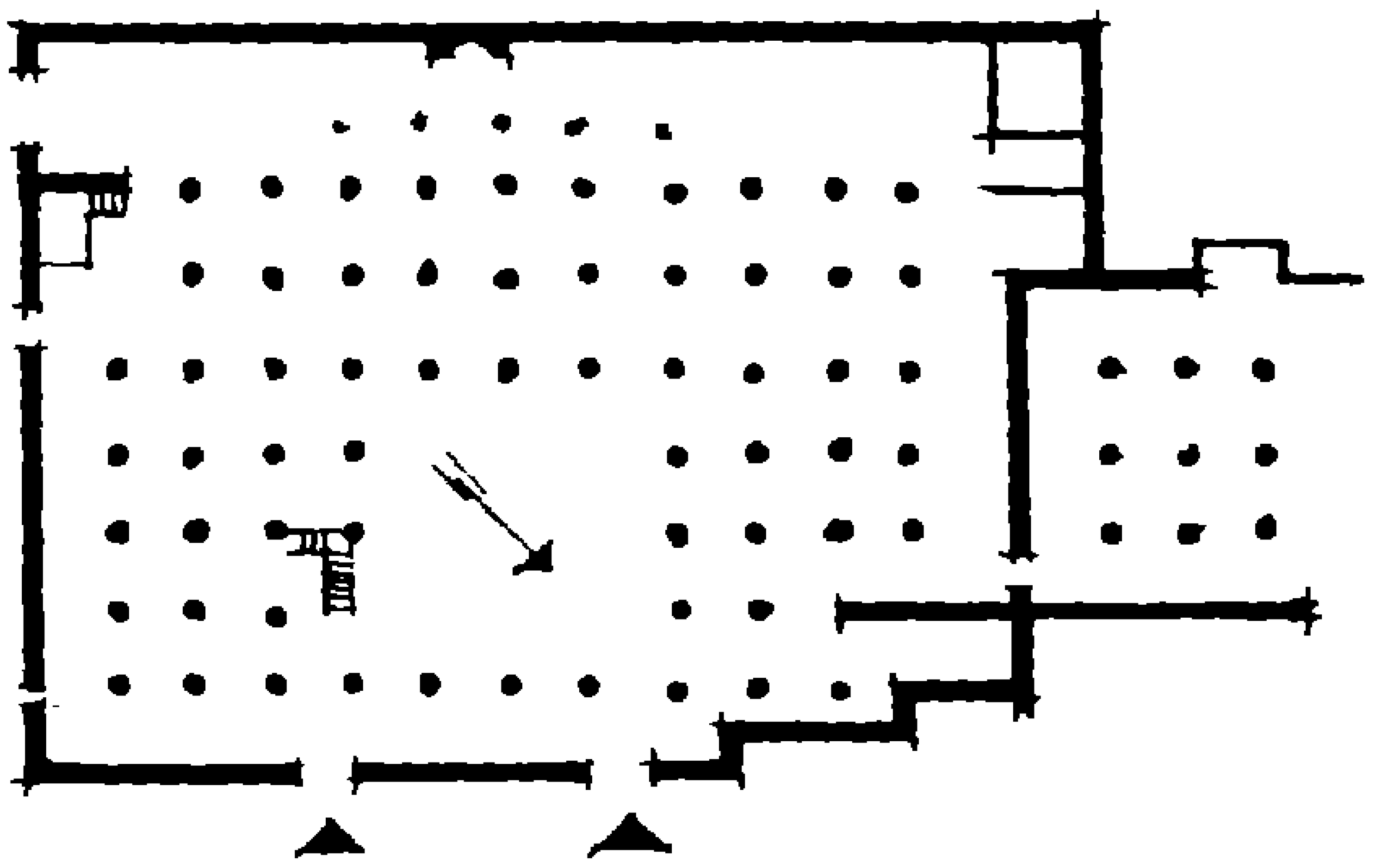

مسجد نايـين (٩٦٠ م)

لوحه ۱۰۸

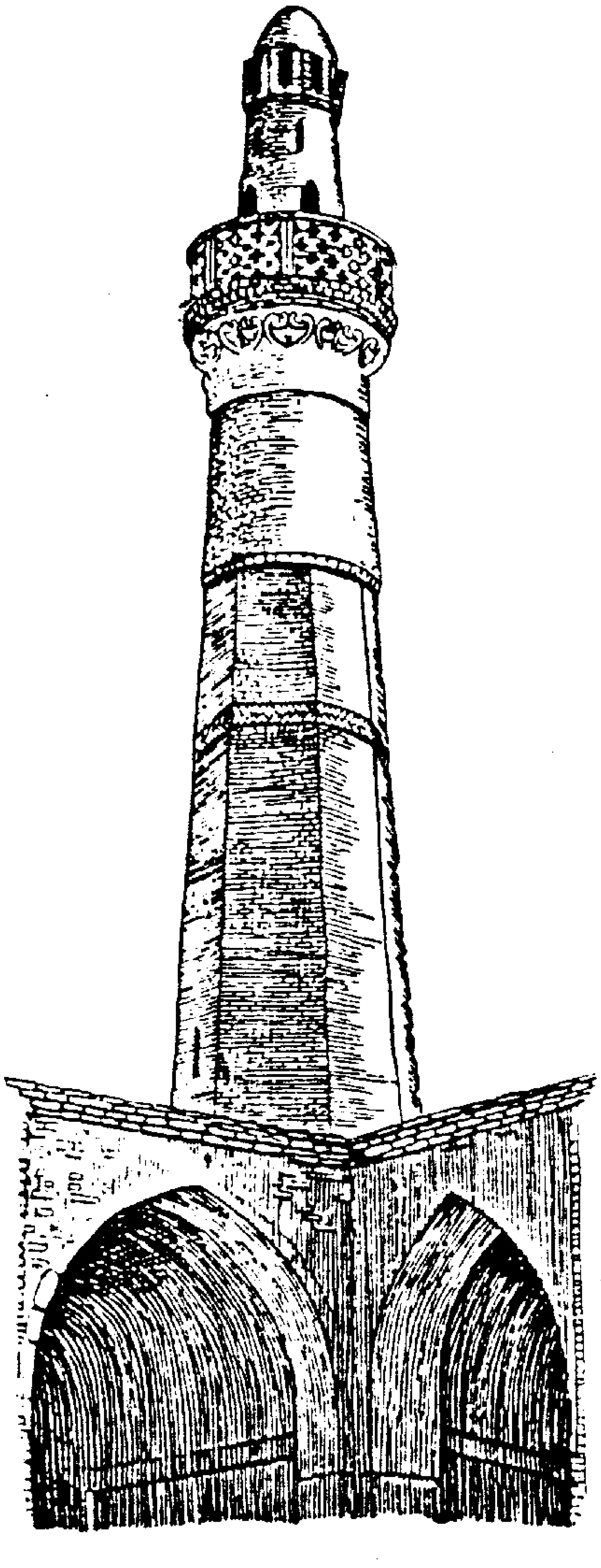

مئذنه مسجد نایین

لوحـــه ١٠٩

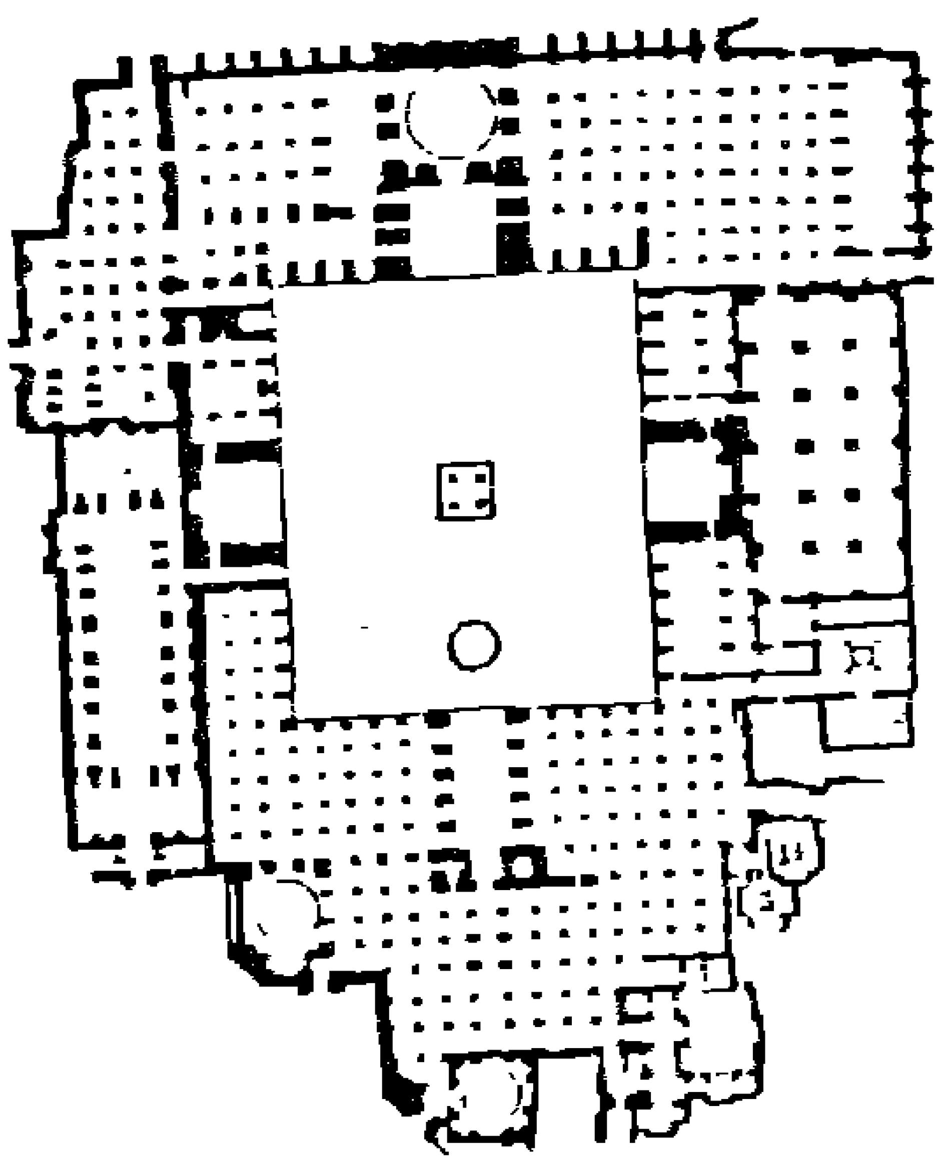

مسجد الجمعة باصفهان (القرن ٨ ـ ١٤ م)

لوحة ١١٠

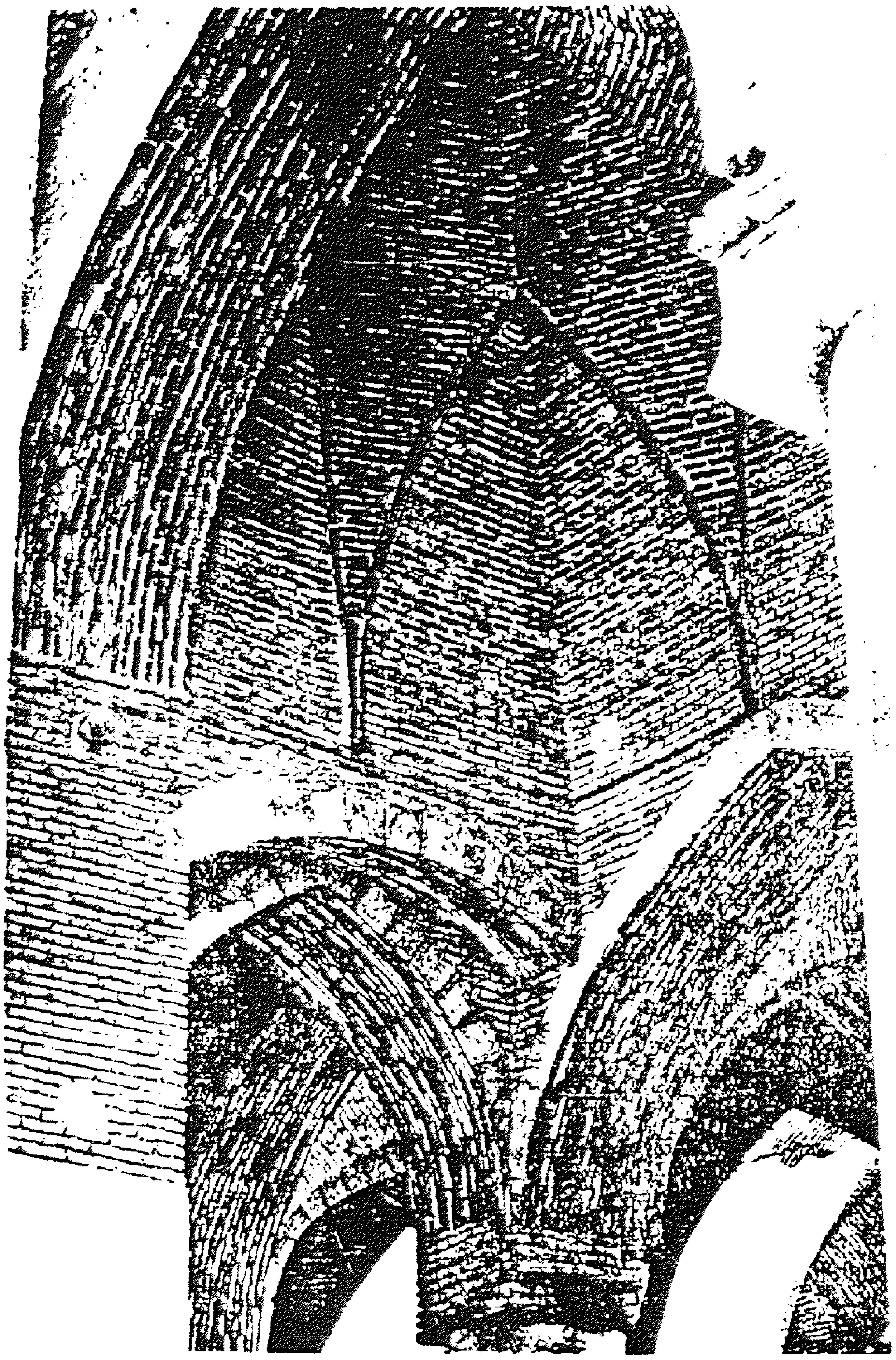

مسجد الجمعـــة باصفهـــان

لوحه ١١١

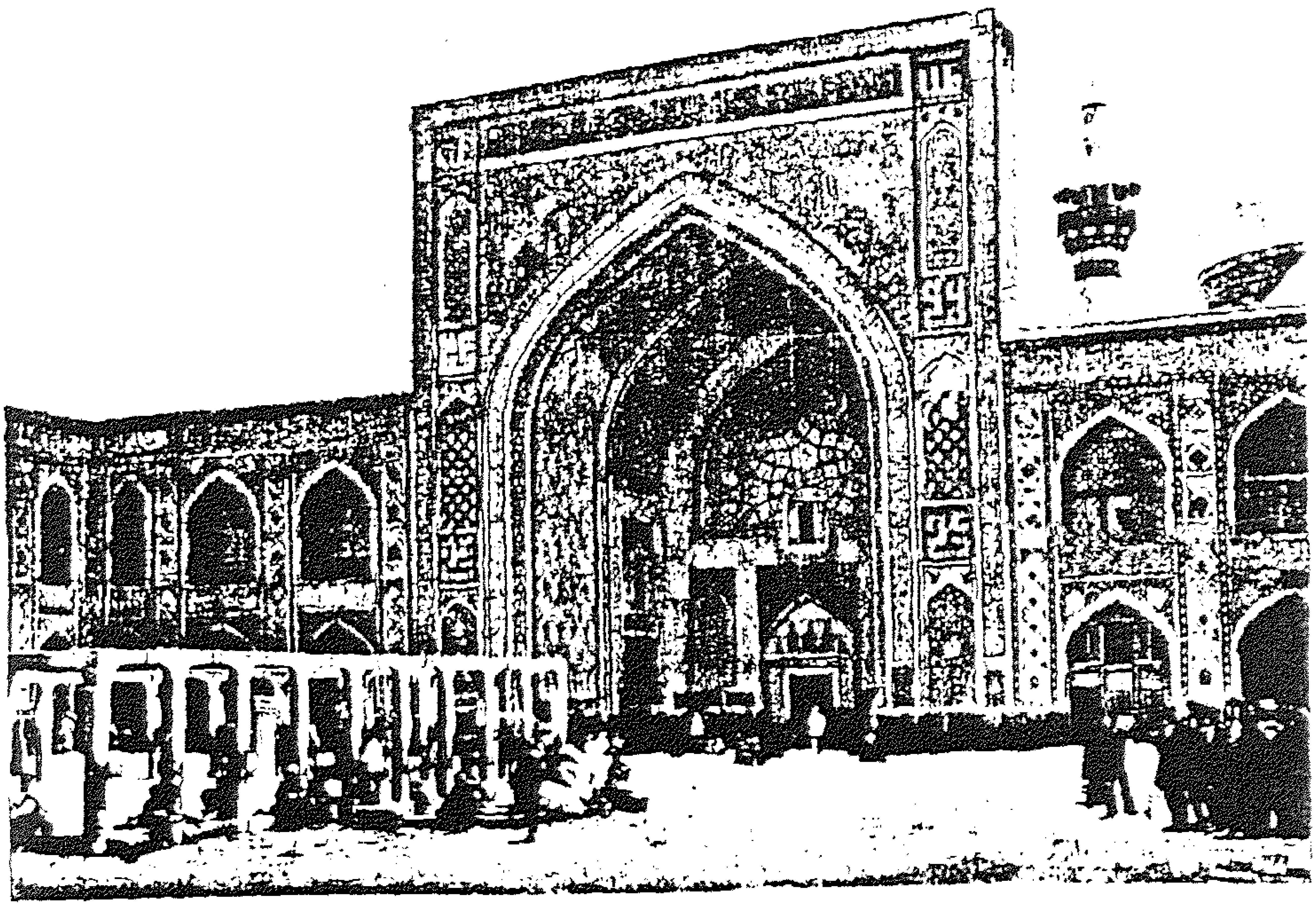

مسجد جوهرشاد ـ مشهد ايران
الايوان الجنوبي الشرقي

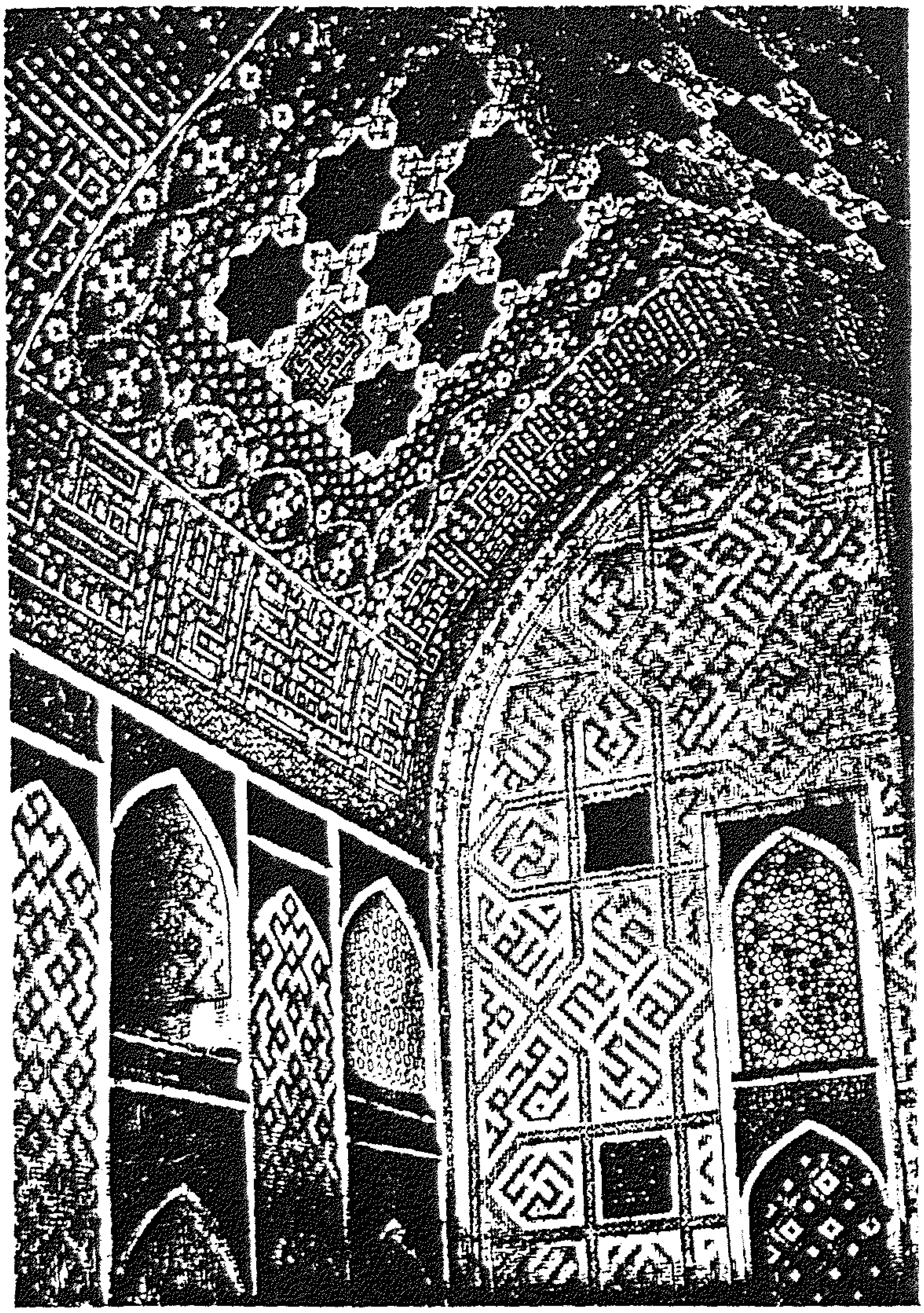

مسجد جوهر شاد ـ مشهد ايران
الايوان الشمالى الشرقى

لوحـــه ١١٣

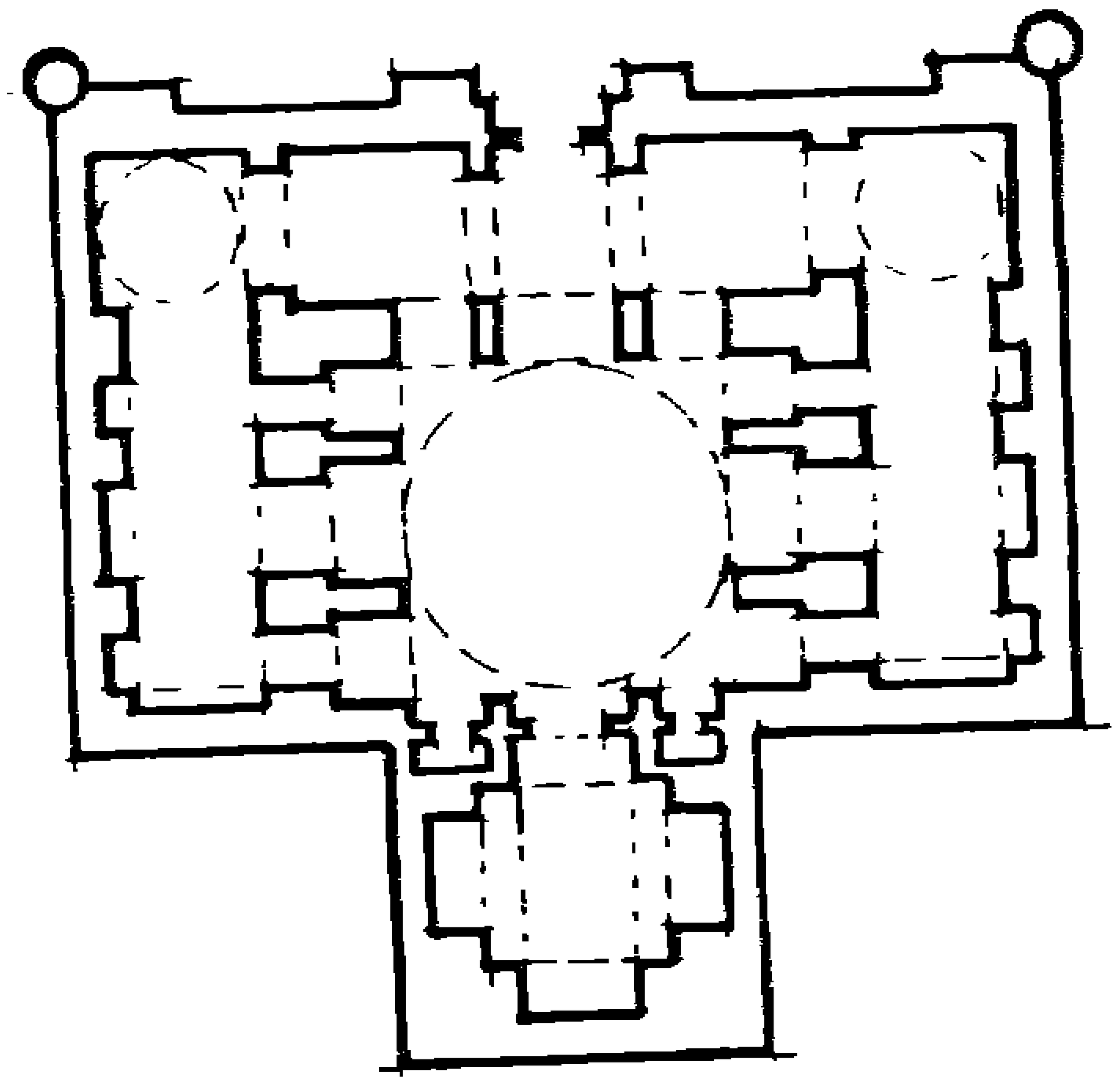

الجامع الازرق ـ تبريز (القرن ١٥ م)

لوحـــه ١١٤

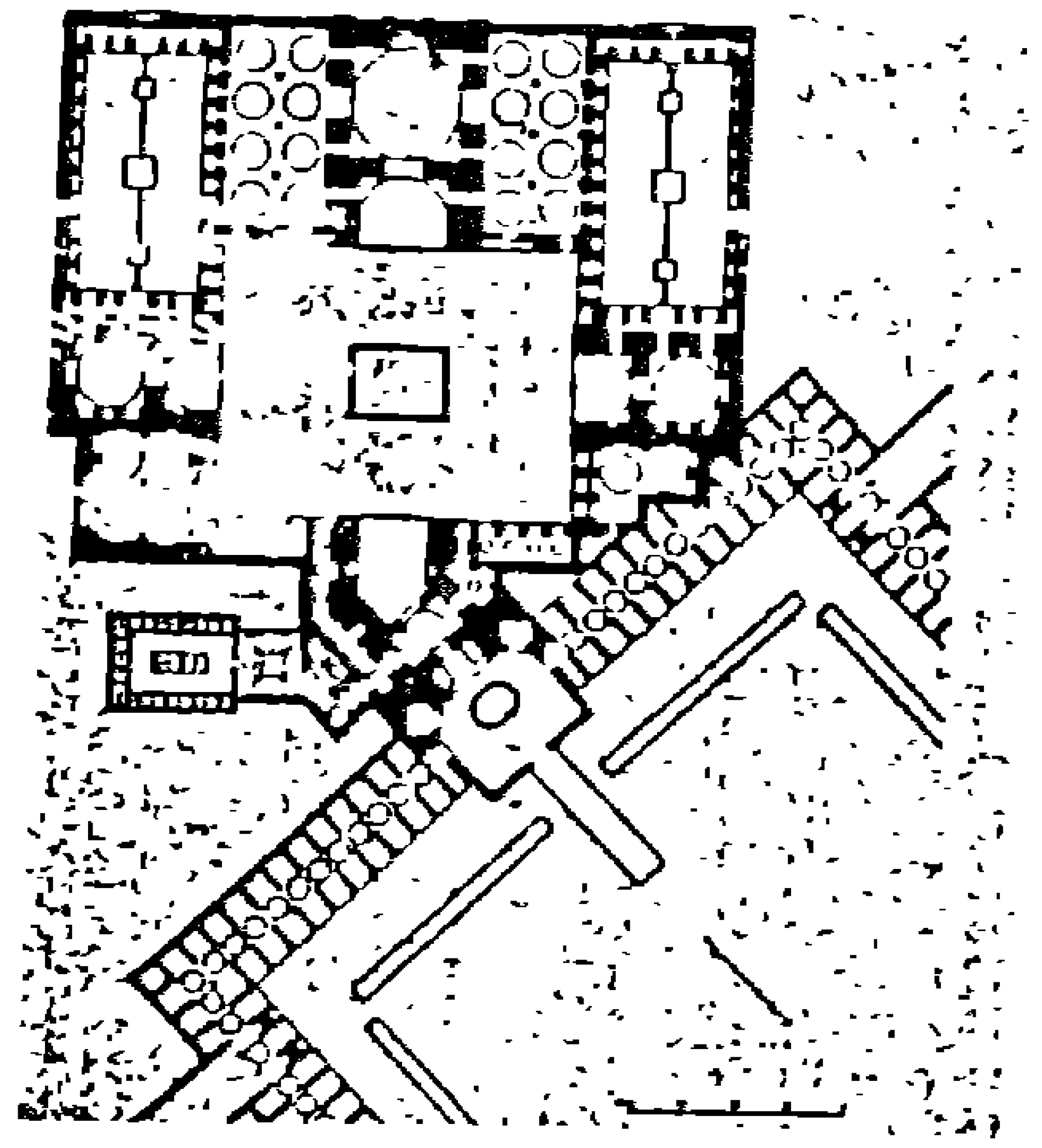

مسجد الشاه (المسجد الملكى) باصفهان
(١٦١٦ م)

لوحـه ١١٥

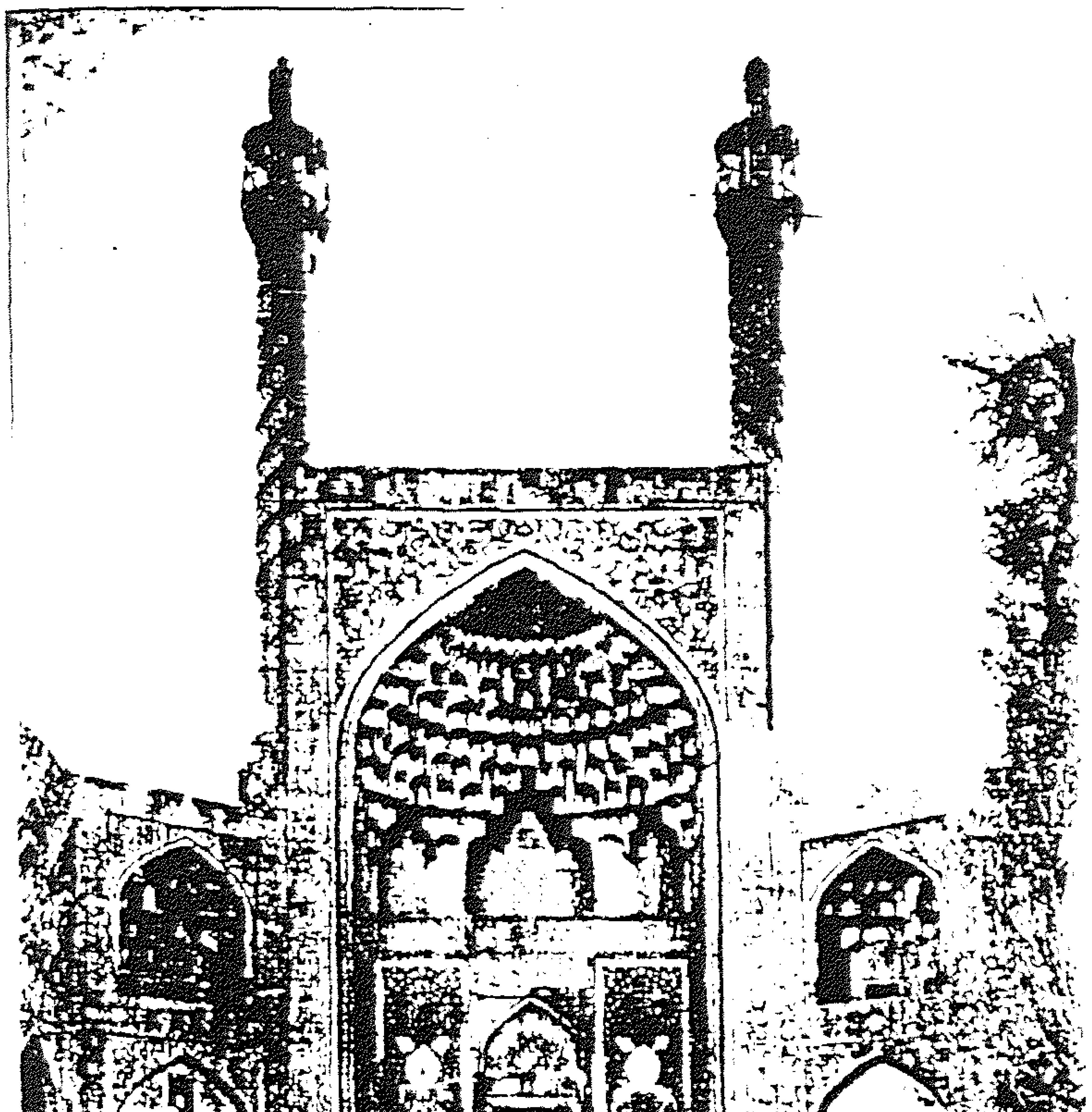

مسجد الشـاه ـ باصفهان ـ المدخل

لوحه ١١٦

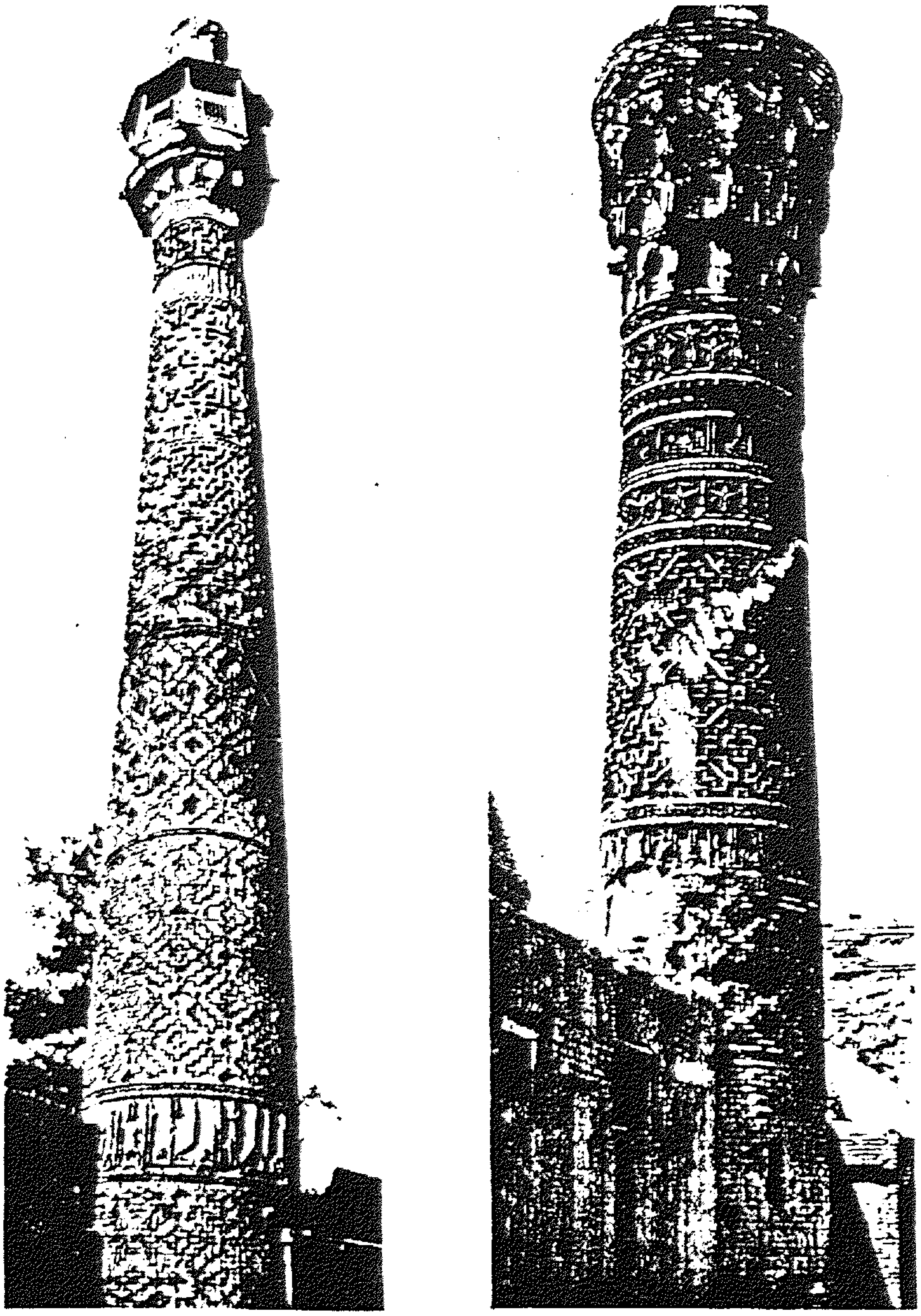

مآذن ايرانيـــــة (القرن ١١ ــ ١٢ م)

٦ ـ عمارة المسجد وتطورها في تركيا

مقدمه تاريخية

انتشر نفوذ السلاجقه منذ بداية القرن الحادى عشر الميلادى فى العراق وشمال سوريه وبلاد الاناضول كما ذكرنا سابقا • وفى عام (١٠٩٧م) جعلوا مدينة قونيه عاصمة لهم بعد أن كانت بلاد الاناضول تحت الحكم البيزنطى ،وبذلك قامت فى تلك البلاد حضارة سلجوقيه متأثره بالفن الفارسى •

وفى عام (١٣٠٠م) أستطاع الاتراك العثمانيون الذين قدموا أيضا من أواسط آسيا أن يقضوا على الحكم السلجوقى وبذلك سقطت مدينة قونيه فى أيديهم وأتخذوا مدينة بورصه بالقرب من استانبول عاصمة لهم فى عام (١٣٢٤م) •

لذلك نجد فى عمارة الترك العثمانيين التأثير البيزنطى والتأثير الفارسى والتأثير السلجوقى • وكانت القباب والمآذن الاسطوانية والتكسيات بالسيراميك الملونة من أهم ميزاتها الفنية •

وفى عام (١٤٥٣م) سقطت مدينه القسطنطينية (استانبول) فى يد العثمانيين وانتقلت العاصمه اليها وبذلك تم القضاء على الدولة البيزنطيه ، ثم أتجهوا بعد ذلك الى توسيع نفوذهم فحكموا بلاد الشام والعراق ومصر وجزيرة العرب وشمال افريقيا حتى حدود بلاد المغرب • وأصبح الطراز العثمانى يسود تلك المنطقةالشاسعة وتحت حكم خليفة واحد فى استانبول •

فى هذا العصر ظهرت لنا مبانى التكايا وهى شبيهه بالخانقاوات كالتى وجدناها بمصر وقد اطلق عليها نفس التسمية فى العصر العثمانى وهى مبان دينية أهم عنصر فيهـا قاعة الصلاه علاوة على غرف سكنى المتصوفين وقاعات الدرس والمرافق اللازمة •

نجد فيما يلي بعض مساجد العصر العثماني

أولا : مساجد السلاجقه بالاناضول أى من القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلادى

نجد منها :ـ

١ ـ المسجد الكبير بقيسريه (١١٤٠م)
٢ ـ المسجد الكبير بمدينة سيلفان SILVAN (١١٥٣م)
٣ ـ مسجد الملك توران بديفريك DEVRIK (١٢٢٨م)
٤ ـ المسجد الكبير بمدينة سيريهيزار SIRIHISAR (١٢٣١م)
٥ ـ مسجد برماء بمدينة امازيا AMASYA (١٢٣٧م)
٦ ـ المسجد الكبير بسيفاس SIVAS (١٢٧٥م)
٧ ـ مدرسة دار الحديث بقونيا (١٢٥٨م)
٨ ـ جامع ومدرسة امازيا (١٢٦٦م)

ثانيا : مساجد العثمانيين من القرن الرابع عشر واوائل الخامس عشر الميلادى

نجد منها :ـ

١ ـ المدرسة الياقوتيه بمدينة ازوروم EZOUROUM (١٣١٠م)
٢ ـ مسجد اورهان بك ببورصه (١٣٢٦م)
٣ ـ مسجد علاء الدين باشا ببورصه (١٣٢٦م)
٤ ـ مدرسة بايزيد الاول ببورصه (١٣٩٠م)
٥ ـ المسجد الكبير ببورصه (١٣٩٥م)
٦ ـ الجامع الاخضر ببورصه (١٤١٥م)

ثالثا : مساجد العثمانيين من القرن الخامس عشر الميلادى باستانبول نجد منها :ـ

١ ـ مسجد اوتشى شريفلى (الثلاث شرفاء بأدرنه) (١٤٣٨م)
٢ ـ مسجد مراد باشا استانبول (١٤٦٦م)
٣ ـ مسجد ابراهيم باشا باستانبول (القرن الخامس عشر الميلادى)
٤ ـ مسجد عاتى على باشا باستانبول (١٤٩٨م)

رابعا : مساجد العثمانيين من القرن السادس عشر الميلادى نجد منها :ـ

١ ـ مسجد بايزيد الثانى باستانبول (١٥٠١م)
٢ ـ مسجد السلطان سليم باستانبول (١٥٢٢م)
٣ ـ مسجد مهرماه بمدينة اوسكدار (١٥٤٨م)
٤ ـ مسجد سليم الثانى (السليميه بادرنه) (١٥٥٧م)
٥ ـ مسجد مهرماه باستانبول (القرن السادس عشر)
٦ ـ مسجد السليمانيه باستانبول (١٥٥٧م)

خامسا : مساجد العثمانيون من القرن السابع عشر الميلادى نجد منها :ـ

١ ـ مسجد السلطان احمد باستانبول (١٦٠٩م)

سادسا : مساجد العثمانيون من القرن الثامن عشر الميلادى نجد منها :ـ

مسجد اوعلى على باشا باستانبول (١٧٣٤م)

ـ عمارة المسجد وتطورها فى العصر السلجوقى (مساجد الاناضول فى القرن الثانى عشر والثالث عشر الميلادى) • (لوحة ١١٧ ـ ١١٩)

نستطيع ان نستخلص عمارة المسجد فى تلك الفترة كما يلى :ـ

١ ـ فى بداية هذا العصر ظهر لنا المسجد التقليدى الذى انتشر فى المشرق العربى : التشكل العام المربع تقريبا ويحتل رواق القبله فيه الضلع الجنوبى وامامه صحن مكشوف وليست به اروقه اخرى وبالمسجد ثلاثة مداخل تؤدى الى الصحن منها المدخل المحورى مع المحراب • ويتقدم رواق الصلاه مظله بسيطه مرتكزه على بعض الاعمدة وهذا هو تخطيط جامع سيفاس SIVAS من القرن الحادى عشر الميلادى حيث كانت بلاطات رواق الصلاه تسير عمودية على جدار القبله وهذا ما رأيناه فى المساجد الاولى للعباسيين والمسجد الاقصى ومساجد افريقيا ـ كما نلاحظ وجود المئذنه تبرز من خارج الضلع الجنوبى ـ

أى من جدار القبله الذى يبرز منه أيضا بعض انصاف اعمدة متصلة بالجدار عند نهاية عقود كل بلاطه وذلك لتقاوم قوى الرفس الناتجه من العقود النهائية •

٢ _ وجدنا العديد من المساجد المستطيلة المكونه من صالة واحدة هى قاعة الصلاه كما فى الجامع الكبير بمدينة سيلفان SILVAN (١١٥٣م) وهى قاعة مستطيلة فى اتجاه مواز لجدار القبله وتضم عدة اكتاف تحمل عقودا فى الاتجاهين وبها ثلاثة محاريب امام الاوسط قبه كبيرة وقد اقيمت المئذنه فى نهاية واجهة رواق الصلاه وربما كان يتقدم هذا الرواق صحن او مظله •

٣ _ لانجد بعد ذلك أية صحون فى تلك المساجد واكتفى بصالة واحدة مستطيلة ندخل اليها من منتصف الضلع الصغير فى محور المحراب الذى يعلوه قبه كبيرة وبداخل الصاله عدد من الاعمدة أو الاكتاف تحمل عقودا معظمها فى الاتجاه الموازى لجدار الصلاه كما فى جامع قيسريه (١١٤٠م) حيث نجد بوسط صالته قبه اخرى صغيرة بها بعض النوافذ للانارة وتبرز مئذنته من الضلع الشرقى للمستطيل وتكون برجا مربع القطاع •

٤ _ فى هذا العصر وجدنا تصميم المدرسة الدينية جنبا الى جنب مع المسجد وكانت تحتوى على الايوان المخصص للصلاه المفتوح بكامل عرضه على صحن مكشوف أو مغطى بقبه كما كانت احيانا بها غرف مخصصه لسكنى الطلاب واحيانا اخرى لانجد هذه الغرف • فقد كانت وظيفتها التدريس فقط وكان يلحق بالمدرسة دائما غرفة مربعة مغطاه بقبه كضريح للمنشىء كما يقع المدخل دائما على محور الايوان مكونا مدخلا تذكاريا ويؤدى الى ردهه صغيرة • كما فى مدرسة دار الحديث بمدينة قونيه (١٢٥٨م) حيث نجد على جانبى الايوان غرفتين مربعتين وعلى جانبى الصحن المغطى بالقبه الكبيرة بعض غرف سكنى الطلاب على طابقين _ وكذلك نجد مدرسة سيرتشالى SIRCHALI بقونيه (١٢٤٢م) ذات صحن مكشوف يتصدره الايوان وعلى جانبيه الغرفتين كما نجد على جانبى الصحن رواقين خلفهما غرف سكنى الطلاب _ أما تلك المدارس التى يدرس فيها

فقط مع تأدية الصلاة ومن أمثلتها مسجد ومدرسة امازيا AMASYA (١٢٦٦م) وهي مكونه من صالة واحدة مستطيلة (متعامده على جدار القبله ومقسمه بالاعمدة والعقود الى ثلاث بلاطات متعامده على جدار القبله أيضا) البلاطه الوسطى اعرض وبها عقود تسير في الاتجاه الموازى والمتعامد حيث تقسمها الى مساحات مربعة كل منها مغطاه بقبة وتقع المئذنه على الجانب الغربى وغرفة الضريح على الجانب الشرقي ٠

ومن هذا التصميم نجد ايضا مدرسة سيفاس (١٢٧٥م) ولكن حصل بها بعض التطور حيث نجد بها ثلاثة اواوين الايوان الكبير على محور المدخل والصحن المكشوف واثنان متقابلان على جانبى الصحن ـ هذا التصميم من المدارس الغير معده لسكنى الطلاب نجده اتخذ نموذجا للمسجد كما في جامع برماه بمدينة امازيا (١٢٢٧م) حيث يتكون من صالة مستطيلة واحده متعامدة على جدار القبله ومقسمه الى ثلاثة اقسام القسم الاوسط اعرض وبواسطه العقود التى تسير في الاتجاهين غطى الجزء الاوسط من الصاله بثلاث قباب اكبرها تلك التى امام المحراب ٠ ومدخل هذا المسجد نجده يوسط الضلع الصغير المكون للواجهه الرئيسية في محور المحراب ٠وفي نهاية هذه الواجهة نجد المئذنه ـ تلك الصالات المقسمه الى ثلاثة اقسام الجزء الاوسط منها اعرض مما دعا بعض المؤرخين الى القول بان هذا التصميم أخذ من الكنيسة البازيليكية حيث نجد صحن الكنيسة العريض وعلى كل جانب منه ممشى جانبى وقد ناقشت ذلك الافتراض في مكان آخر ٠

عمارة المسجد وتطورها في العصر السلجوقي :

مما سبق نستطيع ان نلخص تطور عمارة المسجد في عصر السلاجقة كما يلى :ـ

١ ـ ظهر اولا التصميم التقليدى ولكن برواق واحد هو رواق الصلاه المطل على الصحن بدون اروقه اخرى وفيها البلاطات متعامده على رواق الصلاه كما في جامع سيفاس ٠

٢ ـ ظهرت القاعة الواحدة المستطيلة وفيها البلاطات ترتكز على عقود تسير في الاتجاهين مع عمل قبة كبيرة امام المحراب .

٣ ـ ظهرت المدارس التي يؤدى فيها الصلاة أيضا وهي اما مدارس تؤدى فيها الدراسة وسكن الطلاب واما مدارس فقط . كما نجد منها ما يتوسطه صحن مكشوف او مغطى بقبة وفي كل حالة نجد الايوان الرئيسي في محور المدخل ويتصدر الصحن وعلى جانبيه غرفتان صغيرتان . كما نجد بها دائما المئذنة تحتل أحد الاضلاع ومداخلها بارزة أى مداخل تذكارية ـ وبها غرفة الضريح .

٤ ـ ظهرت لنا مساجد عبارة عن صالة واحدة مستطيلة في الاتجاه العمودى على رواق الصلاة وقسمت هذه الصالة الى ثلاثة اقسام القسم الاوسط اعرض وغطى بالقباب . اما المئذنة فغالبا ما احتلت نهاية الواجهة الرئيسية الشمالية ويتوسطها المدخل في محور المحراب .

٥ ـ يمكن القول بانه من منتصف القرن الثالث عشر الميلادى تعددت القباب في رواق الصلاة .

ـ عمارة المسجد وتطورها في القرن الرابع عشر الميلادى : (لوحه ١٢٠ ـ ١٢١)

اما في القرن الرابع عشر الميلادى فقد سيطر العثمانيون على البلاد وانتقلت العاصمة الى مدينة بورصه حيث نجد تطورا ملحوظا في مساجد ومدارس تلك الفترة وذلك قبل فتحهم للقسطنطينية .

في هذه الفترة ظهر التأثير البيزنطى بشكل واضح فالمسجد يتكون من قاعة واحدة مربعة كبيرة مغطاه بقبة كبيرة ويتقدمها ظلة يتوسطها المدخل وفي نهايتها المئذنة ومن امثلتها مسجد علاء الدين ببورصه (١٣٢٦م) . ثم كبرت قاعة الصلاة وأصبحت على شكل حرف تى ⊥ مقلوبه وغطى هذا الشكل بثلاث قباب دون وضع اعمدة أو دعائم داخلية ويتقدم هذه الصالة ظلة ترتكز على اعمدة تحمل عقودا ومغطاه بعدة قباب صغيرة . ومن أمثلة هذه المساجد جامع اورهان ببورصه . ثم اتسعت قاعة الصلاه اكثر واصبحت صالة كبيرة مستطيلة في اتجاه جدار القبلة بداخلها الكثير من الدعائم التي تحمل عقودا في الاتجاهين تكون مساحات مربعة كل منها مغطاه بقبة

واصبح مدخلها الرئيسي يتوسط الواجهة الشمالية حيث نجد على جانبيها مئذنتين كما في الجامع الكبير ببورصه (١٣٩٥م) ٠

في هذا العصر ظلت المدارس موجودة ولكن غطيت صحونها بقبة كبيرة وظل الايوان الكبير يتصدر الصحن وفي محور المدخل البارز التذكاري بوسط الواجهة التي تنتهي بمئذنتين بارزتين مثل المدرسة الياقوتية بمدينة ERZCUROUM ونلاحظ استمرار وجود الغرفتين على جانبي الايوان ٠ وعلى جانبي الصحن نجد الايوانين الصغيرين المتقابلين وبعض غرف سكنى الطلاب ٠

بنفس التصميم ولكن بزيادة كبيرة في المساحة نجد مسجد ومدرسة بايزيد الاول في بورصه (١٣٩٠م) حيث نجد قاعة الصلاة (ايوان مرتفع) مغطاه بقبه كبيرة في محور المدخل وتتصدر الصحن المغطى بقبه كبيرة أيضا والمفتوح على جانبيه ايوانان ويتقدم المبنى مظله على دعائم تحمل عقودا تقسمها الى مساحات مربعة كل منها مغطاه بقبه كما نجد على طرفي المبنى عند المظله مئذنتين ٠ ويشبه هذا التصميم الجامع الاخضر YECHIL ببورصه (١٤١٥م) ٠

ونلخص تطور عمارة المسجد في القرن الرابع عشر كما يلي :ـ

١ ـ بدء المسجد بغرفة واحدة مربعة مغطاه بقبه ويتقدمها مظله مغطاه بالقباب ٠

٢ ـ زيد في الاتجاه الطولي الموازي لجدار القبله كما برز قاعه بها المحراب مغطاه بقبه وتكون سكن صوفي ويتقدمها ايضا المظلة المغطاه بالقباب الصغيرة وبها مئذنتان على جانبيها ٠

٣ ـ كبرت مساحة قاعة الصلاة وبها العديد من الاعمدة تحمل عقودا تسير في الاتجاهين وتكون مساحات مربعة كل منها مغطاه بقبه ولا زال بها مئذنتان على جانبي الواجهة الشمالية ٠

٤ ـ اما المدارس في ذلك العصر فاحتفظت بالشكل القديم المستطيل والصحن المغطى يتصدره ايوان كبير وعلى جانبيه غرفتان،وعلى جانبي الصحن ايوانان اصغر مساحة والمئذنتان على جانبي الواجهه والمدخل التذكاري الذى يتوسط الواجهة الشمالية وبعض هذه المدارس كان بها بعض غرف سكنى الطلاب ٠

ـ عمارة المسجد وتطورها في القرن الخامس عشر الميلادى : (لوحة ١٢٢ ـ ١٢٣)

وفي القرن الخامس عشر الميلادى بعد فتح القسطنطينية وتكوين الامبراطورية العثمانية حولوا أولا كنيسة اياصوفيا الى مسجد واقاموا به اربع مآذن كما بنوا العديد من المساجد الضخمة بفضل المهندس سنان .

في هذا القرن وجدنا تطورا ملحوظا في تصميم المسجد حيث بقيت الغرفة المربعة المغطاه بالقبة الكبيرة واضيف اليها ايوانات في الاتجاه الشرقى والغربى لاعطاء استطالة محببه لقاعة الصلاه . وغطيت هذه الزيادات بقباب صغيرة كما عملت اضافة اخرى من الناحية الجنوبية بحيث غلق الجزء الاوسط وبذلك كونت شكل حرف تى (مقلوب) وغطى هذا الجزء الجنوبى بنصف قبه . كما احتفظ بالمظلة الامامية المغطاه بالقباب الصغيرة اما المئذنه فشغلت نهاية الصالة المستطيلة وهذا مانراه في جامع عاتق على باشا باستانبول (١٤٩٨م) .

نجد ايضا تصميما آخر ظهر في جامع الثلاث شرفاء في اند رينوبل (١٤٣٢م) فقد وجدنا قاعة الصلاه تتكون من مستطيل واحد . الجزء الاوسط منها يكون مربعا مغطى بقبه وعلى جانبيها اربع قباب (اثنتان من كل جانب) وعمل أمام هذه القاعة فناء مكشوف على الضلع الطويل وبنفس مقاسه ومحاط برواق من بلاطه واحدة محمولة على بعض الاعمدة التى يرتكز عليها عقود قسمت هذا الرواق الى مساحات مربعة غطى كل منها بقبه صغيرة .

وهناك تصميم آخر مقتبس من جامع عاتق على باشا وذلك بزيادة مساحة الجزء البارز الجنوبى وغطى بقبة كبيرة بدلا من نصف القبة ومن امثلة هذا جامع مراد باشا ومحمود باشا باستانبول (١٤٦٤م) ـ كما نرى في جامع ابراهيم باشا باستانبول (القرن الخامس عشر الميلادى) قاعة مستطيلة الجزء الاوسط منها مغطى بقبه وعلى جانبيها زيادات بسيطه وامامها المظله وعلى جانبيها المئذنة .

نلخص هذا التطوير في عمارة المسجد خلال القرن الخامس عشر الميلادى كما يلى :ـ

١ ـ قاعة الصلاة هي قاعة مستطيلة مغطاه بقبه في وسطها وقباب صغيرة على جانبيها وامامها الصحن ٠

٢ ـ قاعة الصلاة هي قاعة مستطيلة كالسابقة وانما أضيفت اليها مساحة اخرى في منتصف ضلعها الجنوبي ، وغطيت هذه المساحة بقبه أو نصف قبه مع الاحتفاظ بالظلة الامامية وبالمئذنة التي تقع في جانب من القاعة كما لانجد الصحن الامامي ٠

٣ ـ قاعة الصلاة هي قاعة مربعة مغطاه بقبه كبيرة وعلى جانبيها زيادات بسيطه ليس بها قباب وأمامها الظلة ٠

عمارة المسجد وتطورها في القرن السادس عشر الميلادي : (لوحة ١٢٤ـ١٢٨)

وفي القرن السادس عشر ظهرت لنا المساجد الضخمة المتأثره بكنيسة ايا صوفيا بشكل واضح ـ في بداية هذا القرن كانت المساجد تشبه لحد ما مساجد أواخر القرن الخامس عشر خاصة مسجد ابراهيم باشا ٠ فنجد مايشبهه جامعي مهرماه بأوسكدار وباستانبول وهما من بداية القرن السادس عشر الميلادي ، حيث نجد في هاذين المسجدين ان قاعة الصلاة المربعة مغطاه بقبه كبيرة وعلى جانبيها زيادات تجعل الشكل العام للقاعة مستطيلا وهذه الزيادات غطيت بقباب صغيرة او انصاف قباب ، مع الاحتفاظ بالظلة الخارجية ٠

ثم ظهرت بعد ذلك مباشرة المساجد الكبيرة التي يتقدمها الصحن المربع المحاط بالاروقه من بلاطه واحدة ، وكلها مغطاه بقباب صغيرة ٠ كما نجد بهذا الصحن ثلاثة مداخل اثنان من الجانبين وآخر محوري مع المحراب ـ أما قاعة الصلاة فأصبحت مربعة كبيرة المساحة ، لذلك وضع داخلها أربع دعائم ضخمة لتحمل قبه مركزية في الوسط يحيطها قباب وانصاف قباب ٠ ومثل هذا التخطيط وجد بمسجد السليمانية باستانبول وجامع سليم بأدرنه وهما من القرن السادس عشر الميلادي ٠ ونلاحظ بقاعة الصلاة فيهما بعض الابواب الجانبية علاوة على الابواب الموصية الى الصحن ، كما تقع المآذن باطراف قاعة الصلاة ٠

ونلاحظ تصميما آخر ظهر في جامع السلطان سليم باستانبول وجامع بايزيد الثاني باستانبول حيث احتفظ بالصحن الامامي ببلاطاته المغطاه بالقباب الصغيرة وبابوابه الثلاثة ولكن قاعة الصلاة اصبحت تكون شكل حرف تي T مقلوبه أي من صالة مربعة في الوسط مغطاه بقبه كبيرة واحدة او بقبه حولها قباب صغيرة وانصاف قباب ويبرز منها من الجوانب أي من الشرق والغرب مساحات اخرى مغطاه بالقباب ٠

ونلخص هذا التطور في عمارة المسجد خلال القرن السادس عشر الميلادي كما يلي : ـ

١ ـ بدأ المسجد بقاعة واحدة مربعة امامها ظلة كمسجد السلطان مهرماه بمدينة اوسكدار

٢ ـ ثم جاءت المساجد الكبيرة بافنيتها الاماميه وذلك بعمل مساحتين على جانبي القاعة الكبيرة (جامع بايزيد ، والسلطان سليم باستانبول) ٠

٣ ـ الغيت هاتان المساحتان مع تكبير مساحة القاعة الرئيسية (جامع السليمانية)

٤ ـ في بداية هذا العصر والعصور السابقة كان بالمسجد مئذنتان ثم أصبحت أربع مآذن كما كثر عدد المداخل حتى وصل الى سبعة ، اربعة في القاعة الرئيسية وثلاثة في الفناء ٠

٥ ـ تغطية القاعة الرئيسية بقبة مركزية في بادئ الامر ثم أحيطت بالقباب الصغيرة وانصاف القباب ٠

٦ ـ المحاريب في ذلك العصر غالبا ما كانت مستطيلة مغطاه بنصف قبه ٠

ـ عمارة المسجد في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادي كما يلي : ـ (لوحه ١٢٩)

أما في القرن السابع عشر الميلادي فنجد جامع السلطان احمد باستانبول ويشبه مساجد القرن السادس عشر الميلادي الكبيرة ذات الصحون الامامية وذات الدعائم الاربع في قاعة الصلاه والتي تحمل القبه المركزيه ويحيطها من الجهات الاربع أنصاف قباب لمقاومة قوى الرفس ووضع اربع قباب صغيرة في اركان المربع ـ ونلاحظ في هذا القرن وخاصة في هذا المسجد زيادة عدد المآذن الى ست ، اربع في اركان قاعة الصلاه واثنتان عند نهايتي الواجهة الخارجية للصحن ٠

أما في القرن الثامن عشر الميلادى : فنجد جامع حاكم اوغلى على باشا باستانبول حيث الغى الصحن ورجع التصميم الى القرن الخامس عشر الميلادى أى قاعة كبيرة امامها ظلة مغطاة بالقباب الصغيرة كما كانت هذه القاعة مستطيلة في اتجاه عمودى على جدار القبلة وليس موازيا لها كما كان من قبل والجزء الاوسط من هذه القاعة مغطى بقبة كبيرة على مساحة مسدسة ترتكز على ست دعائم • وفى الاركان اربعة انصاف قباب ـ كما برزت القبلة والمساحة التى امامها وغطيت بنصف قبة •

من هذه الدراسة السابقة نستطيع ان نلخص بايجاز عمارة المسجد والمدرسة وتطورهما بوجه عام في تركيا كما يلى :ـ

أولا : بالنسبة للمدرسة الدينية :

١ ـ ظهرت هذه المدارس فى العصر السلجوقى واستمرت حتى بداية القرن الخامس عشر الميلادى •

٢ ـ الشكل العام للمدرسة هو المستطيل •

٣ ـ التأكيد على المدخل الوحيد الرئيسى فى منتصف الضلع الشمالى •

٤ ـ فى محور المدخل نجد الايوان المفتوح باكمله على الصحن المكشوف او المغطى وبه المحراب •

٥ ـ على جانبى هذا الايوان نجد دائما غرفتين وتكونان مع الايوان الضلع الجنوبى للمستطيل •

٦ ـ فى حالة وجود صحن مكشوف نجد على جانبيه رواق من بلاطة واحدة محمولة على بعض الاعمدة عليها عقود نصف دائرية •

٧ ـ على جانبى الصحن المكشوف او المغطى نجد بعض غرف صغيرة كسكنى للطلاب احيانا على طابقين •

٨ ـ ابتداء من النصف الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى ظهر لنا ايوانان صغيران آخران على جانبى الصحن علاوة على الايوان الكبير المواجه لكه •

٩ ـ بعض المدارس لا نجد بها غرف سكنى الطلاب وخصصت للتدريس فقط •

١٠ـ شملت هذه المدارس غرفة ضريح للمنشىء كما شملت مئذنه او اكثر لتدل على ان المبنى مسجد بالاضافة الى التدريس •

١١ـ لانجد بهذا التصميم المدرسة التى يدرس فيها المذاهب الاربعة كما لانجد التخطيط المتعامد الذى رأيناه فى القاهرة •

١٢ـ ابتداء من القرن الخامس عشر الميلادى لم تنتشر هذه المدارس •

ثانيا : بالنسبة لعمارة المسجد نجد :

١ ـ كان التسقيف فى عصر السلاجقة بالنسبة للمدرسة والمسجد هو السقف الخشبى المستوى وكانت القبة تميز المحراب فقط وذلك عندما اصبحت بورصه هى العاصمة بدأت تظهر القباب الكبيرة الى ان اصبحت من اهم معالم العمارة الاسلامية فى العصر التركى عندما اصبحت استانبول العاصمة •

٢ ـ ظهر فى ذلك العصر فى القرن الحادى عشر الميلادى التصميم التقليدى البسيط للمسجد والمكون من رواق الصدر فقط امامه الصحن وبه ثلاثة ابواب •

٣ ـ فى القرن الثانى عشر والثالث عشر الميلادى ظهر التصميم المكون من غرفة واحدة مستطيلة والمحراب اما فى الضلع الصغير او الضلع الطويل اما البلاطات فانها تسير موازية او متعامدة او فى الاتجاهين كما يضم المسجد مئذنه اما على الضلع الشمالى للواجهة الرئيسية او على احدى الجوانب •

٤ ـ منذ منتصف القرن الرابع عشر الميلادى ظهر التصميم الذى على شكل حرف تى مقلوبه وذلك لكى يلغى الدعائم الكثيرة التى وجدت بالقاعة فى التصميم السابق علاوة على وجود قاعة الصلاة بشكل مستطيل غير عميق بأقل ما يمكن من الدعائم وعملت قبه مركزيه كبيرة بالوسط مع عمل مظله او صحن يحيطه الاعمدة امام تلك القاعة

٥ ـ عدم وجود الغرفة المربعة المغطاه بالقبه كضريح للمنشىء فى تلك المساجد •

٦ ـ ابتداء من القرن السادس عشر الميلادى ظهرت المساجد الكبيرة المتأثرة بكنيسة اياصوفيا من قاعة كبيرة مغطاه بالقبه الكبيرة وحولها القباب الصغيرة أو انصاف القباب ويتقدم هذه الغرفة الاتريوم او صحن المسجد المحاط برواق من بلاطة

واحدة مغطاه بالقباب الصغيرة مع تعدد المآذن والمداخل .

٧ ـ في القرن الثامن عشر الميلادي رجعت بعض المساجد الى التصميم البسيط المكون من غرفة واحدة مغطاه بالقبة الكبيرة وامامها المظلة وعلى جانبيها المئذنتان .

٨ ـ لم يتطور كثيرا شكل المئذنة التركية الا في النسب وعدد الطوابق وكانت دائما يتوجها المخروط الطويل .

٩ ـ اقام المهندس سنان خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي عددا ضخما من المباني ومن أهم اعماله مسجد السليمانية (١٥٥٠م) الذي يعتبر المسجد النموذجي لاعمال هذا الرجل .

<u>رحـه ١١٧</u>

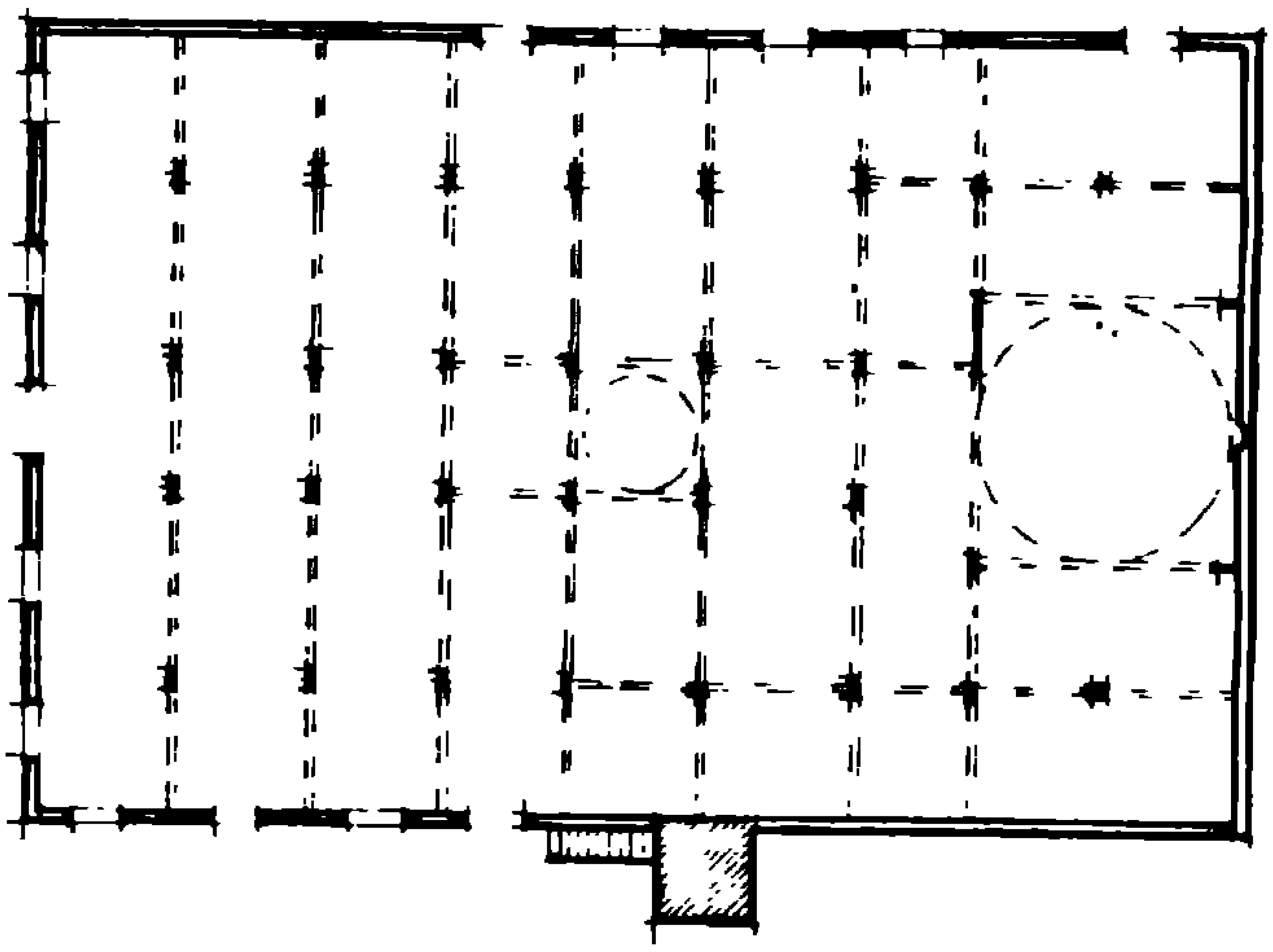

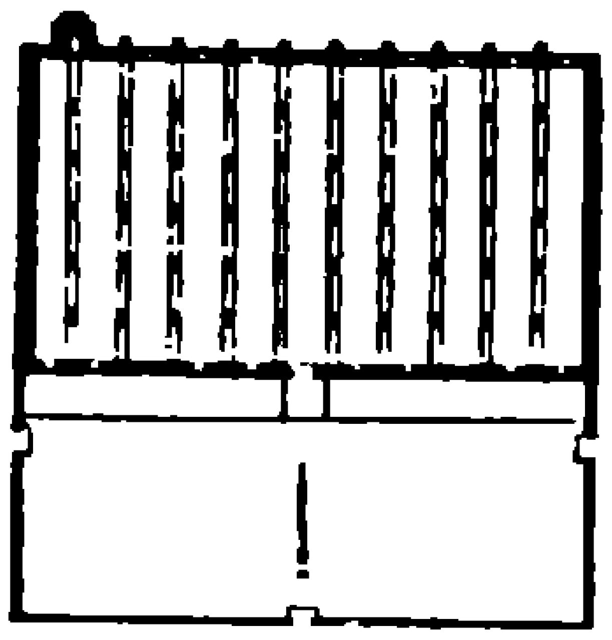

جامع سيفاس (القرن ١١ م)

جامع بصرة (القرن ١٢ م)

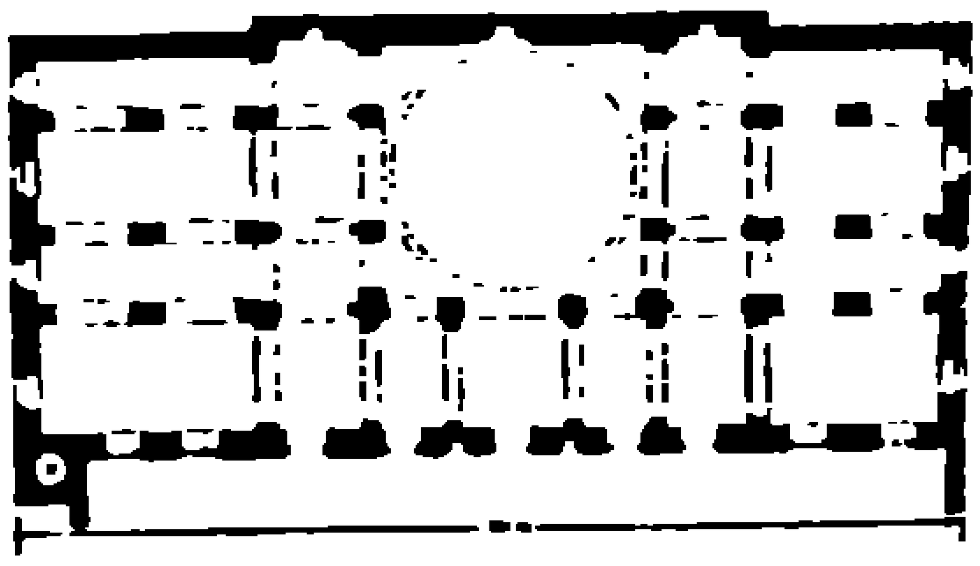

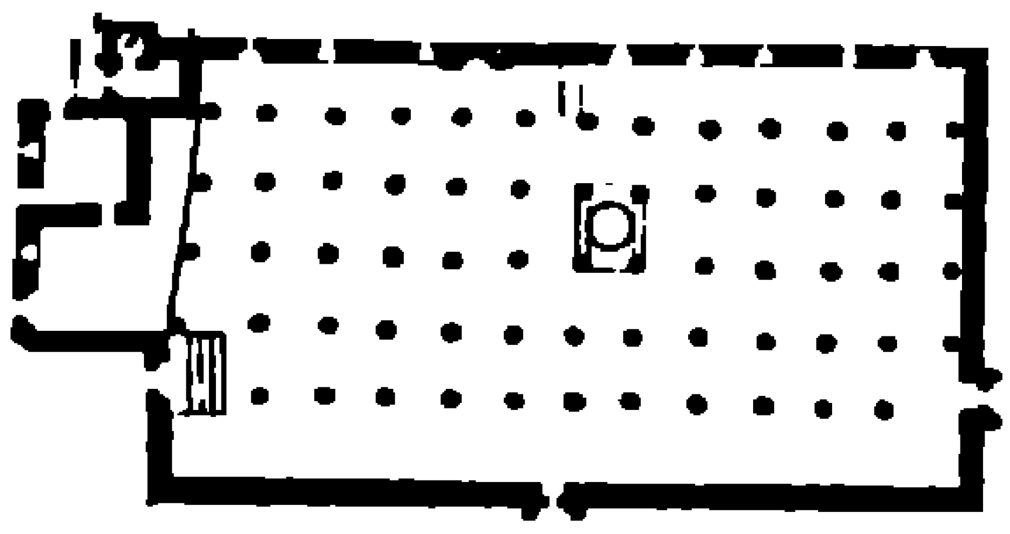

الجامع الكبير بسفريهيراز (القرن ١٢ م)

الجامع الكبير بسلفان (١١٥٣ م)

لوحة ١١٨

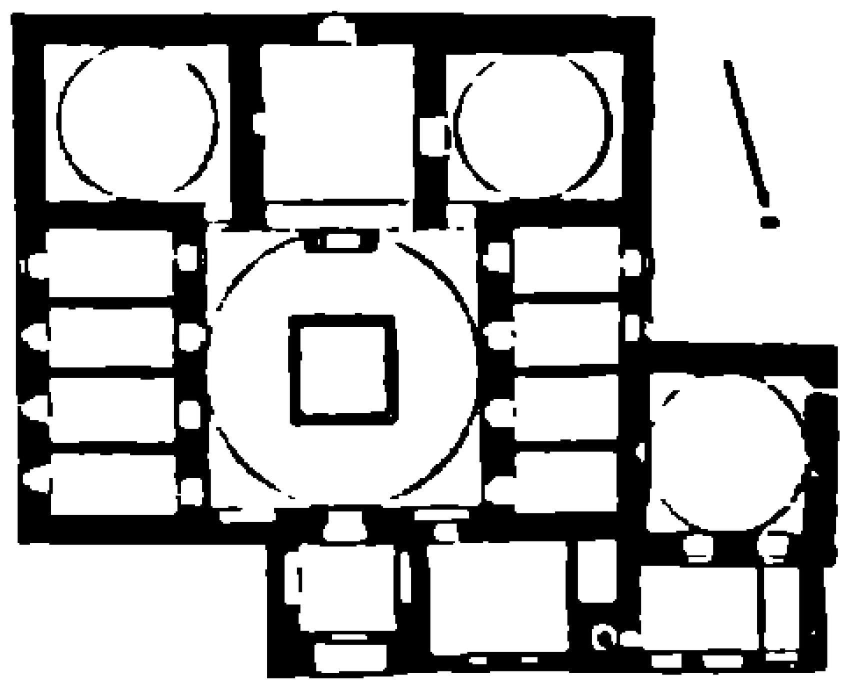

مدرسة دار الحديث بقونيا
(١٢٥٨ م)

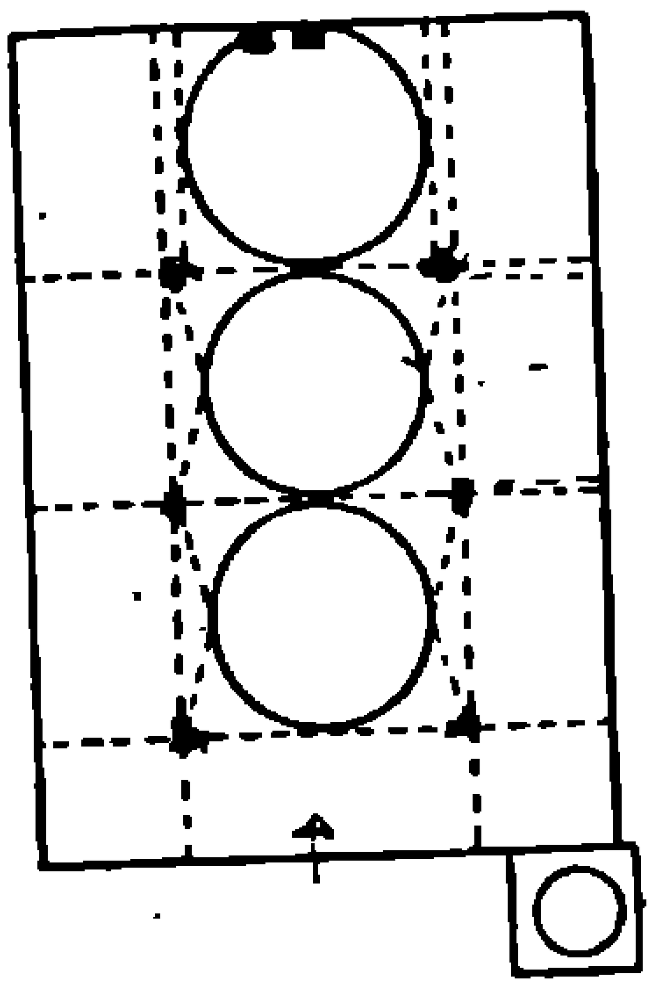

جامع برماه بامازيا
(١٢٣٧ م)

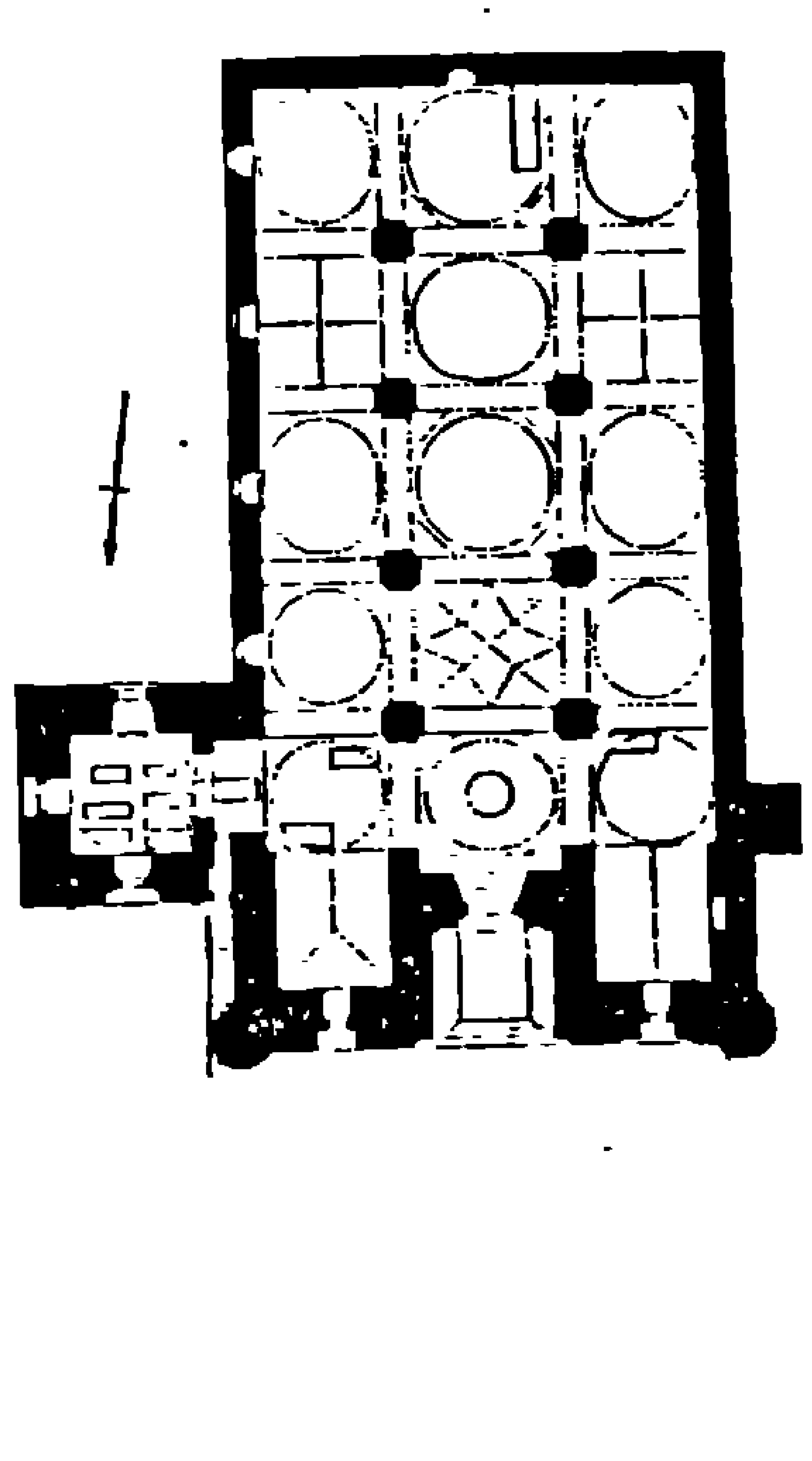

جامع مدرسة امازيا
(١٢٦٦ م)

لوحـة ١١٩

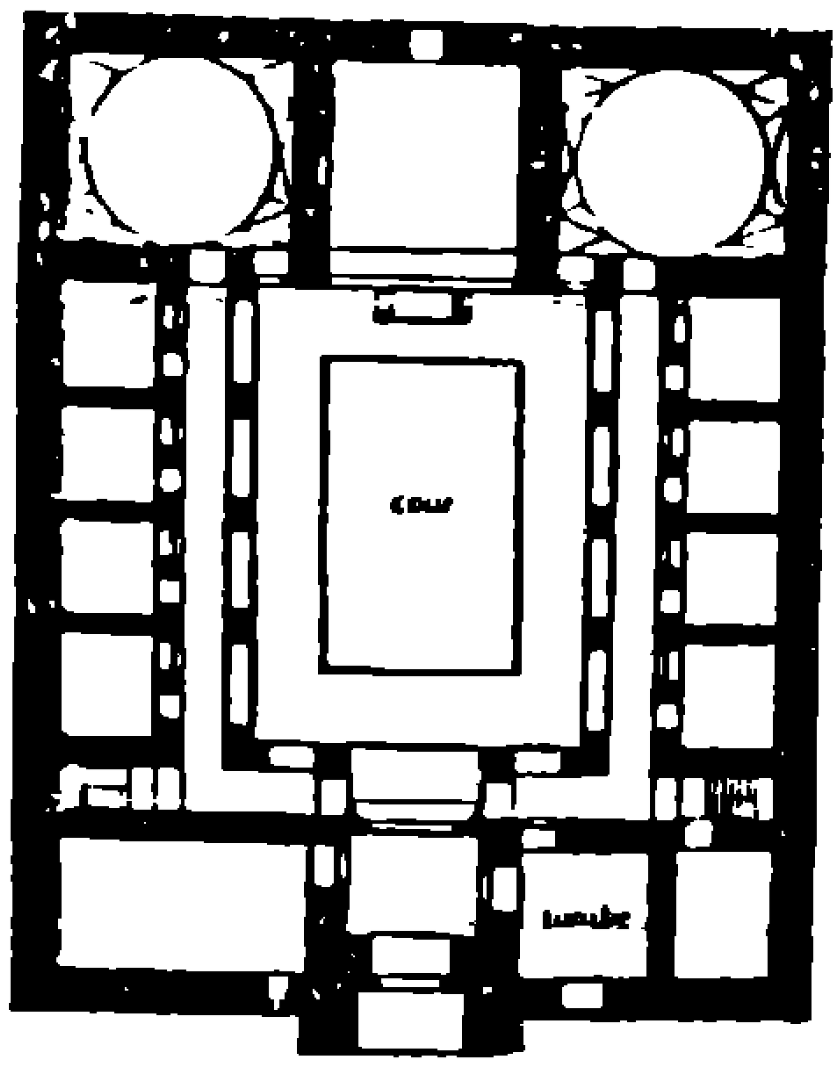

مدرسة سيرتشالى ـ قونية
(١٢٤٢ م)

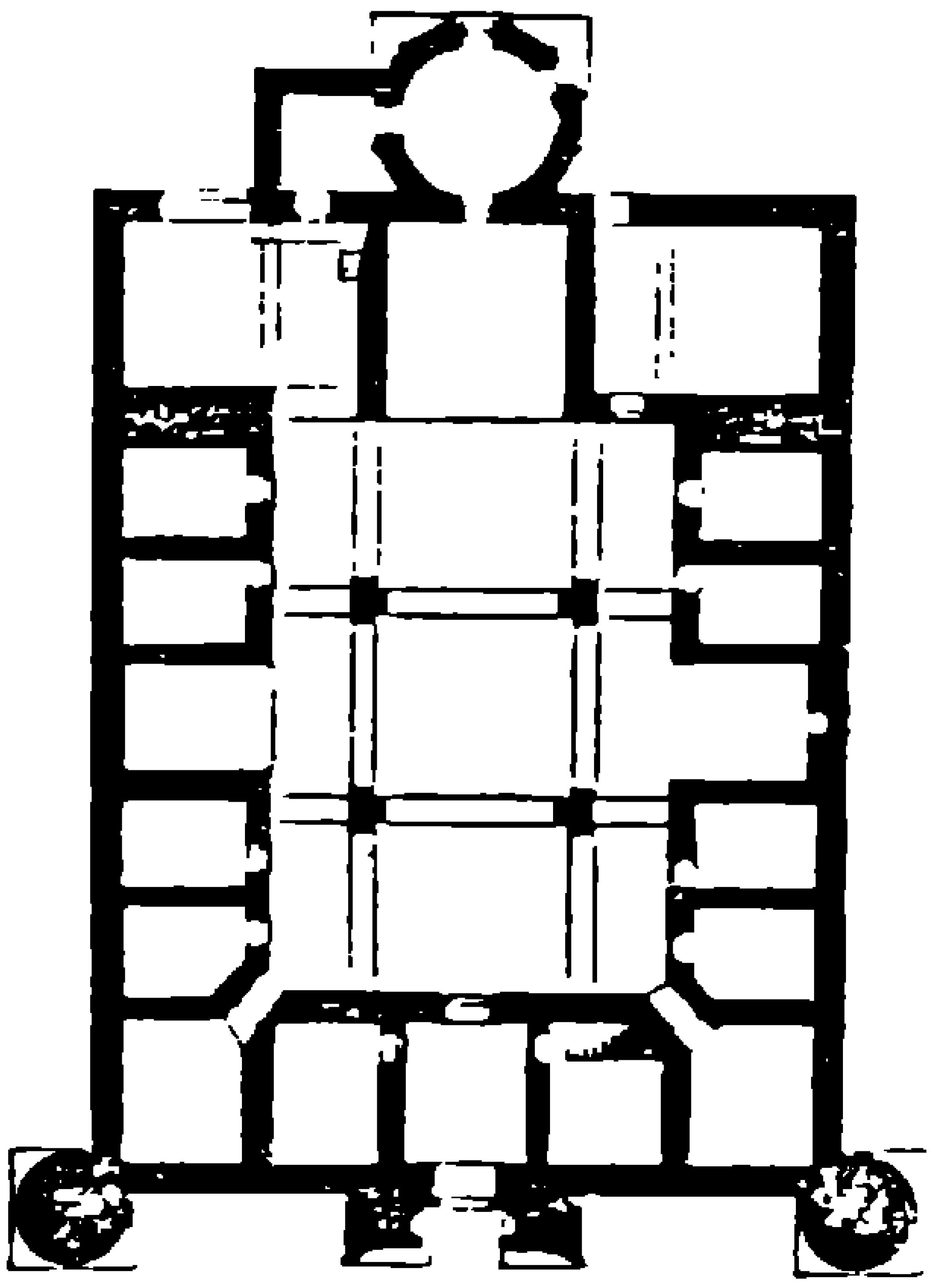

المدرسة الياقوتية ـ بورصة
(١٢٥٨ م)

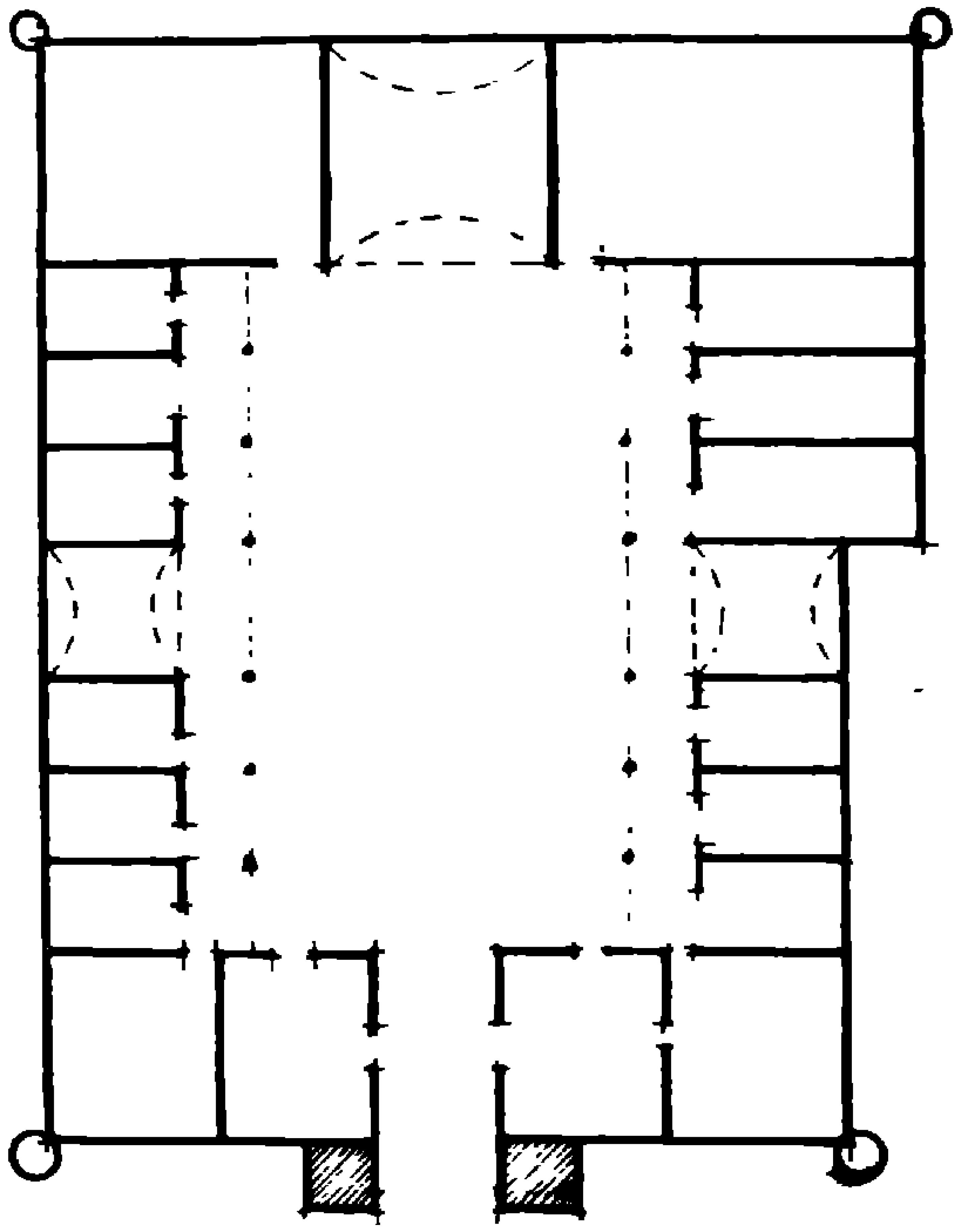

مدرسة سيفاس
(١٢٧٥ م)

لوحـه ١٢٠

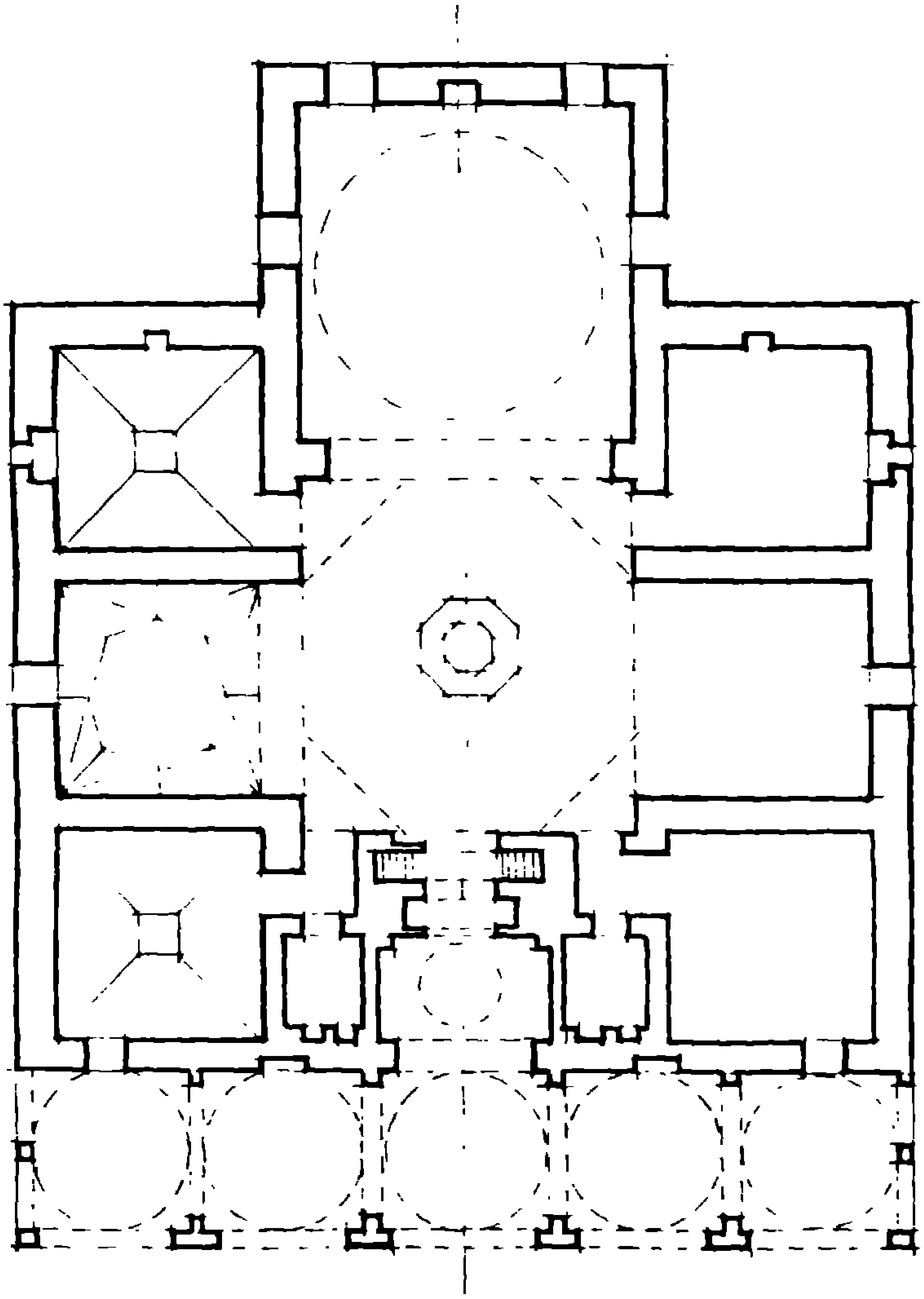

جامع أورهـان ـ بورصـه (١٣٢٦ م)

لوحه ١٢١

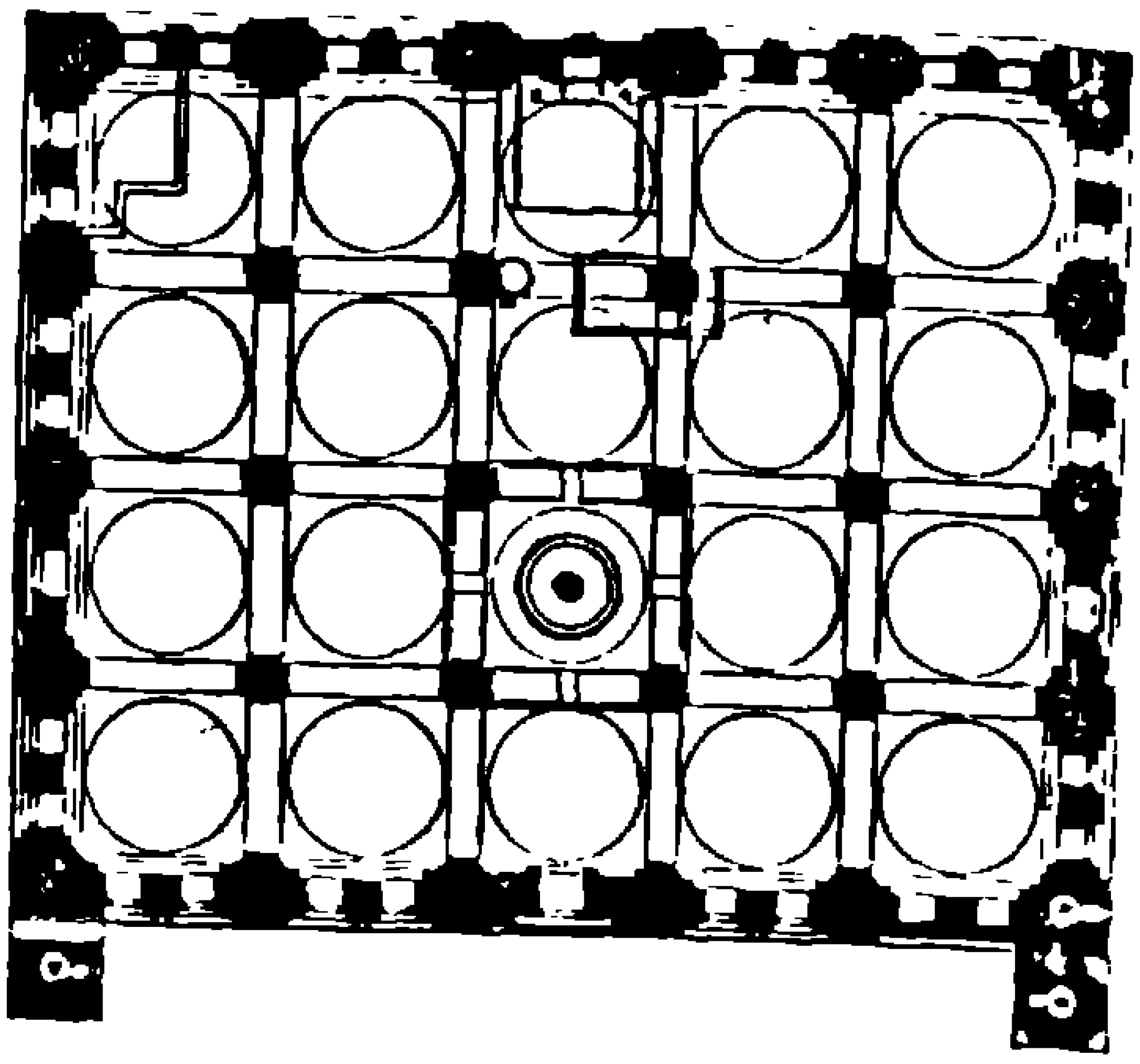

الجامع الكبير – بورصه (١٣٩٥ م)

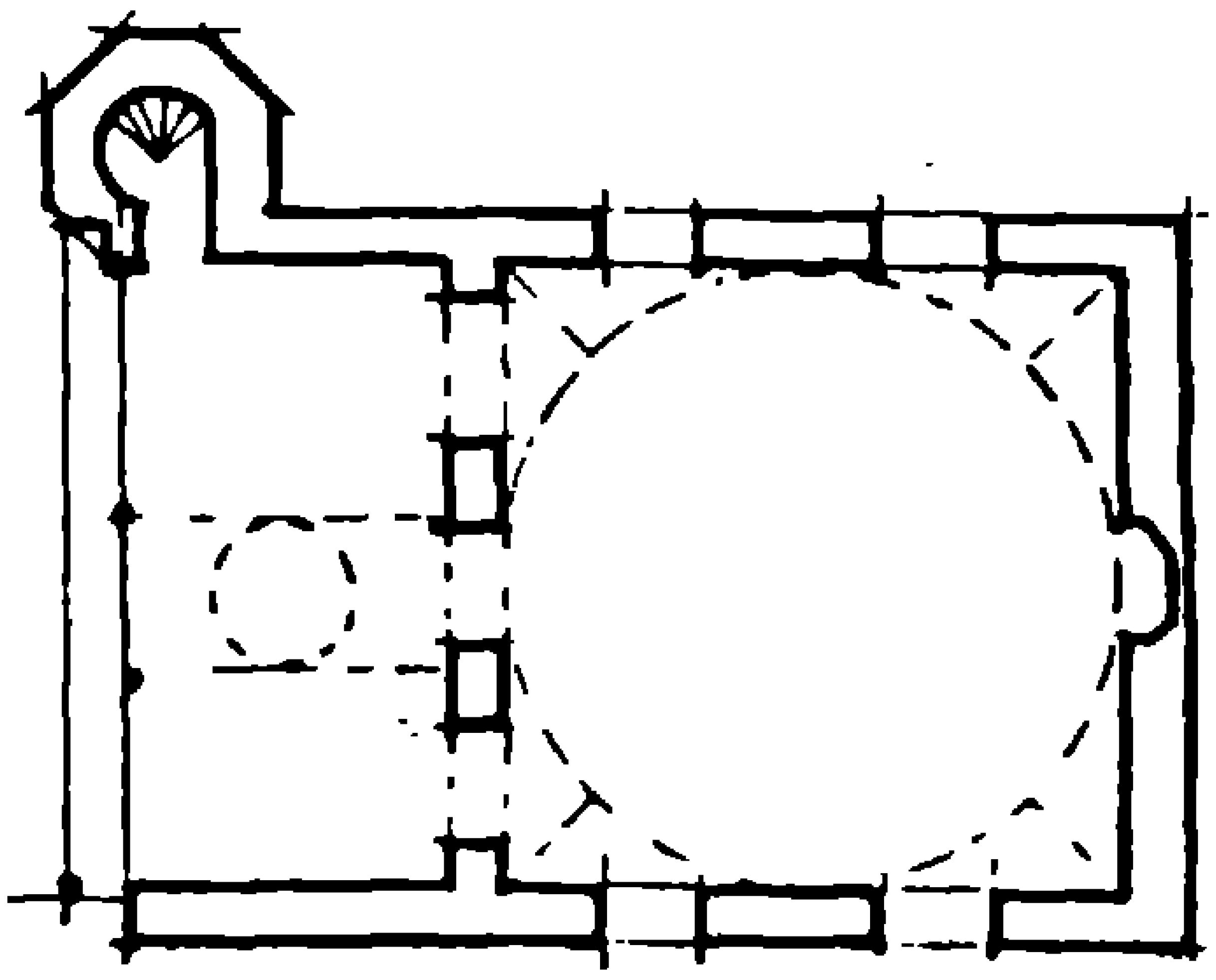

جامع علاء الدين – بورصه (١٣١٦ م)

لوحـه ١٢٢

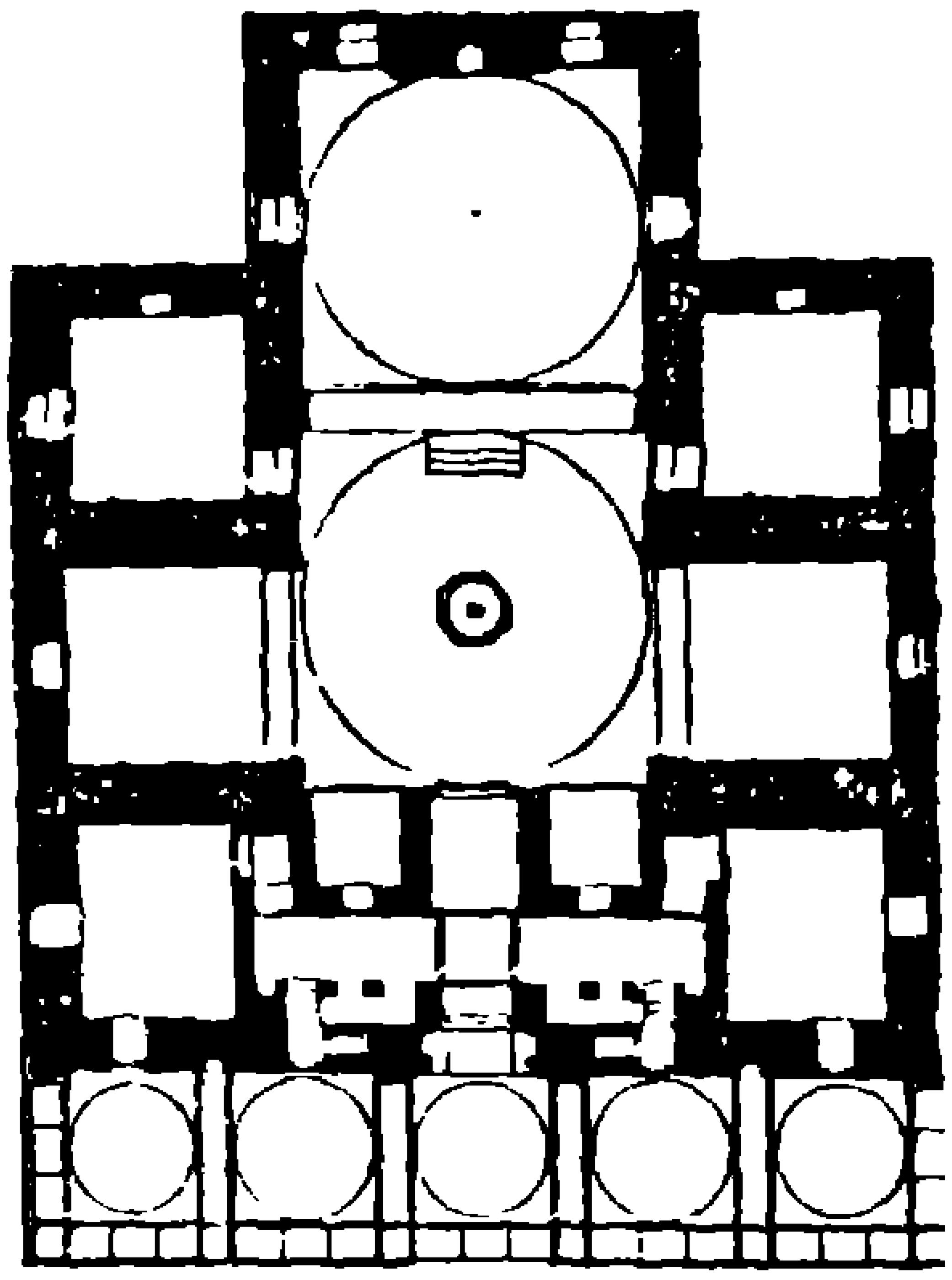

الجامع الاخضر ـ بورصـه (١٤١٥ م)

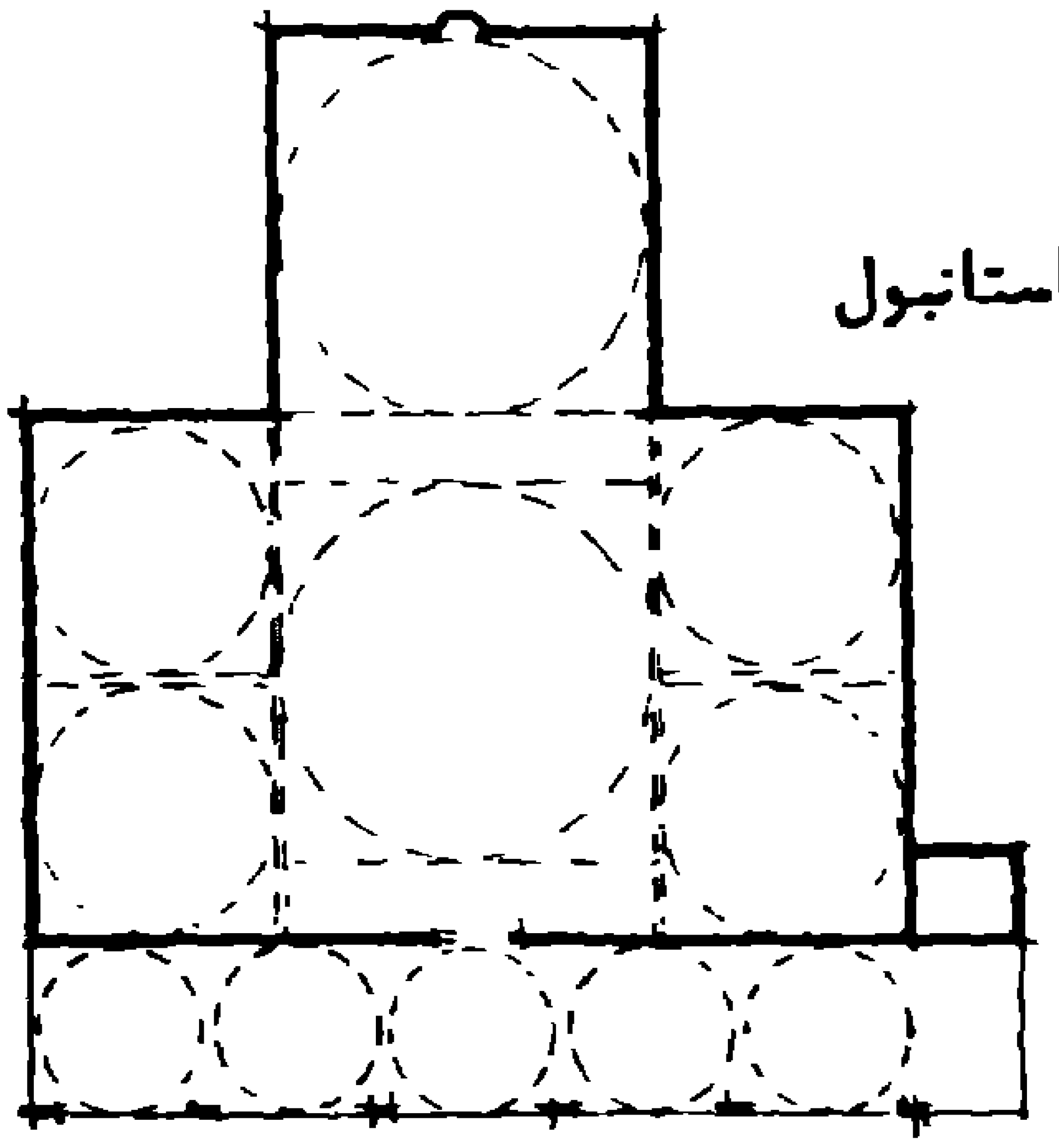

جامع مراد باشا ـ استانبول
(١٤٦٤ م)

لوحـه ١٢٣

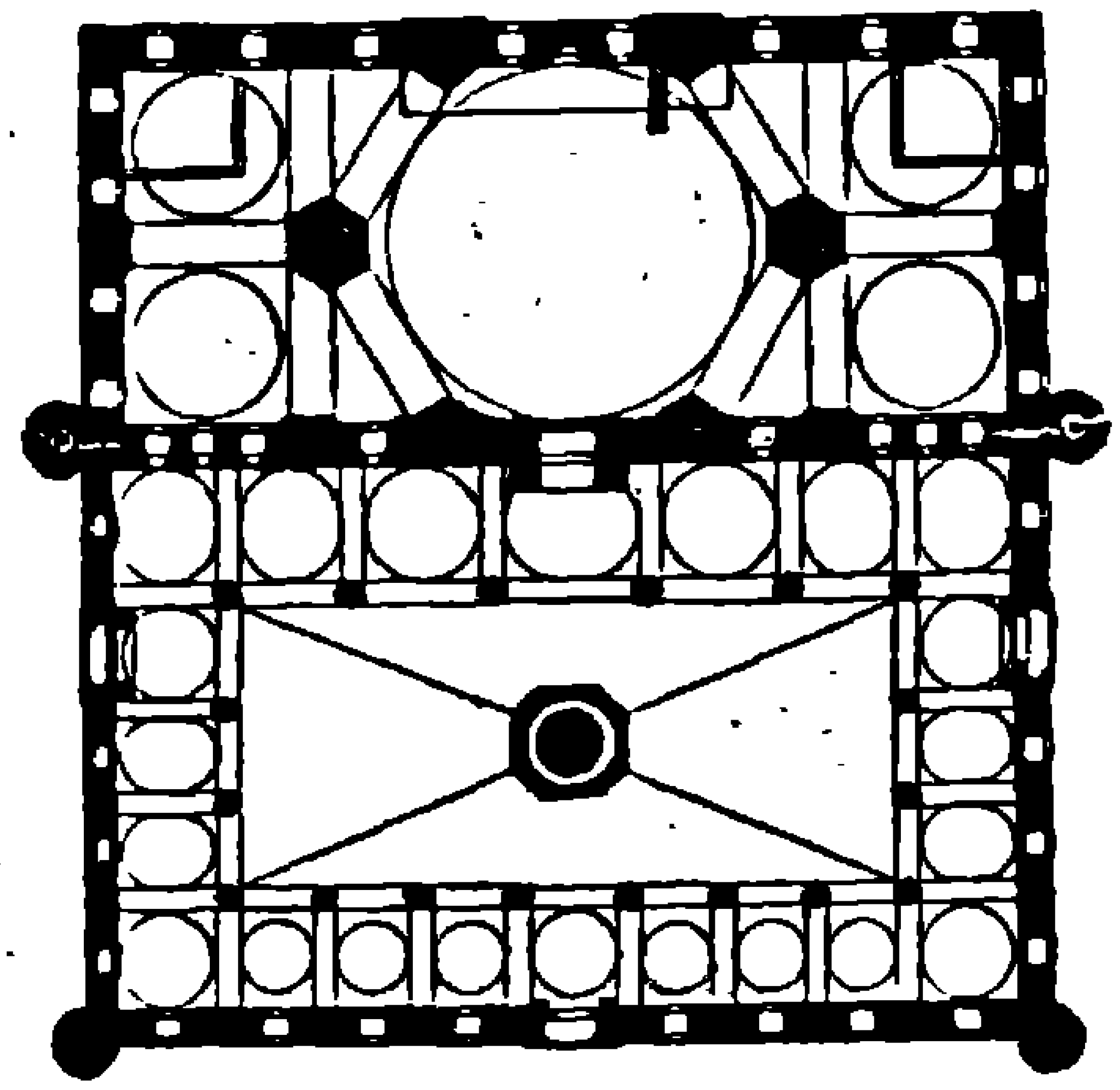

جامع الثلاث شرفاء بأدرنة
(١٤٣٨ م)

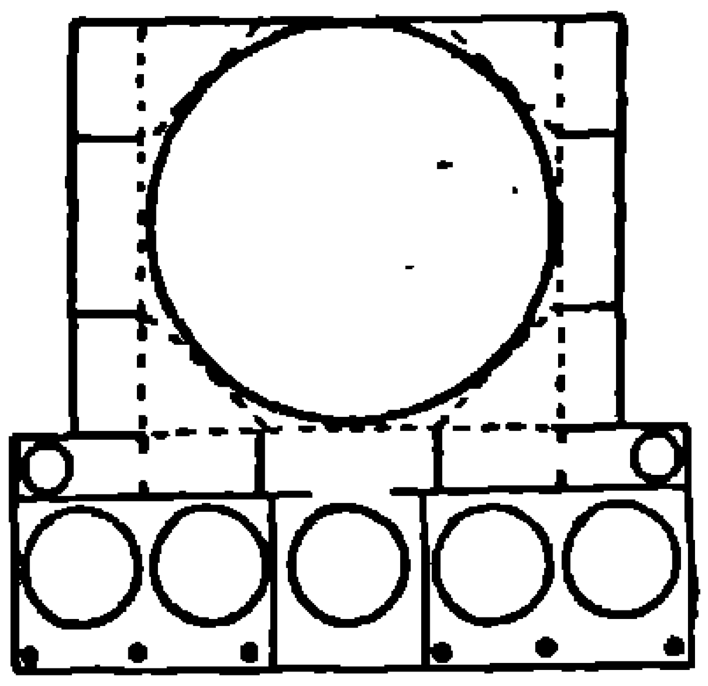

جامع ابراهيم باشا باستانبول
(القرن ١٥ م)

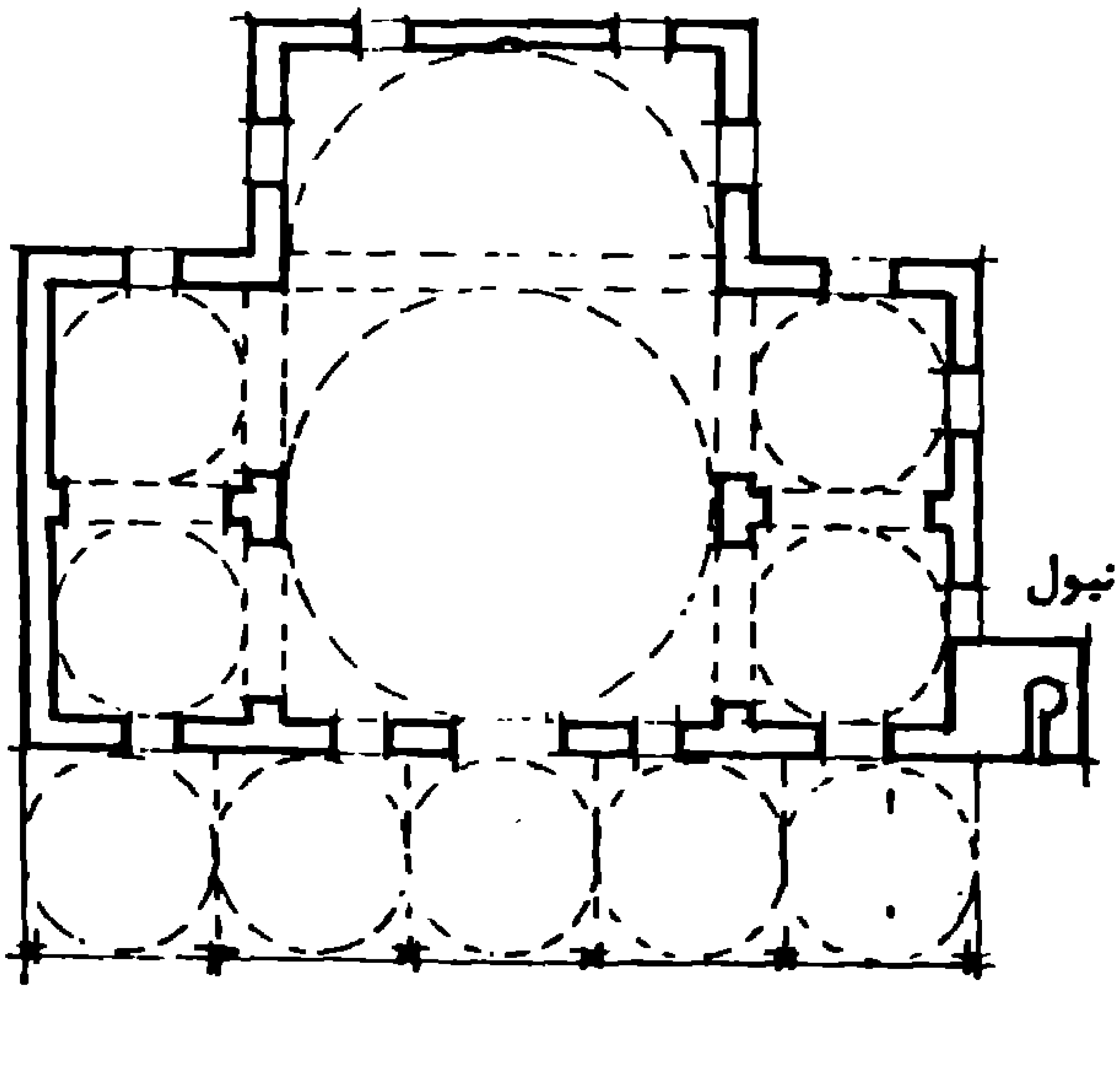

جامع عاتق علي باشا باستانبول

لوحة ١٢٤

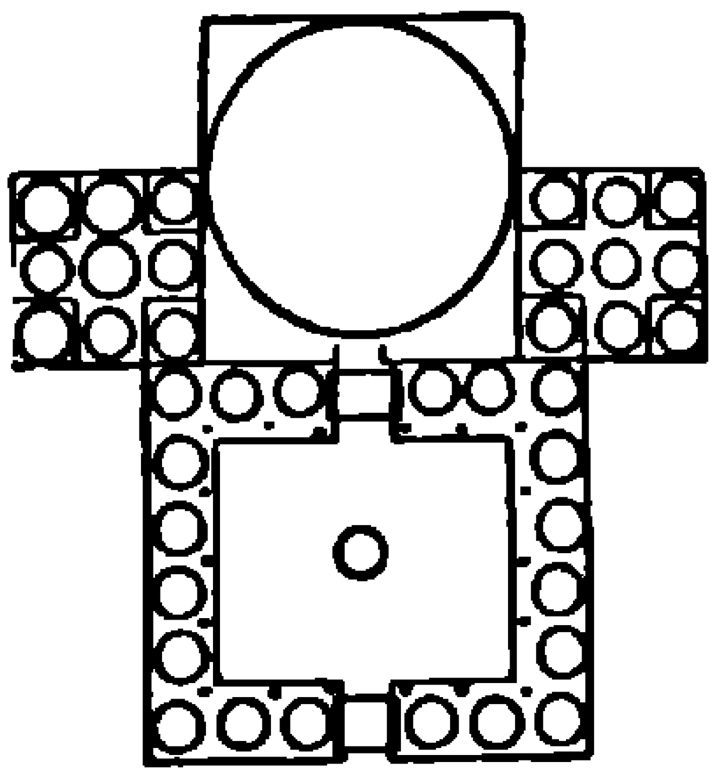

جامع السلطان سليم باستانبول
(١٥٢٢ م)

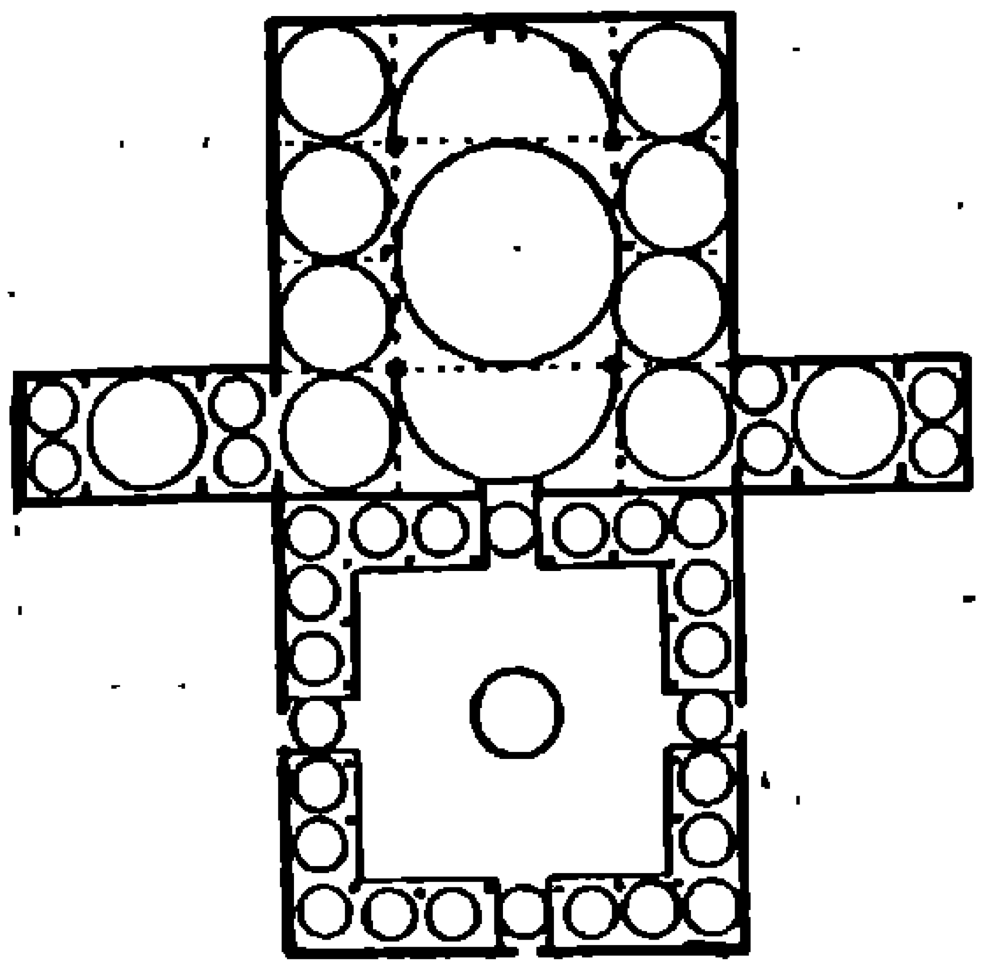

جامع بايزيد الثاني ـ استانبول
(١٥٠١ م)

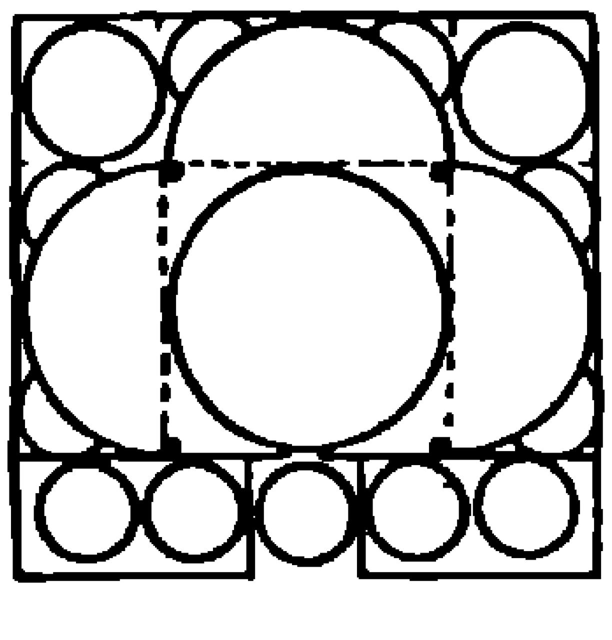

جامع مهرماه باوسكدار
(١٥٤٨ م)

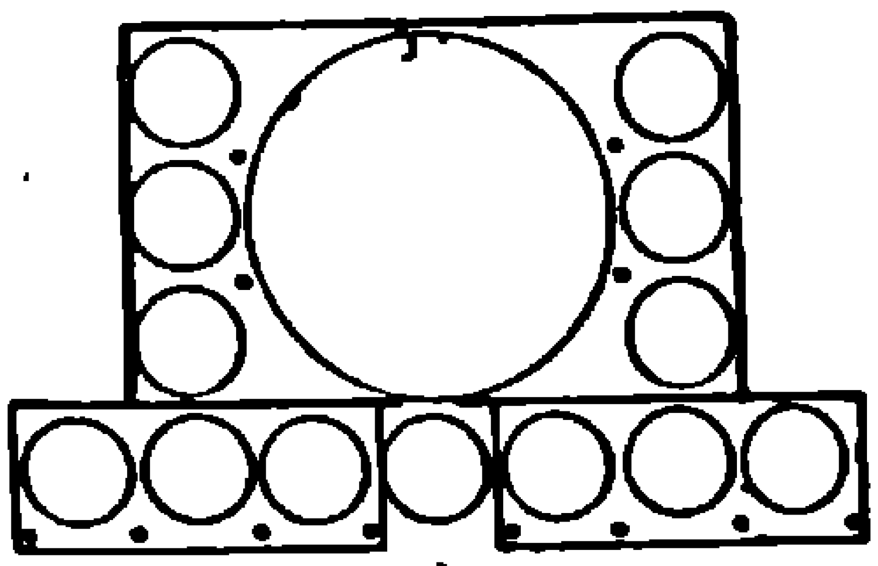

جامع مهرماه ـ استانبول
(القرن ١٦ م)

لوحة ١٢٥

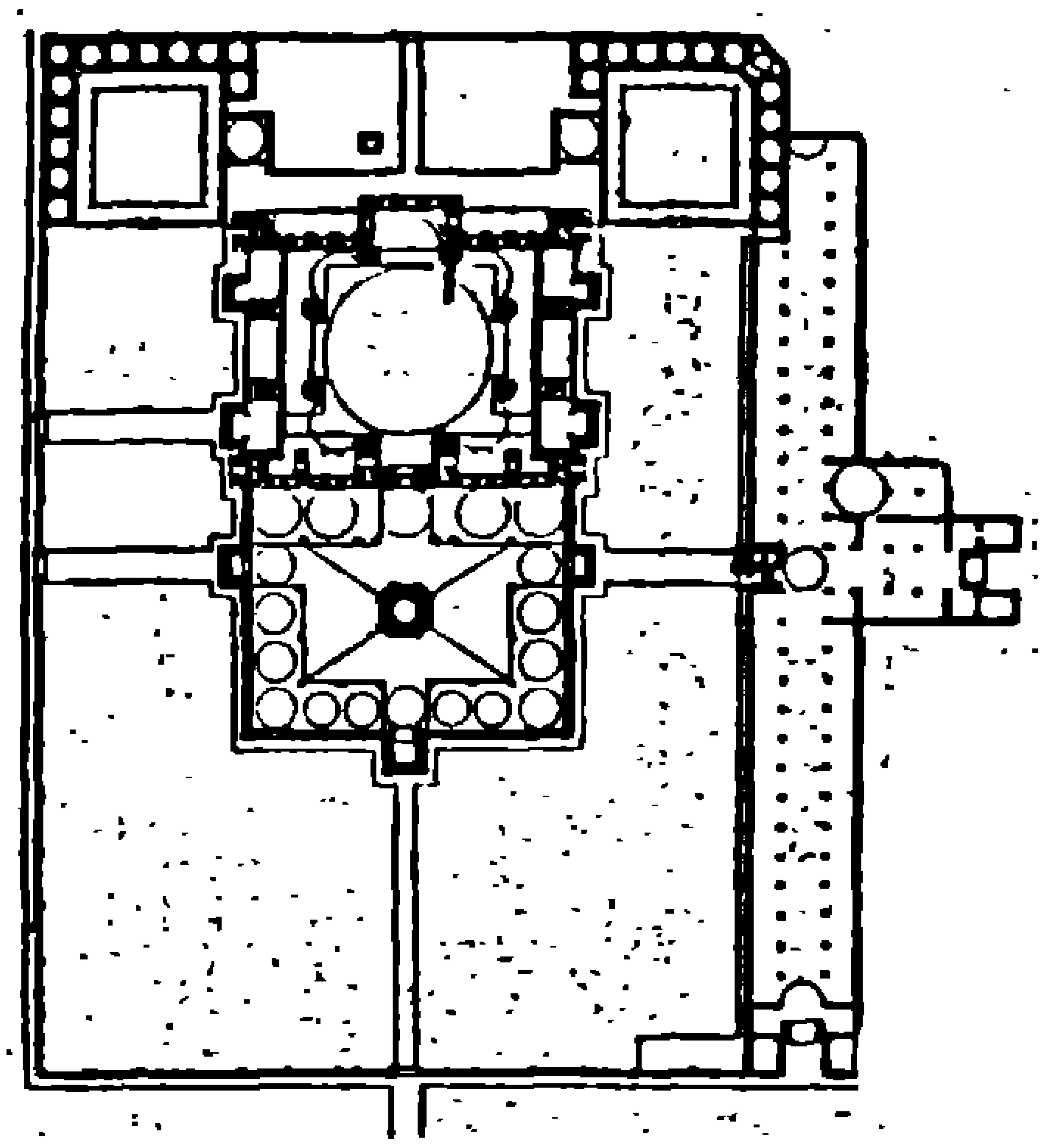

مسجد سليم باشا بادرنه
(القرن ١٦ م)

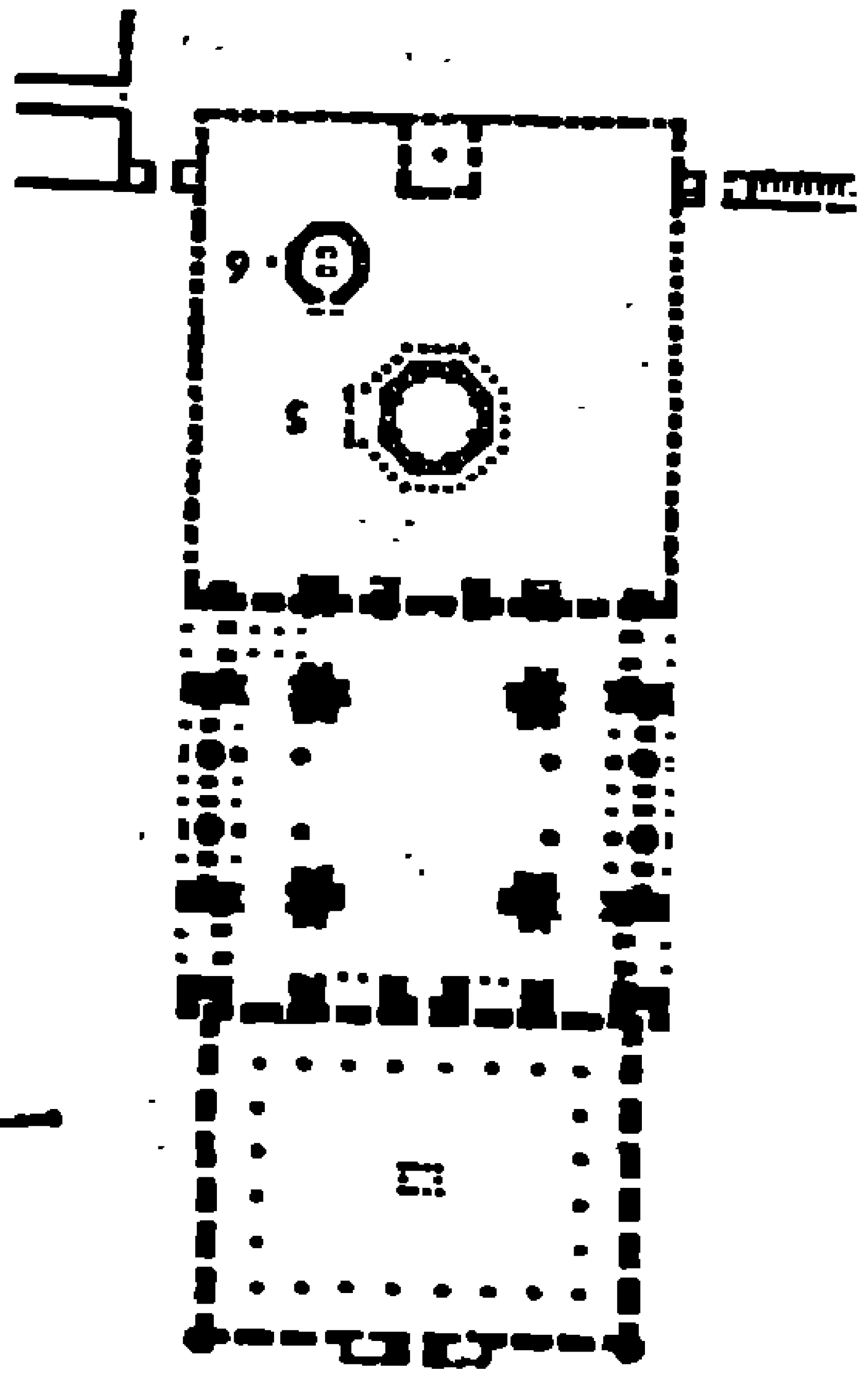

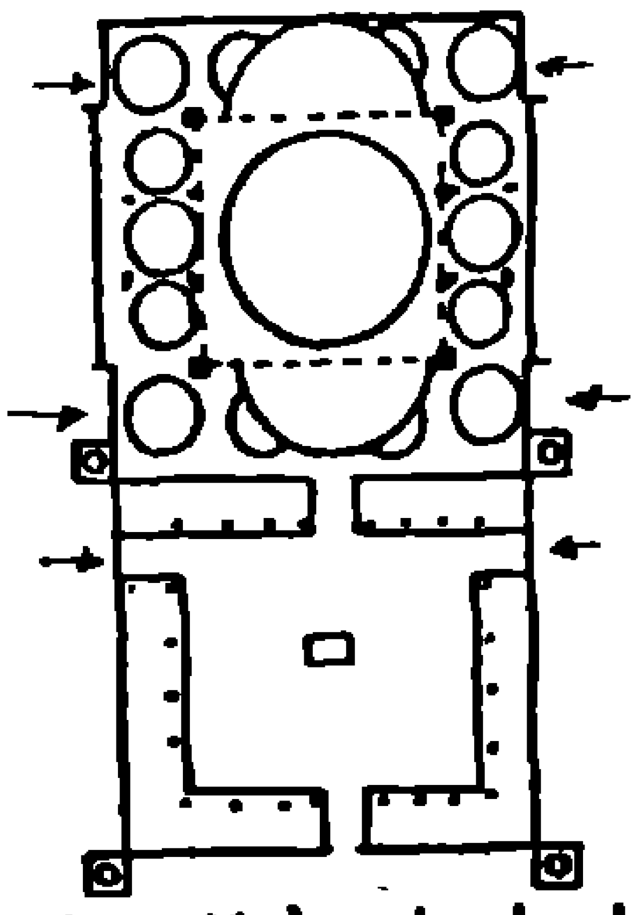

مسجد السليمانية باستانبول (١٥٥٧ م)

لوحه ١٢٦

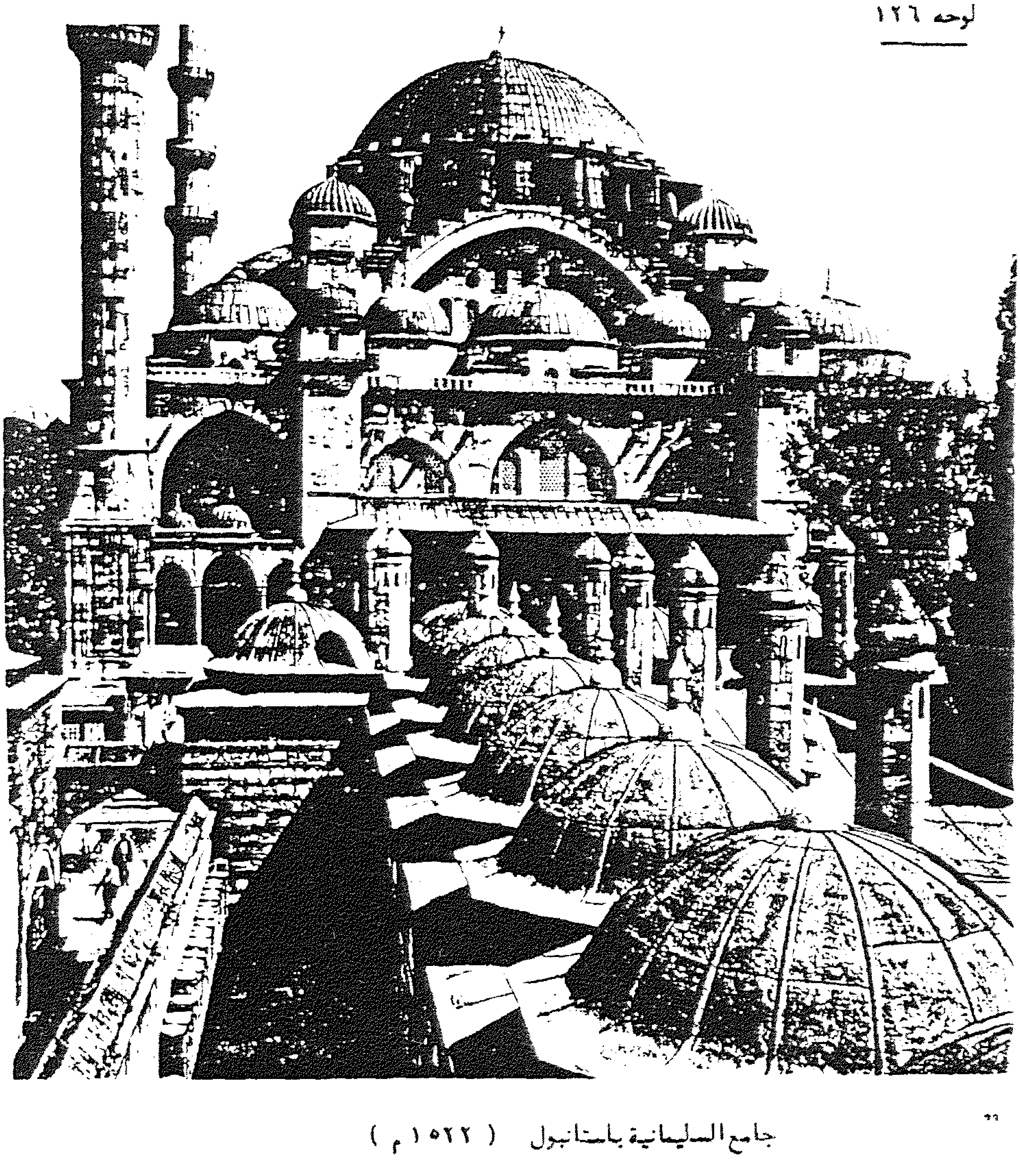

جامع السليمانية باستانبول (١٥٢٢م)

لوحة ١٢٧

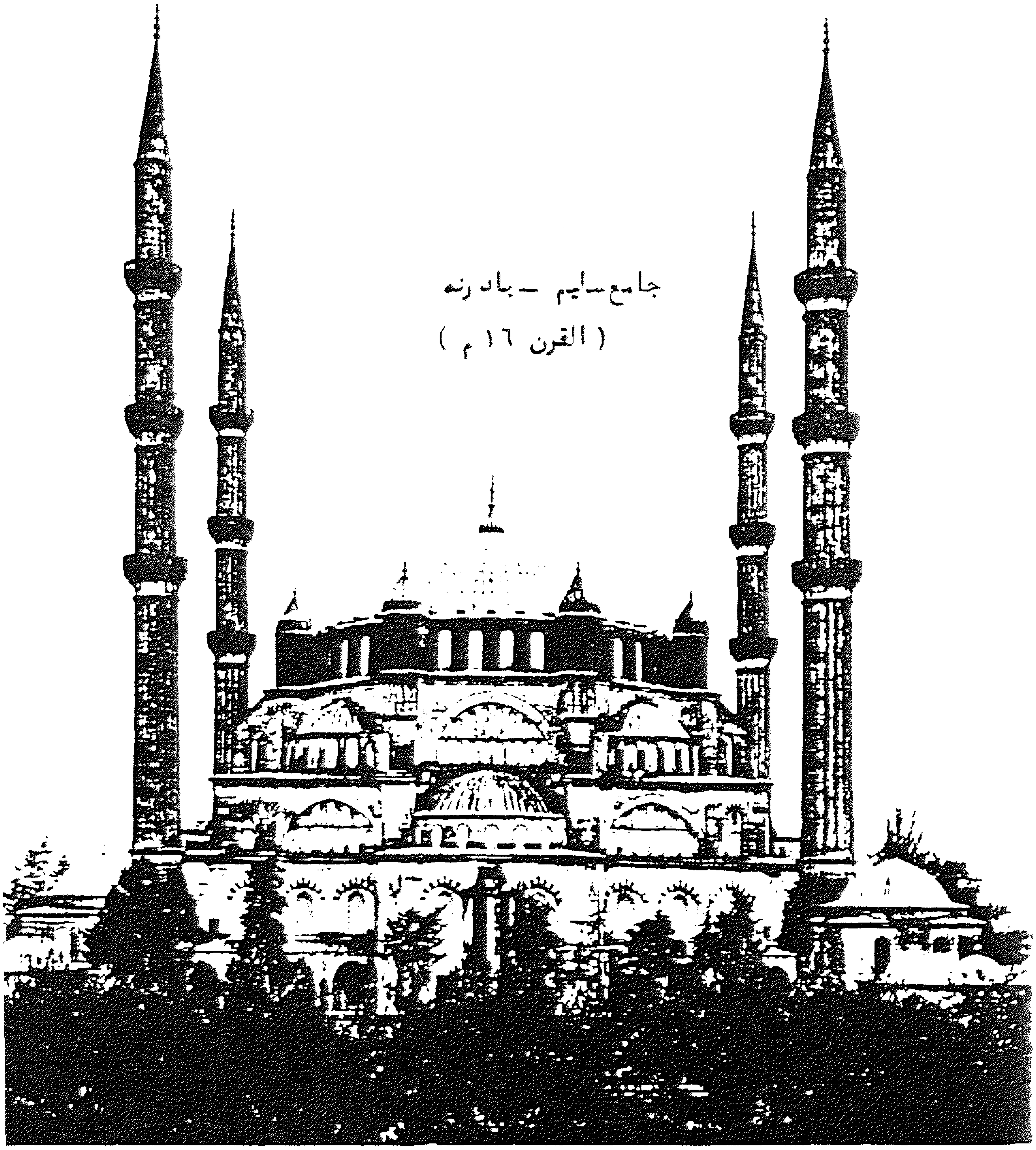

جامع سليم ـ بادرنة
(القرن ١٦ م)

لوحـــه ١٢٨

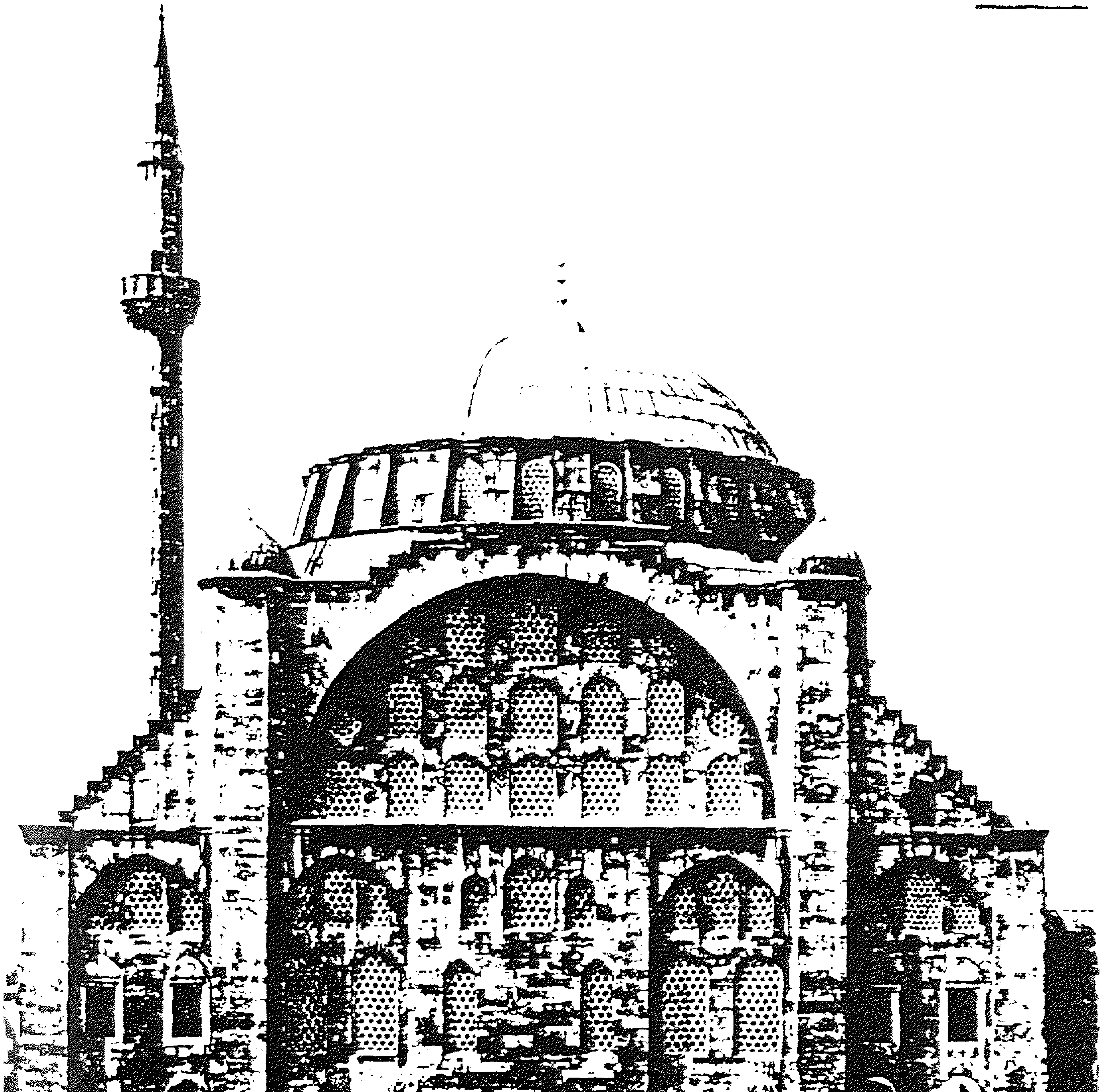

جامع مهرمـاه ـ استانبول (القرن ١٦ م) 109

لوحـــه ١٢٩

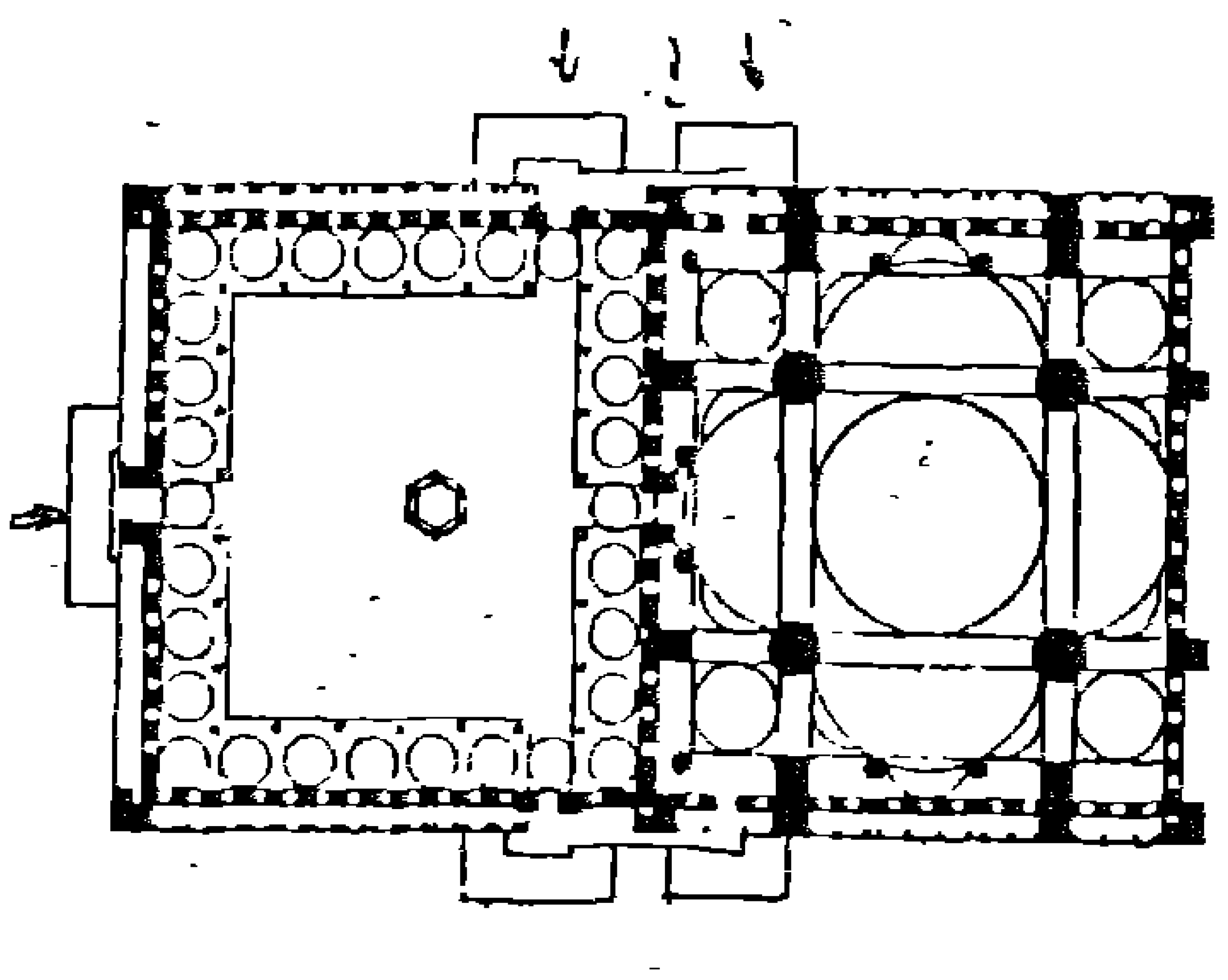

جامع السلطان احمد ـ استانبول (القرن ١٧ م)

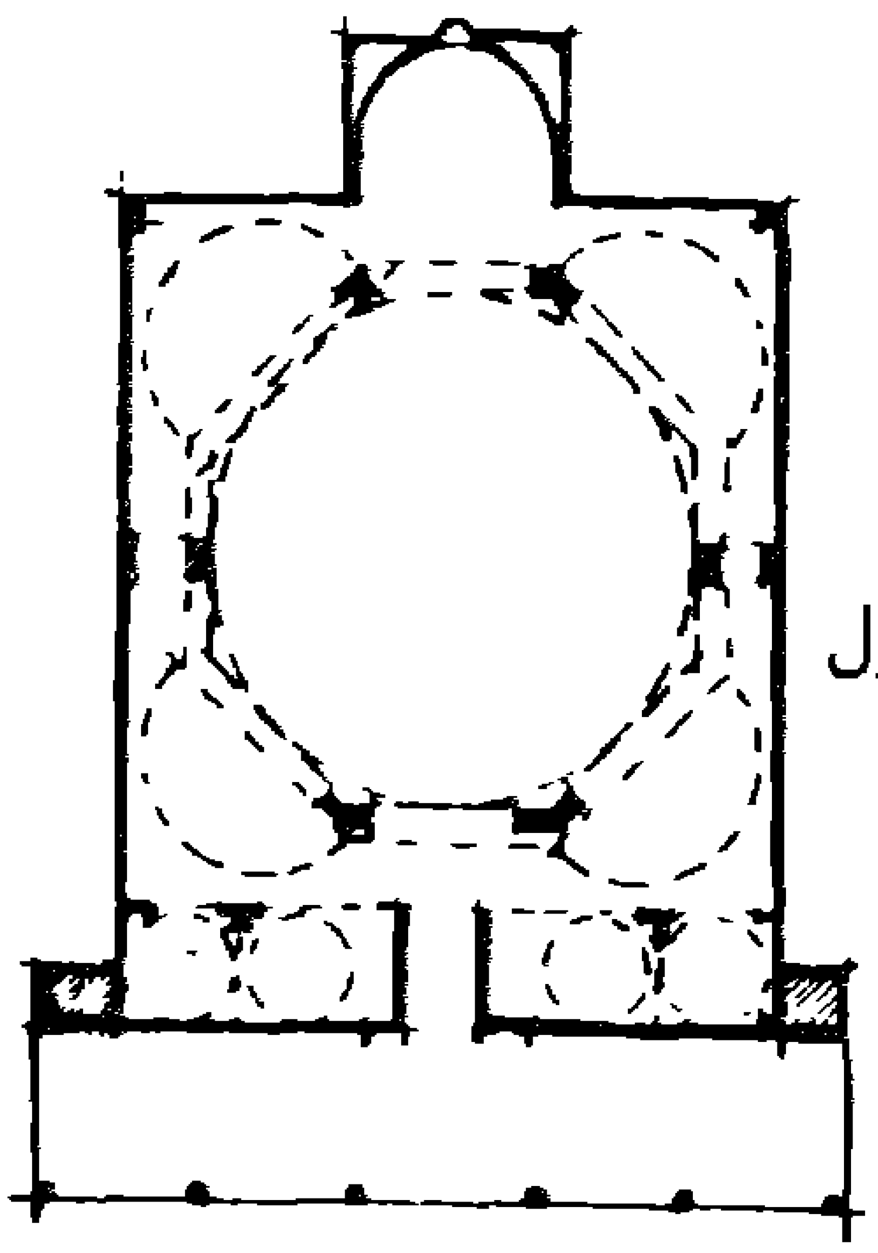

جامع اغلو على باشا ـ استانبول
(١٧٣٤ م)

٧ـ عمارة المسجد في بلدان اخرى من افريقيا وآسيا

قبل الانتهاء من هذه الدراسة يجب أن نلقي نظرة سريعة على بعض المساجد الاخرى والتي لا تقل أهميتها عن المساجد سابقة الذكر ، حيث أن هذه المساجد بنيت في بلاد اسلامية وبأيد اسلامية • لذلك فمن الواجب دراستها والتعرف عليها بوجه عام •

انتشر الاسلام في مناطق عديدة من أواسط آسيا بالجمهوريات السوفيتية وحول بحر قزوين وفي بعض بلدان الصين وجنوب آسيا • كما انتشر ايضا في الكثير من بلدان شرق وغرب أفريقيا حيث نجد العديد من المساجد في مالي وموريتانيا وتانزانيا والصومال وغيرها نذكر من مساجدها ما يلي : ـ (لوحه ١٣٠ ـ ١٣١)

ـ في مالي نجد : ١ ـ مسجد جو Gao من القرن السادس عشر الميلادي بناه اسكيا حاج محمد الذي حكم البلاد من عام ١٤٩٣ م الى ١٥٢٨ م •

٢ ـ الجامع الكبير بمدينة تيمبوكتو Timbuktu من القرن الرابع عشر الميلادي •

٣ ـ وفي نفس المدينة السابقة نجد مسجد سانجور Sankore من القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلادي •

ولا يخرج تصميم هذه المساجد عن التخطيط التقليدي ـ المسجد الاول يشتمل على رواق واحد هو رواق الصلاة ، اما المسجدان الآخران فيشتمل كل منهما على اربعة اروقة تحيط بالصحن اكبرها رواق الصلاة • وما يسترعي النظر في هذه المساجد انها بنيت بمواد ضعيفة جدرانها من الطوب اللبن واسقفها مستوية من جذوع النخيل والاشجار • ولاول مرة في تاريخ المساجد نرى في بعض مساجد هذه المنطقة حنيتين متجاورتين احداهما للمحراب والاخرى للمنبر • كما نلاحظ ان مآذن هذه المساجد برجية مربعة الشكل ذات حجم كبير جدرانها تميل الى اعلى • كذلك نجد بها جدرانا تحيط بصحونها وبها بعض الابواب تؤدي الى اروقتها • وربما كان ذلك لحماية الاروقة من العوامل الجوية •

وفى موريتانيا نجد الجامع الكبير بمدينة شينجويتى Chinguetti بناه العرب البرابره فى القرن الثانى عشر الميلادى . ولا يخرج تخطيط هذا المسجد عن المساجد السابقة فهو يحسبه الى حد كبير مسجد جـو من حيث انه يشتمل على رواق واحد للصلاة والصحن الكبير والمئذنه الضخمة .

وفى تانزانيا نجد الجامع الكبير بكيلوا Kilwa من القرن الثانى عشر والثالث عشر الميلادى وقد انشئت هذه المدينة فى القرن التاسع الميلادى . بنى هذا المسجد على مرحلتين الاولى وهى الصالة الشمالية صغيرة المساحة والشاملة لعدد من الدعائم تحمل السقف الخشبى المستوى . اما المرحلة الثانية فهى مساحه كبيرة تقع جنوب الصالة الاولى سقفه بالاقبية والقباب . وبهذه المساحة محراب آخر بالاضافة الى المحراب الاول ، وتطل هذه الصالة الاخيرة على صحن صغير .

وفى الصومال نجد مسجد فخر الدين بمقاديشيو من القرن الثالث عشر الميلادى وهو عبارة عن قاعة مربعة بوسطها دعامتان تحملان كمرات تقسم السقف الى تسعة مساحات كل منها مغطاه بقبة صغيرة وترتفع القبة الوسطى عن القباب الاخرى . وللمسجد ثلاثة ابواب تؤدى الى سقيفه مغطاه بالقباب ايضا ، الوسطى بشكل مخروطى مرتفع ، وهذه السقيفة تطل على صحن صغير مستطيل الشكل يؤدى الى اماكن الوضوء والى المدخل الرئيسى . ونلاحظ أن محراب هذا المسجد مستطيل الشكل وعميق يبرز جداره من الخلف وهو من الرخام صناعته هنديه . أما المئذنة فتقع فى احد اركان الصحن . ونلاحظ بوجه عام تقدما ملموسا فى مساجد الصومال من حيث التخطيط والانشاء عن غيرها من مساجد البلدان السابقة .

هذا عن مساجد افريقيا ، اما فى أسيا فنجد من بلدانها الاسلامية جنوب الجزيرة العربية وخاصة اليمن كذلك نجد افغانستان وغيرها من بلدان وسط اسيا (لوحة ١٣٢ ـ ١٣٤) وقد شملت جنوب الجزيرة العربية واليمن العديد من المساجد وذلك منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ومنها :ـ

١ ـ الجامع الكبير بصنعاء : بدأ انشاؤه فى القرن السابع الميلادى وعملت به اضافات حتى القرن السابع عشر الميلادى ، وهو مسجد صغير كانت مساحته عند انشائه

حوالى ٥٥ متر٢ وفى عام ٧٠٧ م بدأ الخليفة الاموى الوليد بن عبد الملك فى توسعته ، وتوالت بعد ذلك الاضافات والتوسعات . وتخطيطه تقليدى أى صحن تحيطه الاروقه من الجهات الاربعة اكبرها رواق الصلاة وهو الشمالى وما يلفت النظر فى هذا المسجد ان الرواق المقابل لرواق الصلاة ازدادت مساحته حيث اعد للصلاه وعمل به محراب آخر يبرز من الصحن وكذلك الحال فى الاروقه الجانبية الاقل اتساعا ، وبذلك استعملت جميع اروقته للصلاة ـ وقد اضيف فى عصور متقدمه بعض الغرف الى صحنه منها غرفة مربعة غطيت بقبة وذلك فى العصر العثمانى وعقود هذا المسجد من النوع نصف الدائرى ترتكز على اعمدة قديمة .

٢ ـ جامع الباكريه (١٥٩٧ م) اقامه الحاكم العثمانى حسن باشا ويتكون من قاعة واحدة للصلاة مغطاه بقبه واحدة وفى جانبها الشرقى نجد غرفة الضريح ، وامام قاعة الصلاه رواق مغطى بثلاث قباب صغيرة يطل على الصحن بثلاثة عقود وفى نهاية هذا الصحن مكان الوضوء . وفى الجهة الشرقية من الصحن نجد المئذنه وفى الجانب الغربى نجد المدخل التذكارى المغطى بقبة .

٣ ـ وفى تعز نجد مسجد الاشرفيه بناه الاشرف الاول فى القرن الثالث عشر الميلادى وادخلت عليه اضافات فى القرون التالية . قاعة الصلاه فى هذا المسجد تأخذ شكلا مستطيلا بوسطها أربع دعائم تحمل قبه وسطى كبيره وعلى جانبيها ثمانى قباب صغيرة . وتطل هذه القاعه على الصحن المربع المحاط ببعض القاعات الاخرى الخاصة بتدريس العلوم الدينية وتحفيظ القرآن الكريم . ويحيط المسجد من ثلاث جهات ممرات بها المداخل وعلى جانبى المسجد مئذنتان تذكرنا بالمآذن المصرية .

٤ ـ وفى جنوب الجزيرة العربية نجد ايضا مسجد شيبام Chibam بنى فى القرن التاسع الميلادى على التخطيط التقليدى مع توسعة الرواق الجنوبى المقابل لرواق الصلاه الرئيسى حيث نجد به محرابا آخر . كما نجد بهذا المسجد جدارا يحيط بالصحن وبه أبواب تؤدى الى الاروقه الاربعة لحمايتها من العوامل الجوية .

ونجد من مساجد اواسط آسيا ما يلي :ـ

١ ـ مسجد بيبى خاتوم Bibi Khanum بسمرقند بنى عام ١٣٩٩ م وقد تهدم فى زلزال وجدد فى عصور متأخره يشتمل تخطيطه الحالى على صحن مستطيل (٨٧×٦٣ متر) تحيطه اروقه بها ٤٨٠ عمود حجرى وتقطع أروقته الا ربعة أيوانات خلفها ما يشبه قاعة القبه المربعة الشكل والتى رأيناها فى المساجد الايرانية والهندية • ويتوسط الواجهة (الصلع الصغير) ايوان يقع فى محور المحراب وعلى جانبيه اكتاف ضخمة تحمل مئذنتين ويعد هذا الايوان كمدخل تذكارى للمسجد • كما يتميز هذا المسجد بزخارفه المكونه من بلاطات من الموزايكو كسيت بها بعض الجدران •

٢ ـ وفى افغانستان نجد مسجد بلخ ويسمى مسجد القباب التسع وهو من العصر العباسى من القرن التاسع الميلادى ، يتكون من قاعة واحدة مربعة الشكل مقسمة من الداخل بتسع مساحات مربعة كل منها مغطى بقبه ترتكز على عقود مدببه محمولة على بعض الدعائم الطوبية المحلاه بالاعمدة المتصله • وبالمسجد زخارف نباتية جصية ذات تأثير بوذى علاوة على التأثير الايرانى العراقى •

٣ ـ وفى بلخ ايضا نجد مسجد ابو نصر بنى فى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى يتكون من غرفة واحدة مربعة الشكل تقريبا وهى قاعة الصلاة ندخل اليها عن طريق احد الايوانات الا ربعة الضخمة فى محور المحراب ويعلوه المئذنة وخلفها القبه التى تغطى هذه القاعة وهى ذات شكل مدبب عديدة الاضلاع ترتكز على العقود والمثلثات الكروية المحلاه بالموازيكو والزخارف المتأثره بالفن الصينى •

٤ ـ وفى بخارى نجد العديد من المساجد والمدارس منها مدرسة عبد العزيز خان (١٦٤٥ م) والتى تتميز بالايوان الكبير المفتوح على الخارج ليكون مدخلا تذكاريا وقد حلى بالمقرنصات والدلايات •

من هذا يتضح ان مساجد وسط أسيا تأثرت تأثرا كبيرا بمساجد ايران والهند أما مساجد جنوب الجزيرة العربية فقد تأثرت بالمساجد التقليدية •

لوحه ١٣٠

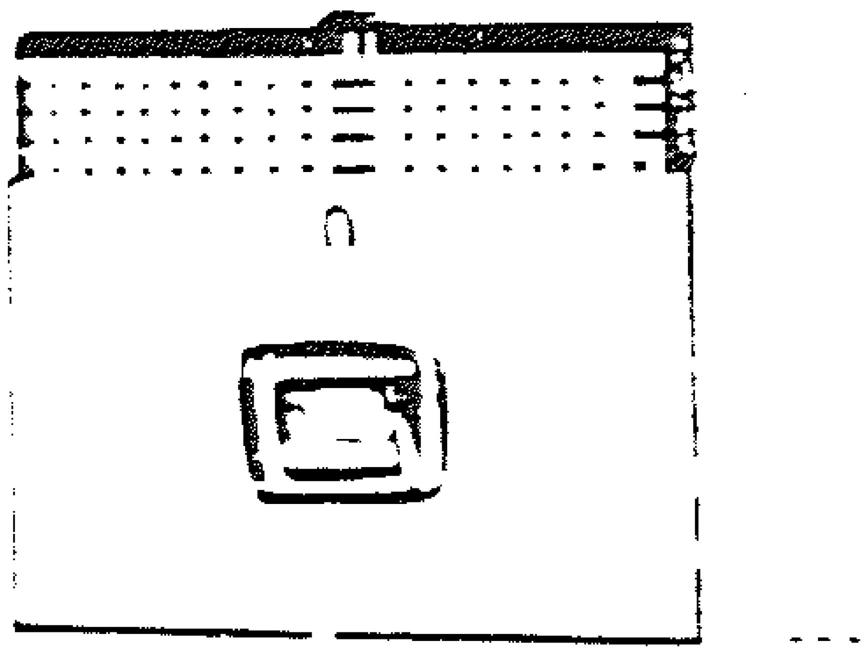

جامع اسكيا حاج محمد – جو – مالى
(القرن ١٥ – ١٦ م)

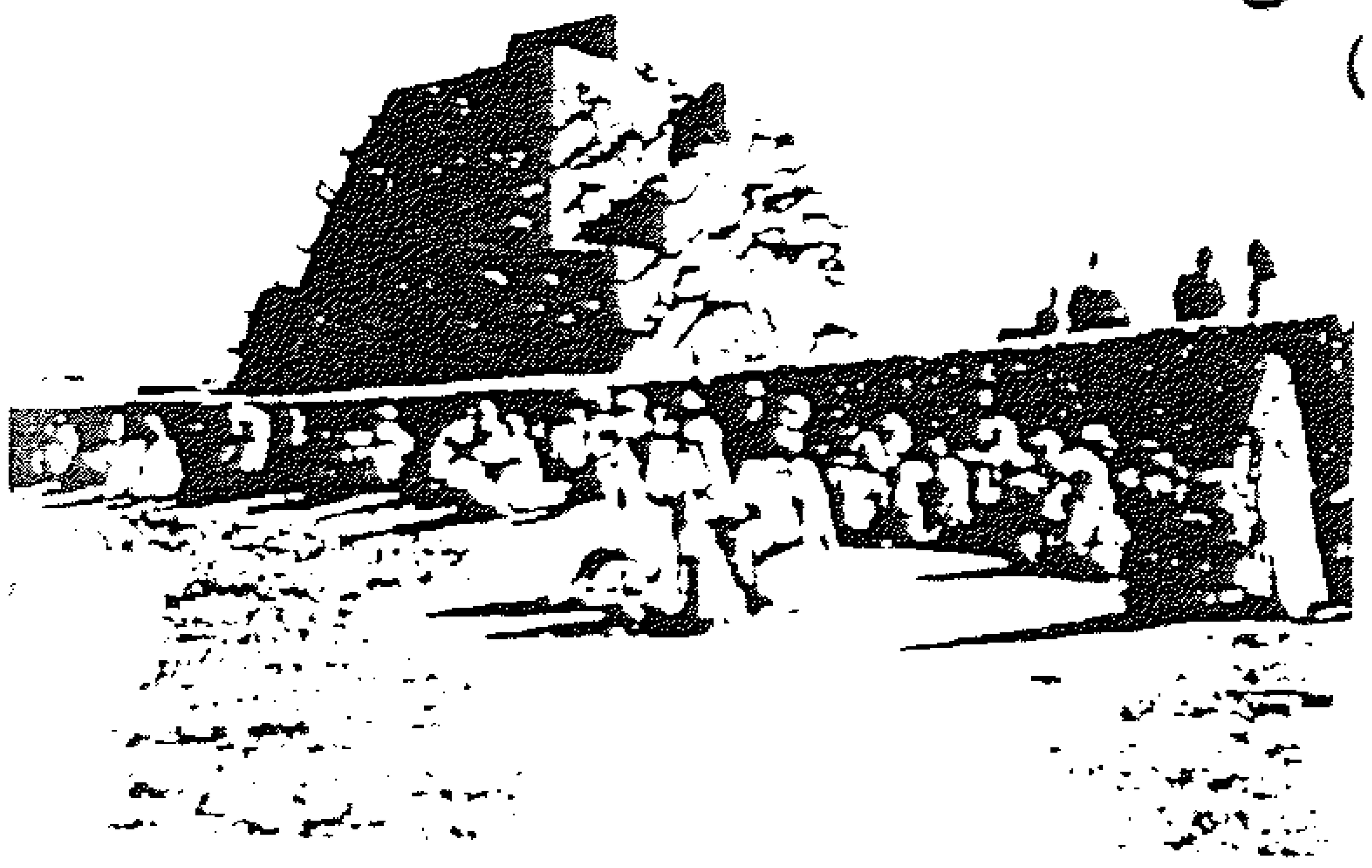

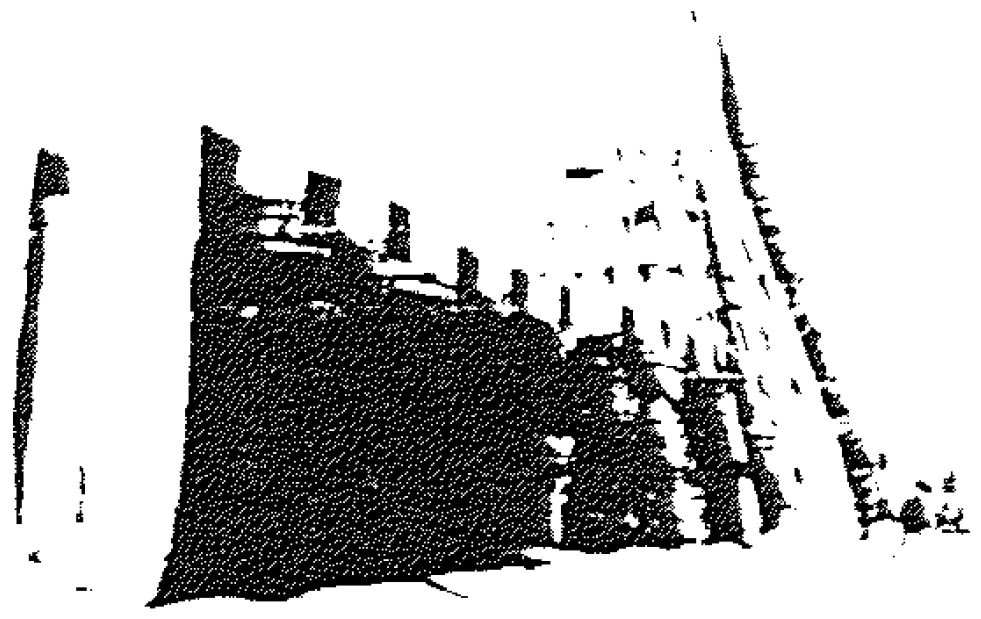

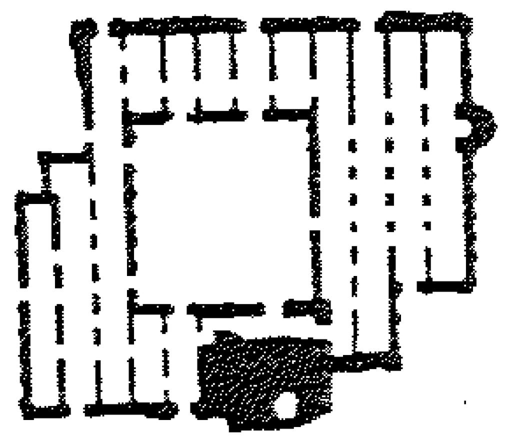

جامع سنكور – تمبوكتو – مالى
(القرن ١٤ – ١٥ م)

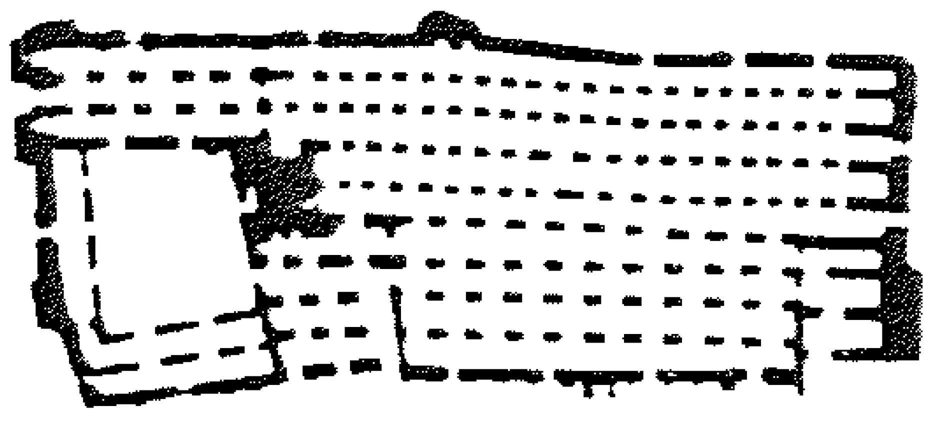

الجامع الكبير – تمبوكتو – مالى
(القرن ١٤ م)

لوحة ١٣١

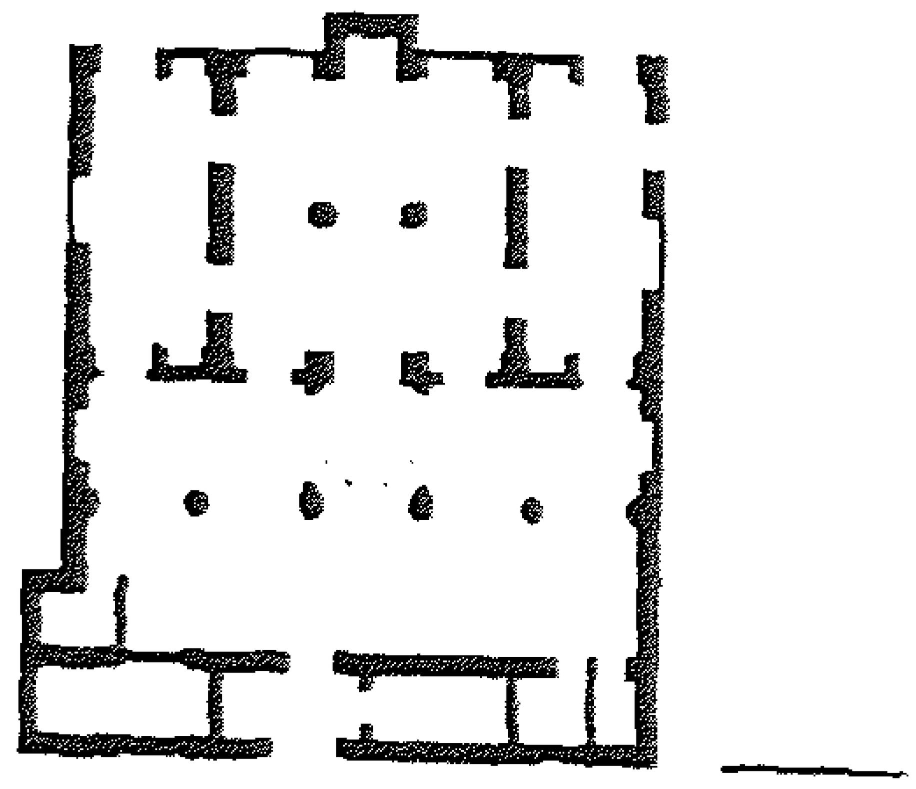

جامع فخر الدين ـ بمقاديشو ـ الصومال
(القرن ١٣ م)

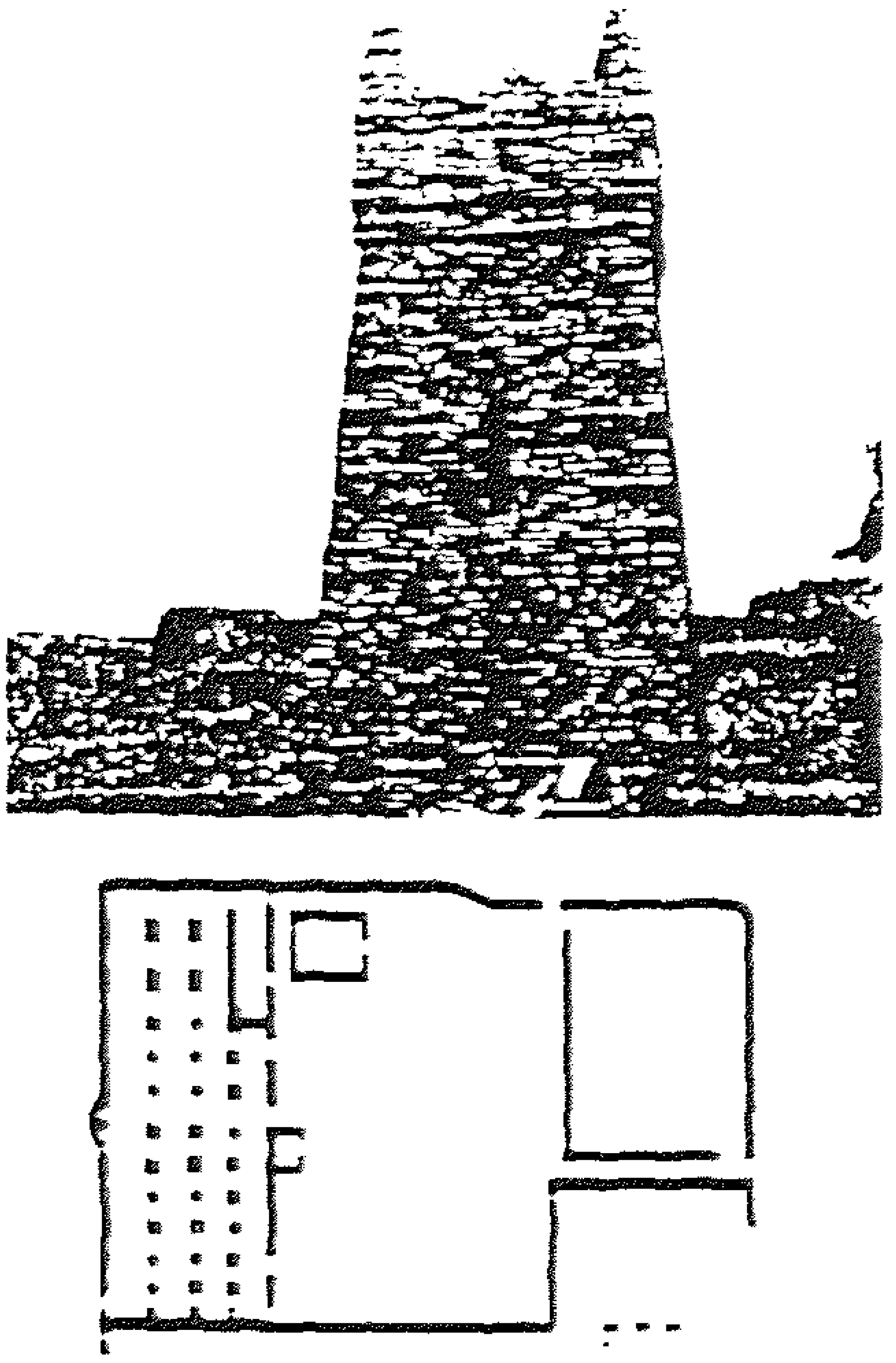

الجامع الكبير بمدينة شينجويتي ـ موريتانيا
(القرن ١٣ ـ ١٥ م)

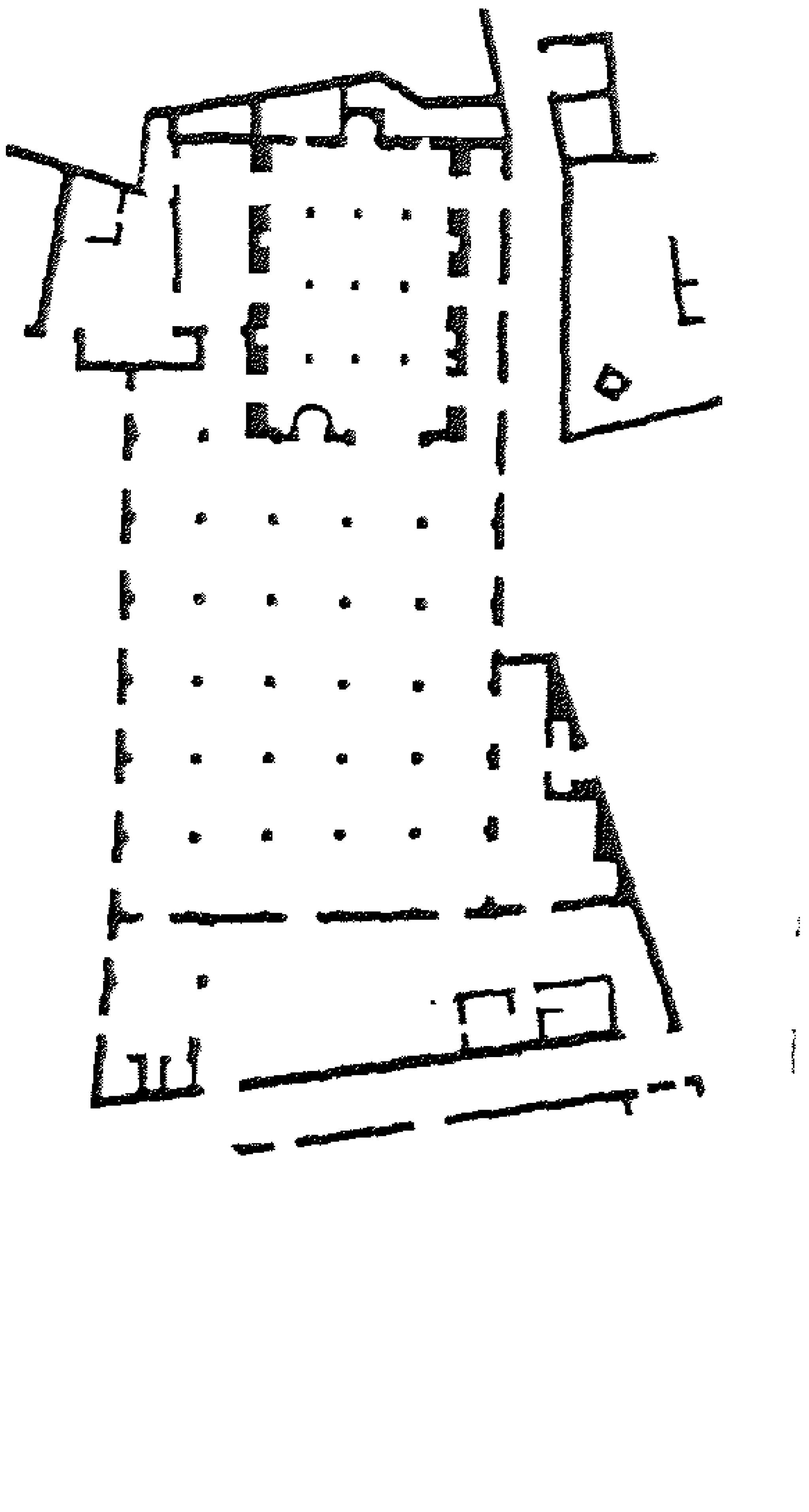

الجامع الكبير بمدينة كياوا ـ تنزانيا
(القرن ١٣ م)

لوحه ١٣٢

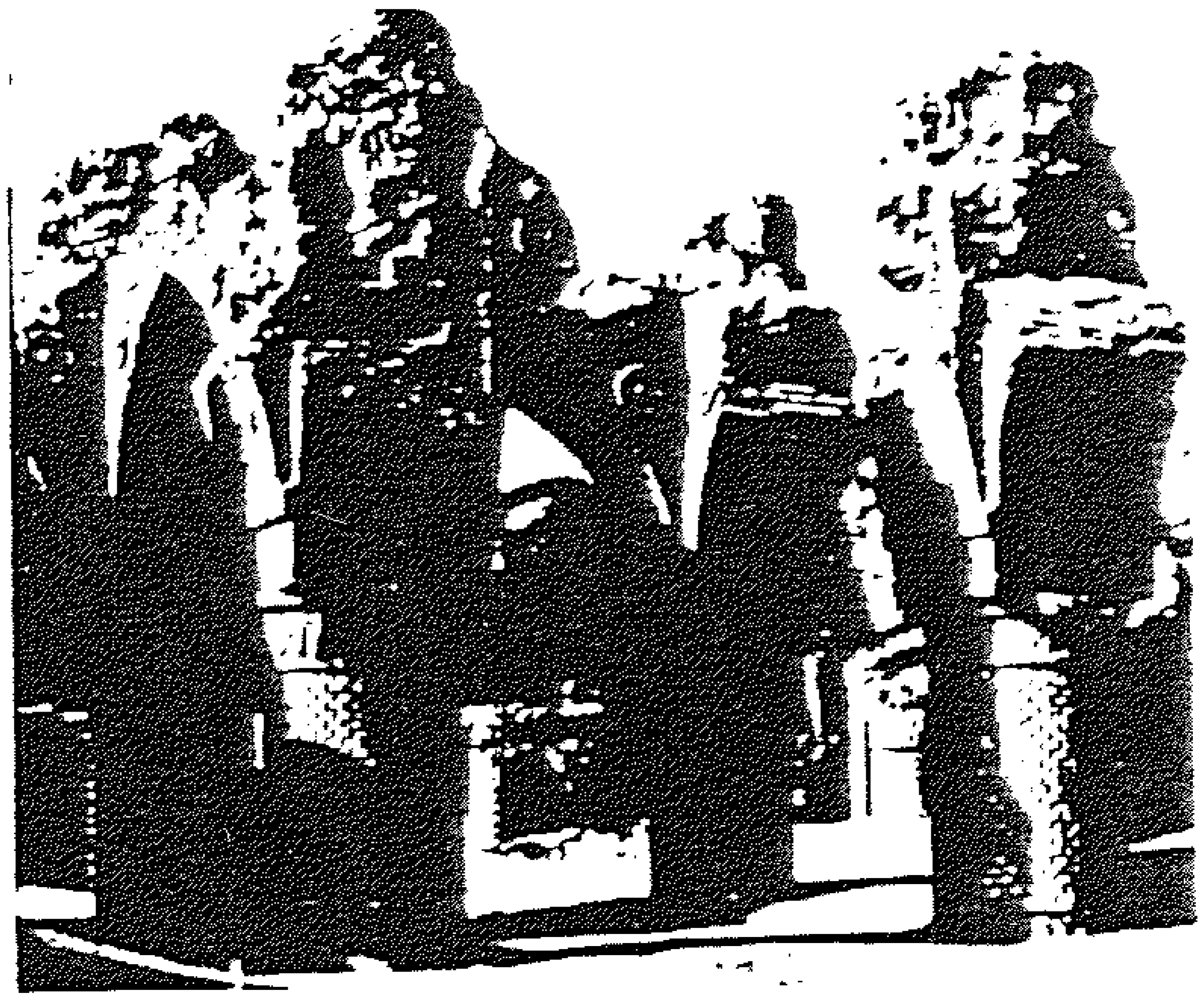

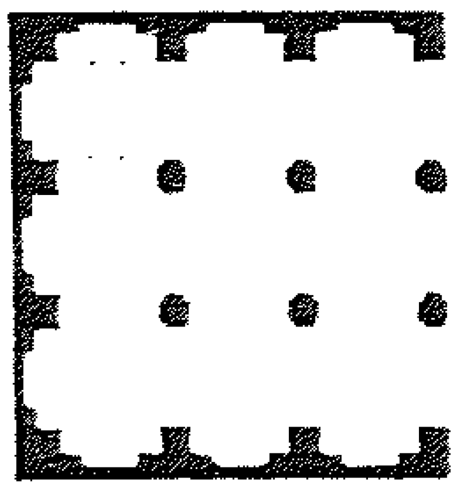

جامع التسع قبا ـ بلخ ـ افغانستان
(القرن ٩ م)

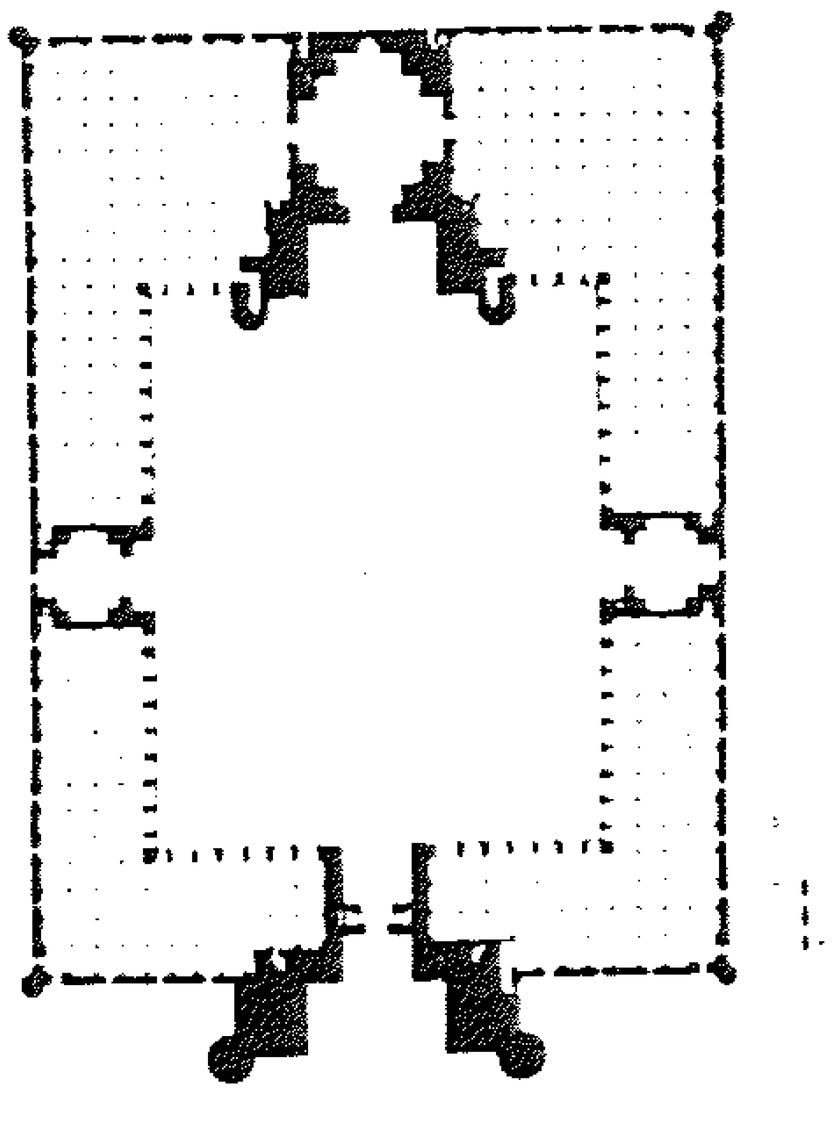

جامع بيبى خانوم ـ سمرقند (١٣٩٩ م)

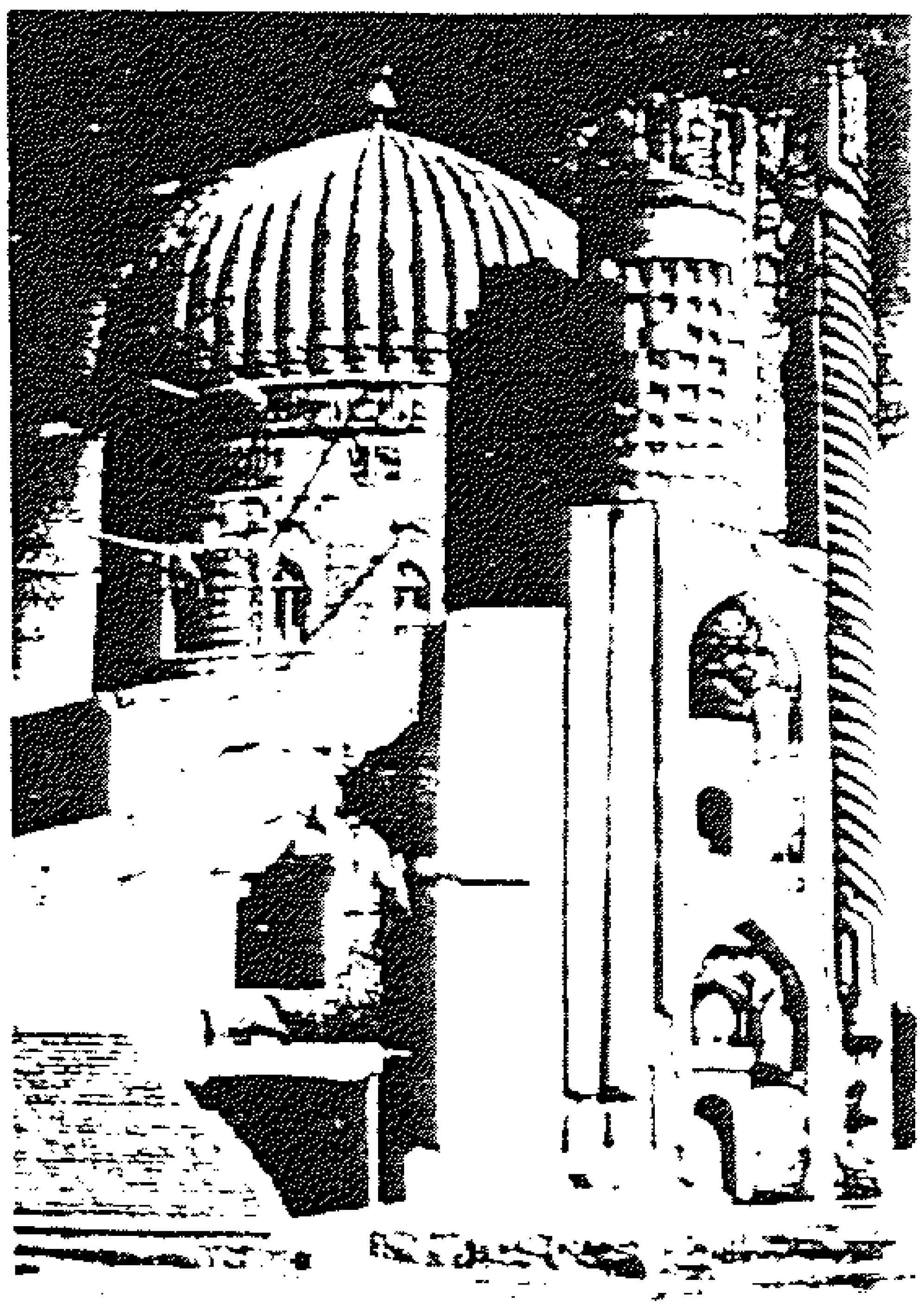

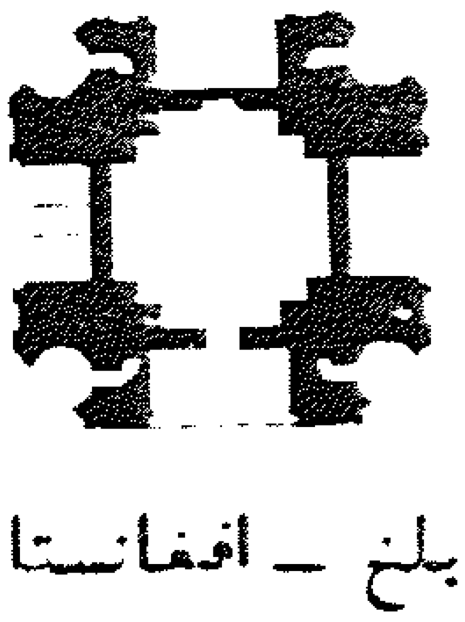

جامع ابو نصر ـ بلخ ـ افغانستان
(القرن ١٥ م)

لوحـه ١٢٣

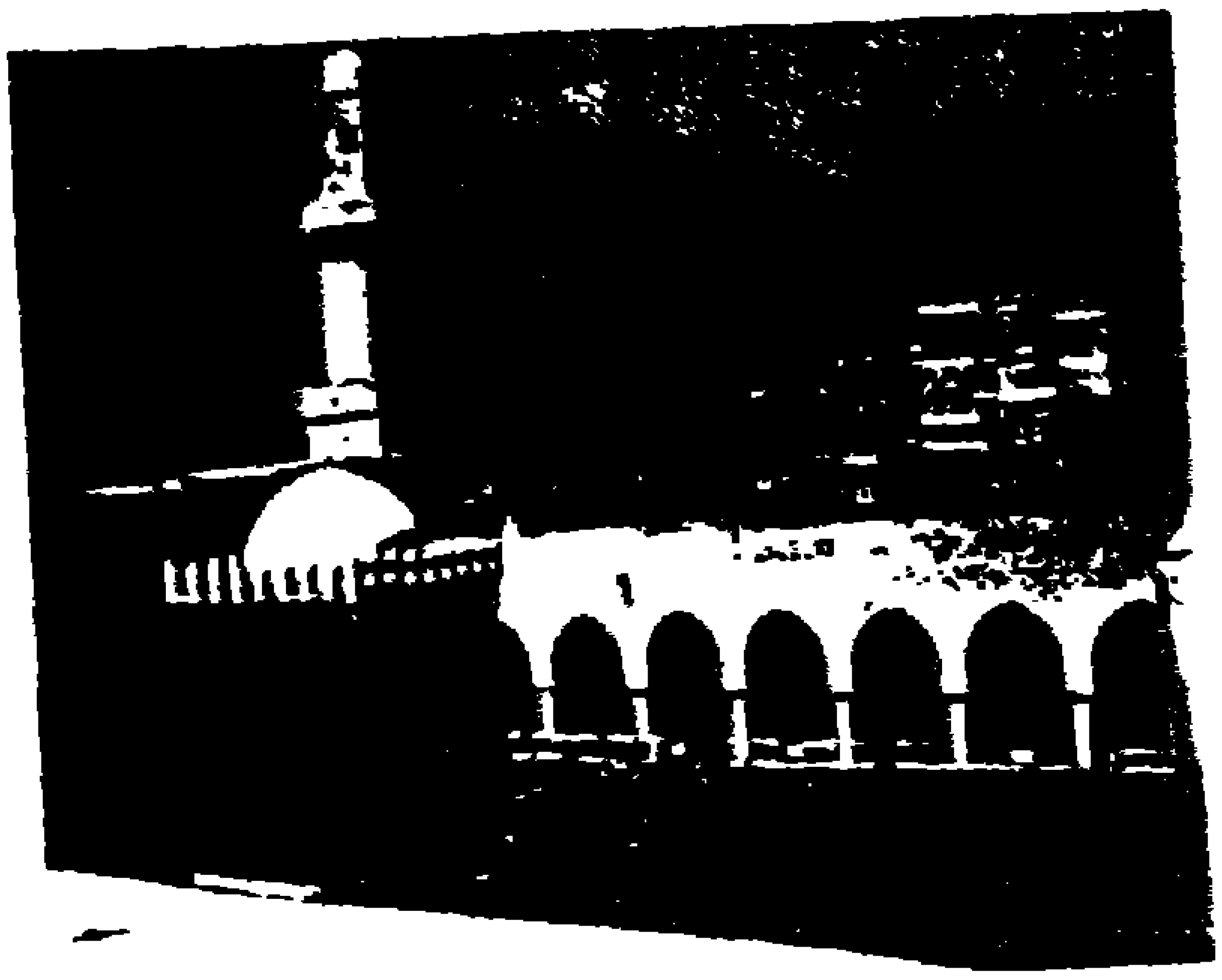

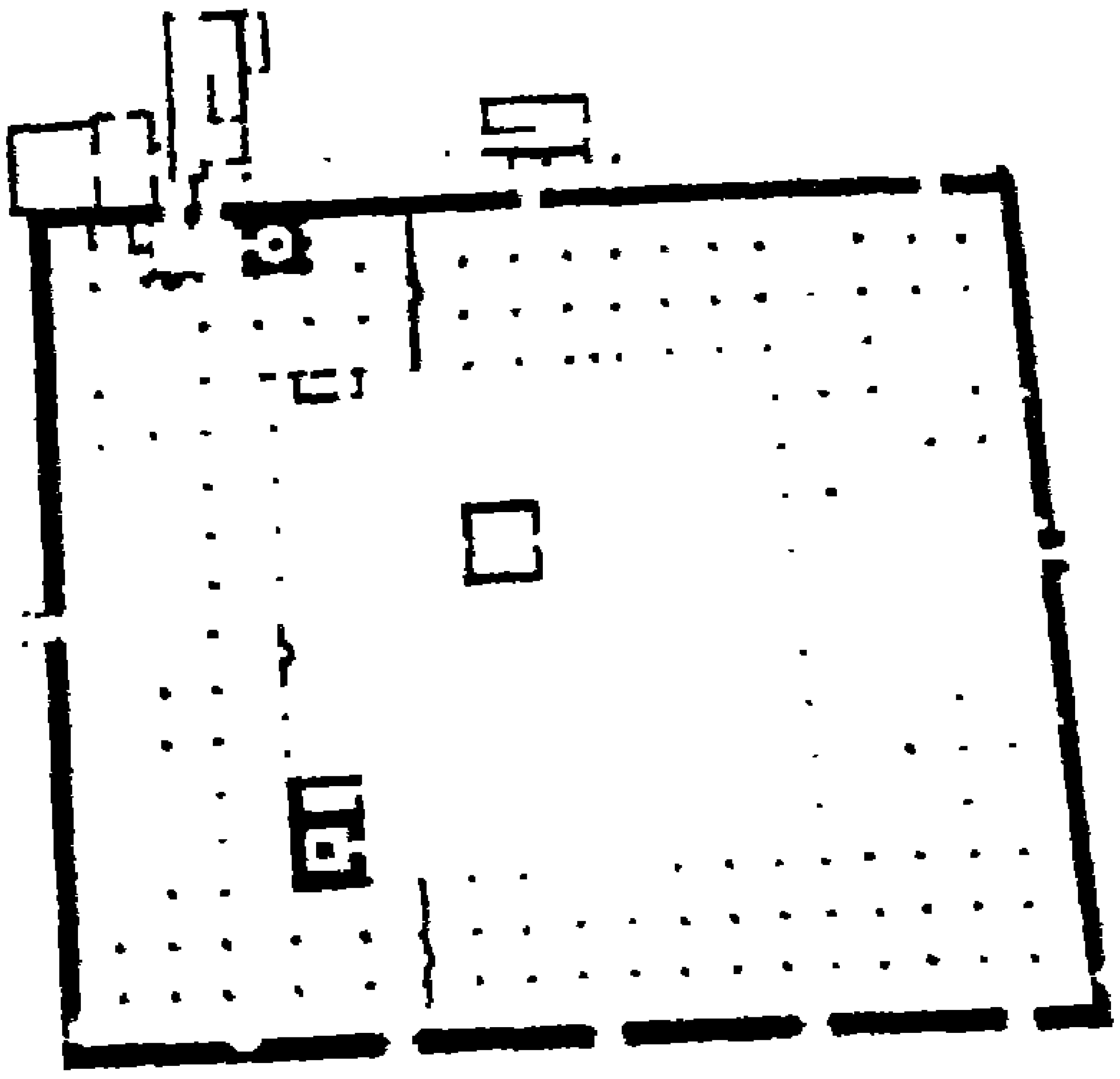

الجامع الكبير بصنعاء
اليمـن
(القرن ٧ ـ ١٢ م)

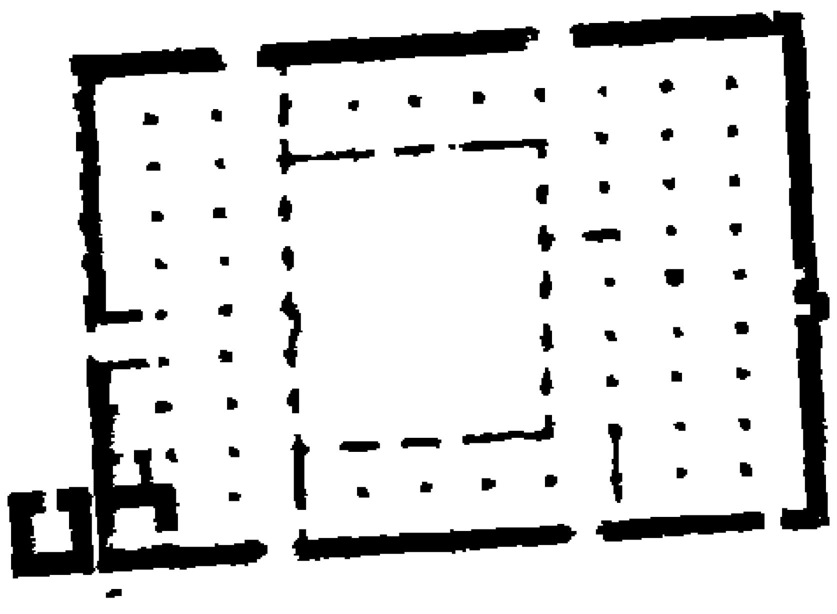

جامع شيبام ـ الجزيرة العربيـــة
(القرن ٩ م)

لوحه ١٣٤

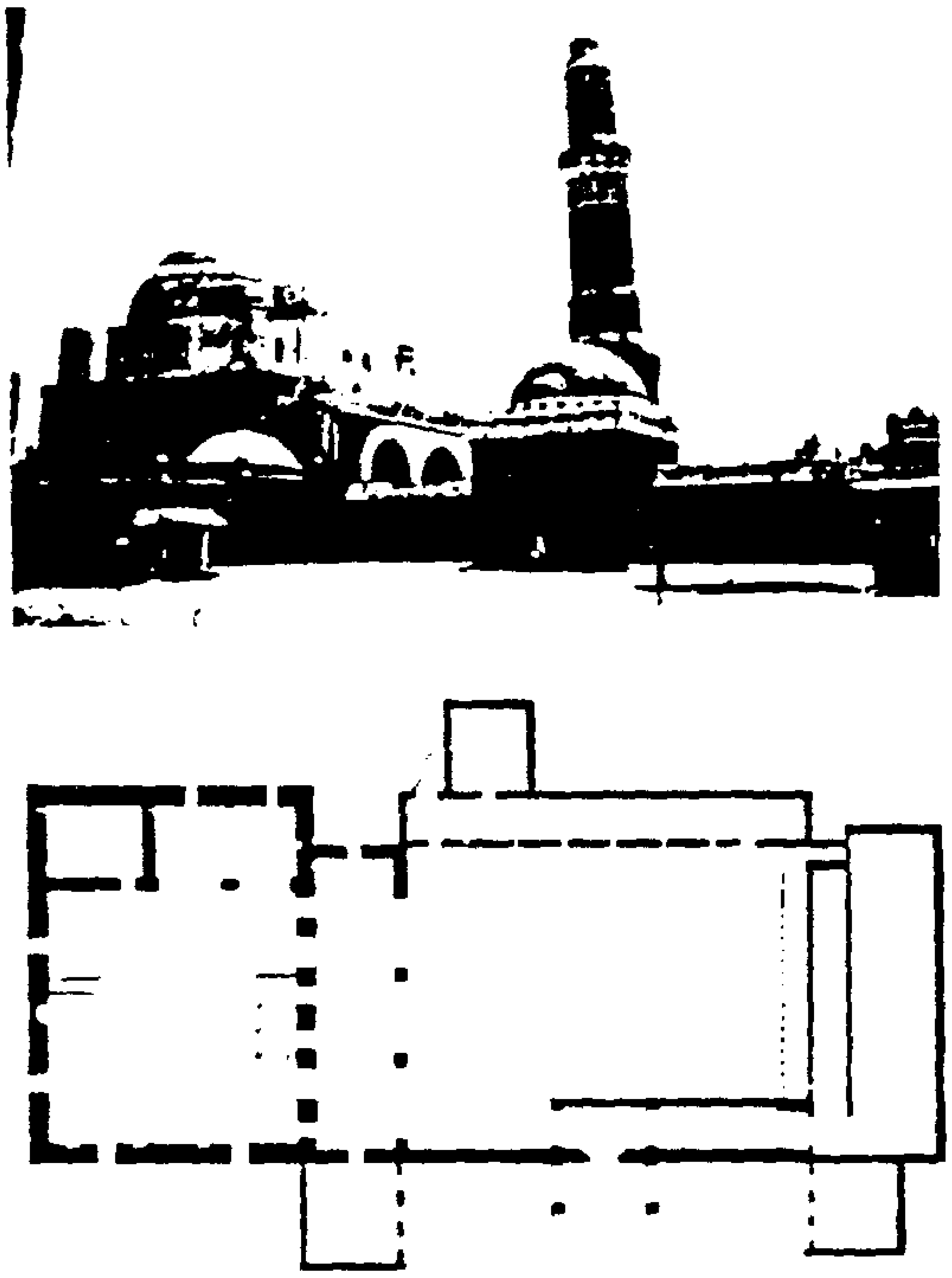

جامع الباكرية بصنعاء - اليمن
(١٥٩٧ م)

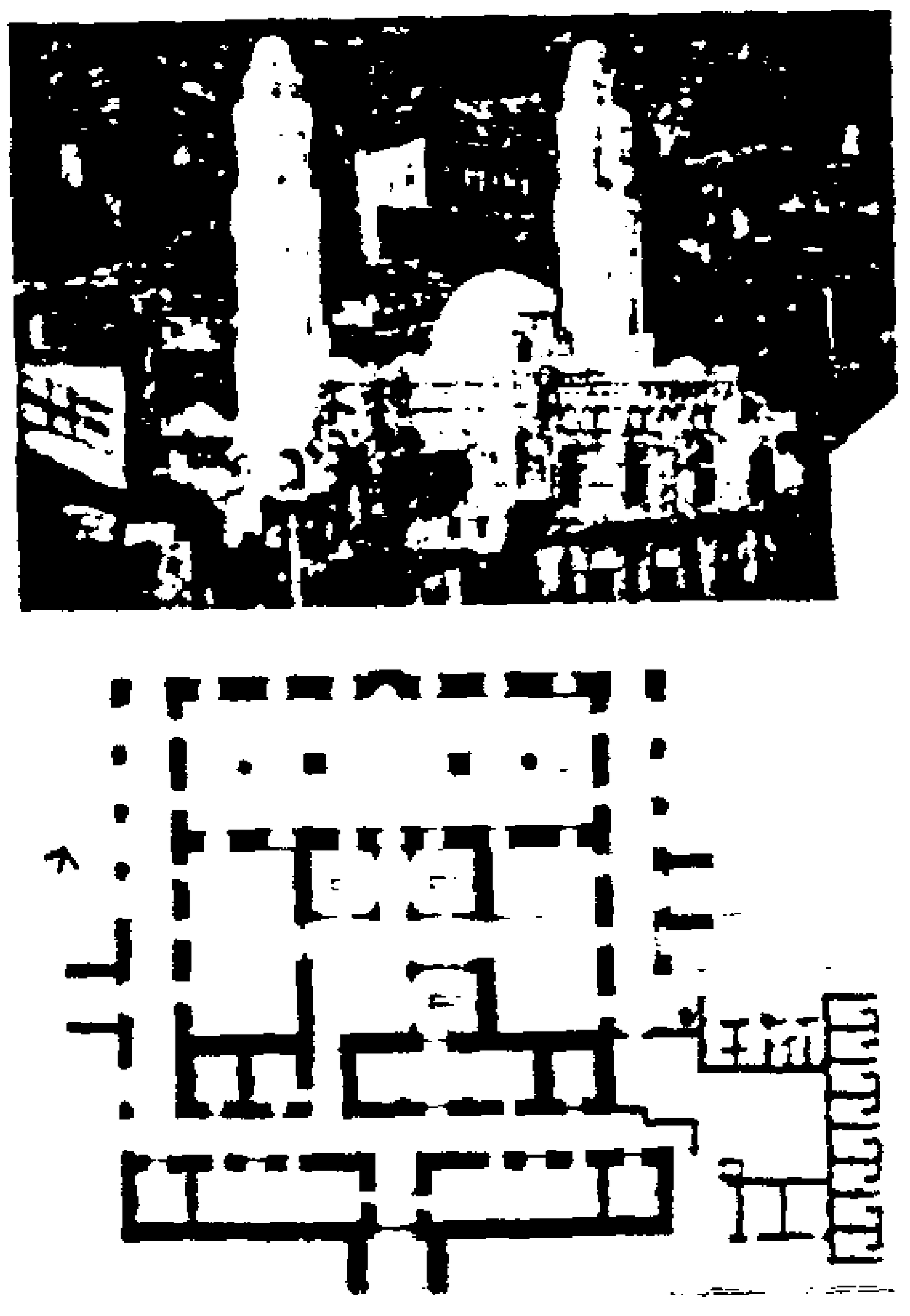

جامع الاشرفية بتعز - اليمن
(القرن ١٣ - ١٤ م)

سابعا: العناصر المعمارية فى عمارة المسجد

هناك عناصر معمارية واخرى انشائيه يتكون منها أى بناء ولكن نجد فى عمارة المسجد عناصر تميز بها المسجد عن أى مبنى آخر .. تلك هى المئذنة والمحراب ـ كما ان به عناصر اخرى تعتبر من تأثيث المسجد وهى المنبر والمقصوره ودكة المبلغ .

أ ـ : المئذنــة

يوجد ثلاثة أسماء للمئذنه وهى : الصومعه ـ المناره ـ المئذنة ؛ الصومعة جاءت من الصوامع البرجية التى كان يتعبد فيها النساك ، والرهبان والمنار جاءت من الفنارات التى تهدى السفن بنورها ، والمئذنة من الاذان والدعوة للصلاة .

وتعتبر المئذنه هى العنصر الوحيد التى ترمز للمدينة الاسلامية عامة وللمسجد خاصة حيث ترتفع الى السماء تشهد بوحدانية الله سبحانه وتعالى .

لايوجد فى بداية الاسلام أية مئذنة وكذلك لم يكن فى ذلك الوقت آذان الى أن دعا الرسول عليه السلام بلال ليدعو الناس للصلاة من فوق احدى البيوت المجاورة أو أمام مسجده ، ولذلك كان بلال أول موءذن فى الاسلام .

وتعتبر المآذن الاربعة التى بنيت فى اركان جامع عمرو بن العاص بالفسطاط بمصر فى عهد مسلمه عام (٦٧٣م) والتى امر ببنائها الخليفة معاوية هى اول مآذن فى الاسلام حيث كان معاوية يقوم بالصلاة فى بعض الاحيان داخل المعبد الوثنى المتهدم المسمى تيمونس TEMENOS والذى اصبح الجامع الاموى بدمشق فيما بعد . وكان به اربع صوامع او ابراج فى اركانه . ومن المحتمل ان يكون معاويه استعمل هذه الابراج للدعوه الى الصلاه . وقد ذكر لنا الموءرخون ان صوامع جامع عمرو كانت من الخشب برجيه الشكل لها ابواب من الخارج ، ولم يبق من هذه المآذن شيئا ما ، ولكنها تعتبر اول مآذن فى الاسلام .

واقدم المآذن الموجودة الى الآن هى مئذنة جامع القيروان عام (٧٢٤م) وهى برجية الشكل اسوة بجميع المآذن الاولى والتى لابد وانها اقتبست من الابراج التى

كانت منتشرة فى بلاد الشام وغيرها وكانت تستعمل للمراقبة أو تلك الصوامع التى فى المعابد الوثنيه أو ابراج نواقيس الكنائس المنتشرة فى تلك المنطقة كما يعتقد الكثير من مؤرخى الغرب .

ربما أخذت فكرة بناء المئذنه من تلك الابراج دون تقليدها فشكل المئذنه يختلف تماما عن شكل تلك الابراج فهناك اشكال عديدة للمآذن سنذكرها فيما بعد ، ومنها تلك الاشكال البرجية . فاذا قارنا هذه الابراج القديمة بالمئذنة نجد اختلافا فى النسب والتفاصيل وحتى فى الشكل العام فابراج المراقبة كانت عبارة عن ابراج من طابق واحد يعلوها غرفة بها بعض الفتحات للمراقبة . اما تلك التى بالكنائس فقد كان الجزء العلوى منها مفتوح الجوانب يعلق به الاجراس ومن طابق واحد ايضا .

اما المآذن البرجية فتتكون عادة من اكثر من طابق : الطابق الارضى مرتفع يعلوه طابق آخر اقل ارتفاعا واقل عرضا ، وكثيرا ما يعلوه طابق ثالث اقل فى الارتفاع والعرض ايضا ، ثم تنتهى هذه الطوابق من اعلى بقبة صغيره . كما نجد عند الانتقال من طابق لاخر شرفه (بلكون) بارزه مغطاه بسقف خشبى يقف تحتها المؤذن للدعوة للصلاة . وربما نجد اكثر من شرفه .

ولذلك لايجوز ان ننسب المئذنه الى تلك الابراج ايا كانت .

كما ان هناك من يدعى ان المئذنه مقتبسة من فنار او منار الاسكندرية والمسمى فاروس PHAROS والتى بناها بطليموس وكان قد اصلحها احمد بن طولون ، ومن الاولى ان يقتبس هذا الوالى مئذنة جامعه بالقاهرة من هذا الفنار ، الا انه لم يفعل ذلك واراد ان يحافظ على اسلوب مآذن سامرا بالعراق حيث كان يعيش ، وهو الاسلوب الذى يطلق عليه اسم " الملويه " . وربما كانت هذه مقتبسه من الزيكورات تلك الابراج التى استخدمت للاغراض الدينية والتى كانت منتشرة فى بلاد مابين النهرين فى العصر السومرى والبابلى والاشورى . كما ان المئذنه الملويه تختلف فى تصميمها ايضا عن الزيكورات فهى اسطوانية الشكل يقل قطرها كلما ارتفعنا ويحيطها من الخارج منحدر يصعد الى اعلاها ، فى حين ان الزيكورات شكلها العام مربع او مستطيل ويتكون من طبقات فوق بعضها الطبقة الصغيرة تعلو الكبيرة ونصعد الى كل طابق عن طريق الادراج او المنحدرات .

نلاحظ أن المآذن البرجيه انتشرت فى مساجد بلاد الشام وشمال افريقيا والاندلس وربما كان ذلك بسبب الطقس ففى تلك البلاد نجد الاستضاءه ضعيفه نتيجة للضباب وكثرة الامطار ، لذلك كانت المآذن البرجيه ذات الخطوط الرأسية المحددة أنسب الى تلك الاقاليم فتظهر بوضوح عن المآذن الاسطوانية المستديرة التى انتشرت فى مصر وايران والهند . وبما ان هذه الابراج ظهرت اولا ببلاد الشام فلابد أنها انتقلت منها الى شمال افريقيا والاندلس عن طريق الامويين . وتعتبر مئذنة جامع القيروان أقدم المآذن الباقية الى الان فى العالم الاسلامى وتعتبر جدة لمعظم المآذن الاولى التى قلدتها فى طوابقها المربعة القطاع كمئذنة جامع الجيوشى بمصر بالرغم من اختلافها فى النسب والتفاصيل .

أما مئذنة جامع احمد بن طولون والتى نراها الان فقد بناها السلطان لاجين فى اوائل عصر المماليك وتتكون من برج مرتفع يعلوه طابق مستدير ونصعد الى هذين الطابقين عن طريق درج خارجى مكشوف يلف حولها ، ثم نجد طابقا مثمنا يعلوه قبه مرتكزه على بعض الدعائم الصغيرة وتشبه المبخره المعلقه بالسلاسل (بشكل مقلوب) ولذلك اطلق على هذه النهاية بالمبخره ، وقد بدأ هذا الطراز فى مآذن ا عر الايوبى واستمر حتى اوائل العصر المملوكى ـ أما المئذنه الاولى بمسجد احمد بن طولون فربما تكون شبيهه بمئذنة جامع المتوكل بسامرا (الملويه)

واذا تتبعنا تطور المئذنة فى مصر تجد تقدما ملحوظا فى مئذنة الصالح نجم الدين ايوب والتى تعتبر حلقه الانتقال من المآذن القديمة البرجية وبين مآذن عصر المماليك والتى تعتبر نموذجا صادقا للمآذن المصرية ولا نرى مثيلا لها فى أى اقليم آخر من حيث الرشاقه والزخارف والكتابات المنحوته والتكسيات الجميلة .

تتكون مئذنة الصالح نجم الدين ايوب من طابق مربع مرتفع يعلوه طابق آخر مربع قليل الارتفاع يبرز منه بلكون محمول على كوابيل خشبية ثم طابق مثمن يعلوه المبخرة وفى عصر المماليك بدأ يظهر الطابق الاول بشكل مربع او مثمن بارتفاع قليل حتى اصبح قاعدة قصيرة للمئذنة التى تتكون غالبا من طابق مثمن مرتفع يعلوه طابق آخر مستدير أو مثمن ، وبهذه الطوابق نجد الفتحات المعقود ، والعقود الصماء والزخارف والكتابات .

ويعلو تلك المآذن نهاية منتفخه بصليه الشكل ترتكز على بعض الكرانيش من المقرنصات المحموله على بعض الاعمدة الرخامية الصغيرة ويسمى هذا التكوين بالجوسق BULB ويفصل كل طابق عن الاخر بلكون بارز محمول على المقرنصات • ومن اجمل مآذن المماليك بمصر مئذنة مدرسة قايتباى بالقرافه الشرقية •

وفى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى ظهرت لنا بمصر المآذن ذات الرؤوس من رأسين أو أربع تتوج المئذنه كما فى مئذنة الغورى •

ـ اما فى العصر العثمانى فقد اصبحت المئذنه نموذجا واحدا فى جميع الاقاليم الاسلاميه التى حكمها العثمانيون فهى عبارة عن قاعدة قصيرة يرتكز عليها عمود اسطوانى كثير الاضلاع محلى بالقنوات FLUTES التى رأيناها فى الاعمدة الكلاسيكية تقطعها بلكون او اكثر وتنتهى المئذنه بمخروط مدبب ذات ارتفاع كبير • وفى نهاية العصر التركى اصبحت المئذنه اكثر ارتفاعا كما تعددت فيها البلكونات ، واصبح للمسجد الواحد اكثر من مئذنة •

اما فى ايران واواسط اسيا فنجد ان المئذنة اخذت طابعا خاصا بها بعيدا عن المآذن المربعة البرجية فنجدها ذات قاعدة قليلة الارتفاع مربعة او مثمنة يعلوها طابق واحد مرتفع اسطوانى الشكل قطره من اعلى اصغر من قطره السفلى وتعلوه بلكون مستدير محمول على المقرنصات ويعلوها كورنيش بارز محمول احيانا على بعض الاعمدة الصغيرة ثم تتوج المئذنه بقبه صغيرة وكانت تزخرف هذه المآذن بالعديد من النقوش والتكسيات بالقيشانى الملون •

أما فى شمال افريقيا والاندلس فهى ذات مآذن برجية مربعة القطاع كمئذنة جامع القيروان ، ومن اجمل مآذن تلك البلاد مئذنة الكتبيه والجيرالد بجامع اشبيليه •

وفى الهند علت المآذن الاولى منفصله عن جدار المسجد وهى عبارة عن اسطوانه يضيق قطرها من اعلى وتقطعها البلكونات كمئذنة جامع قوة الاسلام من القرن الثالث عشر الميلادى المسماه بقطب منار وهى مزينة بالكتابات والنقوش • ومنذ القرن الخامس عشر الميلادى وجدنا وضع المئذنه بشكل مزدوج على جانبى مدخل المسجد كما فى ايران

ومن اجمل تلك المآذن مآذن تاج محل بمدينة اجرا وهى اسطوانية الشكل تقطعها البلكونات ويعلوها القبة البصلية ، وعلى العموم فان مآذن الهند قريبة الشكل بمآذن ايران ٠

ب _ : المحراب

اذا رجعنا الى المساجد الاولى فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام فقد كان المحراب مجرد علامه ما بالجدار المتجه نحو مكه ٠ ولكن بعد ذلك عملت محاريب خشبية متنقلـه أو عمل نقشا رسم على الجدار وكتب على هذا النقش بعض الايات القرآنية ٠ ثم عمل المحراب المجوف فى جدار القبله بشكل مستطيل ذات اضلاع متعامدة كما فى مسجد الاخيضر وطوال العصر العباسى الاول ٠ وكثيرا ما عمل المحراب بشكل جنيه NICHE نصف دائرية كالتى نشاهدها فى معظم المساجد فى مصر وبلاد الشام وقد يكون شكل المحراب مثلثا او بشكل حدوة الحصان كالتى نشاهدها بمساجد شمال افريقيا والاندلس ٠ وفى كل حالة من هذه الاشكال يعلو هذا التجويف طقيه بشكل نصف كره تكون عقدا ايا كان شكله (مفصصا او مدببا او غير ذلك) ويرتكز هذا العقد غالبا على بعض الاعمدة الرخامية الصغيرة تقع على جانبى التجويف او الحنيه ٠

حليت هذه المحاريب بالعديد من الزخارف والفسيفساء والايات القرآنية كما كانت عقودها مكونه من الصنج المزرر JOGGELED V. ذات اللونين الابيض والاسود بالتوالى ٠ كما نجد داخل هذه الطقيه اشكالا محاريه ذات اضلاع تشع من دائرة وسطى ومن اجمل هذه المحاريب ما وجد بمصر بمسجد السيدة رقيه بالقاهرة ٠ كما نجد أقدم محراب لا زال الى الان ويعتبر تحفه معمارية هو محراب جامع القيروان ٠

أما منشأ هذه المحاريب فكثير من علماء الغرب ينسبونها الى الفنون المسيحية ويشبهونها بشرقيات الكنائس ولكن فى هذا القول الكثير من المغالاه ٠ فاذا قارنا المحراب بالشرقيه نستطيع ان نذكر ما يلى (١) الشرقيه دائما عباره عن تجويف او حنيه كبيرة مسقطها نصف دائرى فى حين ان المحراب صغير واشكاله عديدة (٢) الشرقية غالبا مايصل ارتفاعها الى مستوى السقف فى حين ان المحراب ارتفاعه قليل ٠

(٣) بداخل الشرقيه نجد مقاعد مدرجة مخصصه لرجال الدين ولا نجد مثل هـذه المقاعد فى المحراب (٤) ارضية الشرقيه والصالة العرضيه ترتفع عن ارضية صاله الكنيسة وذلك لامكـان عمـل كنيسه صغيره او ضريح لاحد القديسين تحت هذا الجزء . ولا نجد مثل هذا الاختلاف فى ارضيه رواق الصلاة (٥) امام الشرقيه دائما نجـد المذبح ALTAR لان هذا الجزء من الكنيسة مخصص لرجال الدين فقط فى حيـن ان المحراب ليس امامه شئ كما انه لم يخصص لرجال الدين فحسب (٦) غالبـا مانجد عمودين او اكثر على جانبى المحراب الشئ الذى لانجده فى الشرقيـه . (٧) يبرز جدار الشرقيه بشكله النصف دائرى الكبير الحجم من الخارج فى حين ان المحراب يبرز بروزا قليلا وغالبـا ما يكون شكله الخارجى مستطيلا (٨) لا يسمـح لرجل الدين المسلم ان يصلى داخل المحراب اى داخل تجويفه الشئ الذى نـراه فى شرقيـه الكنيسه (٩) غالبا ما نجد ان الشرقيه مغطاه بنصف قبه رسم فى جدارها صورة السيد المسيح او السيدة العذراء او بعض القديسين الشئ الذى لانراه فـى المحراب حيث ينتهى المحراب باشكال عديدة .

ولماذا ننسب المحراب الى شرقيـة الكنيسة وكان من الاولى ان ننسبها الـى الحنايا NICHES التى نجدها دائما فى العمارة الرومانية . لذلك لا أرجـح اقتباس المحراب من الشرقيـه وما هو الا رمزا وعلامـه فقط لتحديد اتجاه البيت الحرام .

أما عن اول محراب مجوف فى الاسلام فقد تضاربت الاراء حول هذا الموضـوع حيث كان محل جدل بين المؤرخين الذين تناقلوا بعض الروايات ومنها تلك الـتى تزعم ان اقباط مصر هم الذين بنوا محراب مسجد المدينة ... ولذلك لانستطيـع الاعتماد على هذه الروايات التى لاتدعمها الوثائق التاريخية .

ومن الموثوق به ان المحراب المجوف بقبة الصخرة والموجود بحائط الضلع الجنوبى من داخل المثمن يمكن ارجاعه الى عام (٦٩١م) وبذلك يمكن القول بانه من اقـدم المحاريب المجوفه والتى ظهرت فى نهاية القرن السابع الميلادى . كما نجد بقبـة الصخره محرابا اخر مستطيل الشكل تحت الصخره يمكن اعتباره اقدم محراب مستطيل لازال باقيا الى الان .

وكثيرا ما نجد اكثر من محراب فى المسجد الواحد سواء كان مجوفا او غير مجوف كما فى جامع احمد بن طولون بالقاهرة ٠

تلك هى العناصر المعمارية التى تميز عمارة المسجد ٠ أما المنبر ودكة المبلـــغ فيعتبرا من اثاث المسجد ٠

جـ : المنبـــــر

لم نجد فى المساجد الاولى مثل تلك المنابر فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام فى بادئ الامر يجلس على الارض متكئا على جزع نخله عندما كان يجتمع بالمسلميـــــن فى مسجده بالمدينة ثم عمل له كرسى من الخشب من ثلاث درجات وكان يجلس علـــى الدرجة الثالثة ثم تلاه ابو بكر فكان يجلس على الدرجة الثانية ثم تلاه عمر وكان يجلـــس على الدرجة الاولى ويضع قدميه على الارض ــ وربما كان تاريخ انشاء اول منبر فى الاسلام هو منبر مسجد المدينة ولا يجب ان نأخذ بالاراء التى تنسب صناعه هذا المنبـــر الـــى احد النجارين من الحبشه او غيرها او جاء هديه من ملك النوبه ٠٠٠ الى غير ذلـــك من الاراء غير المحققـه ٠

ويعتبر منبر جامع القيروان اقدم المنابر عامة والتى لا زالت موجودة الى الان كمـــا عملت المنابر احيانا من الرخام ذى الزخارف والنقوش ولكن اغلبها عمل من الخشب المطعم بالصدف والابانوس مكونه زخارف اسلامية جميلة ونخص بالذكر من هذه الزخارف الاطباق النجميـــة ٠

د ــ : المقصـــورة

لم نجد هذا العنصر الا فى المساجد الاولى فى اوائل العصر الاموى والمقصوره عبارة عن حاجز من الخشب يحيط بالمحراب او يوضع بجواره وكانت مخصصة لصلاة الوالـــــى أو الخليفـــة ٠ واول من عمل المقصورة هو معاوية فى علم .(٦٦٤م) عندما حاولوا اغتياله وبعد ان وجد ان بعض الخلفاء الراشدين قد اغتيلوا فى المساجد ٠

اما اقدم مقصورة من الخشب لازالت موجودة فهى فى جامع القيروان عملت فى النصف الاول من القرن الحادى عشر الميلادى ٠

وانى لا اوافق على مايدعيه علماء الغرب الذين اطلقوا اسم المقصورة على تلك المساحه المربعة من رواق الصدر والتى امام المحراب وقد نسوا او تناسوا ان تلك المساحة ماهى الا جزء لا يتجزأ من رواق الصلاه ، واما الدعائم الاربع التى تحدد هذه المساحة فان وظيفتها حمل القبه ٠ ولا يمكن ان نطلق عليها لفظ مقصورة ٠

هـ ـ : دكة المبلغ

اما دكة المبلغ فهى عبارة عن منصه أو دكة يجلس عليها القارىء لتلاوة القرآن الكريم خاصة قبل صلاة الجمعه ، كما انها تستعمل لترديد تكبيرات الامام ٠ وقد وجدت فى بعض المساجد بين اعمدة رواق الصلاه ويصعد اليها عن طريق سلم خشبى كما فى مدرسة السلطان حسن بمصر أو توجد فى احد اركان المسجد ٠

الخاتمـــــــــــة

نستطيع ان نستخلص بوجه عام من هذه الدراسة الخاصة بعمارة المسجد وتطورها في العالم الاسلامي ، بعض النقاط الهندسية التالية :ـ

أولا : تخطيط المسجد (المسقط الافقي) :

نستنتج مما سبق ان هناك اربعة انواع مختلفة من تخطيط المسجد وهي :ـ

أ ـ التخطيط التقليدي :

وهو الاكثر انتشارا في العالم الاسلامي ويمكن ان نعرفه بما يلي : "صحن تحيطه اروقة اكبرها رواق الصلاه" سواء كان عدد هذه الاروقه من اربعة او ثلاثة او رواق واحد ،وسواء كانت هذه الاروقه تتكون من بلاطه واحده او اكثر أو كانـــت هذه البلاطات موازيـــة او متعامده على جدار القبلة .
ومنشأ هذا التخطيط هو مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام . وقد اضيف ضريـــح المنشيء في عصور متأخره علاوة على العناصر الاساسية للمسجد من المئذنـــــة والمحراب والمنبر ودكة المبلغ . كما يجب ان نقرر حقيقة اخرى وهي ان هـــــذه المساجد استعملت ايضا لتدريس العلوم الدينية منذ نشأتها . ومن أمثلة هـــذا التخطيط مسجد الازهر والجامع الكبير بدمشق .

ب ـ التخطيط ذو الايوانات :

ظهر هذا التخطيط منذ عهد السلاجقه والدولة الايوبية ، وانتشر في جميع انحاء العالم الاسلامي شرقا وغربا . ظهر هذا التخطيط ليصبح المبنى مدرسة لتدريس المذاهب السنيه وعلم الحديث بالاضافة الى الصلاه وكان من الضروري تأمين صالات وايوانات للدرس علاوة على غرف سكنى الطلاب وخاصة الغرباء والمرافق اللازمـــة . ولذلك اصبحت هذه المدارس تتكون من اكثر من طابق ، كما شملت من ايـــوان الى اربع ايوانات والايوان الكبير به المحراب ومعد للصلاه ، وخصص كل ايـــوان

لمذهب ولا نجد فى العالم الاسلامى أية مدرسة بها أربعة اواوين مخصصة للمذاهب الاربعة الا فى مصر • كما فى مدرسة السلطان حسن • وقد يضاف الى هذا البناء ضريح للمنشئ وسبيل وكتاب ، واحيانا لاترى مئذنه بالمدرسة كما فى بلاد الشام • وجميع هذه الغرف والايوانات تحيط بصحن واحد •

جـ ـ التخطيط المشترك

نجد فى هذه المساجد بيت الصلاه التقليدى (او رواق الصلاة) علاوة على ايوان أو ايوانين أو ثلاثة وقد انتشر هذا التخطيط فى معظم البلاد الاسلامية خاصة بلاد الشام ، هذا بالاضافة الى العناصر الاخرى بالتخطيط السابق ومن امثلة هذا التخطيط ما وجد بمساجد ايران والهند •

د ـ التخطيط العثمانى

فى هذا التخطيط تغير المسقط الافقى للمسجد تغيرا تاما حيث أصبح بيت الصلاة ليس رواقا أو ايوانا كما فى التخطيطات السابقه ، فالمسجد لايتكون الا من غرفة واحدة كبيرة شكلها مربع او مستطيل او على شكل حرف تى ويتقدمها او يحيط بها من ثلاث جهات رواق • وكثيرا ما نجد امام هذه الغرفة صحنا تحيطه اروقه من بلاطه واحده ، ويعلو المبنى المئذنه التركية ذات الطابع الخاص • وربما نجد بالمبنى ضريحا للمنشئ • وهذا ما يتميز به المسجد فى ذلك العصر العثمانى الذى شمل جميع البلدان الاسلامية فيما عدا ايران ومراكش •

وبوجه عام فاننا نجد فى معظم المبانى العامة الاسلامية قاعة الصلاة أو مسجدا صغيرا كما فى الاربطه والخانقاوات •

ثانيا : الواجهات

كانت واجهة المسجد فى بادئ الامر بسيطه خالية من أية عناصر زخرفية وكذلك الحال فى واجهة رواق الصلاة المطلة على الصحن والمكونه من مجموعة من العقود المرتكزه

على الدعائم . ثم أعتنى بوجه خاص بالمدخل الرئيسى حيث برز عن الواجهة وسمى بالمدخل التذكارى فنجده مدونا من عقد كبير تحيطه الوحدات الزخرفية . اما بالنسبة لواجهة رواق الصلاة فقد برز من منتصفها المجاز القاطع بسقفه المرتفع والذى يعلوه القبه . وبذلك اعطى هذا الوضع المعمارى تاكيدا واهمية على المحراب أهم عنصر فى المسجد . وبجانب الاهتمام بتلك المداخل التذكارية نجد بقيه واجهة المسجد تشتمل على الشبابيك فى الطوابق المختلفة محصورة فى تجويفات ذات خطوط رأسية لتحقيق الوحدة . كما تتوج الواجهة عادة بالشرافات الزخرفية وبالدرابزين البارزه من المقرنصات . نجد معظم هذه المداخل يتكون من حنيه كبيرة غائرة RECESS ترتفع الى أعلى البناء وتنتهى بالعقود والمقرنصات والدلايات . ويتوسط الحنيه باب المسجد يعلوه الاعتاب المزررة JOGGELED VOUSSOIRS وعلى جانبيه بعض الاعمدة وغالبا ما يعلو الباب احد الشبابيك المملوءه بالحشوات الزخرفية . كما فى المساجد المملوكية . وفى ايران نجد المدخل الرئيسى يتكون من ايوان مغطى بقبه أو بنصف قبه . أما واجهة رواق الصلاة والاروقه الاخرى فيتوسطها الايوانات كما يرتفع على جانبى ايوان رواق القبله مئذنتان . وعلى جوانب تلك الايوانات نجد عقود الغرف على طابقين .

ثالثا : القطاعات :

قطاعات المسجد بسيطه ولكن مايستحق الذكر هى القطاعات الرأسيه لاروقة الصلاه فى بعض المساجد الهندية حيث يظهر فيها التدرج فى المناسيب المختلفة والطوابق المسروقه (الميزانين) والاناره الجانبية الى غير ذلك .

رابعا : التسقيف :

انتشر التسقيف الخشبى المستوى للاروقه فى مساجد مصر وغيرها من البلدان ، وبجانب هذا نجد تغطيه بالقباب الصغيرة ، كما نجد التسقيف بالجمالونات الخشبية كما فى بلاد الشام والاندلس . كذلك نجد التسقيف بالاقبية المستمرة والمتقاطعة كما فى شمال افريقيا ، كما وجدنا فى الاندلس التسقيف بالقباب ذات الاضلاع التى تكون اشكالا زخرفيه غاية فى الابداع كما فى جامع قرطبة .

اما فى العصر العثمانى فجميع المساجد التى تتبع للامبراطورية التركية كانـــت مغطاه بالقبـــاب الكبيـــرة والصغيرة وانصاف القباب •

وعند تغطية مساحه مربعة بقبـــه كان الانتقال من المربع الى الدائرة أو المثمـــن عن طريق الحنايا الركنيه SQUINCHES كما فى القيروان والازهر وغيرهما ثم ظهـــرت لنا الحنيا الركنيه مع المقرنصات كما فى السيدة رقيـــه بمصر ثم اصبحت المقرنصات هـــى المنتشره بعد ذلك خاصة فى العصر المملوكى بمصر وبلاد الشام • اما فى العصـــــر العثمانى فقد انتشرت المثلثات الكرويـــه لتحويل المربع الى دائرة مباشرة ترتكز عليهـــا القبـــة •

خامسا : الدعائـــم

فى بادئ الامر كانت الاعمدة تؤخذ من المبانى القديمة المتهدمه أى من طـــرز مختلفه • وكثيرا ما استبدلت بهذه الاعمده اكتاف طوبيه حليت بانصاف اعمدة • ثـــم ظهرت لنا الاعمدة الاسلاميه منها الكأسيه والتى انتشرت فى مصر ومنها ذات المقرنصات والتى انتشرت فى بلاد المغرب الاسلامى •

سادسا : العقـــود :

كان العقد المنتشر فى المشرق العربى هو العقد المدبب والنصف دائـــرى • أما فى المغرب العربى فقد انتشرت فيه العقود ذات حدوة الحصان والعقود ذات الفصوص • كما نجد العقد الفارسى الذى انتشر فى ايران والهنـــد •

المراجع العربيـــــة

(١) د • احمد فكـــرى : مساجد القاهرة ومدارسها ـ القاهرة ١٩٦٥

(٢) جـورج مارســيه : الفـن الاسلامـى ـ دمشق ١٩٦٨

(٣) حسـن عبد الوهـاب : مساجد القاهـرة ـ القاهرة ١٩٤٠

(٤) حسن ابراهيم حسـن : تاريخ الاســلام السياســـى

(٥) د • زكى محمد حسـن : الفنون الايرانيـة ـ القاهرة ١٩٤٠

(٦) د • صالـح لمعـــى : التراث المعمارى الاسلامى فى مصر ـ بيروت ١٩٧٠

(٧) علـى بهجــــت : حفريات الفسطاط ـ القاهرة ١٩٢٨

(٨) د • فريد شافعـــى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية ـ القاهرة ١٩٧٠

(٩) د • كمال الدين سامح : العمارة الاسلامية فى مصر ـ القاهرة ١٩٦٩

(١٠) مانويل جوميــث : ترجمة لطفى عبد البديع ـ الفن الاسلامـــى فى اسبانيـا ـ القاهرة ١٩٦٨

(١١) مديرية الاثار القديمة ببغداد : حفريات سامرا ـ بغداد ١٩٤٤

المراجع الاجنبية

1- Brown, P. : Indian Architecture - Bombay 1975.

2- Briggs, M.: Mohammadan Architecture - Oxford 1924.

3- Bourgoin, J.: Précis de l'art arable - 1892.

4- Creswell - R.A.C.: Early Moslim Architecture Vol. 1 and Vol. 2 - Oxford 1932-1940.

5- ——————— : Brief Chronology - Bulletin de L'institute d'Archeologie Au Caire t XVI - Cairo 1919.

6- Coste, P. : Architecture Arabe Au Monument Du Caire- Paris 1889.

7- Choisy, A. : Histoire De L'Architure II-Paris 1943.

8- Devonshire Mrs R.L.: Rambles in Cairo - 1920.

9- ——————— : Some Cairo Mosques - London 1921.

10- Gayet, A.: L'Art Arabe - Paris 1893.

11- Gokvil V.: Turquie Ottomane - Friburg 1965.

12- Grube E. : Architecture of the Islamic World - London 1984.

13- Galal Asad Arsts : Turk Sante Tarihi.

14- Havel, E.B.: Indian Architecture, New Delhi 1955.

15- Marcais, G.: L'Art Musulman - Paris 1962.

16- Rivoira, T.: Moslem Architecture, Oxford, 1918.

17- Richmond, E.T.: Moslem Architecture (Royal Asiatic Society) London 1926.

18- Saladin, H.: Manuel De L'Art Mosulman Vol. I Paris 1907.

19- Van Berchem, M.: "Architecture"; The Encyclopedia of Islam Vol. I London 1913.

20- Wiet, G. Et Hautcuer: Les Mosque Du Caire Paris 1932.

عمارة المسجد وتطورها فى العالم الاسلامى

فهـرس اللوحـــات

- المساجد الاولـى :

لوحه ١ : مسجد الرسول عليه الصلاة والسـلام (٦٢٢ م)

لوحه ٢ : مسجد الكوفـه (٦٣٨ م)

لوحه ٣ : المسجد الاقصى (فى العصر الاموى + العصر العباسى ٧٨٠ م)

لوحه ٤ : موقع المسجد الاموى بدمشق-معبد التيمونس

- مساجد مصـر :

عصر الخلفاء الراشدين لوحه ٥ : جامع عمرو بن العاص (٦٤١ م)

العصر الطولونى: لوحه ٦ : جامع احمد بن طولون (٨٧٦ ـ ٨٧٩ م)

لوحه ٧ : تفاصيل من جامع احمد بن طولون

العصر الفاطمى: لوحة ٨ : جامع الازهـر (٩٧٠ ـ ٩٧٢ م)

لوحه ٩ : جامع الحاكـم (٩٩٠ ـ ١٠١٣ م)

لوحه ١٠: جامع الجيوشـى (١٠٨٥ م)

لوحه ١١: جامع الاقمـر (١١٢٥ م)

لوحه ١٢: جامع الصالح طلائع (١١٦٠ م)

العصر الايوبى : لوحه ١٣: المدرسة الكاملية (١٢٢٥ م)

لوحه ١٤: مدرسة الصالح نجم الدين ايوب (١٢٤٢ م)

عصر المماليك البحرية: لوحة ١٥: جامع الظاهر بيبرس (١٢٦٦ ـ ١٢٦٩ م)

لوحه ١٦: مجموعة قلاوون (١٢٨٤ ـ ١٢٨٥ م)

لوحة ١٧: مدرسة السلطان حسن (١٣٥٦ ـ ١٣٦٢ م)

لوحة ١٨: مدرسة الناصر محمد بالنحاسين (١٢٩٥ ـ ١٣٠٤ م)

جامع الناصر محمد بالقلعـة

لوحه ١٩ : مدرسة زين الدين يوسف (١٢٩٨ م)

لوحه ٢٠ : جامع الماردانى (١٣٤٠ م)

عصر المماليك الجراكسة : لوحة ٢١ : مدرسة الجاى اليوسفى (١٣٧٣ م)

لوحه ٢٢ : مدرسة برقوق (١٣٨٤_١٣٨٦م)

لوحة ٢٣ : خانقاه فرج بن برقوق (١٣٩٩_١٤١١م)

لوحه ٢٤ : جامع برسباى (١٤٢٧ م)

لوحه ٢٥ : جامع قايتباى بالقرافه الشرقية (١٤٧٢ م)

لوحه ٢٦ : مدرسة الغورى بالازهر (١٥٠٣ م)

العصر العثمانى : لوحه ٢٧ : مسجد سليمان باشا بالقلعة (١٥٢٨ م)

+ مسجد محمود ه بالقلعة (١٥٦٨ م)

لوحه ٢٨ : مسجد سنان ببولاق (١٥٧١ م)

لوحه ٢٩ : مسجد الملكة صفيه (١٦١٠ م)

لوحه ٣٠ : مسجد محمد ابو الذهب (١٧٧٣ م)

لوحه ٣١ : مسجد محمد على (١٨٤٨ م)

مساجد بلاد الشام :

العصر الاموى : لوحه ٣٢ : الجامع الاموى بدمشق _ مسقط افقى (٧٠٦ م)

لوحه ٣٣ : " " " _ الصحن

لوحه ٣٤ المسجد الاموى بحلب _ الصحن والمئذنه

(اوائل القرن الثامن الميلادى)

العصر العباسى الاول : لوحه ٣٥ جامع الرقه (٧٢٢ م)

القرن الثاني عشر الميلادى : لوحة ٣٦ مدرسة ابن منصور كوشتكين

ببصرى الشام (القرن ١٢ م)

لوحه ٣٧ مدرسة خان اتون بحلب (١١٦٨ م)

+ مدرسة معرة النعمان (١١٩٩ م)

لوحه ٣٨ مدرسة نور الدين بدمشق (١١٧٢ م)

لوحه ٣٩ مدرسة شاذبخت بحلب (١١٩٣ م)

القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادى :

لوحه ٤٠ : المدرسة العادلية الكبرى بدمشق ـ المسقط الافقى (١٢٢٢ م)

لوحه ٤١ : " " " " ـ الواجهة

لوحه ٤٢ : المدرسة السلطانية بحلب (١٢٢٤ م)

لوحه ٤٣ : مدرسة الفردوس بحلب (١٢٣٨ م)

لوحه ٤٤ : المدرسة الظاهرية بحلب (١٢١٩ م)

لوحه ٤٥ : المدرسة الكاملية بحلب (القرن ١٣ م)

لوحه ٤٦ : المدرسة الابهوبية الطرنطائية بحلب (١٣٩٢ م)

لوحه ٤٧ : جامع الطنبوغا بحلب (القرن ١٤ م)

لوحه ٤٨ : جامع المهمندار بحلب (القرن ١٣ـ ١٤م)

+ جامع الطروشى بحلب (١٣٩٢ م)

لوحه ٤٩ : جامع الطروشى ـ واجهة

العصر العثمانى

لوحه ٥٠ : جامع أقبغا بحلب (١٤١٠ م)

لوحه ٥١ : جامع العثمانية بحلب (١٤٤٠ م)

لوحه ٥٢ : جامع العادلية بحلب (القرن ١٦ م) + جامع الخسروية بحلب (القرن ١٦ م)

لوحه ٥٣ : جامع الخسرويه ـ واجهة الصحن

لوحه ٥٤ : جامع البهرامية بحلب (القرن ١٦ م)

مساجد العراق

العصر الاموى :

لوحه ٥٥ : مسجد واسط (٧٠٦ م)

لوحه ٥٦ : مسجد مدينة اسكاف بنى جنيد (النصف الاول من القرن الثامن الميلادى)

العصر العباسى الاول :

لوحه ٥٧ : جامع بغداد (٧٦٦ م)

لوحه ٥٨ : جامع الاخضر (القرن ٨ _ ٩ م)

لوحه ٥٩ : مسجد سامرا وابو دلف (القرن ٩ م)

لوحه ٦٠ : مسجد سامرا _ منظور

عصر السلاجقة :

لوحه ٦١ : مدرسة الاربعين _ تكريت (القرن ١١ م)

لوحه ٦٢ : جامع الخضر بالموصل (١١٨٣ م)

لوحه ٦٣ : المدرسة المستنصرية ببغداد الطابق الارضى (١٢٢٧ م)

لوحه ٦٤ : المدرسة المستنصرية ببغداد الطابق الاول

لوحه ٦٥ : المدرسة المستنصريه ببغداد من الداخل

لوحه ٦٦ : المدرسة الشرابيه بمدينة واسط (القرن ١٣ م)

لوحه ٦٧ : المدرسة الشرابية _ واجهة ٠

العصر المغولى :

لوحه ٦٨ : المدرسة المرجانية ببغداد (القرن ١٤ م)

لوحه ٦٩ : بعض مآذن من العراق (القرن ١٤ م)

العصر العثمانى :

لوحه ٧٠ : جامع الحيدرخانه (القرن ١٥ م)

مساجد شمال افريقيا والاندلس

العصر الامــوى :

لوحه ٧١ : جامع القيروان (٦٧٤ م)
لوحه ٧٢ : جامع القيروان ـ الصحن
لوحه ٧٣ : جامع قرطبــه (٧٨٦ م)
لوحه ٧٤ : جامع قرطبه ـ السقف الافقى الحالى وتفصيله من العقود
لوحه ٧٥ : الجامع الكبير بسوسه ـ الرباط (٨٥١ م)
لوحه ٧٦ : جامع القرويين بالمغرب (٩٥٦ م)
لوحه ٧٧ : جامع صفاقس بتونس (القرون ٩ ـ ١٠ م)
لوحه ٧٨ : جامع الزيتونه بتونس (٧٣٢ م)
لوحه ٧٩ : جامع المهدية بتونس (٩١٦ م)

عصــر المرابطيــن :

لوحه ٨٠ : الجامع الكبير بالجزائــر (١٠٩٦ م)
لوحه ٨١ : الجامع الكبير بتلمسان ـ الجزائر (١٠٨٣ م)

عصر الموحديــن :

لوحه ٨٢ : مسجد الكتبية بمدينة مراكش (١١٩٦ م)
لوحه ٨٣ : مسجد تنيل بمراكش (١١٣١ م)
لوحه ٨٤ : مسجد اشبيلية باسبانيا (١١٧١ م)

عصــر بنى مريـــن :

لوحه ٨٥ : مسجد سيدى الحلوى (القرن ١٣ م)
لوحه ٨٦ : المسجد الكبير بالمنصورة بتلمسان (القرن ١٤ م)
لوحه ٨٧ : مدرسة الصهاريج (القرن ١٤) + مدرسة بوعنانية بالمغرب (القرن ١٤
لوحه ٨٨ : الجامع الكبير بفاس الجديدة بالمغرب (القرن ١٤ م)
لوحه ٨٩ : مسجد الحمرا بفاس الجديدة بالمغرب (القرن ١٤ م)

العصـــر العثمانـــي :

لوحه ٩٠ : جامع باب دوكالا بمراكش (القرن ١٦ م)

لوحه ٩١ : جامع بتشنين على بالجزائر (١٦٢٢ م)

لوحه ٩٢ : مسجد يوسف داى بتونس (١٦١٠ م)

لوحه ٩٣ : مسجد حموده باشا بتونس (١٦٥٤ م)

مساجـد الهنـد

المساجد الاولى : لوحه ٩٤ جامع قوة الاسلام (قطب منار) بدلهى القديمة (١١٩٨م)

القرن الثالث عشر الميلادى : لوحه ٩٥ مسجد مدينة اجمير (القرن ١٣ م)

القرن الرابع عشر الميلادى : لوحه ٩٦ مسجد ادينا ه (١٣٥٨ م)

لوحه ٩٧ مسجد كلباراجا (القرن ١٤ م)

القرن الخامس عشر وبداية السادس عشر الميلادى

لوحه ٩٨ مسجد عطا الله بمدينة جانيور (القرن ١٥ م)

لوحه ٩٩ مسجد احمد اباد (١٤١١م)

لوحه ١٠٠ المسجد الجامع بمدينة شانيانير (اوائل القرن ١٦ م)

لوحه ١٠١ مسجد رانى سيبارى باحمد اباد (القرن ١٦ م)

العصر المغولـــــي : لوحه ١٠٢ المسجد الجامع بمدينة فاتح بور سيكرى (القرن ١٦ـ١٧ م)

لوحه ١٠٣ مدخل مسجد الجامع بمدينة فاتح بور سيكرى

لوحه ١٠٤ المسجد الجامع بدلهى (القرن ١٧ م)

لوحه ١٠٥ المسجد الجامع بمدينة بيجابور (منتصف القرن ١٦ م)

مساجـد ايــران

المساجد الاولـى : لوحه ١٠٦ مسجد دمغان (القرن ٩ م)

لوحه ١٠٧ مسجد نايين (٩٦٠ م)

لوحه ١٠٨ مسجد نايين ـ المئذنه

العصر السلجوقي : لوحه ١٠٩ مسجد الجمعه باصفهان (المسجد الجامع)
(من القرن ٨ ـ ١٤ م)
لوحه ١١٠ مسجد الجمعة باصفهان ـ من الداخل

العصر التيموري : لوحه ١١١ مسجد جوهر شاد بمدينة مشهد (الايوان الجنوبي الش
لوحه ١١٢ " " " " (الايوان الشمالي الشر
لوحه ١١٣ الجامع الازرق بتبريز (١٤٣٣ ـ ١٤٦٨ م)

العصر الصفوي : لوحه ١١٤ مسجد الشاه (المسجد الملكي) باصفهان (١٦١٦ م)
لوحه ١١٥ " " " " مدخل المسجد
لوحه ١١٦ مآذن ايرانية (القرن ١١ ، ١٢ م)

مساجد تركيـــا

العصر السلجوقي : لوحه ١١٧ : جامع سيفاس (القرن ١١ م) + جامع القيصرية
(القرن ١٢ م) + الجامع الكبير بسلفان (١١٥٣م)
+ الجامع الكبير بسفر مهيزار (القرن ١٢م)
لوحه ١١٨ : جامع برماه بامازيا (١٢٣٧م) + مدرسة دار الحديث
بقونيا (١٢٥٨م) + جامع ومدرسة امازيا (١٢٦٦م)
لوحه ١١٩ : مدرسة سيرتشالي بقونيه (١٢٤٢م) + مدرســة
سيفاس (١٢٧٥م) + المدرسة الياقوتية ببورصة (٥٨

القرن الرابع عشر الميلادي: لوحه ١٢٠ جامع اورهان ببورصه (١٣٢٦ م)
لوحه ١٢١ الجامع الكبير ببورصه (١٣٩٥م) + جامع علاء الدين
ببورصة (١٣١٦م)

القرن الحادي عشر الميلادي: لوحه ١٢٢ الجامع الاخضر ببورصه (١٤١٥م) + جامع مراد باشا
باستانبول (١٤٦٤م)
لوحه ١٢٣ جامع ابراهيم باشا باستانبول (القرن ١٥ م) +
جامع الثلاث شرفاء باند رينوبل (١٤٣٨م) +
جامع عاتق على باستانبول (١٤٩٨ م)

القرن السادس عشر الميلادى : لوحه ١٢٤ جامع السلطان سليم باستانبول (١٥٢٢م) + جامع بايزيد الثانى باستانبول (١٥٠١م) + جامع مهرماه باوسكدار (١٥٤٨م) + جامع مهرماه باستانبول (القرن ١٦ م)

لوحه ١٢٥ مسجد سليم الثانى بادرنه (القرن ١٦ م)
مسجد السليمانية باستانبول (١٥٥٧م)

لوحه ١٢٦ جامع السلطان سليم باستانبول ـ واجهة (١٥٢٢م)

لوحه ١٢٧ جامع السلطان سليم بادرنه ـ واجهة (القرن ١٦ م)

لوحه ١٢٨ جامع مهرماه باستانبوب ـ واجهة (القرن ١٦ م)

القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادى

لوحه ١٢٩ جامع السلطان احمد باستانبول (القرن ١٧ م) + جامع اوغلو على باشا باستانبول (١٧٣٤ م)

مساجد شرق وغرب افريقيا

لوحه ١٣٠ : جامع اسكيا حاج محمد بمدينة جو بمالى (القرن ١٥ ـ ١٦ م)
جامع سنكور بمدينة تمبوكتو بمالى (القرن ١٤ ـ ١٥ م)
الجامع الكبير بمدينة تمبوكتو بمالى (القرن ١٤ م)

لوحه ١٣١ : الجامع الكبير بمدينة شينجوتى بموريتانيا (القرن ١٣ ـ ١٥ م)
الجامع الكبير بمدينة كيلوا بتانزانيا (القرن ١٣ م)
جامع فخر الدين بمقاديشو بالصومال (القرن ١٣ م)

مساجد وسط وجنوب اسيا

لوحه ١٣٢ : جامع التسع قباب ـ بلخ افغانستان (القرن ٩ م)
جامع ابو النصر ـ بلخ افغانستان (القرن ١٥ م)
جامع بيبى خاتوم بسمرقند (١٣٩٩ م)

لوحه ١٣٣ : الجامع الكبير بصنعاء ـ اليمن (القرن ٧ ـ ١٣ م)
جامع شيبام بجنوب شبه الجزيرة العربية (القرن ٩ م)

لوحه ١٣٤ : جامع الباكرية بصنعاء ـ اليمن (١٥٩٧ م)
جامع الاشرفيه بتعز ـ اليمن (القرن ١٣ ـ ١٤ م)

رقم إيداع دار الكتب القومية
٣٦٦٠ - ١٩٩٠
القاهرة

دار الحكيم للطباعة

دار الحكيم للطباعة